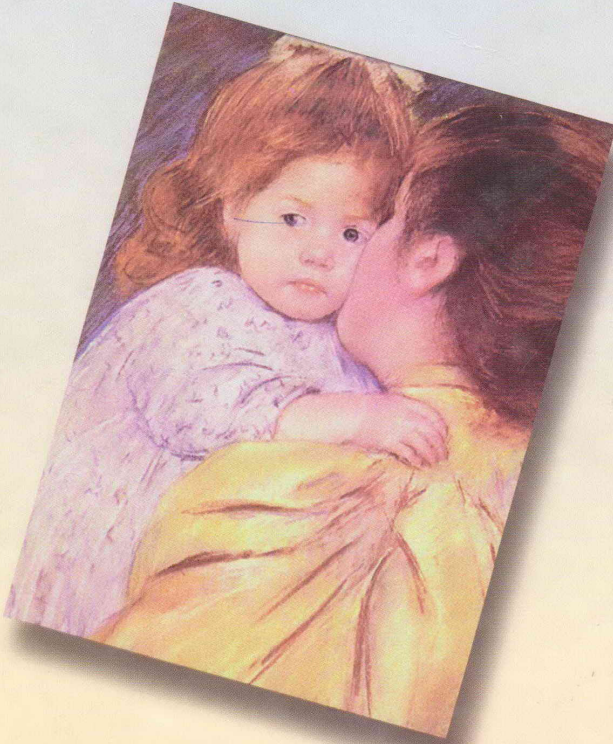


د. علي القائي

الأسرة ومتطلبات الأطفال



دار النبلاء



**الأسرة ومتطلبات
الأطفال**

د. علي القائمي

الأسرة ومتطلبات الأطفال

ترجمة: البيان للترجمة



دار النبلاء

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

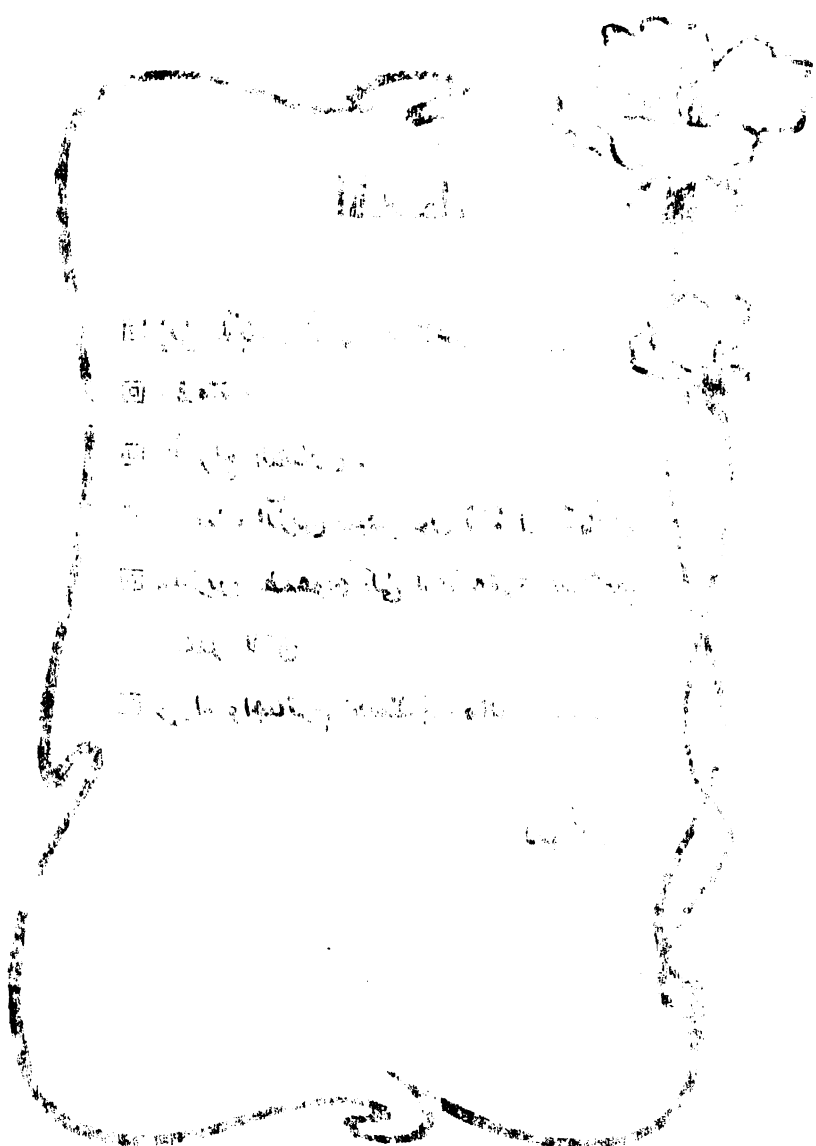
دار النبلاء
بيروت - لبنان
جدة حريك - ص.ب ١١/٨٦٠١ - هاتف: ٨١٤٢٩٤/٠٣ خليوي



الأهداء

- إلى الآباء والأقوات الاعزاء .
- وفامة :
- الأزواج الشباب .
- وأولئك الذين سيمبهون آباءً أو أقوات .
- والذين يطمهون إلى إراء حقوق أبنائهم بشكل لائق .
- وإراء واجباتهم الاسلاميّة والتربويّة .

المؤلف



Index

- 1. Introduction
- 2. Chapter 1
- 3. Chapter 2
- 4. Chapter 3
- 5. Chapter 4
- 6. Chapter 5
- 7. Chapter 6
- 8. Chapter 7
- 9. Chapter 8
- 10. Chapter 9
- 11. Chapter 10
- 12. Chapter 11
- 13. Chapter 12
- 14. Chapter 13
- 15. Chapter 14
- 16. Chapter 15
- 17. Chapter 16
- 18. Chapter 17
- 19. Chapter 18
- 20. Chapter 19
- 21. Chapter 20
- 22. Chapter 21
- 23. Chapter 22
- 24. Chapter 23
- 25. Chapter 24
- 26. Chapter 25
- 27. Chapter 26
- 28. Chapter 27
- 29. Chapter 28
- 30. Chapter 29
- 31. Chapter 30
- 32. Chapter 31
- 33. Chapter 32
- 34. Chapter 33
- 35. Chapter 34
- 36. Chapter 35
- 37. Chapter 36
- 38. Chapter 37
- 39. Chapter 38
- 40. Chapter 39
- 41. Chapter 40
- 42. Chapter 41
- 43. Chapter 42
- 44. Chapter 43
- 45. Chapter 44
- 46. Chapter 45
- 47. Chapter 46
- 48. Chapter 47
- 49. Chapter 48
- 50. Chapter 49
- 51. Chapter 50
- 52. Chapter 51
- 53. Chapter 52
- 54. Chapter 53
- 55. Chapter 54
- 56. Chapter 55
- 57. Chapter 56
- 58. Chapter 57
- 59. Chapter 58
- 60. Chapter 59
- 61. Chapter 60
- 62. Chapter 61
- 63. Chapter 62
- 64. Chapter 63
- 65. Chapter 64
- 66. Chapter 65
- 67. Chapter 66
- 68. Chapter 67
- 69. Chapter 68
- 70. Chapter 69
- 71. Chapter 70
- 72. Chapter 71
- 73. Chapter 72
- 74. Chapter 73
- 75. Chapter 74
- 76. Chapter 75
- 77. Chapter 76
- 78. Chapter 77
- 79. Chapter 78
- 80. Chapter 79
- 81. Chapter 80
- 82. Chapter 81
- 83. Chapter 82
- 84. Chapter 83
- 85. Chapter 84
- 86. Chapter 85
- 87. Chapter 86
- 88. Chapter 87
- 89. Chapter 88
- 90. Chapter 89
- 91. Chapter 90
- 92. Chapter 91
- 93. Chapter 92
- 94. Chapter 93
- 95. Chapter 94
- 96. Chapter 95
- 97. Chapter 96
- 98. Chapter 97
- 99. Chapter 98
- 100. Chapter 99
- 101. Chapter 100

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الانسان موجود محتاج ، والحاجة هي عين ذاته وطنيته ، ودائرة حاجته تمتاز بالسعة والشمول للمتطلبات الجسميّة ، والنفسيّة ، والعاطفيّة ، والماديّة والمعنويّة ، وإنّ مقدار حاجته أكثر من ان يتحسّسها الوالدان والمربّون أو يقومون بإحصائها بلغة الأرقام.

أنّه محتاج إلى الهواء كي يتنفس ، وإلى الغذاء كي يبقى حياً ، وإلى الملابس والعلاج الصحيّ حفاظاً على سلامته الجسميّة ، وإلى الرقابة والحماية لغرض ادامة الحياة . ويشعر بالحاجة أيضاً إلى التقبّل ، والمحبة ، والأمن ، والنوم والاستراحة ، الحرية والاستقلال ، الكرامة وعزّة النفس ، الغرور والموقفيّة . كما أن تأمين هذه الاحتياجات يعدّ أمراً ضرورياً لمسيرة الانسان وصولاً إلى مرحلة النضج والكمال . وفيما يتعلّق بأهميّة هذه المتطلّبات لابدّ من القول :

إنّ الجانب الأعظم من جهود الانسان يتعلّق بهذا الأمر ، إذ يحاول وبشتّى الوسائل تلبية احدى حاجاته أو اشباعها بشكل أو بآخر ، ان جميع الاجراءات والقوى الذهنية للانسان وقابلياته يتمّ توجيهها نحو تحقيق هذا الهدف وأنما يشعر الانسان بكونه انساناً عندما يشعر بانه يحيا حياة طبيعية

ان آثار الحرمان من ارضاء الحاجات كثيرة ، بل وتُسم بالخطورة في بعض الموارد، فما أكثر مظاهر الحيرة، والانحرافات والمفاسد الناجمة عن عدم الاستجابة لارضاء الحاجات ، وما أكثر حالات الشعور بالعقد النفسية ، وحالات التمرد والتشاؤم الناجمة عن عدم إرواء ظمأ الحاجات ، أو اللجوء إلى الاسلوب الخاطيء في الاشباع ، لا شك ان اشباع الحاجات يعتبر أمراً مهماً ، ويجب مراعاته بشكل مناسب بصرف النظر عن السن أو الجنس ، وحتى ان مسألة تربية النسل ترتبط إلى حد كبير بهذا الأمر .

وعلى هذا الاساس فان تشخيص الحاجات والاستجابة لتلبيتها بشكل معقول يُعدُّ أمراً ضرورياً ، وتجدر الاشارة إلى ان أكثر الآباء والأمهات يعتقدون بان متطلبات الاطفال تنحصر في حدود المأكل والملبس أو في اللعب وتأمين لعب الاطفال كحد اقصى ، في حين توجد احتياجات كثيرة وفقاً لقائمة الحاجات وأولوياتها تستحق الاشارة لها . ولكل منها دور مهم جداً في حياة الاطفال، وان غفلة الوالدين عن تلك المتطلبات سوف يساعد على تهيئة الأرضية المناسبة للكثير من الاضطرابات الحياتية والنفسية ، ومما لا شك فيه انه لم يتم مراعاة احتياجات الأطفال بالشكل اللائق في أي مكان من العالم حيث لم تُوفّر لهم الامكانيات المادية وغير المادية لغرض ارضاء واشباع تلك الحاجات بشكل متوازن .

ان الكثير من الآباء لا يملكون الفرصة الكافية أو الاطلاع اللازم للاهتمام بشؤون اطفالهم بسبب كثرة ما يواجهونه من المشكلات المعيشية ، وعلى أي حال فان المسألة ستكون لها آثار ونتائج سلبية .

ان النتيجة التي نصل إليها في بحثنا هذا تنصّ على ان الطفل في

معرض حياته له احتياجات متعددة وفي الابعاد المختلفة الجسمية منها ،
والنفسية ، والعاطفية والعقلية ، والدينية ، والاقتصادية ، والاجتماعية
والثقافية ، ولا يمكن اعتباره انه حيٌّ بالماء والغذاء والهواء فقط ، بل ان
تأمين هذه الاحتياجات يلعب دور بالغ الاهمية في مجال نمو الاطفال
وتكاملهم وديمومة حياتهم .

أنَّ الكثير من المربين لا علم لهم بانواع هذه الاحتياجات، ولهذا السبب
تراهم غير موقَّعين في أمر تربية ابنائهم ، ولو ان الاحتياجات كانت معلومة لدى
المربي منذ البدء لكان اكثر توفيقاً في تربية وتوجيه الاطفال .

ان مشكلتنا فيما يتعلق بالاستجابة لمتطلَّبات الأطفال تكمن في ان
الاطفال من الناحية الجسمية والنفسية ليسوا بالمستوى الذي يمكنهم من
الاعراب عن جميع احتياجاتهم ، وان لم يكن المربي عارفاً بهذه المسائل
سيُتضح لنا كم ينبغي للطفل ان يتحمَّل الآلام والمصاعب نتيجة ذلك .

وبشكل عام فان كثيراً من الفرضيات المتعلقة بتهدئة الاطفال تعاني من
الضعف ولا تتمتع بالكفاءة المناسبة ، والسبب في ذلك يعود إلى عدم استنادها
إلى الحاجات الواقعية للاطفال ، أو ان الذين يطرحون هذه الاساليب
والفرضيات لا يركِّزون كثيراً على المسائل المتعلقة بعلم النفس الخاص
بالطفل .

ان المحافظة الدقيقة على الاطفال وتهيئة الارضية المناسبة لنموهم
وتكاملهم تحتاج - اضافة إلى البرنامج الزمني - إلى المعرفة والاطلاع
على الابحاث المتعلقة بعلم النفس ، والمتطلبات الأساسية للأطفال ، إذ
ان الحديث عن احتياجات الانسان يعتبر في الواقع حديثاً عن ضوابط
تكامله ، والاحتياجات هي في حكم البواعث التي تستند عليها سلوكيات

الشيء الذي انجزناه في هذا البحث يعد مروراً سريعاً ولكن ضروري فيما يتعلّق بمعرفة وتبيين المتطلّبات الأساسية للاطفال ، بهدف تربية الطفل بشكل لائق وأصولي ، وقد سعينا في بحثنا هذا إلى استعراض أهم احتياجات الاطفال التي يعتبر تأمينها ضرورياً لنمو وبناء وأحياناً لاعادة بناء الاطفال ، بالاستناد إلى مباني علم نفس الاطفال والعلوم النفسية التربوية للطفل ، وبيان سبل اشباع تلك الاحتياجات على اساس ما نمتلكه من فهم عن الاصول والمباني التربوية الاسلامية ، كما ان مسألة البحث في احتياجات الاطفال يُعدُّ بحد ذاته فرصة مناسبة يمكننا من خلالها ان نذكر آراءنا الأخرى والملاحظات اللازمة والضرورية حول التربية .

وقد أردنا في هذا البحث ان نحدّد المواقف المطلوبة للوالدين قبال الاطفال ، وان نبيّن الاسلوب الذي ينبغي اتباعه من قبل المسؤولين التربويين بشأن كل حاجة ، وكيفية استفادتهم من الفرص المناسبة لبناء الطفل وتوجيهه وارشاده .

وأمل أن ينال هذا الجهد أولاً رضا الله تعالى ، والذي يعتبر وحده أفضل هدية ، وان يكون مثمراً ومفيداً للوالدين والمربين المحترمين ثانياً ان شاء الله .

علي قائمي

طهران - تير ١٣٦٠

الباب الأول

نظرة عامة

حول احتياج الانسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قلنا انّ الانسان موجود محتاج تماماً ، وهناك الكثير من الأبحاث المتعلقة بهذه الاحتياجات وكيفية تأمينها يمكن ذكرها والتطرّق لها وسنكتفي هنا بدراسة بعض العموميات منها .

يتناول أحد فصول هذا الجزء احتياجات الانسان ، وأساس ومنشأ وماهية هذه الاحتياجات وخصائصها وأنواعها. وسنبحث في هذا الفصل عن شمولية الحاجة واستمراريتها وعلاقتها بالسن والجنس .

والفصل الثاني سيتناول أهمية الاحتياجات وضرورة اشباعها ، وسوف نبين فيه ان الاحتياجات تعتبر من عوامل الحياة والنمو ، والحركة والسلامة ، وهناك علاقة بين الحاجة والسلوك ، وبين الحاجة والتوازن ، والحاجة وارتياح الانسان وكذلك تعتبر تلبيتها والوقوف عندها أمراً ضرورياً .

ويدور البحث في الفصل الثالث عن الأخطار والآثار الناجمة عن عدم اشباع الاحتياجات ، وسوف نسعى ان نبحث في علاقة تلك الاخطار بالجسم ، والروح السلوك والاخلاق ، والفكر والذهن ... ونتطرّق في نفس الوقت إلى ضرورة الحرمان والمصلحة المبتغاة منها.

والفصل الرابع بخصوص كيفية تأمين الاحتياجات ومراعاة الضوابط اللازمة في هذا المجال من وجهة نظر الدين والاخلاق ، وسوف نشير بهذا الصدد إلى ضرورة حمل الطفل على التعاون وتأمين الامكانيات من قبل الوالدين من خلال مراعاة الاولويات .

أما الفصل الخامس فهو بخصوص دور الأسرة في مجال تأمين الاحتياجات وسوف نتحدث في هذا الفصل ضمن الحديث عن أهمية الاسرة وجديتها في تأمين الاحتياجات عن أهمية هذا الأمر في سني العمر الأولى ومراعاة الضوابط ضمن عملية سدّ الاحتياجات .

وأخيراً فإنّ الفصل السادس منه سيكون بخصوص تصنيف الاحتياجات؛ إذ سنذكر خلال ذلك مختلف وجهات نظر العلماء بهذا الخصوص والاسلوب الذي لجأنا إلى استخدامه بهذا المجال أيضاً.

الفصل الأول

احتياج الانسان

المقرّمة

الحاجة أو الاحتياج عبارة عن نوع من طلب الفرد من المحيط ،
وتوضيح ذلك : ان الانسان عبارة عن كائن حي ، يحيا حياةً فردية
 واجتماعية ، وفي خضم ديمومة حياته وبناء ذاته يحتاج إلى بعض
 المتطلّبات التي ينبثق الكثير منها من اعماقه ، إنّه يمتلك نوعاً من
 التحرك والسعي لتأمين تلك المتطلّبات والاحتياجات .

أساس ذلك ومنشأه :

ان اغلب حاجات الانسان تنبثق من ظروف وجوده وطبيعته ، لقد خلق الانسان بشكل يوحي إلى ان وجوده بأسره يحكي عن الاحتياج ، ان هيكلية وجوده بحاجة إلى وسائل وأدوات وكذلك إلى ظروف وشرائط خاصة لغرض بقائه وسلامته ونموه ، وكل ذلك يمكن الاشارة إليه في اطار الحاجة .

ان محرك بقائه يحتاج إلى الوقود في كل آن ، فان لم يحصل على الغذاء والماء والهواء و... لا يتعرض إلى الفناء فحسب ، بل إلى اختلالات شديدة جداً في الفترة بين انقطاع هذه الوسائل والادوات ولحظة الموت .

ماهية الحاجات :

ماهية الحاجة تتمثل بالطلب والعوز ، وهي بالدرجة التي تتوقف عليها حياة الانسان أو موته ، ولهذا السبب فان كل جهد يبذله الطفل يعبر عن الرغبة في اشباع احدى الحاجات حتى وان كان عفويّاً وكلّ حركة أو سلوك إنّما يصدر بدافع سدّ حاجة ما ، وعلى ما يعتقد علماء النفس فان الطفل عندما يشعر بحاجة ما سيسعى جاهداً إلى تأمين تلك الحاجة فوراً ودون أدنى تأخير ، وان تعرقل في الوصول إلى الهدف قليلاً سيلجأ إلى اثاره الضجيج ، ولكن من المسلم به ان الطفل وفي ظل التربية السليمة سيدرك فيما بعد أنّه ومن أجل الوصول إلى اشباع بعض الاحتياجات لابدّ وان يتحلّى بالصبر والتحمّل .

وعلى هذا الاساس فانه يتّسم بالاصرار في الطلب، وتبعاً لذلك فان الطفل وفي ظل هذا الوضع يسعى ويتحرك ويتعلم، وحتى يأنس وينسجم .

ان الاحتياج بذاته ليس أمراً سيئاً ، بل انه وسيلة للنضج والرقى وسمو الانسان وعدم اشباعه يوجب التضاد والتأزم النفسي .

حدوده :

من الخطأ أن نفكر كما يفكر بعض الفلاسفة من ان الانسان كائن ذو مجموعة من الاحتياجات الماديّة ، الفردية والغريزية وانه بعيد عن الأمور المعنوية وفي منأى عنها ، أو انهم يدّعون بان احتياجات الانسان محدودة وتنحصر فقط في إطار المأكل والملبس والماء والهواء .

والحقيقة ان حدود الاحتياج لها من السعة والشمول بحيث تشمل جميع الأمور ، والاحتياجات التي لها صلة بجميع أبعاد وجود الانسان.

لقد سعينا في دراستنا هذه ، ان نصنّف تلك الاحتياجات إلى معيشية وبدنية ، وعاطفية ، ونفسية ، واجتماعية ، وإلى الاحتياجات المُثلى واحتياجات الاطفال الخاصة ، وان نستعرض بعض النماذج لكل منها .

انّ الحاجة إلى المأكل والملبس والمشرب تعتبر أمراً طبيعياً جداً ، وهناك ما هو أهم منها ولكن الوالدين والمربون لا يهتمون بها كثيراً ، مثل الحاجة إلى الاعتراف ، والاحترام والثقة بالنفس ، والانتماء ، وعزة النفس ، والإبء ، والتفاخر ، الكمال والفضيلة ، المنطق والاستدلال ، الدفاع عن الجسم والنفس والمعتقد و ...

أنواع الاحتياج :

يُمكن تصنيف الاحتياجات إلى عدّة أصناف، منها :

١ - الاحتياج المادي وغير المادي :

ويمكن رؤية مظهره المادي في الغذاء والماء والملبس و... الخ ، ومظهره غير المادي في الحاجة إلى الأمن ، والحماية ، والتكفل ، والاطراء و... الخ .

٢ - الاحتياج الفطري والكسبي :

بعض الاحتياجات ذات أساس فطري ونفسي مثل الحاجة إلى الاعتماد على الغير والارتباط ، والحاجة إلى الغذاء والهواء ، والحاجة إلى التمجيد و... الخ ، والبعض الآخر منها ذات أساس كسبي مثل الحاجة إلى الجاه والمقام ، والحاجة إلى التظاهر والتزين و... الخ .

٣ - الاحتياج الفردي والاجتماعي :

بعض الاحتياجات تحمل طابعاً فردياً مثل الحاجة إلى الماء والهواء والغذاء والتغوّط و... الخ ، وللبعض الآخر منها طابعاً اجتماعياً مثل الحاجة إلى الصديق ، وإلى المعاشرة والمشاركة ، وإلى الأدب والأخلاق ، والحاجة إلى الجماعة .

٤ - الاحتياج الواقعي والكاذب :

بعض الاحتياجات واقعية ومتجدّرة، وتستمد واقعتها من طينة وطبيعة الانسان ، مثل الحاجة إلى الماء والغذاء ... الخ ، وبعضها الآخر كاذبة مثل الحاجة إلى الكماليّات والتجمّلات التي تراها عين الانسان ويميل لها القلب .

٥ - واخيراً فإن بعض الاحتياجات :

جسمية ، وبعضها نفسية ، أو عاطفية ، أو اجتماعية ...، وقد خلق الانسان بشكل يوجب تأمين جميع احتياجاته كي يطيب خاطره ، وإلا سيبقى عرضة للمشاكل والصعوبات .

خصائص الاحتياجات :

تتسم احتياجات الانسان ببعض الخصائص وأهمها مايلي :

- ترتبط الاحتياجات بسن الافراد، ولكل مرحلة من مراحل العمر مقتضى خاص بها .
- تتعلق الاحتياجات أحياناً بالجنس وهي ليست بنمط واحد لكل من الولد والبنت أو الرجل والمرأة .
- تتعلق الاحتياجات بالنمو ، سواء بالنمو البدني ونسبته أو بالنمو النفسي ، والعاطفي و ... الخ .
- تمتاز الاحتياجات بقابليتها على التغيير، ومن الممكن احلال حاجة ما محل أخرى ، وخاصة فيما يتعلق بالاطفال .
- تتفاوت الاحتياجات باختلاف الافراد بالرغم من تشابهها في الأمور العامة التي ترتبط بحياة الانسان .
- ترتبط الاحتياجات بنوع العمل والجهد، وبالتجارب الشخصية أيضاً ، وهذا الأمر بحد ذاته يتسبب في ايجاد الاختلافات .
- بعض الاحتياجات تسبب في تجلّي سلوك خاص بحيث يمكن التعرف عليها من خلال هذا السلوك .

● أغلب الاحتياجات تكون بصورة احساس مكنون وغير قابلة للمس.

● وأخيراً فان نوع الاحتياج وشدته لهما تأثير واضح في السلوك وتسبب في ردود فعل معينة .

سلسلة مراتب الاحتياجات :

احتياجات الانسان ذات مراتب متعدّدة ، بحيث ان بعضها تؤثر على البعض الآخر ، وعلى سبيل المثال من الممكن ان يؤثر الاحتياج إلى الغذاء على الاحتياجات الغريزية الأخرى ، وان يتسبب الاحتياج إلى النوم في عدم مبالاة الطفل بغذائه .

ومن هذا المنطلق تنقسم الاحتياجات إلى قسمين: اساسية وغير اساسية ، إذ من المؤكّد بان هذا التقسيم يتغيّر باختلاف الافراد، وتفاوت الاعمار ، وفيما يتعلّق باكثرية أفراد المجتمع يمكن القول بان الاحتياجات الأساسية عبارة عن الاحتياج إلى الغذاء والماء والهواء والملبس والصحة ، واغلبها ذات جنبه فسيولوجية .

أمّا القسم الثاني من الاحتياجات فيتمثّل في الحاجة إلى التقدير والاحترام والمواساة و... الخ .

ومن الجدير بالذكر ان اصحاب الرأي غير متفقين على هذا التقسيم ، فمثلاً يرى البعض ان الحاجة إلى الأمن من ضمن الاحتياجات الاساسية ، بينما ذكره البعض الآخر ضمن الاحتياجات الثانوية ، أو ان عالماً يقول : كل انسان يحتاج إلى ثلاثة أمور لغرض تكامله : التربية ، والأمن والحرية ، بينما يقول الآخر بأولويّة مسائل أخرى .

تضاد وتعارض الاحتياجات :

في كثير من الأحيان تقف الاحتياجات في حالة تضاد وتعارض فيما بينها وتحمل الطفل على ان يتردد في اختبار واحدة منها ، وفي بعض الاحيان من الممكن ان يهيبء هذا الأمر الأرضية للتوترات السلوكية لدى الطفل ، ومن الممكن أيضاً أن يقوي احتياج ما احتياجاً آخر أو يضعفه ، ويظهر هذا الأمر في خضم حياة الطفل ونموه .

وعلى سبيل المثال فيما يخصّ جانب التضاد والتعارض ، ترى طفلاً يسعى للحصول على رضى والدته ، فيضطر إلى اهمال رضاه الشخصي ، أو فيما يخصّ جانب تضعيف أو تقوية الاحتياجات ، تجد ان طفلاً يعاني من حرمان محبة الوالدين فيلجأ إلى مضاعفة اهتمامه بالغذاء عوضاً عن ذلك .

ويمكن الاشارة هنا إلى الاحتياجات التي تقف في حالة تضاد وتعارض لدى الطفل وهي عبارة عن :

- الاعتراف بالنفس قبال الاعتراف بالآخرين والتفاهم معهم .
- مداراة النفس قبال الاهتمام بالآخرين أو الاحساس بالمسؤولية تجاه الآخرين .
- تقبل الحق فيما يرتبط بالمحافظة على شخصيته وموقعه .
- الاستقلال الفردي فيما يرتبط بالسيطرة ومهارة الآخرين .
- مراعاة قوانين الآخرين فيما يرتبط بالابتكار والذوق الشخصي و ... الخ .

ان وجود هذا التضاد والتعارض يُعدُّ بحدّ ذاته انذاراً للمربي كي ينتبه ويركز جيداً في المواقف التي يتخذها ومع الأخذ بنظر الاعتبار مسألة التأثير

والتأثر، ينبغي التنبيه إلى الاحتياجات المتداخلة مع بعضها البعض والتي تساعد على خلق روحية مطلوبة وقيمة لدى الطفل وبما يضمن استقراره النفسي .

الفرق بين احتياج الانسان والحيوان :

- الكثير من الاحتياجات مشتركة فيما بين الانسان والحيوان مثل الحاجة إلى الماء ، والهواء ، والغذاء ، والحركة .
- بعض الاحتياجات مختصة بالانسان، مثل الحاجة إلى الأمور المعنوية ، والاحترام والمواساة ، والكمال والفضيلة .
- المرشد إلى سد حاجة الانسان هي الغريزة، ويضاف إلى ذلك التربية والتعليم .
- حينما يعمل الانسان على تأمين الحاجات، يأخذ بنظر الاعتبار تبعيته للدين والثقافة ، والحيوان ليس كذلك .
- تتصف احتياجاتنا بانها تخلق اثناء تأمينها موجبات نمونا ونضجنا ، إلا= ان هذه الحالة تنعدم لدى الحيوان .
- حدود الاحتياج لدى الانسان واسعة جداً ، وللحيوان محدودة جداً .
- تأمين احتياج الحيوان له صورة واحدة فقط ، وفي الانسان له صور أكثر تنوعاً .
- في تأمين احتياجات الانسان تلعب طرق التفكير ، العادات والتقاليد والمعتقدات، وأخيراً إرادة الانسان دوراً أساسياً في ذلك ، ولكن في الحيوان تأخذ الاحتياجات صورة الجذب والانجذاب وهو أسير الغريزة .

عفوية الاحتياجات :

تتسم الاحتياجات في بعض الموارد بالعفوية وهي تسوق الافراد دون وعي منهم نحو جهة معينة ، وتظهر هذه الاحتياجات لدى الافراد بصورة آمال وتمنيات وتسوق حركته نحو الاتجاه المطلوب .

وعادة ما تكون ميول الاطفال التي تتسبب في بروز السلوكيات الخاصة لديهم مجالاً وعلامة لابرز نوع الاحتياجات ، ويبرز هذا الامر أيضاً لدى البالغين أيضاً دون ان ينتبهوا لذلك ، وعلى سبيل المثال حالة التكبر والغرور لدى الشباب والبالغين ، وتعلقهم بالكماليات والاناقة واهتمامهم بانفسهم ، كل ذلك يوضح الاحتياج الغريزي لديه ، ويسعى في ظل ذلك إلى اثاره انتباه شخص ما كأن تكون زوجته .

استمرار ذلك في جميع المراحل :

لا تختص الاحتياجات بمرحلة خاصة من العمر فقط بل انها تبرز وتتجلى في مختلف مراحل العمر ، ولكن في نفس الوقت يمكن تقسيم احتياجات الانسان إلى ثلاثة مجاميع :

١ - مجموعة الاحتياجات التي يحتاجها الانسان مادام حياً ، ولا بد من تأمينها بنحو معين في كل مرحلة من مراحل العمر ، مثل الحاجة إلى الماء ، والغذاء ، والهواء و... الخ .

٢ - مجموعة أخرى من الاحتياجات التي تبرز في سن معينة ، مثل الاحتياجات الغريزية والشهوانية التي تطرح نفسها في سني البلوغ .

٣ - المجموعة الثالثة تتمثل بالاحتياجات الخاصة بمرحلة الطفولة أو

على الأقل تجلّيها يرتبط بمرحلة خاصة من العمر، مثل اللعب والنشاط والحركة أو التقليد والبكاء .

ولكن تلعب الظروف والاحوال النفسية ، والبيئية ، دوراً استثنائياً ومهماً جداً في ايجاد هذه الاحتياجات وكيفية تأمينها ، وتختلف في نفس الوقت شموليتها ودرجة شدتها وضعفها وكيفية بروزها وظهورها باختلاف الافراد ، ولهذا السبب فان اشباعها لا بدّ ان يكون على أساس تلك الظروف والأحوال ، وبشكل عام يجب ان تكون بالنحو الذي تشعر فيه روح الانسان بالاشباع منها ، وان يتمكن الانسان من تأمين وارضاء حاجته وطلبته .

فقدان الاحتياج :

لا يوجد انسان فاقد للاحتياج ، إلا من كان ميتاً فانياً . نعم ، من الممكن ان يشعر بعض الافراد إلى حاجة معينة إلا انهم ولاسباب متعددة لا يتمكنون من معرفتها وتشخيصها ، أو بسبب البلاهة أو الجنون يفقدون بعض الاحتياجات مثل الحاجة إلى الاحترام والمحبة و... الخ .

طبعاً تجدر الاشارة إلى ان درجات شدة الاحتياجات تتفاوت باختلاف الافراد ، وبعض الافراد يجدون خلاصة همّهم في المأكل والملبس والاستراحة ، وطائفة أخرى في المقام والجاه ، المحبة والاحترام ، وهذه المسألة بحدّ ذاتها هي السبب في ايجاد الفوارق في المواقف والسلوك وأنماط تصرفات الافراد .

* * *

الفصل الثاني

أهمية الاحتياجات وضرورة اشباعها

المقرّمة

قلنا ان الانسان ولغرض المحافظة على وجوده له بعض المتطلّبات ينبغي تأمينها، ان اشباع وسدّ هذه الاحتياجات لهما أهمية استثنائية بالنسبة للانسان لدرجة تتوقف عليها حياته ، وتعتبر الاحتياجات الجسمية أمراً مشتركاً بين جميع الأفراد ، والاحتياجات النفسية لها مكانة استثنائية في الحياة علماً بان نسبتها وشدّتها ليست متساوية بين جميع الأفراد .

ان الاحتياجات تحمل الانسان على القيام بسلوكيات خاصّة ، فهي تهيج جهوده ونشاطه كي يسعى إلى اشباعها ، وبناءً على قول علماء النفس فان أساس الكثير من السلوكيات السيئة واللااخلاقية للطفل ترتبط باحتياجاته الدفينة ، وطالما لم يُكشف النقاب عن تلك الاحتياجات فليس بالامكان العمل على بنائه واصلاحه .

أهمية وجود الاحتياجات :

هناك الكثير من الابحاث التي تتناول اهمية وجود الاحتياجات وكذلك كيفية ارضائها واشباعها من المناسب ان نذكرها ، بعض العلماء المتخصصين بالسلوك يعتبرون الهدف الاساسي للسلوك هو سدّ أو تأمين احتياجات الانسان ، ويقولون ان جهود الانسان هي لغرض ايصاله إلى حالة يجد معها ان احتياجاته أصبحت مشبعة .

وليس بإمكاننا في هذا البحث ان نتناول جميع جوانب وابعاد هذه الاحتياجات وفوائدها وأهميتها ، ولكن نذكر هنا ما يستحق الذكر مع مراعاة الاختصار وكما يلي :

١ - عامل الحياة :

الاحتياجات هي عامل الحركة والحياة ، واساساً تعد مسألة ولادة الطفل كموجود محتاج من النعم الالهية الكبرى بحد ذاتها ، خاصّةً وان امكانية الحياة والسير في طريق الكمال يصبح أمراً ميسوراً في ظل هذا الوضع ، ان الاحتياجات تعد أمراً ضرورياً ولازماً لغرض المحافظة على الجوانب الحياتية وابعادها ولغرض المحافظة على موجودية الانسان وبقاء النوع ، ويُعدُّ هذا الأمر بحدّ ذاته سرّاً من أسرار الخلقة .

٢ - عامل النمو :

الاحتياجات هي عامل الحركة ونمو الانسان ، وبعبارة اخرى فان الاحتياجات هي أدوات العمل ولا بدّ من وجودها حتى يتمكن الانسان ان يتحرك نحو هدف النمو ، نحن بحاجة إلى النمو ، وتهيء الاحتياجات الارضية المناسبة لتأمين الطاقة اللازمة ، والاسباب وادوات الحركة ، وكيفية تأمين

الحاجة بحد ذاتها تعد عاملاً من عوامل التكامل وسبباً من أسباب التوافق ونمو
الذهن أيضاً، وتلعب دوراً أساسياً في تصحيح شخصيته وتأمين سلامته
النفسية .

٣ - عامل الحركة :

الاحتياجات هي مصدر الحركة والتحريك ، فهي تحمل الانسان على
البذل والسعي وكذلك الاندفاع والاقدام إلى ان يطاله الموت .

ان وجهة النظر العلمية تقول بان طريقة التفكير كالتالي ؛ إذ تولد
الاحتياجات ضغطاً في داخل الانسان ، ولغرض تخلصه من هذا الضغط يجد
الانسان نفسه ملزماً بان يُقدم على إداء عمل مهم، ومن الممكن ان يكون هذا
العمل في طريق صلاح أو فساد الطفل ولكن مما لا شك فيه تلعب التربية دوراً
أساسياً في توجيه الطفل .

٤ - عامل السلامة :

الاحتياجات هي عامل للسلامة وصحة جسم الانسان وروحه ،
والانسان الغير محتاج أو الفرد الذي لا يعرف ما هي حاجته ، ويتسم بعدم
الاكتراث بهذا الأمر ، ليس بوسعه أن يبقى سالماً معافئ .

كما ان عدم ارضاء الاحتياجات واشباعها يصبح سبباً للكثير من
الاضطرابات الجسمية والروحية ، ويُرجع علماء النفس أساس الكثير من
الأمراض الجسمية والنفسية إلى احتياجات الاطفال ، ويبحثون عن جذور
هذا الأمر في كيفية تأمين تلك الاحتياجات وعدم اشباعها بشكل كافي ،
وخاصة في مرحلة الطفولة وطبيعة مواقف الوالدين فيما يرتبط بتلك
الاحتياجات .

٥ - عامل القوة والمهارة :

الاحتياجات تحمل الانسان على اكتساب المهارة والدقة في الأمور ، فان لم يكن الانسان محتاجاً بطبعه لما سعى إلى اكتساب المهارة والقوة اطلاقاً، انّ الدافع الذي يدفع الانسان إلى تقوية اعضاء بدنه هو رغبته في ان يتمكن وبشكل أكثر وأفضل من تأمين احتياجاته واحتياجات مجتمعه ، وحتى الاكتشافات والابداعات انما تحصل بسبب وجود مشاعر الاحتياج ، وان لم يكن الانسان محتاجاً لما سعى إلى اكتشاف الحلول الجديدة ولما تمكن الحصول على الابداع والاختراع .

ان طبيعة الانسان هي بالشكل الذي لا يعرف معه الركود حتى لو تمّ تأمين حاجته ، وتراه يسعى جاهداً كي يكتشف طريقةً أو اسلوباً آخر لينال حاجته بشكل أسرع وأفضل ، واكتساب المهارة والقوة انما تحصلان في ظل هذا الوضع .

٦ - عامل معرفة الذات :

الاهتمام بالاحتياج يُعدُّ عاملاً وسبباً لمعرفة الذات . وهي تحمل الانسان على التعرف على نقاط ضعفه وقوته في ظلها واثناء سعيه لتأمينها، ويكتشف بالتالي في أي وضع هو . ومعلوم لدينا ان معرفة الذات هي المقدّمة لبناء الذات ، وسببٌ لحدوث التغييرات الجوهرية والتطورات المهمة في الذات، وكذلك بإمكاننا التعرف في ظل تحليل احتياجات الفرد على شخصيته على نوع هذا الفرد، وأي فرد هو .

ان معرفة الانسان بهذا النمو تضي عليه القوة والاحساس ليتمكن من اختيار ما يريد لنفسه .

٧ - الدافع لأن يكون الفرد اجتماعياً :

يرتبط تأمين الاحتياج إلى حد بعيد بمسألة الاهتمام بالمجتمع ، اننا غير قادرين على تأمين احتياجاتنا ومتطلباتنا إلا عندما يتعاون معنا المجتمع أو ان نرتبط بهم بشكل أو آخر ، ان التأكيد على تأمين الاحتياج يمكن ان تجعل من الفرد في المستقبل فرداً محبوباً وفعالاً ، أو فرداً منزوياً وانطوائياً ، وروحيته الاجتماعية انعكاس لنوع التعامل مع افراد المجتمع وبالذات فيما يتعلق بتأمين الاحتياج ، ولو تمكن المرابي ان يخطو خطوات موفقة في مجال ارشاد الطفل وتوجيهه سيتمكن من جعله فرداً اجتماعياً وفي طريق العضوية في المجتمع .

العلاقة بين الحاجة والسلوك :

هناك ارتباط بين احتياج الانسان والسلوك الذي يصدر منه ، وتبعاً لوجهة نظر علماء النفس فانه عندما تصبح احتياجات الانسان مرتبطة فيما بينها فان سلوكه سوف يتبلور ويبرز إلى الوجود ، وبعبارة أخرى فان نوع السلوك الصادر منه يرتبط وإلى حد بعيد باحتياجاته .

وكذلك أوضحت بعض التحقيقات بروز هذه الحالات عند الانسان في حالة عدم تأمين الاحتياجات والتي تصبح سبباً لظهور سلوكيات خاصة وهي :

- الخوف والفرع والحالات المرتبطة بها .
- الخجل والحياء المفرطين لدرجة تتعرض معها العلاقات السليمة مع الآخرين إلى الخطر .
- العجب ومدح النفس، إذ أن الهدف الاساسي منه فرض فكرة ما أو

وجهة نظر معينة .

● السلوك الغير منطقي والبعيد عن الصواب .

● الميول المناهضة للسلوك الاجتماعي، والذي يُعدُّ مظهرًا من ذلك

السلوك المخرب .

● الحرص والطمع الفاحش ، والذي يعتبر سبباً لدفع الانسان إلى القيام

بأعمال خاصّة .

العلاقة بين الحاجة والتوازن :

عندما يحصل جسم الانسان على ما يحتاجه وتصبح نشاطات الخلايا متوازنة في ظلها يمكن القول بان الانسان في حالة توازن وتعادل . وعندما تبرز حاجة ما في جسم الانسان ، كانخفاض نسبة الماء أو السكر في الجسم أو تعرضها إلى التغيير فان توازننا سوف يختلّ ونشعر بالحاجة إلى الماء أو لشيءٍ آخر ، فنلجأ مثلاً إلى طلب جرعة من الماء أو تناول غذاء معين .

ومن هذا المنطلق نشرع بالحركة وبذل الجهد لتعويض النقص الحاصل في الجسم واستعادة التوازن المفقود مجدداً (أي الحصول على التوازن الحيوي) ، وهذا أمرٌ طبيعي لكلّ انسان وحيوان حتى ان طائفة من العلماء سعوا إلى تبرير جميع الجهود المبذولة من قبل الانسان ضمن هذا الاطار .

ان وجود حالة الاحتياج تفقدنا توازننا والتي تصبح بحد ذاتها سبباً لعدم الارتياح والاضطراب وعدم الاستقرار والمعاناة والارهاق، وفي نفس الوقت تُعدُّ بمنزلة صفارة الانذار فتدفعنا للعمل مجدداً على انقاذ انفسنا وترميم اجسامنا وتعويض ما فقدناه وتفسخ تدريجياً .

العلاقة بين الحاجة والفرح :

وهناك أيضاً علاقة بين احتياج الانسان وشعوره بالفرح والسرور، وما دمنا نشعر بحاجة ما ولم تتحقق بعد، فاننا نشعر بعدم الارتياح والقلق ، ولم نمتلك الفرح والنشاط اللازم والاقبال الكافي على العمل والحياة ، ومن الطبيعي عندما يتحقق تأمين احتياجاتنا بصورته المثلى نشعر بالسرور والأمن .

ومن وجهة النظر النفسية فان تأمين احتياجات الانسان تولّد حالة من الفرح والخفة والارتياح ، وتصبح سبباً لشعورنا بالتخلص من همومنا ومعاناتنا والاحساس بحالة من الوجد والحركة في انفسنا .

ان الاحساس بالاحتياج وعدم اشباعه خاصة بالنسبة للاطفال يترك عبئاً ثقيلاً على القلب لدرجة يمكن معها ان يضطر إلى أي وسيلة ممكنة فتراه يبكي ، يتأوه ويصرخ ، ويسكب الدمع ويطلق الآهات للتخلص من هذا العبء الثقيل ، وان يخدع نفسه في الميدان العملي ، ويخلق المصاعب لوالديه ، حتى اذا ألقى هذا الحمل على الارض شعر بالفرح والسرور، وأحسّ بانه أصبح خفيفاً وهادئاً ، حتى ان الدراسات اظهرت ان الاطفال الذين تحققت احتياجاتهم كانوا اقل بكاءً من غيرهم في الكبر .

ضرورة اشباع الاحتياجات :

بناءً على ما تقدّم بيانه أصبح من الضروري تأمين الاحتياجات بشكل متوازن، وينبغي قبل ذلك معرفة الاحتياجات وان يتّضح للوالدين والمربين الكاذب منها والحقيقي، لكي يتسنى لهم اتخاذ الموقف المناسب تجاه كل حالة .

ومن المعلوم لدينا ان الاحتياجات ليست دائماً فردية أو عاطفية ، ومن الممكن في بعض الموارد ان تأخذ طابعاً جماعياً ، وحياتياً ، ونفسياً و... الخ. فتحمل الانسان على اشباعها من هذه الزاوية . وتحديد هذه المسألة له تأثير واضح في كيفية مواجهة الفرد لها .

وفيما يتعلّق بالاهتمام بتأمين الاحتياجات واشباعها لا بدّ من ملاحظة هذين الأمرين أيضاً :

أولاً ينبغي تأمين الاحتياجات بصورة متوازنة وضمن الحد المتعارف عليه ، ذلك لأن الافراط في هذا الأمر يُعدُّ بحدّ ذاته سبباً لخلق نسبة من عدم الاستقرار وايجاد السلوكيات المنحرفة .

والآخر ان يظهر تأمين الاحتياجات لدى الطفل نسبة من المقاومة وكف النفس كي لا يتسرع اثناء شعوره بالحاجة ، ولا يجد نفسه أسير اشباع الحاجة ، ولا بدّ له ان يتّسم بالتحمّل والصبر لغرض الوصول إلى هدف الاشباع .

الأخطاء في اشباع الاحتياجات :

قلنا انه من الضروري اشباع الحاجات بصورة متوازنة ، ومن الطبيعي بروز بعض الاخطاء للوالدين والمربين اثناء قيامهم باشباعها وكما مبين ادناه :

١- الافراط في اشباع الاحتياجات وقد ذكرناه آنفاً .

٢- تعويد الفرد على عدم الضبط والانضباط ، بحيث انه لا يقرّ بخضوع مسألة اشباع حاجته لضوابط ومقررات معينة .

٣- السعي لاشباع جميع احتياجات الطفل لدرجة يشعر الطفل معها

بأنه غير محتاج، وهذا الأمر يورث خطر التكاسل والدلال، ويعمل أيضاً على هبوط نشاط الفرد ودأبه وسعيه.

٤ - عدم مراعاة استقلاليته في هذا المجال، بحيث يجد الآباء والمربون انفسهم كالخدم إلى جانب الطفل، ويجعلونه مرتبطاً بهم في اشباع احتياجاته.

٥ - ومن الخطأ أيضاً ان يعملوا على الاكثار من نسبة احتياجات الفرد حتى وان كان بإمكانهم تأمينها جميعاً، ولا بد من جعل الحد المتعارف عليه في المجتمع بنظر الاعتبار وعدم جعل الطفل غريباً في مجتمعه فيما يتعلق بتأمين احتياجاته.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين
الطاهرين المعصومين أجمعين وبعد فقد أتتني رسالة من أخوتي الكرام في

دنيا البصرة من أخوتي الكرام الذين في سبب الاقتداء والتأثر به في
الدين والسياسة والعلوم والادب والعلوم الإنسانية والعلوم
الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية
الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية

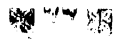
الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية
الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية
الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية
الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية

الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية
الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية
الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية
الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية

الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية
الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية
الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية
الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية

الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية
الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية
الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية
الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية

الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية
الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية
الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية
الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية



الفصل الثالث

الاطار الناجمة عن عدم الاشباع

المقدمة

من الضروري تأمين احتياجات الانسان بصورة متوازنة
باسرع ما يمكن ، وخاصة عندما تكون اساسية وضمن مجموعة
الاحتياجات الأولية . ان الملاحظات العملية والمشاهدات اليومية
تشير إلى انه في حالة عدم اشباع حاجة ما فإنّ النشاطات تصاب
بالاختلال وتصبح التصرفات غير طبيعية .

هذه الآثار ستشمل مسألة عدم الاشباع المتناسب والمتوازن
أيضاً . وبعبارة اخرى فان عدم التوازن في تأمين الاحتياجات أو كبتها
تصبح سبباً لايجاد الاخطار أيضاً ، ومنها الانحرافات أو المواقف
الغير مألوفة وغير المستساغة .

ان عدم اشباع الحاجة تجعل الفرد يعيش حالة الانذار ، ويظهر
نفسه بتلك الصورة أو بصورة متذبذبة في جميع مراحل الحياة ،

ويصدق هذا الامر على جميع انواع الاحتياجات سواء المادية منها أو المعنوية ، والداخلية منها أو الخارجية .

وسوف نسعى في هذا الفصل ان نستعرض وبشكل مختصر الاخطار والآثار الناجمة عن عدم اشباع الاحتياجات ليكون ذلك تذكرة للمربين فيما يتعلق باشباع الحاجة ، ومقدمة لتعريفهم بكيفية حصول هذا الأمر .

الأخطار والآثار :

لو اردنا ان نتناول الموضوع بنحو أكمل ، سنجد انفسنا مضطرين ل طرح الموضوع بنحوٍ أوسع وأشمل ، ولكن بسبب مراعاتنا للاختصار سنطرح الموضوع هنا كما مبين ادناه:

١ - من ناحية الجسم :

ان عدم اشباع بعض الاحتياجات سيعرض التوازن الجسمي أو النفسي والمعيشي للأفراد إلى الخطر ويصبح سبباً لعدم الاستقرار وحالات الاضطراب والتأزم في الجسم، وما اكثر الاختلالات المزاجية الناجمة عن عدم اشباع الكامل للحاجة إلى الغذاء أو التقصير في تناول الفيتامينات ، وعدم مراعاة الشروط الصحية تهيء الأرضية اللازمة للأمراض البدنية ، وعدم ممارسة الالعب والحركة يتسبب في ايجاد موجبات الركود والكسل في الطفل ، وعدم النوم وتناول القسط الكافي من الراحة يعرض الذهن والتفكير للخطر و حياة الفرد للمجاعة ويستمر الوضع على هذه الوتيرة بالنسبة لبقية المتطلّبات المعيشية .

٢ - على الجانب الروحي :

عدم الارضاء المناسب للاحتياجات لا يوقف النمو البدني فحسب بل يعرض الحياة الروحية أحياناً للخطر ، وهناك ارتباط وثيق بين النشاط الروحي وتأمين الاحتياجات ، وان حدث خلل في احدهما سيهيء الأرضية لاجداث الصدمة والضرر في الآخر .

كما ان عدم تأمين الاحتياجات سيعرض السلامة الروحية للطفل إلى

الخطر ، وما أكثر الافراد الذين يصبحون نتيجة لذلك ، ذو افكار سلبية وفارغوا المحتوى .

انّ الازمات النفسية والعصبية لدى الافراد تنجم في موارد كثيرة عن عدم اشباع الاحتياجات وتلاشى أحياناً شخصية الافراد المستقلة وتفنى وتزول تماماً بسبب عدم اشباع الاحتياجات ، ونعرف بهذا الصدد افراداً تجاهلوا شخصيتهم وحتى ركنوا إلى الدناءة وبيع النفس من أجل الوصول إلى اشباع حاجة ما .

واخيراً من الممكن ان يتوقف النمو والنضج الروحي بسبب عدم اشباع الحاجة ويتعرض الفرد إلى الاضطراب والحزن أو ان يفقد حيويته ونشاطه الطبيعي .

٣ - في البعد السلوكي والاخلاقي :

اعطت التجارب التي اجريت في مجال حرمان الافراد من اشباع الاحتياجات من قبيل الغذاء ، والغريزة الجنسية ، العطش و... ، النتيجة التالية : ان عدم اشباع الاحتياجات تترك آثاراً واضحة على سلوك و اخلاق الفرد وتخرجه عن حالة التوازن ، والكثير من الافراد يلجأون إلى السرقة أو اعرضوا عن التقاليد والاعراف بسبب الحرمان من اشباع باعث كالجوع مثلاً ، واتّجهت اخلاقهم وابعادهم الانسانية نحو الضعف والفناء ، وتعرض انسجام تفكيرهم مع المحيط إلى الخطر .

ويعتقد أريك فروم ان ردود الفعل الاجتماعية السلبية ، وعدم التوازن في التأقلم والتعايش ، والمشاكل الشخصية والسلوكية ، والانحرافات والتصرفات السلبية ترتبط كلها وإلى حد بعيد بمسألة عدم الاشباع الكامل للاحتياجات ، ويتّضح لنا هذا الأمر بشكل أفضل لدى الاطفال ، ونعلم ان

الاطفال يصرون كثيراً على تأمين احتياجاتهم بل يلجأون إلى إثارة الضوضاء وابداء التصرفات السلبية في حالة تأخرهم قليلاً عن الوصول إلى مرادهم لدرجة يُتعبون معها والديهم .

٤ - في البعد الفكري والذهني :

ان عدم اشباع الحاجة لا يوقف الذهن عن التفكير ، ولكن يخلّ الحياة العقلائية للفرد ، ويصبح سبباً لعدم قدرة الانسان على التفكير السليم ، واتخاذ القرار المناسب ، أو ان يتعرض إلى الخطأ والانحراف في المواقف المتخذة .

ويعتبر الفقر سبباً للحرمان من اشباع الاحتياجات ، وبتعبير الامام علي عليه السلام : «الفقر يخرس الفطن» ، ويؤثر هذا الأمر تأثيراً بالغاً على الافراد لدرجة لا يمكنهم معها اتخاذ القرار المناسب أو استخدام ارادتهم بشكل صحيح .

والطفل الذي لا يلمس تحقق احتياجاته لا يكون قادراً على ان يفكر بشكل سليم ، وليس بوسعه ان يحل مسألة رياضية أو إذا سُئل سؤالاً ما فليس بإمكانه ان يعطي جواباً صحيحاً ، ويعتبر هذا الأمر بحد ذاته من المسائل التي ينبغي الاهتمام بها في البحث المتعلق بتخلف الطفل أو على الأقل الحكم عليه بالتخلف .

٥ - في البعد العاطفي :

ان الحرمان عن اشباع باعثٍ ما في بعض الموارد يمكن ان يصبح سبباً للاحاق الازى والضرر بعواطف الطفل ، وما أكثر أولئك الذين يعانون من مشاعر الحقارة أو العقدة على أثر عدم تحمّلهم الحرمان أو يحسبون عدم اشباع حاجةٍ ما دليلاً على اهانتهم وتحقيرهم .

ومن الممكن أيضاً ان يصبح الطفل حساساً ، وسريع الضجر ، آيساً أو أن

يسيء الظن بالآخرين بسبب الحرمان عن اشباع حاجة ما .

ان المواقف الدفاعية للطفل بهذا الصدد كحالة الاستسلام ، الهجوم ، الهروب ، التخلي عن الأمور ، اللجوء إلى الانزواء ، الاستغراق في التفكير ، المخادعة ، الدفاع عن النفس في ضميره اللاشعوري ، الركون إلى العجز والاحباط ، واللجاجة أو الاهمال والتهاون في بعض الموارد كلها تمثل بعض المظاهر من آثار هذه المحرومية ، ولا بدّ للمربي ان يتأمل فيها جيداً .

٦ - واخيراً في البعد ... :

ان الطفل الذي لا يرى سبيلاً لاشباع حاجته يفقد فرصة الحياة والراحة ، ويعاني من عدم التوازن ، حينئذ تصدر عنه ردود فعل غير مناسبة لغرض خلق حالة جديدة ، فيتخذ مواقف مختلفة ، منها نسج الاوهام ، التذبذب ، الانانية أو حب الذات ، الانهيار ، المجادلة ، عدم الاستقرار والاسترحام كلها تعتبر نماذج من ردود الفعل هذه .

في حالة عدم القدرة على تأمين الاحتياج :

ان لم تتوفر للوالدين والمربين القدرة الكافية لتأمين جميع متطلّبات الاطفال ، ينبغي لهم ملاحظة النقاط التالية على الأقل :

١ - عليهم ان يصدّقوا رغبة وطلب الطفل على الأقل ، وان يلازموه ويسايروه على انهم مصدقون بانه بحاجة إلى هذا الأمر ولا بدّ من تأمينه .

٢ - يقومون بافهام الطفل انهم لا يرغبون ان يشعر بالمعاناة والحرمان من هذا الأمر ، أو ان يعاني من عدم الارتياح . وبعبارة أخرى ان يواسوه ويلازمونه بذكر بعض العبارات .

٣ - ان يفهموا الطفل في بعض الموارد السبب في عدم قدرتهم على

تأمين متطلباته على الاقل ، بان يفهموه مثلاً أنهم لا يملكون المال اللازم في الوقت الحاضر لكي يهيؤوا له الطعام الكذائي أو أن يشتروا له اللعبة الكذائية .
٤- ان يعدوا الطفل بانهم في حالة المقدرة والامكان سيؤمنون له متطلباته في أول فرصة سانحة ، وبأنهم سيشترون له الحلوى واللعب مثلاً .
٥- ان لم يكن بالامكان تأمين جميع طلباته واحتياجاته ، ينبغي تأمين ما يتيسر تأمينه على الاقل .

٦- يمكن اللجوء إلى ابدال حاجة محل حاجة أخرى بالنسبة للاطفال الصغار أحياناً ، فان لم يكن بالامكان تأمين حاجته الفعلية كالدراجة الهوائية مثلاً ، فبامكانكم ومن خلال شراء دُمية من ابدالها محل الاولى .
٧- بامكانكم في بعض الموارد ان تحيوا الأمل في قلبه من خلال بعض المساعدات ، وعلى سبيل المثال يمكنكم من خلال اعطائه مصرف الجيب اليومي القليل تشجيعه على ادخار ماله في صندوق الادخار ، لكي يصبح بامكانه فيما بعد ان يشتري الشيء الفلاني حتى وان كان شراء ذلك يستغرق ثلاث سنوات من الادخار ، ولكن الأمل سيبقى حياً في قلب الطفل . (والله كريم خلال هذه المدة !)

ضرورة الحرمان الايجابي:

بالرغم من تأكيدنا الشديد على تأمين احتياجات الطفل ، تقتضي المصلحة في بعض الموارد ان يدرك الطفل معنى الحرمان ، وان يُحرم أحياناً من الحصول على مبتغاه .

ويُصقل الطفل تدريجياً في ظل حالات الحرمان المؤقت بين الحين والآخر ، ويفهم معاناة المحرومين ، ويشعر بالمواساة تجاههم ، ويندفع نحو البحث وبذل الجهد للعثور على سبيل ما يوصله إلى مراده وكل ذلك مهم ومؤثر

في صقله ونحوه، وانسجامة مع ظروف الحياة .

ومن ناحية أخرى ليس من مصلحة الطفل ان يحصل فوراً على ما يريده ويحتاجه ، خاصة وانه لا تتوفر مثل هذه الامكانية لأي فرد في خضم الحياة الفردية والاجتماعية ، وسوف يفقد فيما بعد القدرة على التكيف مع حالات الحرمان الاجتماعي ، وفي ذات الوقت الذي تلعب فيه التربية دور تعليم السبل الكفيلة بتأمين الاحتياجات فانها تأخذ على عاتقها صياغة سليمة أيضاً .

البرنامج العام :

في البرنامج والخطة العامة للتربية فان الواجب المطروح إلى جانب امانة الوالدين تجاه الابناء يعتمد على الاساس التالي :

لغرض الحفاظ على سلامة الجسم والروح ، ونمو وتهذيب العواطف ، اتزان السلوك وسلامة الاخلاق ، الحصول على التوازن والاعتدال ، لابد من تأمين احتياجات الطفل ، ولكن من غير المستساغ في هذا السبيل ان يتحول الوالدين والمربون إلى خدم مطيعون سماعون تحت تصرف الطفل وان يفتحوا بوجهه بوابة كنز قارون لسد جميع احتياجاته ، انه يحتاج في هذا السبيل أحياناً ان يتحمل المصاعب والآلام لكي يفهم معنى العافية ، ويطلع على محرومية الآخرين ، حتى يصبح بإمكانه الوصول إلى حالة التكيف والانسجام مع الناس . ومن الضروري أيضاً فيما يتعلّق بالحرمان الايجابي ان ندفعه إلى الشعور بالمؤانسة في حالة عدم تلبية الاحتياجات ، أو ان نخرج شيئاً من قبضة ونعطيه أخرى عوضاً عنها أحياناً ، لكي يتعرّف على مفاهيم الابدال والتبديل ويأنس بها



الفصل الرابع

كيفية تأمين الاحتياج

المقرّمة

من خلال الفاء نظرة فاحصة على احتياجات الانسان ، فانها تبدو لنا في وضع معقد للغاية ولهذا السبب فان كيفية تأمينها يعتبر أمراً معقداً جداً ويخلق للآباء والمربين مسائل متعبة ، ولا بدّ لهم من امتلاك المعلومات اللازمة في هذا المجال وان يراعوا الضوابط والاصول الصحيحة .

ومن أجل تأمين الاحتياجات فان مراعاة الأصول والضوابط يُعدُّ أمراً ضرورياً ، وان تؤخذ بنظر الاعتبار مسألة القيم والمعتقدات الدينية ، مع مراعاة الضوابط الاخلاقية والعادات والتقاليد وآداب المجتمعات اثناء اشباع تلك الاحتياجات أيضاً .

الاحتياجات والأهداف التربوية :

يعتقد بعض علماء التربية بوجود ارتباط وثيق بين الاحتياجات والاهداف التربوية ، لدرجة لا يمكن معها تحقيق أو تنفيذ أي هدف دون

الالتفات إلى الاحتياجات الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية، الجسمية والروحية للإنسان حتى أنهم يعتقدون بأن تأمين احتياجات الطفل يجب أن يكون هدفاً تربوياً وأن تتم عملية الدفع التربوية إلى الامام بهذا المستوى من الاهتمام والرعاية .

ان لم نهتم ، بالعلاقة الموجودة بين الاحتياجات وأهداف التربية بهذه الدرجة من الشدّة ، ينبغي لنا ان نقرّ ونعترف على الأقل بوجود نوع من الارتباط والعلاقة بين هذين الأمرين ، وبأنه ليس بوسعنا أن ننظر لأيّ من هذين الأمرين على انه أمر بسيط ومنفصل عن الآخر .

أنّ أسمى الأهداف التربوية غير قابلة للتحقق بدون الاهتمام باحتياجات الافراد ، ولا ينبغي أيضاً تحقيق أو تأمين أي حاجة دون أخذ الأهداف التربوية بنظر الاعتبار .

أهمية الاسلوب والطريقة :

من هذا المنطلق ينبغي للآباء والمربين ان يجعلوا نصب أعينهم طريقة واسلوباً محسوباً ومحكماً في تأمين واشباع متطلّبات الاطفال وان يلجأوا إلى تدابير معينة في هذا المجال ، وانه لمن الخطأ الاسراع بتلبية حاجة الطفل لمجرد ان يطلب شيئاً محبباً إلى نفسه ، دون الأخذ بنظر الاعتبار أي أساس اخلاقي ، أو تربوي ، أو أن يلجأ الآباء والأمّهات إلى تلبية طلب ما للطفل ولكن بالشكل الذي تترعرع في ظلّه توقعات الطفل المدلّلة ، أو ان يخلق لدى الطفل شعوراً بالاحتقار والاهانة .

وتجدر الاشارة إلى أن الطرق والاساليب التي يمكن ذكرها في هذا المجال كثيرة ، ولغرض الاطلاع عليها نجد من الضروري مطالعة الكتب

المتعلقة بعلم النفس التربوي وعلم نفس الاطفال ، وعلى أي حال فالاسلوب الصحيح يكمن في تهيئة أسباب نمو الطفل وسعادته في ظل تأمين احدي متطلباته وان تؤخذ الابعاد الدينية والاخلاقية ، والنفسية ، والعاطفية و ... المختلفة بنظر الاعتبار خلال ذلك .

الضوابط اللازمة :

وبناء على ذلك لا بدّ من مراعاة الضوابط والأصول اللازمة في تأمين متطلبات الطفل وأهمّها ما يلي :

١ - الأصول والضوابط الدينية :

وذلك لأننا نعتقد بأنه لا يمكن لأي امر ان يتحقّق إلاّ عندما يتطابق مع ضوابط ديننا ، ومن الممكن للطفل أو أي انسان عموماً ان يطرح متطلبات مختلفة ويطلب بكل اصرار تحقيقها ، ولا يمكننا أن نعدم إلى اشباعها دون مراعاة التعاليم الدينية ، وعلى سبيل المثال ان نطعمه أي غذاء نجس وغير طاهر أو ان نجيز له القيام بكل عمل مخالف للدين .

٢ - الأصول والضوابط الاخلاقية :

تستعرض المجتمعات مصادر متعدّدة في اختيار الأصول الاخلاقية ، وبالنسبة لنا كمسلمين فان مصدر الاخلاق ومنشأها أيضاً هو الله تعالى ، ولهذا السبب ليس بمقدورنا أن نسمح بعدم الاكتراث بالأصول الاخلاقية الحقّة خلال عملية تأمين احتياج الطفل أو ان يرتكب الطفل سلوكاً للاخلاق .

ان مهمة التربية هي توجيه الطفل نحو الاخلاق والضوابط وبنائها داخل الطفل ، ولا بدّ من الاهتمام بالأصول والملكات الفاضلة منذ مراحل الطفولة

الاولى ، بل ولا بدّ أيضاً من الأخذ بنظر الاعتبار كل ما يرتبط بالعادات والتقاليد السليمة والمتطابقة مع اعراف المجتمع الاسلامي في هذا المجال .

٣ - مراعاة أمر الاعتدال :

في كل الأمور وفي جميع الموارد لا بدّ من مراعاة مسألة الاعتدال ، وفيما يتعلّق بمسألة اشباع الاحتياج يتمّ التأكيد على ان يصل الطفل إلى هدفه ومراده بوضع متناسب مع العمر والظروف الروحية ، وينبغي ان لا تتقارن عملية ارضاء طلباته بتلك المصاعب والحرمان الذي يجعله معقداً ومتشائماً ، وان لا تكون أيضاً بتلك الدرجة من السهولة ، وعدم الحسبان ، والسعة المقارنة للافراط ، بحيث تجعل من الطفل مدللاً ، وكثير الانتظار ، كثير الطلب ، اتكالي ، وأمراً وناهيّاً .

ان احتياجات الانسان لن تكبح من وجهة النظر الاسلامية ولن تطلق وتؤمّن بشكل مفرط أيضاً ، بل الأساس هو لا بدّ من مراعاة حالة من التعادل والتوازن في اشباعها .

٤ - الانسجام في تأمين الاحتياجات :

لا بدّ من ذكر هذه الملاحظة أيضاً ، إذ لا بدّ من وجود الموازنة والانسجام بين جميع الابعاد الوجودية للانسان اثناء سدّ احتياجاته ، واثناء اشباع الاحتياج أيضاً ، وأن يكون الوضع العام من جميع الجهات بشكل تتوقّر فيه الموازنة والانسجام من جميع الابعاد ، وأن لا يكون الأمر بالشكل الذي يُصار فيه إلى تأمين جميع الاحتياجات الجسمية والبدنية للطفل وعلى أحسن وجه وان تبقى احتياجاته الروحية أو الاجتماعية معلقة ، أو أن يصار إلى مراعاة الجوانب العاطفية لدى الطفل ولا تراعى احتياجاته الهامة والروحية .

ان الأساس في الحياة الاسلامية مبني على ان لا ينجر الأمر في أي بعد من أبعاد الحياة وفي القيام بأي أمر من الامور إلى جانب الافراط والتفريط ، وان لا يبالغ في اصالته أي حاجة من الاحتياجات ، ومن الخطأ الاعتقاد ببلوغ البدن إلى نموه المتعادل وبقاء الروح ضعيفة تافهة ، أو أن لا يكون النمو العاطفي متوافقاً مع النمو العقلي .

٥ - الاعتماد على ايجاد العادات المناسبة :

من الضروري اثناء تأمين متطلبات الاطفال اللجوء إلى ايجاد العادات المناسبة لدى الطفل ، ومزج مسألة اشباع الاحتياج مع ثقافة المجتمع ، ولا بدّ للطفل ان يتعلّم اسلوب الحياة الاجتماعية بنحو معقول ، وان لا يواجه في حياته الفردية أيضاً المضاعب والعراقل .

ان طبيعة الطفل هي بالشكل الذي ينسجم فيه وبشكل اعتيادي مع الوقائع والأحداث والأساليب والضوابط ، فلو بُنيت أسس السلوك بشكل غير صحيح فان الطفل سوف يشبّ عليها ، وان كانت صحيحة وسليمة يتّجه نحوها .

ان الطفل عندما يكبر سيعاني من صعوبات جدية لو أراد ترك عادة معينة حتى عدّ البعض منع المدمن من عادته مسألة في حدّ الاعجاز .

ضرورة تعاون الطفل :

لكي تتأصل مسألة التربية في الطفل لا يمكن ان تقتصر على طرف واحد وان تتم عن طريق المربي فقط ، صحيح ان الوالدين والمربين يتحمّلون على عاتقهم مسؤولية ارشاد الطفل وتوجيهه ، إلا ان المسؤولية الأهم من التوجيه ،

هي مسؤولية إعداد الطفل وتهيئته لتقبّل الأصول والضوابط .

وبشكل عام طالما ان الفرد لم يطلب شيئاً فان ذلك الشيء سوف لن يتجذّر ويتأصل ، وبناء على ذلك إذا لم يكن الطفل مريداً ومحتاجاً للأصول والضوابط المقترحة من قبل الوالدين والمربين ، فان جهودهم تربية الطفل وفي ادخال هذه المفاهيم إليه تشبه عملية طرق الماء في الهاون .

ولهذا السبب من الضروري ايجاد حالة من التعطّش للتقبّل لدى الطفل ، ولا بدّ من القيام بما يحمل الطفل على الشعور لحاجة ما ، ولن يتيسر ذلك إلا عندما نحمله على استخدام قوته العقلية ، وتسخير امكانياته في هذا المجال .

وبالمقابل لا نطمح مطلقاً إلى تبديل حالة الاحتياج لدى الطفل إلى عدم الاحتياج لأن ذلك يعني السقوط أو الكبح ، وأيضاً فان الطفل في مثل هذه الحالة سيصبح يوماً بعد آخر اضعف ، واكثر غضباً ونفوراً ، والمهم بالنسبة لنا ان يفهم الطفل ماذا يريد ؟ وكم يمكن ان يكون طلبه هذا معقولاً ؟ ولماذا يجب عليه ان يتقبّل توجيهات وارشادات الوالدين والمربين في هذا المجال .

تهيئة الامكانيات :

قلنا انه من الضروري على الوالدين تأمين متطلّبات الأطفال بنحو متعادل ومتعارف عليه ، ومن الطبيعي في هذه الحالة ان يعتمد إلى تهيئة الامكانيات ، وكل حاجة مهما كانت صغيرة وغير ذات أهمية تحتاج إلى بعض الشروط والمستلزمات لكي تؤمن وتُشبع بشكل سليم ، ويتحمل الوالدين في هذا الصدد نوعين من المسؤولية :

١ - مسؤولية ترتبط بهم ، بتهيئة الظروف والامكانيات اللازمة للقيام

بالواجب الذي حدده الله تعالى لهم ، وايصال عبء هذه الامانة أو تربية الابناء إلى الهدف المراد .

٢- ان يهيئوا الأرضية والظروف اللازمة للطفل لكي يقوم بتأمين احتياجاته بنفسه ، ويصل بالتالي تدريجياً إلى مرحلة النضج والاستقلال ، ومن الخطأ أن يبقى الطفل دائماً عنصراً مستهلكاً ، وان لا يقوم بما يلزم حتى في الأمور التي بإمكانه القيام بآداء شيء ما فيها .

مراعاة الاولويات :

في الوقت الذي نقول فيه بلزوم انتهاج اسلوب الاشباع المنسجم والمتوازن لجميع الاحتياجات ، ينبغي الالتفات إلى هذه المسألة أيضاً ؛ وهي ان بعض الاحتياجات تمتلك حق التقديم على غيرها ، ولا بدّ ان تحظى بأولوية معينة . وبعبارة أخرى لا ينبغي غض النظر عن الأهمية النسبية لبعض الاحتياجات وأولوياتها .

قبل ان نقوم بتلبية حاجة الطفل المظهرية من الضروري أولاً ان نشبع معدته لئلا يموت من الجوع ، أو قبل ان نهتم بتقوية اعضائه ورفع كفاءتها ينبغي ان نضع نصب أعيننا سلامته البدنية والروحية لكي لا يفنى بسبب المرض . وهكذا هو الوضع تجاه سائر الاحتياجات الأخرى .

لا شك ان الطفل يحتاج إلى الادب والاخلاق ، وللنظم والترتيب ، وإلى الكمال والنضج والفضيلة ، ولكن الأمن والحماية مقدّمان على جميع ما تقدّم ذكره ، ذلك انهما يوفران الأرضية اللازمة لكي يعتمد ويشق بنفسه . وطالما لم يتم تأمين هذا الأمر للطفل فان توقّع الاخلاق الحسنة والأدب من الطفل توقّع ليس في محله .

فالغرض يكمن في ان يدرك الوالدان والمربّون ماهية توقعاتهم من الطفل ، وفي ظل أي من الضوابط والأصول ، وكيف يمكن للأب أو الأم ، ان ينتظروا صدور الأدب والأخلاق والنضج والفضيلة من الطفل بعد أن يسلبوه آمنه الروحي من خلال خلافاتهم ومشاجراتهم، أو الوالدين اللذين يظهران عدم اكتراثهم أمام دموع الطفل وتحرقه وبكائه ، كيف يمكنهم ان يتوقعون منه ان يكون في المستقبل فرداً عاطفياً ومحبباً للناس ؟

الاحتياجات وشروط النمو :

لابدّ من الأخذ بنظر الاعتبار شرائط متعددة في تأمين احتياجات الاطفال والتي من ضمنها شرط النمو ، وهذا النمو يشمل النمو السنّي ، والفكري ، والتجريبي ، والتعليمي والعاطفي والاخلاقي و... الخ .

تحيط بالانسان في كل مرحلة من مراحل حياته بعض الشروط والمقتضيات ، لا يمكنه من اغفالها عند اتخاذ قرار ما بشأنه ، وتتفاوت الاحتياجات فيما بينها في كل مرحلة من مراحل العمر ، وتتفاوت كيفية تأمينها تبعاً لذلك أيضاً .

ان الطفل بحاجة إلى الاحترام ، وهذا الاحترام يمكن اظهاره في سني الطفولة عن طريق الاحتضان ، والاطعام ، والمداعبة ، والاصغاء إلى احاديثه وبطرق أخرى في سني الحداثة والشباب ، الأساس هو ان نعطي لكل فرد ذلك الشيء الذي هو بحاجة إليه وان نعطيه ذلك بشكل يليق به دون ان نتجاوز حدود الافراط والتفريط في كل الأحوال

* * *

الفصل الخامس

دور الأسرة في تأمين حاجة الطفل

المقدمة

ان محيط الأسرة يُعدُّ أول وأهم محيط لتربية وبناء وتأمين احتياجات الطفل ، ومسألة تربية الطفل في البيت تكتسب طابعاً أفضل وأكثر انتظاماً خاصة فيما يرتبط بمسألة المحبة والعدل ، والرحمة والانضباط التي تطبق بصورة متزامنة في المحيط العائلي . نحن لا ندّعي بان جميع العوائل تعتبر موفقة في مسألة تربية الاطفال ، بل نقول ان العائلة الاكثر توفيقاً في تربية الطفل هي التي تدرك بنحو افضل واكثر من الآخريين احتياجات الاطفال ، وتمتع بصلاحيه أفضل وتوفيق أكثر في تأمينها .

ان البيت مكان جيد بالنسبة للطفل ، وتتضح أهمية ذلك دائماً عندما يواجه الفرد حالة التشرد أو يعاني من جو عائلي مضطرب ، ان الآثار المتولّدة عن هذا الأمر تطل جميع الافراد إلا أنّها تصيب الاطفال بأضرار اضافية .

اخلاص العائلة في تأمين الاحتياج :

ظهرت في القرن الأخير مجموعة من المتخصصين الذين أرادوا أن يُبعدوا الاسرة عن مسؤوليتها الأساسية المعروفة ، وان يوكلوا مسألة التربية وتوجيه الاطفال بايدي مراكز التربية وحضانة الاطفال ، ان هذه الارادة والفكرة اكتسبت في بعض المجتمعات طابعاً عملياً إلا ان نتيجة تربية هذا النسل كانت مؤسفة ، لانه لوحظ بان اجواء هذه المؤسسات مهما كانت دافئة وبناءة إلا أنّها لن تتمكّن ان تحل محل الاسرة مطلقاً.

والحكمة في هذه المسألة تكمن في ان الاطفال بحاجة إلى الافراد الذين يتمتعون بالاخلاص وحسن النية ، اضافة إلى المهارة والحرص فيما يتعلّق بمسألة توجيههم وتربيتهم ، وبامكان الآباء والأمّهات ايفاء هذا الدور والنهوض بواجبهم أمّا المرّبون فيندر نجاحهم بايفاء هذه المسؤولية .

ان اخلاص والديّ الطفل في إداء واجبهم المُلقى على عاتقهم وحمايته واحتضانه ، يعتبر بحدّ ذاته أمراً بنّاءً وفعالاً ، فإذا وضعت الأمّ ثديها في فم الطفل وسدّت حاجته من الغذاء ، فانها تقدم على هذا العمل بكلّ كيانها ، وهذا بحدّ ذاته يعتبر عاملاً مهماً في بناء ونمو الطفل . أنّها ليست كالأخرين لتتوقّع الهدية وأخذ الاجرة على هذا العمل .

تأمين الاحتياج في السنين الأولى :

النقطة الأخرى التي توضح اهمية الاسرة هي ملازمتها للطفل في سني حياته الأولى ، نحن نعلم ان السنين الستّة الأولى من حياة الطفل تُعدُّ مرحلة

مصرية في تحديد مستقبله ، وتوضع اللبنة الأولى للحياة والفكر والسلوك في هذه السنين ، فتجارب الطفل الأولى عن الحياة ، ووجهات نظره واستنتاجاته التي سيكتشفها عن الحياة فيما بعد كلها تعتمد على هذه السنين ، والطفل خلال هذه السنين موجود في الأسرة .

وينهك الوالدان في هذه المرحلة بتأمين أهم وأثمن المتطلبات لدى الطفل مثل تأمين الطعام ، والشراب ، النوم ، الاستراحة ، الحاجة إلى الحنان والحماية ، حسن الهندام ، التسلط و... الخ ، إذ يوفقون في إداء هذه المسؤولية أيما توفيق وبأحسن وجه ، ولعلكم تعرفون أمهاتاً يقللن من غذائهنّ اليومي لتأمين غذاء أطفالهن أو يفضلن الطفل ويقدمنه على انفسهنّ في النوم والاستراحة .

ولهذا السبب فان الطفل يشعر بالارتياح التام والسرور جزاء هذه الجهود والمساعدة ، وتتأطر شخصيته وعواطفه في مثل هذه الظروف بأطار مفعم بالحيوية تلازمه طيلة حياته .

ان جوانب الاطمئنان والأمان لدى الطفل التي تنشأ في جو الأسرة تصبح فيما بعد سبباً لايجاد الآثار الحسنة والتميزة لديه .

الصلة بين الحاجة والثقافة :

لا شك ان الوالدين والمربين هم ممثلو المجتمع وصنيعته ، وان ثقافة المجتمع أثرت فيهم وقاموا بنقل هذا التأثير إلى الابناء ، وعلى هذا الاساس يمكن القول ان الطفل يلد من بطن الثقافة ويتأثر بها بشدة .

ومع الأخذ بنظر الاعتبار ان السنين الأولى تلعب دوراً أساسياً في تربية

الطفل ، فمن الضروري ان يلتفت الوالدين والمربين لهذا الأمر اثناء القيام بتأمين الاحتياج ، وان يقوموا بنقل الآداب والتقاليد القيمة والمدرسة الهادفة إلى خير وصلاح الطفل ، وما أكثر الآداب والتقاليد الموجودة في طريق حياة الانسان ونموه والتي تكون ذات ماهية معادية للانسانية والاسلام.

وينبغي على الوالدين فيما يتعلّق بتأمين الاحتياجات ان يأخذوا هذه المسألة بنظر الاعتبار ويجعلونها نصب أعينهم .

الصلة بين الحاجة واقتصاد الاسرة :

نعرف الكثير من الأسر التي تواجه الفقر والعوز في المجال الاقتصادي وليس بمقدورهم تأمين متطلّبات الأطفال ، مثلاً تجد ان طفلاً مولع بغذاء ما إلا ان الوالدين لا يستطيعون تأمينه ، أو ان طفلاً يطلب لعباً معينة وليس بمقدور الأم والأب تأمينه له ، وقد يرون انهم يستحقون العتب واللوم في هذا المجال أيضاً .

ويجب ابتداءً ان نتذكّر هذه الملاحظة ؛ وهي أن تأمين الاحتياج لا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوضع المالي للأسرة بالرغم من ان هذا الأمر لا يمكن ان يُعدّ بسيطاً وغير مهم أيضاً ، وما أكثر الوالدين والمربين الذي يجعلون الطفل لا يبالي بالاحتياجات من خلال زرع مفاهيم عزّة النفس فيه .

بعض الأصول في تأمين الاحتياج :

في مجال تأمين الاحتياجات يجب على الوالدين والمربين ان يأخذوا بعض الاصول والضوابط بنظر الاعتبار واهمها مايلي :

١- ان الاحتياجات تختمر وتنضج تحت تأثير التربية ، ويجب على

الوالدين ان يكونوا فاعلين في هذا المجال .

٢- لا بدّ من تصحيح الاحتياجات في الاطفال وان لا يكون الأمر بالشكل الذي يجعل فيه الوالدين انفسهم خداماً للطفل .

٣- لغرض تأمين احتياجات الطفل من الضروري ان نأخذ بنظر الاعتبار خصائص ومميزات شخصية الطفل خاصة وان بعض الاطفال يتمتعون بذكاء متميز وعزة نفس سامية .

٤- لا ينبغي ان ننظر الى اليوم الحالي في تأمين متطلّبات الطفل فقط ، إذ ان للطفل غدّاً أيضاً ، يجب ان نلاحظ هل بالامكان تأمين الاحتياجات في المستقبل أيضاً ؟

٥- من المهم ان ننظر إلى احتياجات الاطفال كما ننظر إلى احتياجاتنا حتى يشعر الطفل بالزهو من الناحية النفسية .

٦- يجب ان ترتبط الاحتياجات بالأهداف والافكار التربوية الاساسية وامكانيات النمو ، ومن الضروري اخذ الفوارق الفردية في هذا الخصوص بنظر الاعتبار دون ان يشعر بقية اطفال العائلة بالتمييز فيما بينهم .

ضرورة وعي الوالدين

لغرض اعطاء الاطفال احتياجاتهم من الضروري ان يحصل الوالدين والمربين على المعلومات اللازمة وان يستخدموا الأساليب الصحيحة والمنطقية في تأمين متطلّبات الأطفال الأساسية ، ولو اقررنا بان الطفل أمانة إلهية بين ايدي الوالدين يجب ان نقبل بأن عليهم مسؤوليات معينة في المحافظة على هذه الامانة وان القيام بها مرهون بالمعلومات اللازمة في هذا

المجال .

يجب على الوالدين ان يعرفوا ما هي احتياجات الطفل ؟ وكيف يتم تأمينها ؟ وماهي الأصول والحدود التي يجب مراعاتها في هذا الصدد ؟ وما هي الآثار الناجمة عن الافراط والتفريط في هذا المجال ؟ وما هو الموقف الذي ينبغي اتخاذه ؟ وكل ذلك انما يحصل لغرض تأمين جو مساعد لتلبية المتطلبات المشروعة للاطفال آخذين بنظر الاعتبار الظروف المختلفة في هذا المجال .

* * *

الفصل السادس

تصنيف الاحتياجات

المقرّمة

ان الاجابة على السؤال القائل ما هي احتياجات الاطفال ؟
بحاجة إلى تفحص وتعتمّق كبيرين ، ولكن من المسلمّ به ان
متطلّباتهم متعددة وواسعة جداً، ودراسة جميع جوانبها أمرٌ في غاية
الصعوبة .

ولا نرمي في بحثنا هذا ان نتناول جميع ابعاد وجوانب القضية ،
والذي يحتاج بحدّ ذاته إلى مزيد من الوقت والكثير من المجلدات ،
إذ ليس من المتيسر للوالدين مطالعة ذلك كله ، بل الغرض هو اعطاء
صورة مقنعة نسبياً وموجهة في هذا المجال ، وفتح فصل بهذا الصدد
ليكون بمثابة تذكرة ودافعاً لليقظة والانتباه لا غير ، ومن الطبيعي ان
نراعي الاختصار في هذه الحالة كاساس في برنامج عملنا .

تصنيف الاحتياجات :

لقد تمّ تصنيف الاحتياجات بناءً على الرؤى ووجهات النظر المتعددة ، وسعى كل عالم إلى اجراء تصنيف خاص ، وفق ما يتناسب مع فهمه ورؤيته الخاصة تجاه المسائل المتعلقة بها ، ونحن إذ يتعدّر علينا الاشارة إلى جهودهم في هذا المجال ، ومراعاة منا للاختصار اشرنا هنا إلى بعض النماذج من هذه التقسيمات ، وسنذكر في النهاية رؤيتنا الخاصة بهذا الصدد .

١ - تصنيف مازلو :

يرى هذا العالم ان الاحتياجات لها تسلسل معين ، إذ يمكن الاشارة إلى كلّ منها وتناولها بالبحث والدراسة بناءً على أهميتها وطبيعتها ، وقد ذكر احتياجات الانسان بناءً على درجة أهميتها وكما مبين أدناه :

- الاحتياجات الفسيولوجية أو الجسمانية ، وتشمل الحاجة إلى المأكل والملبس والمسكن والهواء والتغوط و... الخ .
- الاحتياجات الأمنية والتي تشمل التخلّص من الخوف ، الصون من الاعتداء ، الوقاية امام التغييرات الجوية ، الثبات والنظم ، و... الخ .
- الاحتياجات الاجتماعية وتشمل الحاجة إلى الحب ، والودّ ، والتعلّق ، وابرار الشخصية ، التآلف ، وامتلاك العلاقات العاطفية و... الخ .
- الاحتياج إلى الحرمة والمقام والمكانة وتشمل الاهتمام ، والاحترام ، والتمتّع بالحرمة واعتبار الطفل ذو أهمية ، والتعريف بمهاراته و... الخ .
- الحاجة إلى اكتشاف ومعرفة النفس ، امتلاك الفرصة لاكتشاف

الذات، الاستفادة من القابليات، احترام احكامه وتشخيصاته، الاستقلال في الفكر والرأي، الاعتراف بالقابليات الذاتية، وبالتحمّل النفسي، الشهرة والاعتبار وطلب الكمال ...

٢ - تصنيف موري :

وهو عالم آخر قام بتصنيف جميع متطلبات الانسان إلى طبقتين :

● الاحتياجات التي لها منشأ داخلي مثل الحاجة إلى الماء والغذاء والهواء والغريزة، والتغوط، والتخلي و... الخ.

● الاحتياجات التي لها منشأ ذهني مثل الحاجة إلى النجاح، التبعية، طلب الكمال، الهوية، والاستقلال الخ.

٣ - تصنيف هربرت كارل :

ويقوم هو الآخر بتصنيف مجموعة احتياجات الانسان إلى مجموعتين :

● الاحتياجات الاساسية مثل الحاجة إلى الامن البدني، والامن العاطفي، التطور والقاعدة الاجتماعية .

● الاحتياجات الفرعية، وتشمل باقي احتياجات الانسان .

٤ - تصنيف غرانباخ :

ان غرانباخ الذي يعد من اصحاب الرأي في مسائل علم النفس التربوي يرى ان مجموعة احتياجات الانسان عبارة عن :

الحاجة إلى المحبة، الحاجة إلى موافقة المراجع، وموافقة الجميع، الاستقلال، التقدير والاحترام، ويرى ان احتياجات الانسان ترتبط بشكل أو آخر بهذه الاحتياجات التي ذكرت .

٥ - تصنيف اريك فروم :

اريك فروم الذي يعد من اصحاب الرأي في المسائل الانسانية يرى ان مجموعة احتياجات الانسان عبارة عن :

- الحاجة إلى التبعية .
- الحاجة إلى التفوق والراقي .
- الحاجة إلى الاصلة .
- الحاجة إلى الهوية .
- الحاجة إلى الاطار التوجيهي .

ويرى ان باقي احتياجات الانسان ترتبط بنحو أو بآخر باحدى هذه الموارد .

٦ - تصنيف كارن هورناي :

هذا العالم الذي يُعدُّ من اصحاب الرأي والاجتهاد في مسائل علم النفس يذكر عشرة أنواع من الاحتياجات للانسان ، وهي عبارة عن الحاجة إلى :
المحبّة ، تعلق النفس والانتساب ، القوة والسلطة ، المكانة والمقام الاجتماعي ، النشاط ، الاستقلال ، استثمار الآخرين ، التحدّد في مسؤوليات الحياة ، الكمال امتلاك الشريك والمسؤولية و ... الخ .

٧ - تقسيمات الآخرين :

ان القيام بذكر جميع التصنيفات في مجال الاحتياجات يؤدي إلى اطالة الكلام ومن الصعب تلخيصها والخروج بنتيجة منها ، ومراعاة للاختصار نستعرض مجموعة أخرى من التصنيفات :

□ الاحتياجات الغريزية، والفطرية، والاجتماعية .

□ الحاجة إلى اللطف،، وإلى المقبولية، والاستقلال والاحترام
والتمكن .

□ الاحتياجات الجسمية، والعاطفية، والنفسية .

□ الاحتياجات الجسمية، والامنية، والمحبة، وعزة النفس، والازدهار
الذاتي والفهم .

□ الحاجة إلى المحبة، إلى تثبيت الوضع في المجتمع، وإلى ابراز
المعتقدات، واحترام النفس، والاستقلال الشخصي، الاعتماد على النفس،
الأمن، الهدف، النظم، القوة، الجنس، السيطرة على المحيط، النظم المنطقي
في الافكار .

□ الحاجة إلى الارتباط، الصيت، المحبة، والحماية، السلامة والصحة،
المأكل، الملابس والمسكن، السيطرة على التربية والتعليم و... الخ .
□ الاحتياجات الفسيولوجية والجمالية، والمعرفية والعاطفية،
والاجتماعية، والامنية .

الشيء الذي انجزناه :

لقد قمنا أيضاً بتقسيم الاحتياجات البشرية إلى ٦ مجاميع بناءً على ما
جاء اعلاه وكما يلي :

١ - الاحتياجات المعيشية الجسمية :

وتشمل المأكل، الحاجة إلى النوم والاستراحة، الحاجة إلى الملابس،
الحاجة إلى اللعب والحركة، الحاجة إلى الصحة، الحاجة إلى المسكن،

الحاجة إلى التجربة ومهارة الاعضاء .

٢ - الاحتياجات العاطفية :

وتشمل الحاجة إلى القبول والمحبة ، الحاجة إلى الاحترام والاهتمام ، الحاجة إلى التقدير والاستحسان ، الحاجة إلى المواساة ، الحاجة إلى السيطرة والمراقبة ، الحاجة إلى البكاء ، الحاجة إلى الحيوية والنشاط .

٣ - الاحتياجات النفسية :

وتشمل الحاجة إلى الحماية والأمن والنجاح ، الحاجة إلى التظاهر ، الحاجة إلى عزة النفس والثقة بالنفس ، الحاجة إلى التنوع والصحة النفسية .

٤ - المتطلبات الاجتماعية :

وتشمل الحاجة إلى الارتباط ، والمعاشرة والمشاركة والحاجة إلى التقليد ، والحاجة إلى الدفاع ، والحاجة إلى القوانين ، والنظام ، والحاجة إلى الادب والاخلاق .

٥ - الاحتياجات المثلى :

وتشمل الحاجة إلى معرفة الذات ، الحاجة إلى الوعي ، الحاجة إلى الهدفية ، الحاجة إلى الثناء والاطراء ، والحاجة إلى النمو والكمال .

٦ - احتياجات الصنف الخاص من الاطفال :

وتشمل احتياجات الايتام ، والمعاقين ، والمتخلفين عقلياً واحتياجات الاطفال الاذكياء..

الباب الثاني

الاحتياجات

المعيشية والجسمية

مجلس العلماء

مجلس العلماء

مجلس العلماء

سنبحث في هذا القسم الاحتياجات المعيشية والجسمية والذي
يشتمل على ٨ فصول كما مبين ادناه :

● الحاجة إلى الغذاء وأهميته ، خاصة التغذية على حليب الأم ،
والآثار الناجمة عن سوء التغذية و... الخ .

● الحاجة إلى النوم والاستراحة وأهميتها ونسبتها والآثار
الناجمة عن الحرمان منهما... الخ .

● الحاجة إلى التغوط والتخلي ، وضرورة السيطرة على هذه
العملية ، والآثار الناجمة عن حبس الادرار ، والتدريبات والعادات
اللازمة في هذا المجال .

● الاحتياج إلى الملابس وأهميته ، وعلاقة الملابس بالعمر
والجنس ، ومواصفات ملابس الاطفال .

● الحاجة إلى اللعب والحركة ، وأهمية اللعب في حياة الطفل ،
وفوائده وآثاره ، وأنواع اللُّعب وخصائص لُعب الأطفال .

● الحاجة إلى الصِّحة ، وحدود ذلك وأبعاده ، وآثاره على
الجسم والروح ، والرقابة الصحية .

- الحاجة إلى المسكن ، محيط حياة الطفل ، خصائصه ، المسكن واستقلال الطفل ، رقابة الوالدين في هذا المجال .
- الحاجة إلى الخبرة والمهارة ، آفاقها لدى الطفل ، أهمية وفوائد اكتساب المهارة ، الحاجة إلى القرين والتجربة ، حدود ذلك ...

وسوف نركّز سعيينا على استعراض الأصول العامّة والضرورية لهذه المباحث ، مع مراعاة الاختصار لنفسح المجال أمام توضيح المسائل الأخرى والمواضيع اللازمة في هذا الكتاب .

الفصل الأول

الحاجة إلى الغذاء

المقدمة

كلوا من الطيبات ، واعملوا صالحاً

الغذاء من أكثر احتياجات الانسان ضرورة ، وهو سبب استمرار الحياة والسلامة والنمو ، وله دور مهم وأساسي جداً في الجانب الروحي ، وفي مسألة التعلّم أيضاً ، ويظهر الاحساس بالحاجة إلى الغذاء عدة مرّات في اليوم ، وسببه احتراق المواد الغذائية في الخلايا ، وتأمين الطاقة اللازمة للحركة ، وتعويض وترميم الاجزاء المفقودة ، وتؤثر نوعية الغذاء ، وكيفية الاستفادة منه في هيكلية سلوك البشرية ، وتهيء الأرضية اللازمة لبروز فعل وسلوك معينين .

أهمية الغذاء:

فيما يتعلّق بأهمية الغذاء لا بدّ من القول بأنّه من أهمّ المسائل المتعلّقة بحياة أغلب افراد المجتمع وخصوصاً الأطفال منهم؛ إذ أن له تأثير بالغ في النمو الجسمي والروحي للانسان، وفي تمركز الافكار أو عدم تمركزها، فلو تمّت التغذية بصورة غير مرضية ستترك آثاراً غير محمودة علىّ الذهن والسلوك.

ويؤكد القرآن الكريم وجود الصلة بين الغذاء والعمل، ويرى ان العمل الصالح يتمّ في ظلّ التمتع بالطيبات.

تقول المادة الرابعة من لائحة حقوق الاطفال: للطفل حق في التمتع بالمأكل والمسكن والرعاية الطبية عند الحاجة، ويوضح هذا الأمر بحد ذاته أهمية الغذاء للطفل.

واخيراً يمكن القول فيما يتعلّق بأهمية الغذاء ان الجميع متفقون ويقولون بأن سوء التغذية يعتبر سبباً في الاصابة بالامراض، وسوء السلوك والكثير من الاضطرابات الأخرى.

وللغذاء تأثير في الجسم والروح على حدّ سواء لدرجة يقول معها المتخصّصون بمسائل التغذية وعلم النفس انه مؤثر في ايجاد الخصائص الجسمية كالنمو، والجمال و... الخ. كذلك في خلق الصفات النفسية والاخلاقية، كالرذائل والفضائل أيضاً.

مواضيع بحثنا:

ان ما سنتناوله في البحث المتعلق بحاجة الطفل في هذا المجال ، يشمل مسائل عديدة منها :

الف - التغذية من الأم :

ان امتلاء الثديين في الشهر الأخير من الحمل يحكي بحد ذاته عن حق واضح للطفل لقرّه الله تعالى له ويبيته بشكل علني واضح .

١ - أهمية حليب الأم:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موضعاً أهمية حليب الأم : «ما من غذاء افضل للطفل من حليب الأم» ، وتقول العلوم الطبية والصحيحة أيضاً: ان حليب الأم هو افضل غذاء طبيعي للطفل وسبب لوقايته من الأمراض .

ولا تقتصر هذه الأهمية على السلامة والنمو الطبيعي للطفل فحسب ؛ إذ أنّها تشمل الجوانب العاطفية والنفسية أيضاً ، وعندما يرقد الطفل في أحضان والدته ويرضع حليبها يشعر أولاً بالسكينة والأمان وثانياً تتسبب العلائق والشائج العاطفية فيما بينهما إلى ايجاد شعور باللذة لدى الطفل وازدهار عاطفته ونموها .

وأوضحت تحقيقات علماء النفس ان منع الطفل عن حليب الأم يتسبب في ظهور الأمراض لدى الطفل والتي تكون من حيث ابعادها النفسية أشد خطراً عما هي عليه في الجانب البدني ، إذ تكون بعض الحالات من قبيل الخمول ، وعدم الحركة ، الدوار والقلق واعاقة مسألة التعلّم من جملة هذه

نعم ، من الممكن ان تأخذ امرأة أخرى دور المربية للطفل وترضعه من لبنها ، ولكن من لها القدرة على ملء فراغ الام من البعد العاطفي والنفسي أو ان تكون لها نفس الخصائص والمواصفات التي تمتلكها الأم من الناحية الفسيولوجية ، ولهذا السبب نوصي بأن يُصار إلى منع الطفل عن حليب الأم عندما تصبح الأم غير قادرة على الايفاء بوظيفتها بسبب تعرضها إلى صدمة بدنية أو نفسية .

٢ - مرحلة الرضاعة :

ان فترة الرضاعة تبلغ سنتان حسبما صرّح به القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة﴾ وفي حالة عدم القدرة تكون الفترة ٢١ شهراً ، وأقل من ذلك يعد في الحقيقة ظلماً بحق الطفل ، خاصة فيما يتعلق بهذا الخصوص اذ يتسبب في ظهور آثار سلبية على الطفل .

ان اغلب حالات مص الابهام ، وحساسية الافراد المفرطة وسرعة التضجّر عند الأطفال ، حتى في السنين التالية يوضح الأمر التالي : ان الطفل لم يأخذ نصيبه الكافي من حليب الأم . ومن الممكن سد النقص الحاصل من قلة الحليب بالغذاء المكمل ، إلا ان المصلحة تستوجب ان لا يحرم الطفل من ثدي أمّه ، وان يكون بإمكانه الارتضاع منه .

٣ - مسألة الفطام :

ابتداءً من أواخر السنة الثانية من العمر ، بإمكان الطفل ان يضبط نفسه ويمتنع عن الرضاعة ، ويجب في هذه المرحلة منعه عن الحليب تدريجياً ، إنَّ

ظروف فطام الطفل مهمة جداً في تبلور شخصية الطفل وينبغي ان يحظى في هذه المرحلة بالحنان والمحبة الكافيين .

ويجب مراعاة الاحتياط في الفطام خاصة في الأماكن التي لا يطمئن إلى وضعية مياهها أو ينعدم فيها الحليب السالم ولا يتوفر البروتين الكافي في غذاء الافراد أيضاً ، ويجب ان نحمله على الفطام بصورة تدريجية ومتناوبة لكي لا نفسح المجال امام ايجاد الاضطرابات العصبية ، وينبغي أيضاً أن يُعطى الغذاء المكمل للطفل طيلة السنة الثانية من عمره بطريقة معينة تدع الطفل يشعر تلقائياً بعدم الحاجة إلى الحليب .

ب - التغذية الحرّة :

والمراد بذلك اعطاء الطفل غذاء آخر غير حليب الأم ، أو اعطائه غذاء آخر مع حليب الأم عندما لا تمتلك الأم الغذاء الكافي لطفلها ، ولا بدّ من مراعاة عدة مسائل بهذا الصدد أهمها عبارة عن :

١ - كفاية الغذاء :

من المعلوم لدينا ان معدل النمو في السنين الخمسة الأولى من العمر تمتاز بالسرعة ، ويعادل ثلاثة أمثال سرعته في السنة الأولى من الولادة تقريباً ، ومن الطبيعي في مثل هذه الحالة ان نهتم أكثر بغذاء الطفل ، ومن الضروري ان يشبع الطفل تماماً لينال قسطاً كافياً من النوم والراحة .

قد يشعر الطفل بالاكتهاء والشبع وهو على مائدة الطعام ويمتنع عن تناول الطعام ولكن لا يمكن اعتبار هذا الامر دليلاً على ان جميع احتياجاته قد تم تأمينها بشكل كامل إذ من الممكن أن لا يكون مستعداً لتناول الطعام بسبب

عدم استعداده النفسي، أو عدم رغبته بنوع معين من الغذاء بل وأحياناً لاحتمال دلالة و... الخ.

وعلى أي حال فإن قلّة الغذاء والحاجة إلى التعويض سيحملانه على تناول الطعام، ولكن يجب ان نعلم بان هذه النواقص وخاصة قلّة الفيتامينات والمواد البروتينية ستترك آثارها على النمو، فمثلاً البطيء في نمو عظام المفاصل، تورّم العضلات، انتفاخ البشرة، عدم اكتساب المفاصل حالتها الطبيعية، اضطراب الجهاز الدموي، الخدر، وفقر الدم بل وحتى عدم النمو النفسي، ويكون هذا الأمر أكثر تأثيراً في السنين الثلاثة الأولى من العمر. ان التغذية المناسبة والكافية مهمة جداً للنمو، حفظ وترميم الانسجة واستهلاك الطاقة عند الطفل.

٢ - وجبات الطعام وتنوّعه :

ان رغبات الاطفال تستوجب ان يتناولوا الطعام مرة كل ثلاث ساعات، أو أن يشتهوا الطعام بين وجبات الافطار والغذاء والعشاء في السنين اللاحقة، وهذا الكلام لا يعني ان ننظر إلى الطفل بأنه فرد شره.

وبخصوص الاطفال الرضع فان الفترة من ٣ - ٤ ساعات مناسبة لهم وليس المطلوب في هذا الأمر مجرد الشبع فقط على ان عملية المص مهمة هي الأخرى للطفل وان لم نؤمّن حاجته في هذا المجال سليجاً إلى مصّ اصابعه، وعلى أي حال من الضروري اتباع اسلوب وبرنامج منظم في هذا الصدد.

من الضروري للاطفال بعد مرحلة الرضاعة ان يكون طعام الظهر اكمل وطعام العشاء أخف، وكذلك في الصباح، إذ يفضل بعد التحرك والنشاط ان يتناول فطوراً يرغبه. ولعدد وجبات الطعام، ونوعه ومقداره تأثير في حالات

يجب ان تكون الوجبات متنوعة على قدر المستطاع ، وتجدر الاشارة إلى ان الاطفال لو فسح لهم المجال لاختيار نوع غذائهم بانفسهم لكانوا أكثر توفيقاً في ذلك ، وينتخبون لنموهم غذاءً افضل ، ولكن التنوع في الغذاء أقل تيسراً للعوائل الفقيرة إلا انه مع قليل من التدبّر والتفكير يمكن حل هذه المسألة إلى حدٍ معين .

٣ - الغذاء والاستراحة :

من الضروري للطفل ان ينال قسطاً من الراحة بعد تناول الطعام ، اذ ان الحركة بعد تناول الطعام تتسبب في ايجاد الاضطرابات المعوية والجسمية ، والاطفال الذين لا يتناولون طعاماً مناسباً بحاجة إلى استراحة اكثر ، وان نقص الفيتامينات والمواد البروتينية يعتبر أحد عوامل الاصابة بالامراض والاضطرابات .

ولو تناول الطفل غذاءً جيداً ومناسباً سينال قسطاً كافياً من الراحة أيضاً ، كما لو تناول الألبان يساعد على النمو الجسمي ويصبح سبباً لمزيد من الراحة أيضاً على حد سواء .

ان الالبان هي السبب في تقوية عظام الطفل وحيويته ونموه وسوف ينال الطفل في سكينته وهدوء .

ج - التملّي :

ان سوء التغذية تعتبر من عوامل عدم اتزان السلوك ، والأمراض الجسمية بل وحتى السلوكية ، ويقع هذا الأمر أحياناً بصورة التملّي من الطعام

وأحياناً أخرى بصورة سوء الأكل .

والمراد بالتمليّ الإفراط في تناول الطعام .

أما سوء الأكل ، فهو الأكل مع الحرص والولع وعدم المضغ ، وخلط

الاذغية غير المتجانسة مع بعضها البعض .

لذا فان التملّي ، والأكل بسرعة ، وعدم مضغ الطعام تعد بحد ذاتها من

مظاهر سوء التغذية وتسبب آثار وخيمة .

وستتناول فيما يلي بعض الموارد من سوء التغذية :

١ - قلة الغذاء :

يحصل سوء التغذية أحياناً بصورة نقص في المواد الغذائية وخاصة

نقصه من حيث المحتوى ، ويتسبب هذا الأمر في بروز العديد من الآثار وأهمها

ما يلي :

● الاضرار البدنية :

وتكون بصورة :

● نقص الوزن .

● الارهاق الشديد .

● بروز الامراض الخطيرة .

● قابلية الاصابة بالالتهابات .

● سلب المناعة تجاه السل والملاريا .

● اعاقاة النمو وضعف العضلات .

● بروز الصداع .

● عدم نمو الاسنان .

● الضعف التدريجي ، والعمى و ...

● الاضرار النفسية :

وتكون على شكل :

● فقدان الصبر والتحمل .

● عدم القدرة على العزم .

● ضعف الارادة .

● الشعور بالعذاب ، الخيالية ...

● الاعراض السلوكية :

وتكون على شكل :

● سوء الخلق .

● البكاء .

● اللجاجة .

● الكسل .

● الاعراض عن العادات والتقاليد والضجر .

● الاعراض الذهنية :

وتكون على شكل : التخلف الذهني ، ركود القابليات ، الدوار والتلعثم ،

هبوط الذكاء ، فقدان القابلية على التعلم .

٢ - اضرار التملّي :

ان التملّي يعتبر السبب في سوء الخلق ، وازدياد الوزن ، ظهور البثور أو

الحب في الجلد ، الاستفراغ والتهوؤ ، كما ان انتفاخ البطن ، والالام المختلفة

في المعدة والامعاء ، الاسهال والاختلالات المتعاقبة ، انما تظهر من أثر

التملّي.

انّ التملّي يصبح أحياناً سبباً في عدم التقيد ، وعدم الشبع ، والاتساع المفرط في الشهية والسمنة المفرطة ، وتظهر آثاره في الكبر أيضاً ، ويصبح من العوامل المساعدة على الإصابة بمرض السكري وضغط الدم ، السرطان ، وتصلب الشرايين المبكر .

٣ - اضرار سوء الأكل :

ويتسبب سوء الأكل أيضاً في ظهور أعراض كثيرة ، وعندما يصبح عادة للطفل يعتاد عليها فلن يعرف الهدوء ولا النوم والاستراحة الكافيتين وأغلب الأم المعدة والاضطرابات تتعلّق بهذا الأمر .

وما أكثر الاطفال الذين يعانون من الألم والمرض ، والسبب الاساسي في ذلك هو مسألة سوء الأكل . ويتسبب سوء الأكل أحياناً في عدم الرغبة بنوع معين من الطعام أو ان شهيته الكاذبة تجعله دائماً أسيراً لها وتستحوذ عليه وتصبح في نهاية المطاف سبباً لقصر العمر أيضاً .

وعلى هذا الاساس من الضروري تعليم الطفل وتعويده منذ الصغر على الأكل الصحيح وان يضطروه إلى ان يأكل بتأن ووفقاً لموازين معينة .

د - حالات الامتناع عن تناول الطعام :

نجد في بعض الاحيان ان طفلاً يمتنع عن تناول الطعام ويلاحظ هذا الامر في عمر ١ - ٥ سنوات بصورة اكثر ، والأمور التي يمكن ذكرها هنا كالتالي :

١ - أسباب عدم الشهية :

فيما يتعلّق بأسباب هذا الأمر يمكن الاشارة إلى الموارد التالية :

● التمتع بالحماية المفرطة والدلال الزائد اللذان يدفعانه إلى توقع معاملته بدلال .

● الخوف الناجم عن تجربة مرّة ، والشعور بعدم الرغبة بنوع معين من الطعام والذي يؤدي إلى استيائه من بقية الاطعمة .

● الشعور بالتوبيخ من قبل الآخرين والذي يسبّب له شعوراً بعدم الارتياح الشديد .

● التعب والارهاق الشديدين واللذان يتسببان في فقدان شهيته .

● التردّد والوسواس في اختيار نوع الغذاء وخاصّة عندما يشعر بحاجة أكبر إلى نوع معين من الغذاء .

● اختلال الشهية بسبب تناول قطع الشوكولاته والحلويات قبل الطعام .

● الفات نظر الآخرين إلى الاهتمام بطلباته واعطائه حقّه .

● عدم الشعور بالجوع والرغبة في اللعب واللهو إذ يصبح ذلك سبباً في إعراضه عن الطعام .

٢ - مخاطر الاجبار في التغذية :

من الممكن ان لا يظهر الطفل ميلاً إلى تناول الطعام ، ولكن ليس من الصحيح أيضاً أن نحمله جبراً على تناول الطعام ، خاصّة وان هذا الأمر سيصبح سبباً في ايجاد مخاطر متعدّدة أهمّها ما يلي :

● ايجاد حالة اللأمن الشديدة في السلوك .

● الشعور بالحرمان من الحرية .

● الاضطراب في الروحية والسلوك .

● ازدياد نسبة عدم ارتياح الطفل تجاه الغذاء .

● ايجاد حالة من العناد الحاد تجاه الوالدين ، والاصرار على الاستمرار

في سلوكه .

● تصوّر الطفل ان هذا الأمر يمكن أن يكون حربةً لاستسلام الوالدين .

٣ - لغرض تحفيز الشهية :

لا تجبروا الطفل على تناول الطعام ، إذ أنه سيحصل على ما يريد ولو اوكلتموه إلى نفسه فإنه سيفتح شهيته بنفسه ، لا تزعجوه ولا تطردوه ، واتركوا الطعام أحياناً إلى جانبه ودعوه لحاله . وفي بعض الحالات اجبروا الأب أو شخصاً آخر ليطعمه وسترون عندها أنه سيقبل بذلك ، والجأوا أحياناً إلى تنويع الطعام وتغييره . التشجيع مهم جداً في هذا المجال . اعدّوا له الأطعمة التي يحبّها وضعوها إلى جانبه دون تدليل .

٥ - بعض الأصول في التغذية :

لا بدّ من مراعاة بعض الضوابط والأصول في تغذية الطفل وأهمّها

ما يلي :

١- ان تكون الاغذية طيبة ، وهذا الأمر بحدّ ذاته له تأثير بالغ في حيوية الطفل وسلامته الروحية أكثر من اطعامه بالاطعمة المحرمة ، والممنوعة والنجسة .

٢- عليكم مراعاة ظروف السن والنمو اثناء تأمين غذاء الطفل ، ففي

السنين الخمسة الأولى يجب ان تكون نسبة المواد البروتينية أكثر ، وبنسبة متوسطة إلى سن ١٢ سنة ، وان يكون الاهتمام بالخضروات والالبان أكثر في سني الحداثة والبلوغ .

٣- مراعاة الفصول الحارّة والباردة في الغذاء ، إذ يجب ان تستخدم الاغذية ذات السعرات الحرارية العالية في موسم الشتاء ، وخلاف ذلك في فصل الصيف ، الاغذية الدسمة والسكرية تولّد حرارة أكثر .

٤- عند اعطاء الطعام للطفل احمלוه على مراعاة الآداب والرسوم والشعائر الدينية ، ان يبدأ الطعام بذكر اسم الله تعالى ، ويمضغ بتأنٍ ، ويمكنكم في هذا المجال ان تكونوا نموذجاً طيباً للطفل .

٥- مراعاة ساعات تناول الطعام ، ومقداره وأيضاً نوعيته لتجنب المخاطر .

٦- مراعاة الأصول المتعلقة بالصحة والنظافة في التغذية ، ويجب أيضاً مراعاة هذا الأمر فيما يتعلّق بالأم المرضعة .

٧- مراعاة الصحة النفسية في التغذية أيضاً إذ أنّ الاجبار والفرس ، والاصرار البالغ على تناول الطعام يتسبّب في الحاق الضرر ، وخاصة عندما تكون التغذية مصحوبة بالاضطراب أو تكون الأم المرضعة مضطربة وقلقة .

٨- من الأفضل ان يتناول الطفل طعامه مع والديه لكي يتسنّى لهم اثناء ذلك اعطاء الملاحظات اللازمة في آداب المائدة فضلاً عن ابداء مشاعر المحبة لايجاد جو من الانس والالفة فيما بينهم .

٩- ان نعوّد الأطفال وبكل لطف واستأناس لتقبّل تناول كافة أنواع الاطعمة وان لا يكونوا بحالة يرفضون بعضاً منها .

١٠- ايجاد العادات الحسنة لدى الاطفال اثناء تناول الطعام وعدم فسح المجال امام ظهور العادات المضرة .

ضرورة وعي الوالدين :

ينبغي على الوالدين والمربين ان يطلعوا على المعلومات اللازمة المتعلقة بتغذية الطفل ، وهذه المعلومات ضرورية فيما يتعلق بحقوق الاطفال ورغبة الوالدين في المحافظة على سلامتهم أيضاً على حد سواء والكثير من المسائل المتعلقة بالغذاء ترتبط بابعادها النفسية ، وعلى الوالدين أيضاً ان يهتموا بالبعد النفسي للغذاء بنفس الدرجة من اهتمامهم بالبعد الظاهري للغذاء وتنوعه وكيفيته ونظافته وسلامته .

ان اكراه الطفل في تناول الطعام ، ووجود حالة الاضطراب والقلق ، الخوف والهلع والاضطراب النفسي في هذا المجال مضرة كثيراً ، وكذلك فان عدم الاهتمام بنوعية الغذاء و فقره من حيث المحتوى يؤدي إلى الحاق اضرار اضافية ، ولا يرتبط هذا الفقر الغذائي بالفقر الاقتصادي في كل الأحوال ، وينشأ أحياناً عن عدم الخبرة وعدم الاطلاع الكافي ، ولو اهتم الوالدين بذلك ، وتعمقوا في الأمر ، سيكون بإمكانهم ازالة هذه الحالة ، وان يهتموا بتنوع الغذاء بالرغم من معاناتهم حالة الفقر .

الفصل الثاني

الحاجة للنوم والراحة

المقدمة

الانسان موجود يتعرض للاجهاد والتعب بسبب الحركة والجهد الذي يبذله، وهذا التعب يكون أحياناً على شكل تعب ذهني، نفسي وفتي، أو غالباً ما يكون بدنياً، ولغرض ازالة هذا التعب تراه يقدم على النوم والاستراحة ويقوم باعادة قواه عن هذا الطريق والمواضيع التي سنتاولها وهي موضوع بحثنا في هذا الفصل، هي مسألة الارهاق وأسبابه ومخاطره، وحاجة الانسان إلى الراحة، وكيفية تأمينها.

مسألة الارهاق واسبابه:

قلنا ان الارهاق امر يعترض وجود الانسان ، واسبابه الاساسية

كما يلي :

١ - نقصان المواد المخزونة في الجسم مثل الماء والمواد السكرية

والغذائية .

٢ - ظهور المخلفات والمواد السامة في الدم والتي تعمل على تقليل

فاعلية الدم في عملية اىصال الغذاء والهواء إلى الانسجة .

٣ - استهلاك الكثير من طاقات الجسم على أثر استهلاك المواد الغذائية

في بناء الانسجة .

٤ - النشاط الذهني والذي يولد ارهاقاً اقل نسبياً في طبيعة الحال إلا إذا

كان بصورة مفرطة .

مخاطر الارهاق :

للارهاق آثار ومخاطر متعددة اذ نحتاج لغرض دراسة جميع جوانبها

إلى مؤلف منفرد ، وما يمكن الاشارة إليه في هذه الدراسة بشكل مختصر ما

يلي :

● للارهاق تأثير واضح في النمو الجسمي والروحي للطفل ، ويساعد

على خلق الأجواء المناسبة لعوامل الاضطراب والتأزم ، فيغيّر العواطف ويدفع

الانسان إلى الكسل والكمال ، ويتسبّب في ايجاد حالة العصبية الشديدة وينمّي

العواطف غير المرغوبة .

وعلى أثر الفعاليات البدنية تتوَلَّد في الجسم سموم معينة تصيب العضلات باضرار جسيمة وتسبب في سوء الهضم والصداع وتصيب اعصاب الطفل باضرار بالغة ، ويتسبَّب الارهاق أيضاً بفقدان الشهية وسوء الخلق ، ويصبح دافعاً لارتكاب الافراد المزيد من الاخطاء ، ويؤدِّي أيضاً إلى انخفاض مستوى الاداء والعمل بحيث ان الفرد لن يعد قادراً على التطوُّر والتحسُّن ، وتقل رغبته بمتابعة الأمور ، وفي حالة الاستمرار على هذا الوضع فان حياة الانسان ستعرِّض إلى الخطر بل وحتى الموت أحياناً .

الحاجة إلى الاستراحة :

وبناءً على هذا الاساس من الضروري ان يلجأ الطفل إلى الاستراحة والتي يحتاجها الطفل أيضاً . وتصل شدة هذا الاحتياج أحياناً لدرجة يشعر معها الطفل بعدم رغبته في الطعام . خاصةً اذا كان هذا الارهاق ناجحاً عن الفعاليات البدنية الحادة وبعد مزاولة اللعب اذ سيسعى الطفل حينئذٍ ان يتخلَّص من الارهاق بأي صورةٍ كانت حتى لو بحجّة التنازل عن الكثير من الاشياء التي يحبها .

ولا ينبغي الايحاء إلى الطفل بأنه مرهق ، بل يجب توفير مستلزمات استراحته بشكل لائق . ويجب ان تكون استراحة الطفل متناوبة لكي يزول التعب تماماً وان تكون كاملة أيضاً لكي يكون بوسع الطفل الاستغراق في نوم عميق ويأخذ حاجته منه .

ان قلة النوم الناجم عن الارهاق يتسبَّب غالباً في فقدان الشهية وفقر الدم . وازضافةً للحاجة إلى الاستراحة اليومية الاسبوعية فان الانسان بحاجة

إلى هذه الاستراحة بشكل عام بأن يستريح بعض الشيء خلال الشهر أو السنة ،
ويحظى هذا الأمر بأهمية بالغة فيما يتعلق بنمو الاطفال واستقرارهم الذهني
والعصبي . وعدم الاستفادة من ذلك سيكون سبباً في ظهورها حالات الضعف
وأحياناً التوترات العصبية .

الاستراحة اشكالها وفوائدها :

تجدد الطاقات في ظل الاستراحة ، ويتحقق الأمن الروحي للطفل .
ويشعر الطفل بالتححرر من القيود وانه قادرٌ على إداء جهدٍ أكبر . ويستعيد نشاطه
وحيويته ويشعر بالاستعداد للعمل وبذل الجهد .

أمّا بخصوص صور الاستراحة ينبغي القول انها باحدى صورتين :

السكون وعدم الحركة ، النوم ، أو الاستلقاء والتمدد على الظهر
بشكل كامل يُعدُّ بحد ذاته من عوامل الاستراحة ، أو الاتكاء على ذراع
الكرسي بشكل كامل له بالغ التأثير في هذا الأمر ، إلا ان نسبة تأثير ذلك
لا تصل مطلقاً إلى نسبة تأثير النوم العميق بأن ينام الطفل ويرتاح بكامل
وجوده .

ولابدّ من القول أنّ النشاطات الاجتماعية والترفيهية لها دخلٌ في ازالة
الارهاق واغناء الحياة اليومية . كما ان ايجاد التنوع في الحياة يُعتبر من عوامل
تخفيف الارهاق وازفاء الراحة ، وازفاء الراحة ، وتحديد ساعات العمل
وتقليلها في الليل له تأثير واضح في توفير الراحة والمحافظة على السلامة ،
وتساعد على ازالة الارهاق الفكري والعاطفي والبدني ، ولكن ليس بمقدور
أي منها الاحلال مكان النوم .

أهمية النوم :

لا تقتصر أهمية النوم على الطفل فحسب بل أنه مهم لجميع الافراد أيضاً، وأهميته بمنزلة أهمية الموت والحياة ، وأنه لنعمة كبيرة للانسان ، ذلك أن في ظله نسيان الآلام وزوال الهموم ، ويصبح سبباً لاستعادة نشاط الانسان وشحن قواه وتجديدها ، وأنجع دواء لازالة الارهاق الذهني ، وأن نمو الطفل وصحته الجسمية والنفسية مرهونة به .

ولم يتم التعرّف على أساس النوم بعد ، ولو حقن دم الفرد الغالب عليه النوم بحقنة اليقظة لما تسببت في النوم ، وهذا يدل على أن ماهية النوم لا علاقة لها بحالة الدم ، ولكن في نفس الوقت فان راحة وهدوء الانسان ترتبطان به .

معدل النوم :

تتفاوت معدلات النوم باختلاف الافراد ، اذ ينبغي مثلاً ان يكون اكثر للاطفال النحاف لان نموهم منوط بهذا الأمر ، كما انّ نسبته لها علاقة بالوزن ، والغذاء والحركة ، والجهد وبدانة الجسم أو نحافته واستهلاك الطاقة .

ويستغرق الاطفال في الشهر الأول من الولادة مدة ١٦ - ١٨ ساعة خلال اليوم واللييلة في النوم تقريباً ، وتقلّ هذه المعدّلات كلّما يتقدّم بالعمر تدريجياً ، وعلى سبيل المثال تصل هذه النسبة في نهاية العام الأوّل من العمر حوالي ١٢ خلال اليوم واللييلة فضلاً عن القيلولة التي تتغلب عليهم .

ويحتاج الاطفال في عمر ٩ - ١٢ سنة وبمعدل متوسط إلى ٩/٥ ساعة نوم وإلى عمر ٢٠ سنة بحدود ٨ ساعات ، وفي عمر ٣٠ سنة بحدود ٧/٥ ساعة ، ومن ٣٠ إلى ٥٠ سنة بحدود ٧/٢٠ ساعة ، ومن ٥٠ فما فوق بحدود ٧ - ٨ ساعات نوم ، وفي كل الاحوال من الضروري ان ينام الطفل بالمقدار الكافي ، وان لا يكون مكان نومه مائلاً إلى البرودة أو الحرارة كثيراً .

كما ان أفضل الأوقات وأنسبها للنوم هو الليل ، ومن الأفضل ان ينام الطفل مبكراً ، ولو تسنى للاطفال في عمر ١ - ٤ سنوات ان يناموا قبل طعماء الغداء ساعة من الوقت لكان ذلك مفيداً جداً مناسباً لهم ، ومن الأفضل ان يتعودوا على هذا الأمر .

كفاية النوم :

ان الأمر المهم الذي ينبغي اخذه بنظر الاعتبار هو كفاية النوم ، إذ ان مقداره ونسبته المتوازنة هي السبب في تعادل فعالية الافراد ، وان انخفضت نسبته فان فعالية الافراد تنخفض هي الاخرى ، ويعتبر النوم والراحة الكافيين ضروريان لنمو ونضج العقل ، ولهما دور أساسي في سلامة التفكير .

ويتصور بعض الافراد انهم قادرون على اداء عمل أكبر في حالة التقليل من نومهم ، غافلين عن ان هذا الأمر يؤدي إلى انخفاض نسبة ادائه ، ويتضح هذا الأمر بشكل جلي لدى الاطفال الفقراء الذين يضطرون إلى العمل والاقبال من النوم بسب الفقر المادي . ومن الممكن أحياناً ان لا يظهر معدل النوم كفاءة جهود الطفل ومساعدته .

وفي مثل هذه الحالة لو احتاج الطفل إلى غفوة قصيرة يجب مساعدته في هذا الامر . وبشكل عام فان المكوث أو التوقف اثناء العمل دليل على نعاس الفرد والذي يسلبه امكانية التركيز والدقة الكافيين اثناء العمل .

ويعتبر النوم الكافي من العوامل المهمة في النمو أيضاً ، وله أهمية كبرى لكافة مراحل العمر وخاصة في مرحلة البلوغ ، ويتمتع الاطفال الاصحاء بنوم منظم وان ساءت تصرفاتهم وأوجدوا الضوضاء تقلل من نومهم ، واثناء الاضطراب أو بعد البكاء والصراخ الشديد لن يكون لهم وضع جيد اثناء النوم .

محل النوم :

من المسائل المهمة في النوم هي مسألة محله ، ان الاستراحة المنتظمة والكافية في ظل الاستفادة من الهواء الطلق ، والمحل المضاء ، يوفر المناخ الملائم لسلامة الجسم والروح على حد سواء ، كما يجب ان يكون محل نوم الطفل في مكان تتمكن الأم من سماعه في أي وقت ينادي عليها واجابته فوراً ، وهذا الأمر ضروري أكثر للسنوات الست الأولى من العمر .

ويجب ان يكون محل نوم الطفل بعيداً عن العوامل المزعجة ، وعن الضوضاء والروائح الشديدة والكريهة ، وان لا يشعر الطفل بالاشمئزاز والخوف وعدم الاطمئنان ، ويحظى هذا الأمر بأهمية أكبر بالنسبة للأطفال الصغار والرُضع ، أنه بحاجة لأن ينام باطمئنان اكثر وفي مكان معتدل ونظيف ، وذو نور ملائم .

مسألة الأرق

من المسائل المهمة التي لها تأثير كبير على صحّة الأطفال ، هي مسألة الأرق . ويعاني الطفل أحياناً من حالة عدم النوم ، ويحدث ذلك تماماً عندما يُثار الطفل بشكل حاد أو عندما يعاني من ألم معين في المعدة أو في مكان آخر من جسمه .

وكذلك فإنّ الوسواس والأزمات النفسية ، وتغيير العادات تؤثر بشكل كبير في عدم نوم الافراد ، وتزيد حالات الافراط في طعام العشاء ، والارهاق الشديد ، وتناول الاطعمة المهيجّة ، والافراط في تناول الشاي والقهوة من نسبة الأرق ، كما ان الانتقادات الشديدة ، والتركيز كثيراً على اخطاء الاطفال ، واحراجهم دائماً وتغييرهم تسبب كلها في ازعاج الطفل ومعاناته الفكرية وتسلب النوم من مآقيه .

ان تناول العقاير الطبيّة لمرة أو مرتين لا خطورة فيها ، ولكن الخطورة تكمن في تكرار استعمالها ولمدة طويلة ، من الخطأ ان يلجأ الوالدين دائماً الى زج الاقراص في فم الطفل لتنويمه وذلك لانها ستحوّل الى عادة فيما بعد ولها عواقب وخيمة .

مخاطر الأرق أو الحرمان من النوم :

للأرق أو الحرمان من النوم مخاطر جمّة ، إذ كلما ازدادت نسبته كانت مخاطره اكثر ، فالطفل الذي يعاني الحرمان من النوم يتغيّر لون وجهه ، وتسود مآقيه ورائحة فمه كريهة ، ويصاب بارهاق شديد ، ونقصان الوزن ، والانكسار ، وقلة التحمّل والدوار .

وليس بمقدور هؤلاء الأفراد المحافظة على حيوتهم ، أو القدرة على

العزم والارادة الصحيحين ، ولا يفكرون بشكل سليم ، ويجيبون على الاسئلة بشكل مجمل ، ويعانون أحياناً من الأوهام الحادة ، فهمهم بطيء ، ويعانون في مشاكل وصعوبات معينة في بعض الأمور الهامة كالتنفس وضربات القلب وكذا في الاعصاب .

ان الحرمان من النوم يهيء الأرضية اللازمة للتفكير غير المنطقي ، والاجوبة التي يعطيها الطفل على الاسئلة الموجهة إليه تتسم بالشطحات ، وترك السموم الناجمة عن الارهاق آثاراً سلبية على الجسم والاعصاب ، وتنغلق العيون تلقائياً وتحتاج الى جهود كبيرة لغرض ابقائها في حالة متعادلة .

وكما ان قلّة النمو له آثاراً مضرّة ، فان كثرة النوم تؤدّي الى الخمول ، بحيث ان الفرد يكون غير قادراً على تركيز حواسه ، إذ يزول ذكاء الفرد وكفاءته بل وحتى تظهر عليه آثار الدوار .

انّ الافراد الذين ينامون أكثر ممّا هو مقرر لهم يصابون تدريجياً بالكسل والخمول ، ويفقدون شهيتهم ولا يحظون بالحيوية والنشاط اللازم ، وتتغيّر ملامحهم ، وينتفخ وجههم وعيونهم ، وتزول عنهم طبع المرح والنشاط .

كيفية النوم :

لكي يكون النوم عاملاً مساعداً على خلق حالة النشاط والفرح ومزياً للتعب والارهاق من الضروري أن يتمّ وفقاً لبعض الضوابط والخصائص ، فالنوم مكشوفاً دون غطاء أمرٌ حسن إلاّ أنه يصبح أحياناً سبباً في رؤية بعض الاحلام ، كحالة الطيران مثلاً ، وتغطية الرأس اثناء

النوم يؤدي إلى الارهاق أو الاحلام المزعجة ، والنوم على الوجه يؤدي إلى ضعف ضربات القلب ، والذي يؤدي بدوره إلى الاصابة بالصدمة والتسبب في رؤية الاحلام المرعبة والخطرة لدرجة تؤذي بالطفل ان يصرخ وينزعج بشكل مخيف .

إذن ، ينبغي تعلم أساليب النوم الصحيحة والعادات المناسبة ، مثلاً على الطفل ان يدرك متى ينام وكيف وكم ينام . ويوصي أصحاب الرأي بأن ينام الافراد ورأسهم إلى الشمال والاقدام إلى الجنوب ، وأوصى الاسلام بأن ينام الافراد مستقبلين القبلة ، والنوم على جهة اليمين مع ضم الرجلين إلى البطن قليلاً أكثر ملائمة لهضم الغذاء .

بعض الملاحظات لنوم الاطفال :

لا بدّ من مراعاة بعض الضوابط والملاحظات بصدد نوم الاطفال ، وأهمّها ما يلي :

- تغطّو الطفل قبل النوم .
- الذهاب إلى التواليت عند الاستيقاظ في منتصف الليل .
- عدم ارهاق الذهن قبل النوم .
- عدم الذهاب إلى الفراش قبل التهيوؤ .
- استخدام ملابس النوم العريضة وحتى ارتداء السروال (البجامة) بدلاً عن الشورت .
- الابتعاد عن الاضطراب .
- استخدام الاغطية المناسبة مثل البطانيات اللينة والمرنة ليصبح

بالامكان تحريك الاطراف ونقل الطفل من مكان الى آخر .

● التحوّط من ذكر القصص المرعبة قبل النوم واخراج اليدين من القماط .

● عدم تغطية الرأس بالباطنية .

● عدم التعوّد على التدحرج في الفراش أو النوم مقلوباً وعلى الوجه .

● استخدام الفراش الصلب والخشن نسبياً والغطاء المرن .

● الامتناع عن اجبار الطفل على النوم .

● عدم استخدام النوم كوسيلة للعقاب .

● عدم الاصرار على النوم المبكر .

● مغادرة الفراش بمجرد الاستيقاظ صباحاً ، و...الخ .

النوم المريح :

النوم المريح يحتاجه الطفل بشدّة ولا بدّ من مراعاة الملاحظات المدونة ادناه لهذا الغرض :

● ان لا يكون متخماً بالطعام لانه سيؤذي الى عدم الارتياح اثناء النوم ، وان يكون الطعام مناسباً ومعتدلاً .

● ان لا يكون جائعاً لانه حائل كبير أمام النوم .

● توفر الالعاب المناسبة قبل النوم ، يؤدي الى الشعور بالامن والهدوء

اثناء النوم .

● لو كانت للطفل حاجة معينة أو رغبة ما ، فيجب عليكم توفيرها له كي

لا يشعر بالقلق .

● الارهاق والتعب الشديدين سواء من الناحية الذهنية أو البدنية يؤدي الى النوم المزعج والكسل فاحذروا ذلك واجتنبوه .

● ينبغي ان نعوّد الطفل ان ينام على ذكر اسم الله تعالى، ويناام براحة تامّة .



الفصل الثالث

الحاجة إلى التغطّو

المقرّمة

لماذا نبحث في موضوع التغطّو في الوقت الذي تعتبر فيه هذه المسألة من الأمور البديهية ، ويمكن تفهّمها بدون الاشارة إليها أيضاً ، بل ان الاطفال عادة سيبلغون مرحلة معينة يتمكّنون معها على أيّة حال بقضاء حاجتهم بهذا الصدد ؟

والجواب هو ان لمسألة التغطّو جوانب وأصول معينة لا بدّ من مراعاتها ، وان عدم مراعاتها تؤدّي الى بروز بعض المخاطر والآثار يصعب أحياناً ازالتها وتلافي نتائجها .

وبعبارة أخرى ففي مسألة التغطّو فضلاً عن الابعاد الطبية والمعيشية هناك مسائل تربوية واخلاقية لا بدّ من مراعاتها ، ولهذا السبب سعينا الى تناولها بالبحث والتحقيق ، وأهمية البعض من تلك المواضيع المتعلقة بهذه المسألة تصل الى درجة قد تؤدّي عدم

مراعاتها إلى ان تكون مكانة الاسرة وسمعتها ثمناً لها .
ومن جهة أخرى ، فان أهمية مسألة التغوّط تصل أحياناً إلى
أهمية سلامة جسم الطفل وروحه ، وان عدم مراعاة بعض الضوابط
في هذا المجال تؤدي إلى الحاق الضرر بجسم الطفل وأيضاً تسبب
له صدمة نفسية ، ولهذا السبب من الضروري الاشارة هنا إلى
الابعاد المتعلقة بالجوانب الاخلاقية والتربوية ، والجسمية والنفسية
ولو بنحو الاختصار .

بداية تحكّم الطفل بالتغوّط :

لا يعير الطفل أهمية معينة بالتحكم في الادرار أو المدفوع في الأشهر الأولى بعد الولادة ، ويتمّ هذا الأمر عند الطفل تلقائياً ، ومن الطبيعي ان يقبل الوالدين والمربين بهذا الوضع وان يظهر تقبّلهم واحتضانهم للطفل .

ولو كان الطفل صحيحاً معافاً فانه يخطو الخطوات الأولى في حدود الشهر الثامن الى العاشر في اظهار تحكّمه بمسألة الدفع تحت ضابطة ونظام معينين ، وفي الشهر الثاني عشر يمكن ان نتوقّع حصول هذا الأمر مرّتين أو ثلاثة مرّات منه في اليوم عند الحاجة وفي أوقات مشخصة .

وابتداءً من أواسط السنة الثانية تتولّد الرغبة لدى الطفل للتحكّم بنفسه والسيطرة عليها ، ويتّضح هذا الأمر في الاطفال بشكل علني بحدود الشهر الثامن عشر ، إذ يطمح ان يمارس عملية السيطرة على نفسه ، ويستخدم اشارة معينة لاخبار والدته بالوضع الذي هو فيه ، ولكن تبقى مسألة التحكّم بالمدفوع ورود الفعل ازائها متفاوتة باختلاف الافراد ، ومن هذا المنطلق لا ينبغي مقارنة وضع طفل ما بطفلٍ آخر ، ولا ينبغي الشعور بعدم الارتياح والاضطراب ولماذا طفلي كذا وكذا؟

مخاطر التحكّم السريع والمبكر :

إن اصرار الوالدين على مسألة التحكّم بالادرار قبل أوانه وقبل ان يكون ذلك ممكناً للطفل من الناحية الفسيولوجية والنفسية يعتبر بمثابة جهد لا طائل منه ، ومحاولة عابثة وخطرة بل وحتى من الممكن ان يتسبّب في تأخير تحقّق هذا الأمر لدى الطفل ، ان الضغط المستمر والالاحاح على تنظيم هذا الأمر من الممكن ان يؤدّي الى خلق حالة عدم الاستقرار النفسي لدى الطفل ، واكتشاف

ان جزءاً من الانفعالات ، وحالات الأرق وعدم النوم وحتى سوء النوم لدى
الطفل تتعلق بهذا الأمر .

الأساس هو ان يصل الطفل من حيث النمو الى درجة تمكنه من المحافظة
على استقلاله بهذا الخصوص ، وان تكون حالته النفسية بالشكل الذي يساعده
على الوصول لهذا الهدف ، ولغرض تحقيق هذا الأمر لابدّ من التحلي بالصبر
لمدّة سنة أو سنتين ، وان نداري الطفل لغاية عمر ٤ - ٥ سنوات ، بمعنى ان الطفل
لو بلّل نفسه أحياناً حتى في السنة الرابعة من عمره ، ينبغي أن لا نلومه .

أسباب الامتناع عن الدفع :

بالرغم من ان الطفل أحياناً يبلغ مرحلة من النمو تمكنه الاخبار عن
حالته أو الذهاب بنفسه الى التواليت إلا أنه يصبح في حالة معينة يبدو معها وكأنه
يمنتع عن التغوّط ، ويسعى جاهداً لتأخير هذا الأمر أكثر فأكثر ، وفيما يتعلق
باسباب هذا الامتناع يمكن الاشارة إلى الأمور التالية :

● عدم اهتمام الأم بالطفل وعدم متابعته أو تعليمه ، خاصة عندما يتردّد
الطفل في الذهاب الى التواليت بسبب الخوف من الظلام أو لاسباب أخرى .

● اصرار الطفل على مواصلة اللعب وتمسكه بمواصلة ذلك بسبب
جماليته الشديدة لديه .

● اصرار الأم والحاحها على الطفل في الذهاب الى التواليت ، والذي
يساعد على دفعه الى العناد .

● اثبات استقلاله الشخصي والانتقام من الوالدين ، والذي يمكن ان
يخلق المتاعب لهم .

● رد الفعل الناجم عن ولادة الطفل الآخر ، وإبراز اعتراضه والذي يتجلى بصورة حبس الإدرا ر أو توسيخ نفسه .

● الشعور باللذة جراء حبس الإدرا ر ، والذي يمكن ان ينظر إليه على أنه نوع من الارضاء الغريزي لدى الطفل .

● الشعور بالألم بسبب ضيق المجاري البولية أو مسألة أخرى كاليبوسة .

● الخوف من الجلوس في المستراح والشعور بالخطر من هذا الأمر .

خطورة ذلك على الطفل :

الامتناع عن التغوط لأي سبب كان مضر بالطفل ، وضرره الجسمي يكمن فيما ذكره الاطباء ويساعد على الاصابة بالالتهابات وآثاره النفسية تكمن في اتساع حالة التشاؤم وسوء الظن ، الخسة واللؤم ، ومسائل أخرى من هذا القبيل والتي أشار لها علماء النفس .

أما الخطر الآخر الذي سنشير له في هذا البحث هو ان هذا الامتناع والحبس يهيئ المناخ الملائم أحياناً لظهور الانحراف الجنسي عند الاطفال ، بل وحتى من الممكن ان يدفعهم الى الكشف ارضاءً لنفسه والاستمنا ، وهذا بحد ذاته يعتبر من احدى عوامل الانحراف ، وقد اشرنا لذلك في كتاب الاسرة والمسائل الجنسية لدى الاطفال .

ان حبس الإدرا ر في البنات اضافة لتسببه في خلق الاجواء المناسبة لهذا الانحراف ، إذ يُعدُّ بحدِّ ذاته سبباً لكشف الفعاليات ، ومن الممكن ان يؤدي الى انحنا انبوب الرحم والذي يتسبب في السنين التالية وخاصة اثناء الولادة بايجاد الصعوبات والمشاكل ، ويقال بان احدى اسباب صعوبة الولادة في

السنين اللاحقة هو هذا الأمر .

أما كيف يمكن جعل مسألة الدفع لدى الطفل تتم بشكل طبيعي فالجواب كالتالي :

أولاً: يجب ان نصل الى مرحلة يكون الطفل فيها قد بلغ النضوج النفسي .

ثانياً: ان ندفع الطفل إلى هذا الأمر من خلال التشجيع والترغيب .

ثالثاً: مساعدة الطفل عندما يشعر بالحاجة الى التخلي لكي يشعر بالارتياح ولا يحمل انطباعاً سيئاً عن هذا الأمر في نفسه .

رابعاً: لو كان الطفل يعاني من اضطراب في وضعه المزاجي ينبغي القيام بمعالجته لكي لا يشعر بالألم من حالات اليبوسة في الدفع .

بداية تحكّم الوالدين :

السؤال المطروح امامنا الآن هو كما يلي : متى يقوم الوالدان بحمل الطفل على التحكّم بمسألة المدفوع ؟ والجواب انه لا بدّ من التحلي بالصبر والتحمّل في هذا المجال ولا ينبغي الاستعجال في ذلك ، طبعاً يمكن عن طريق الانعكاس الشرطي للطفل تعويده على التحكّم بالادراة وبسهولة ابتداءً من الشهر العاشر إلا انّ الدراسات العلمية اوضحت ان هذا الأمر يحمل مخاطر نفسية للطفل ، وبعد زوال الشرط يعود مرة ثانية الى وضعه السابق .

ويقترح بعض علماء النفس للاطفال ان يكون البدء بتمرينه على هذا الأمر ابتداءً من الاشهر ١٤ - ١٦ من العمر ويدعون بان الطفل في هذه المرحلة يكون مسيطراً على اعصابه ، وبامكانه أيضاً ان يسيطر على نفسه في هذا

المجال، إلا أن المتفق عليه اجماعاً هو وجوب البدء بهذا التمرين بحدود الشهر الثامن عشر ولكن ليس بصورة جدية ورسمية .

الشهر الثامن عشر هو عمر البدء بالتمرين ويجب ان يستمر على هذا المنوال الى نهاية السنة الثالثة من العمر تقريباً بشكل هادي ومنظم، والعمر المناسب للتحكم الجدي بالادراك يبدأ مع نهاية السنة الثالثة من العمر إذ ان الطفل يبدأ بادراك شخصيته وعمره، وفي نفس الوقت لا يعني ذلك ان الطفل في هذا العمر يكون قادراً وبشكل كامل على السيطرة والتحكم، ففي بعض الاحيان يفقد الطفل السيطرة على نفسه وعلى الوالدين في هذه الحالة ان يفضوا الطرف إلا إذا علموا بوجود حالة التعمد في هذا الأمر.

تنظيم اوقات الدفع :

لا يجوز تنظيم اوقات معينة لعملية التغوط في الأشهر الأولى بأي حال من الاحوال، لأن هذا الأمر يعرض الحالة النفسية والسلوكية للطفل الى الخطر، ويخلق بعض المتاعب للوالدين أيضاً، ولكن يكتشف أحياناً ان الطفل يقوم بالادرار في ساعة معينة من اليوم، وفي هذه الحالة ينبغي ان تقوم الأم في اليوم التالي وقبل دقائق معدودة من تلك الساعة بايقاف الطفل على قدميه لكي تترسخ هذه العادة فيه تدريجياً .

كما يجب حمل الطفل على الدفع قبل النوم وبعده، وقبل الاستحمام وبعده ابتداءً من الشهر ١٨ تقريباً، وفي هذا الصدد لا ينبغي ان نعاقب الطفل لكي يقوم بالدفع حتماً لأن هذا العمل له اثر سيء على نفسية الطفل .

ان اتباع اسلوب المداعبة والتشجيع واعطاء هدية مناسبة في بعض

الحالات ، يُعدُّ أفضل طريقة لحمل الطفل على الدفع والتغوُّط المنتظم ، ومن الضروري أيضاً عندما تستيقظ الأم أحياناً في منتصف الليل ان تأخذ طفلها معها الى التواليت ، خاصة في الليالي التي يتناول فيها الطفل مقادير كبيرة من السوائل لما له من دور اساسي في الحوُّول دون الانحراف .

التمرينات والعادات الضرورية :

ان علمية التغوُّط تُعدُّ أمراً مهماً لا بدّ ان تكون متقاربة مع بعض التمرينات والتعليمات ، خاصّة وان هذا الأمر يكون مقروناً في المجتمعات المختلفة بنوع من الآداب والتعاليم وبشكل عام يعتبر ثقافة ، وعلى سبيل المثال فان بعض الامور المتعلقة بهذه المسألة مثل كيفية الجلوس اثناء التغوُّط ، ومراعاة النظافة ، والغسل بعد ذلك ، وتجنّب التغوُّط في الأماكن العامة ، وامام انظار الآخرين ، وعدم النظر الى عورته وجهازه التناسلي ، مع مراعاة الموازين الاخلاقية الأخرى والتي لا بدّ من اخذها بنظر الاعتبار .

ومن الضروري أيضاً ان يكون هذا الأمر مصحوباً بعادات مناسبة مثل عادة التغوُّط قبل النوم وبعده ، وعند الخروج من المنزل ، ذكر الله تعالى مع المحافظة على الضوابط الاخلاقية ، مراعاة الأصول العامة كالصحّة والنظافة و... الخ .

وكلنا يعلم ان ما يصبح كعادة في مرحلة الطفولة سيساعد كثيراً على تسهيل حياة الفرد فيما بعد .

ولا بدّ في هذا التعليم من مراعاة الجوانب والأبعاد المرتبطة بامن الطفل ومشاعره واخذها بنظر الاعتبار ، وبالأخص يجب بذل كل الجهود كي لا يقترن

هذا الأمر بالشدّة وان لا يترك أثراً سيئاً في الطفل ، إذ أن آثار ذلك ستظهر في الحياة الاخلاقية والسلوكية للطفل في الوقت الحاضر أو في المستقبل .

خطر اليبوسة على الاطفال :

ان مزاج الاطفال يجب ان يتفعل في كل يوم مرتين أو ثلاث مرات وهذا الأمر بالنسبة للطفل الذي يتناول حليب الأم يعتبر أمراً طبيعياً ، وفي السنين التالية بحدود السنة الخامسة من الممكن ان ينخفض ذلك الي مرتين في اليوم ، وفي حالات التغذية الاعتيادية من الممكن ان يصل الي مرة واحدة في اليوم في السنين التالية .

ولكن ينخفض هذا الأمر في بعض الموارد الي أقل من هذا المقدار ، وهذا يحمل عواقب جسمية ونفسية وغريزية غير محمودة وينبغي معالجته بأسرع ما يمكن ، وفيما يتعلّق باسباب اليبوسة لابدّ من القول أنّه :

- أحياناً منشأوه نفسي ويفصح عن مرض أو اضطراب نفسي .
- وأحياناً يكون بسبب الألم الناجم عن الدفع .
- ويكون أحياناً كرد فعل على اجراءات الأم الشديدة لتعويد الطفل على الذهاب الي المستراح ، إذ أن هذا الأمر يوجب مقاومته وعناده .
- الاضطرابات في المعدة والامعاء تُعدُّ بحدّ ذاتها من العوامل الأخرى في هذا الأمر .

وعلى أي حال ليس من الصالح ان يكون الطفل بهذا الوضع خاصّة وأنّه فضلاً عن الاضرار الجسمية والنفسية من الممكن ان يساعد على ظهور الانحراف لدى الطفل .

اللعب بالأعضاء التناسلية :

من المسائل الأخرى التي يمكن ذكرها في امر الدفع هو ان الطفل يقوم أحياناً وحتى في سني الرضاعة واثناء تبادل الخرقه يقوم بملاعبة اعضائه التناسلية ويساعد ذلك على اعداد الارضية المناسبة للافصاح عن اللذات الغريزية ومصادرها ، ومن الممكن ان يؤدّي ذلك الى الاستمناء وزيادة الشهوة فيما بعد ، ولهذا السبب فان هؤلاء الاطفال بحاجة الى مراقبة اكثر ، وعلى الأمهات ان يمنعن الطفل عن ذلك دون اللجوء الى ممارسة الخشونة .

كما يجب ان تحذر الأمهات اثناء غسل الاطفال ان يقمن بالغسل بشكل لا يساعد على خلق الاجواء المناسبة لهذا الانحراف ، أو ان لا تلمس الأمهات الاعضاء التناسلية للطفل لأي سبب كان أو ان لا تمد يدها الى فخذ الطفل وعورته اثناء مداعبته ، على ان هذه العادة مع الأسف موجودة لدى بعض الأمهات غير الواعيات .

الاستقلال في الدفع :

عندما يصبح الطفل قادراً على الجلوس على صخرة المستراح أو يكون قادراً على الجلوس على القعادة (المكان المخصّص لتغوط الطفل) لابدّ من اعداد الارضية المناسبة للاستقلال في الدفع ، ويجب ان يتمّ هذا الأمر أيضاً عندما يكون الطفل قادراً على توضيح احتياجاته والاعراب عنها ، وقد أوضحت التجربة ان من عوامل التهرّب من الدفع هو الشعور بالخطر من الجلوس على صخرة المستراح .

كما يجب ان يحصل الاستقلال في الدفع عندما يكون الطفل قادراً على اقامة ارتباط عاطفي وثيق بينه وبين المربي وان يطمئن الى مساعدته اياه

وعلاقته به ومن هذا المنطلق يجب ان لا يتقطّب وجه الأم حين تغوّط الطفل أو أن لا يبدو عليها طابع الطرد بحيث يشعر الطفل بأنه اصبح مؤذياً لها ، لان هذه الحالة مضرّة على سلامة الطفل فكريباً ونفسياً .

ان تغسيل الطفل بعد الدفع من قبل الأم في حالة نمو الطفل يعتبر أمراً ضرورياً خاصّة ، وأنّه من عوامل الانحراف الغريزي في الطفل . وفي بعض الأحيان يشعر الطفل بالحكّة في موضع الدفع بسبب عدم غسل الموضع وتنظيفه ، وان القيام بحك الموضع يصبح سبباً للكشف عن موضع اللذة ، ويؤدّي الى الانحراف فيما بعد ، والمعروف ان مراعاة النظافة والتغسيل يُعدّ بحدّ ذاته أمراً أساسياً في تأمين سلامة الطفل ، وكذا الحال في غسل الجسم إذ يمهد الارضية للتنفس الجلدي بشكل افضل وعدم القيام بذلك يصبح سبباً لسوء الخلق ، و نفاذ الصبر ونفوذ السموم والاختطار في الجسم .

الابتعاد عن الاضطراب في الدفع :

ينبغي ان يحصل الدفع بهدوء واطمئنان وليس بشكل مضطرب وفي الوقت الذي ينبغي فيه ان يقوم الطفل بانجاز عملية الدفع بشكل سريع وأن لا يتأخر في ذلك كثيراً ، ويجب ان لا يتمّ ذلك مصحوباً بالسرعة والاضطراب أو الخوف والتهديد .

ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يحمل ذات مرة طفلاً في حجره وشرع الطفل بالإدراار وأراد من حوله ان يأخذوا الطفل عنوة من حجر الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم يسمح لهم بذلك وقال : دعوه يتم بوله بهدوء ، إنّ ملابسي قابلة للتطهير ، ولكن إزالة الأذى النفسي للطفل لا يتم بسهولة .

وعلى العموم فان وجود حالة الخوف والهلع اثناء الدفع يولد في ذاكرة الطفل مناسبة مرة وغير مستساغة جداً بحيث تصبح بالتالي سبباً في حبس الادرار .

ويجب طمأنة الطفل انه لو بال في فراشه فلا بأس بذلك لكي ينام بكل راحة ولا يشعر بالخوف والاضطراب ، بعض الاطفال ينامون في وقت متأخر او يعانون من سوء النوم لسبب واحد هو انهم يخشون من تبليل فراشهم ومؤاخذة أمهاتهم أو آباءهم لهم ، في الوقت الذي يؤدي هذا الأمر الى خلق مخاطر نفسية .

ويجب ان يدرك الوالدين والمربين ان تبليل الفراش لا ينجم دائماً من عدم معرفة الطفل بالدفع ، إذ من الممكن ان يكون أحياناً ناجماً عن الامراض الجسمية ، والاضطراب ، والقلق النفسي ، والرجوع الى مرحلة الطفولة والشعور بالوحدة والضيق تجاه الحياة ، ويكون هذا الأمر اكثر رواجاً بين الاطفال الأيتام في دور الحضانة الذين لا يحظون بالحنان والمحبة الكافيين .

* * *

الفصل الرابع

الحاجة الى الملابس

المقدمة

تعتبر الملابس احدى احتياجات الانسان المهمة ، إذ لها دور أساسي في سلامته وسقمه ، نموه وركوده ، بل وحتى في شرفه ونجاسته وتلوثه ، وتلعب الملابس في السنين الاولى من حياة الطفل دور المحافظ والواقى للجسم من البرودة والحرارة فقط ، ولكن في السنين التالية للسنة الثالثة من العمر يصبح الملابس وسيلة لابرار الذوق ، والشعور باللذة ، واراته الشخصية .

وسنبحث في هذا الفصل مسألة حاجة الطفل الى الملابس ، والأصول الواجب اتباعها في تأمين هذا الاحتياج ، ونتناول أبعاد هذه المسألة بشكل مختصر .

فوائد الملابس :

لا بأس ان نستعرض ابتداءً فوائد الملابس والهدف من توفيرها واعدادها ، إذ أننا نرتدي الملابس لكي :

● تحافظ على ابداننا من الحرارة والبرودة ، وتقيها من دخول العوامل الضارة .

● لتستر العورة وتغطي العيوب .

● تصبح مظهرًا من مظاهر الوقار والشعور بالشخصية وتضفي جمالاً آخر على جمالنا ووقارنا .

● تقي اجسامنا من المخاطر والضربات ، وتؤمّن الحرارة اللازمة والمناسبة .

● كما يمكن للملابس أحياناً أن تكون مفصحة عن شخصية الانسان من حيث جنسه وهويته ووطنه ، وتعرفنا للآخرين من أي مجتمع أو بلد نحن ، وما هي تقاليدنا وعاداتنا. وبعبارة أخرى فإن الملبس يعتبر عامل للتعارف والتآلف .

أهمية الملبس :

الملبس مهم للانسان ، ليس لانه عامل للاحساس بالوقار ، والهدوء والنظم والنظافة والأدب فحسب بل لأن صحّتنا أو سقمنا مرهون به غالباً ، وما أكثر المرضى الذين تعرّضوا للاصابة بالمرض بسبب عدم مراعاتهم الأصول الصحيحة في ارتداء الملابس المناسبة وفي حالة مراعاتهم ذلك يصونون انفسهم من الاصابة ، وكلّنا يعلم ان ارتداء الملابس الرديئة والقذرة ، وعدم ارتداء الاحذية أو غيرها ، والتردد بشكل عاري كلها تُعدّ من مسببات الامراض المتعددة .

وبغض النظر عن كل ما تقدم فان الملابس يمكن ان تكون سبباً للانحراف وتهيبىء الأرضية المناسبة لانواع الانحطاد والسقوط ، وستتناول في بحثنا هذا كيف يمكن ان تهيبىء الملابس الارضية الملائمة لبعض انواع الانحرافات ومنها الانحراف الجنسي .

مشاعر الطفل تجاه الملابس :

ان ارتداء الملابس المناسبة والمزركشة والجميلة المقبولة تمنح الطفل شعوراً مناسباً وقيماً بحيث يشعر بالغرور واللذة بسبب طراوتها ولونها ولطافتها، وتجدر الاشارة الى ان الطفل وفيما يتعلّق بمسألة الملابس يسيطر عليه هذا التصوّر وهو ان لم يرتد الملابس المناسبة فانه سيمرض ، وان لم يرتد الاحذية سينزعج ويتأذى ، ولكنه سيحشر فيما بعد بتولّد علاقة معينة بين شخصيته والملابس .

ان الطفل ومن خلال ارتدائه ملابس معينة يحاول أحياناً أن يشبّه نفسه بوالده أو والدته أو ان يظهر بهيئة الآخرين ، وقد يكون هذا الأمر في ظاهره بسيطاً وليس جديراً بالبحث والدراسة ، ولكن نفس هذا الأمر البسيط سصبيح عاملاً مساعداً على خلق حالة الغرور والثقة بالنفس لدى الطفل وتجعله مسروراً.

الملابس والسن :

لابدّ من اعداد الملابس بما يتناسب مع السن ، ويوصي الاسلام بان تكون الملابس بيضاء اللون لحد السنة الثالثة من العمر ، لكي تتوضّح من خلالها نسبة التلوّث والأوساخ ليكون هذا الأمر انذاراً للوالدين لغرض

بذل مساعيهم في المحافظة على النظافة وتأمين السلامة بمساعدة ابنائهم (مفهوم حديث عن الامام موسى الكاظم عليه السلام في الصفحة ١١٨ من كتاب مكارم الاخلاق).

إذن من الضروري الاهتمام بالملابس الملونة بعد هذه السن ليشعر الطفل باللذة والغرور، والمعلوم لدينا ان عمر الثلاث سنوات، هو عمر بروز الشخصية، ويصبح الطفل متحمساً لوضعه وحالته، ومن جهة أخرى فقد اطلقوا على هذا السن، سن ظهور حب الجمال، والسبب في ذلك يعود الى ان الطفل يتجه نحو الاهتمام بالجمال والابتعاد عن القبايح والحماقات، ومن هذا المنطلق ينبغي تهيئة الملابس التي ترضي ذوق الطفل في نفس الوقت الذي تقيه من البرودة والحرارة والمرض.

الملبس والجنس :

يمكن ان تكون الملابس في السنوات الثلاثة الاولى من العمر عادة متشابهة للاولاد البنات على حد سواء ولكن بحدود السنة الثالثة فما فوق وهو عمر ظهور الشخصية لدى الطفل ينبغي القيام تدريجياً بجعل ملابس الطفل متناسبة مع جنسه، ويجب بهذا الصدد مراعاة الجوانب المتعلقة بالحجاب وظروف وضوابط المجتمع واخذها بنظر الاعتبار.

وقد أوضحت التجارب ان عدم مراعاة الاصول والضوابط في هذا المجال ستخلق فيما بعد مصاعب جمة امام اسرة الطفل الى الحد الذي ستشعر معه بالثقل والاحراج.

ان عدم التزام الوالدين في اختيار نوعية الملابس للاطفال سترك آثاراً وخيمة في المستقبل الى الحد الذي لوحظ معه أحياناً ان البنات غير

مستعدات لارتداء الخمار أو العباءة أو أن يرتدين الملابس التي تتناسب مع ضوابط وظروف المجتمع .

عدد الملابس :

لا شكّ في ان ملابس الطفل متعدّدة وتشمل القميص ، والملابس الداخلية، والخرق ، والسروال البلاستيكي والملابس الخارجية ، بيد أنّ المهم في ذلك هو عددها وأنواعها ، وكلّما كانت الملابس الخاصّة بالطفل أكثر فذلك أفضل ، ذلك ان الأمهات سيصبح بمقدورهن علىّ أثر ذلك تبديل الملابس بشكل أسرع ، وتهتم بالتالي بنظافة الطفل بشكل افضل .

كما يجب مراعاة نوع الفصل والبرودة والحرارة في مسألة تعدد وتنوع الملابس أيضاً ، فالملابس الدافئة للأماكن الباردة في فصل الشتاء ، واختيار الملابس الملائمة للأماكن الحارة في فصل الصيف ، ويجب ان تكون الملابس الشتوية طويلة خاصة اثناء النوم ، لكي لا يستبرد الطفل فيما لو كشف عنه غطاءه ، وعلى اي حال فان الملابس تدفع الطفل الى التأقلم مع المحيط ، كما يجب ان تكون ملابس الطفل اثناء الصيف بالشكل الذي تقي فيه بشرة الطفل امام اشعة الشمس وان تكون افتح لوناً وأرطب .

نوعية الملابس :

لقد أوصى الأئمّة عليهم السلام بأن تكون الملابس قطنية ، وليس من الصوف أو الشعر ، إلّا لسبب خاص ، إذ قال الامام الصادق عليه السلام : «انّ القطن كان لباس رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم» (المكارم ج ١ ص ١١٨) كما أن غسلها لغرض سلامة الطفل أسهل وأسرع .

ان نوعية الملابس الداخلية لا ينبغي ان تكون كثيرة الخشونة أو ناعمة جداً لأنه لوحظ في أحيان كثيرة ان هذا الأمر يصبح سبباً في بعض الانحرافات ، ويجب ان لا تكون من النايلون ، والذي يتبلل ويصبح خشناً عند تعرّق الطفل اثناء الرقص والحركة ويكون سبباً لتلك الأعراض .

كما ان بعض الملابس لها خصوصية معينة وهي اشتعالها عند تعرّضها للحرارة فلو تعرّض الطفل - لا سمح الله - الى خطر معين فانه سيترك آثاراً خطيرة لا يمكن معالجتها .

ملائمة الملابس :

هناك عدة ملاحظات في هذا المجال تستحق الذكر ، احدها تجب مراعاة الآداب والسنن وثقافة المجتمع الاسلامي في ارتداء الطفل لملابسه ، واخذها بعين الاعتبار ، في الوقت الذي تعتبر فيه الملابس ليست سوى وسيلة للمحافظة على الجسم من البرودة والحرارة والمخاطر الأخرى .

والأخرى ان الملابس غير المناسبة تساعد أحياناً على تهينة الارضية الملائمة لافساد نفس الفرد أو الآخرين ، فمثلاً تسبب في تهيجه أو تهيج غيره وتترك آثاراً وخيمة نتيجة لذلك ، وبناءً على ذلك فان الملابس في الاسلام يجب ان تكون متّفقة مع العرف السائد ، وتعطي الفرد القابلية على المساهمة والمشاركة في النشاط الاجتماعي .

ومن جهة ثالثة فان الملابس الضيقة والملتصقة بالجسم تحول دون النمو ولا يمتلك الطفل من جرائها القدرة على تحريك اعضائه فيها أو ان يحصل بواسطتها على عوامل راحته واستقراره ، لذا يجب اخذ هذه الملاحظة بعين الاعتبار وهي ان الملابس تُعدُّ جزءً من شؤون الحياة ، ويجب ان يشعر الطفل

بالارتياح عند ارتدائها .

اختيار الملابس :

طالما ان الطفل صغير فلا يبدي وجهة نظره أو رأيه في اختيار الملابس ، ويبدأ الاطفال بالتحسّس بنوع ولون الملابس بحدود السنة الثالثة من العمر فما فوق بشكل تدريجي ويرغبون في تنفيذ بعض أذواقهم في هذا الصدد ، ومن الضروري حسب رأينا اعتبار ذوق الطفل في هذا المجال .

ويجب ان يكون لون الملابس وجماليتها بشكل يرضي ذوق الطفل وينمّيه ولا يجوز بهذا الصدد ان يهتم الوالدين بالملابس الانيقة والموضة فقط وان يسرفوا في التأكيد على ذلك ، المهم هو مراعاة ذوق الطفل ، ان قطعة ملابس بلون معين يقبلها الطفل بنفسه ، ستجعل الطفل يشعر بسرور بالغ وتشبع رغبته في حب الجمال والاناقة .

وبحدود السنوات ١١ - ١٣ على التوالي تتجلى لدى البنات والأولاد الرغبة والميل الى الاناقة بحيث يريدون الظهور بشكل اجمل ويشبعون غرورهم واعتدادهم بانفسهم .

ولا اشكال في المراعاة النسبية والمتوازنة لهذا الأمر بشرط ان لا ينجر الأمر الى الافراط ، فمثلاً عرضوا عليهم ٣ أو ٤ أنواع من الملابس في احدئ المحلات التجارية وخيّرُوا الطفل في اختيار احداها .

الملابس والتمرّن على الاستقلال :

بامكان الملابس ان تصبح عاملاً مساعداً ومجالاً مناسباً للتمرّن على الاستقلال ، ويمكن تحقيق هذا الأمر بطرق مختلفة .

● منها عن طريق اختيار الملابس ، بتخيره في انتخاب واحدة من بين عدة انواع .

● عن طريق ارتداء الملابس ، وخاصة للاطفال الذين يصرون على ارتداء الملابس بحدود السنة الثالثة من العمر فما فوق .

● تمرين الادراك المستقل خاصة وان عملية ارتداء الملابس تُعدُّ من كثر الاعمال تكاملاً لانه يستلزم الاستعانة بالكثير من الادراكات الأخرى .

● أحياناً يكون الشعور بالاستقلال في بعد الشخصية ، إذ أنه سيدرك سريعاً ما هي الملابس العائدة له ؟ وكيف ينبغي المحافظة عليها ؟

خصائص ملابس الطفل :

ان ملابس الطفل يجب ان تتوفر فيها خصائص معينة أهمها ما يلي :

● يجب ان لا تكون ملابس الطفل ضيقة جداً أو عريضة جداً ، لانها تعرقل حركة الطفل ونشاطه ، بل وحتى من الممكن ان تساعد على الحاق مخاطر معينة به .

● يجب ان تكون الملابس الداخلية قطنية لتكون خفيفة ومريحة ولا تساعد أيضاً على خلق الاجواء المناسبة للتهيج .

● يجب ان تكون الملابس نظيفة وقابلة للتنظيف والغسل أيضاً وخاصة بالنسبة للاطفال في السنوات الثلاثة الأولى ينبغي ان تكون بيضاء اللون لتظهر عنها الاوساخ .

● يجب ان تؤمن الملابس الحرارة اللازمة للجسم .

● الملابس الداخلية يجب ان لا تكون ناعمة كثيراً أو خشنة كثيراً ، إذ ان

الأمرين هما أساس الانحراف .

● يجب ان لا تكون الملابس ثقيلة جداً ، لأنها تولّد التعب غير المبرر وتقيد الحركة .

● يجب ان تكون الملابس بشكل سهل فضاء وان تعرض لخطرٍ ما كالحرّيق مثلاً يمكن انقاذه بسرعة .

● يجب ان تكون الملابس بسيطة ، أمّا ان تكون كذا وكذا فذلك يرضي ذوق الوالدين وليس الطفل .

● يجب ان تتّسم الملابس بطابع الوقار وبامكانها التعبير عن حالة وذوق العائلة .

● استخدام البطانية الصوفية لنوم الطفل مناسب ويعتبر نوعاً من الملابس ، خصوصاً عندما تكون اطرافها تحت الفراش لئلا يبرد ، وان يعيق هذا الغطاء الرطوبة عليّخ ان يكون مرور الهواء خلالها ممكن وميسر .

إنّ وضع الطفل في كيس النوم غير مناسب كثيراً إلاّ في الأماكن الجيدة وفي الجو البارد .

مسألة أحذية الاطفال :

حذاء الطفل من حيث الاهمية لا يقلّ عن اهمية الملابس حتّى ان الكثير من الأمراض المرتبطة بالصداع والعين و غيرها تتعلّق بحذاء الافراد ، ولانخفاض أو ارتفاع الكعب دور اساسي في هذا الأمر ، وكذا الحال بالنسبة لضيق أو كبر حجم الحذاء حيث أنّ لهما أثر بهذا الصدد أيضاً .

يجب ان يكون الحذاء خفيفاً ومريحاً ، ومن الافضل ان يكون مصنوعاً

من القماش واكبر بحجم واحد بالنسبة للاطفال الصغار ، ولا يحتاج الطفل الى ارتداء الحذاء والجورب في الغرفة ذلك انه يدعو للمضايقة كما انه يجب ان يكون هناك فرق بين محيط الغرفة والمحيط الخارج عن الغرفة أو البيت ، وفي كل الاحوال يجب ان يكون الحذاء بشكل يسهل معه على الطفل ان يمشي بسهولة ، وعند اللزوم يمكنه الركض بعد شد الحذاء وضبطه .

يلجأ الاطفال أحياناً الى ارتداء ملابس الكبار ويتجولون بها ويعتبر هذا الأمر نوعاً من اللعب وعامل تنويع ، ولكن لا ينبغي ان يحصل هذا الأمر بالنسبة للحذاء ، لان الحذاء الكبير والكعب المرتفع ، أو الملابس الطويلة التي تخطّ على الارض تشكل خطورة على الطفل خاصة اذا رام ارتقاء السلم ، وعلى الوالدين ان يكونوا حذرين جداً من هذه الأمور .

* * *

الفصل الخامس

الحاجة الى اللعب والحركة

المقدمة

تعتبر الحاجة الى الحركة والنشاط من الاحتياجات الاساسية للفرد وخاصة للاطفال ، ولهذا الأمر دور فعال ومتميز فيما يتعلق بالنمو الجسمي وسلامة البدن والروح ، ومعرفة النفس ، وتربية النفس وحيويتها وكذلك في تعلم سبل العيش والحياة والضوابط الاجتماعية .

واللعب يمثل حالة من النشاط والتحرك ، إلا انه يُعدُّ أمراً ضرورياً جداً ومفرحاً للطفل ، حتى ان الطفل يخصص قسماً كبيراً من أوقات عمره لهذا الأمر ولا يكف عن اللعب مطلقاً مهما كان متعباً بل وحتى إذا تعرّض للاصابة أحياناً، وفي نفس الوقت الذي يتعرّض فيه للاصابة يستمتع باللعب بالرغم من عدم وجود أي اجبار من الوالدين على ممارسة اللعب من قبل الطفل .

أساسه ومنشأه :

ما هو اساس ومنشأ اللعب ولماذا يمارسه الطفل بكل رغبة وشوق ؟
لغرض الاجابة على هذه التساؤلات هناك عدة اجوبة ذكرت في هذا
المجال :

● ذكر البعض ان الفطرة والغريزة هما اساس ذلك ، واعتبروه من أهم
اسباب النمو والتكامل ، وقد حمل علماء النفس اهتمام الطفل بدميته على انه
دليل على الأمومة ويضعون لذلك بعداً نفسياً يبعث على هذا الأمر ، وفي هذا
الصدد فان مجموعة أخرى تذكر اللعب على انه تكرر لتجارب الاسلاف
الوراثية ، ويرون بان الطفل يطوي تلك المراحل تلقائياً ، وان هذا الأمر قد تبلور
قبل الولادة وذو ابعاد حيوانية .

● وينظر إليه البعض الآخر على أنه أمر تعليمي ، وأنه ناشيء عن نوع من
الفهم للفعل والانفعالات المتعلقة بهذا العالم المادي ، حيث يوجه الطفل اهتمامه
لذلك لكي يُظهر قدراته ويصل الى مرحلة النمو والاستقلال ، ويرى البعض
الآخر ان اللعب يمثل مرآة تعكس الآمال والرغبات والميول الطفولية .

وأخيراً هناك من يرى ان اساس اللعب ناجم عن تراكم وازدياد الطاقات
في الطفل ، ويقولون بان هدفه يتمثل باستهلاك وتقليل هذه الطاقات ، انه يسعى
ويجتهد ويتعب ، ويستهلك الطاقة الفائضة الناتجة عن تناول وهضم الطعام .

أهمية اللعب :

اللعب مهم جداً بالنسبة للطفل ، أنه عامل مساعد للفعاليات البدنية ،
والعقلية والاجتماعية وكذلك من أجل سلامته ، والطفل السليم ليس بوسعه

الامتناع عن اللعب، انه يلجأ إلى القيام بأي عمل أو جهد لغرض ممارسة اللعب، ولا يقرُّ له قرار، ويسعى إلى جعل مكانه واسعاً.

ان الكثير من الآم الطفل وتفاوت سلوكياته يمكن تسكينها بواسطة اللعب، وينال الطفل على أثر ذلك الهدوء والسكينة، أنه يتحسّن الفرصة للاعراب عن أحاسيسه من خلال اللعب وعلى سبيل المثال فانه يعرب عن غضبه من خلال رمي الدمية على الأرض بقوة .

اللعب والحركة من عوامل الاطمئنان، وعلى اثر ذلك يعيش الاطفال في محيط آمن ومأنوس، ويحظى هذا الأمر بأهمية بالغة لدى الطفل حتى كأن روحه وجسمه يطلبان المزيد من اللعب لتزيل آثار الاضطرابات وعوامل التشويش والخوف والتنفّر واليأس وتمنح الطفل نشاطاً متجدداً، ومن هذا المنطلق فلو تهرب الطفل من اللعب فأنه في الحقيقة لا يتمتع بنمو سليم بل ويمكن القول بأنه مريض من الناحية النفسية .

اللعب حياة الطفل :

نعم . اللعب هو حياة الطفل وعالمه، واسباس سروره، انه درس وتجربة وتمرين، وهناك ارتباط وثيق بين اللعب وحياة الطفل، ويمثل جوهر الحياة البشرية وهو بعد ذلك يُشبع ميول الطفل ورغباته، ويفسح المجال لحل الكثير من المعضلات البدنية والروحية .

ان الطفل يرى نفسه بحاجة ماسة إلى اللعب حتى انه لو كان راقداً في المستشفى وكانت بعض اللعب موضوعة إلى جانب سريريه فانه سيلهو بها ولن يشعر بالغرابة اطلاقاً . انه يلهو وينشغل باللعب بمعنى الكلمة وبكل مشاعره وأحاسيسه بنية خالصة ولو اقصي عن اللعب وحرّم منه فكأنما اقصي

الحرمان من اللعب :

ان حرمان الطفل من اللعب يزعجه بشدة ، بل أنه من الممكن ان يؤدي ذلك الى خلق الأجواء المناسبة لاصابته بامراض عصبية ، انه يرى في هذا الحرمان خسارة كبرى بالنسبة له وفي حالة منعه عن اللعب يحسب ذلك عقوبة له .

قد أظهرت ابحاث طائفة من المتخصصين بعلم النفس التربوي ان الطفل لو منع عن ممارسة اللعب سيعاني من بعض الحالات اهمها ما يلي :

● الحزن .

● الانزواء .

● الكسل والخمول .

● الغضب والعصيان .

● التمرد على المحيط .

● العبث والتخريب .

وفي حالة عدم تمكنه من ابراز هذه الصفات فستبدو عليه الانانية والانحراف .

الاسلام ولعب الطفل :

ينظر الاسلام نظرة ايجابية الى لعب الاطفال ، حتى ان الاسلام يأمر بان ندع الطفل يلعب وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «دع ابنك يلعب سبع سنين» (مكارم الاخلاق) ، كما ان الاطلاع على سيرة رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلّم العملية في الحياة وكذلك الاطلاع على حياة بقية ائمة الاسلام
تبيّن لنا أيضاً بأنهم تركوا الاطفال يلعبون بل كانوا يلعبونهم أيضاً ، وان قصّة
ملاعبة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم لاحفاده معروفة ونعلم انه صلّى الله
عليه وآله وسلّم كان أحياناً يضع نفسه بهيئة البعير حتى يركب الاطفال عليّ
ظهره الشريف .

ويجب ان يكون الطفل مخولاً بممارسة اللعب بكامل امكاناته وقدراته
البدنية ، والمهم في ذلك ان يصار اليّ توجيهه اليّ كيفية ممارسة الحياة ضمن
ممارسته للعب ، ان الوالدين الذين يصرون علىّ مسألة تخلي الطفل عن اللعب
باسرع ما يمكن بقصد بلورة شخصية الطفل وصقله لينضم اليّ حضيرة الكبار انما
هم مخطون .

فوائد اللعب :

يحمل اللعب فوائد وآثار كثيرة للاطفال ، إذ نجد انفسنا مضطرون
لمراعاة الاختصار في تناول الفوائد المبيّنة أدناه :

١- في تربية الجسم :

اللعب عامل مهم ويمتلك دوراً اساسياً وبنّاءً في نمو وتربية الجسم ،
ويمكن اعتباره رياضة لاعضاء جسم الطفل ، فهو يؤدي اليّ فسخ المجال أمام
البلوغ البدني ، ويعمل علىّ تقوية وبناء اعضاء وعضلات الجسم .

ان الركض ، والحركة ، والتسلّق ، والسباحة ، كلها تؤدي اليّ تقوية
المفاصل والعضلات وهي جزء من احتياجات الجسم وتتناسب مع نمو
اعضائه .

٢- في ايجاد المهارة والقوة :

اللعب عامل مهم وسبب من أسباب التجربة واكتساب وارتقاء المهارات ، ومقدّمة من مقدّمات النجاح في النشاطات اللاحقة ، ويمكن ان يفسح المجال واسعاً أمام النجاحات التالية للطفل ، ان اللعب يساعد على تحفيز حواس الطفل تدريجياً ، ويؤدّي الى تناسب نمو القوى ، ويمنح الاطفال امكانية تعلّم التجارب واكتساب الخبرة ، والذي يُعدُّ بحد ذاته عاملاً على خلق الثقة والاعتماد على النفس .

٣- في حيوية النفس :

اللعب عامل يساعد على النمو ، والنضوج ، واللذة والنشاط ، فلو ان الطفل وجد نفسه اثناء اللعب واثناء القيام بنشاط ما موقفاً فانه سيفرح ، وعندما يرى ان ميوله ورغباته قد تحققت فانه سيشعر بكمال الفرح والسرور .

ومن هذا المنطلق فان النمو الروحي منظور مع النمو والمهارة الجسمية في هذا الأمر أيضاً .

٤- في تصحيح العواطف :

اللعب عامل مساعد في اعتدال وتصحيح العواطف والتهيّجات ، أنّه يتعلّم اثناء لعبه مع الآخرين كيف يتحكّم بعواطفه ؟ وكيف والى اي مدى يمكن ان يكون شجاعاً أو متهوراً ؟ والى اي مدى يندفع ؟ وكذلك فان اللعب يُعدُّ وسيلة للتخلّص من حالة الركود وعدم الارتياح ، وسبباً لتسهيل النمو الذهني ، والعاطفي وبالتالي النمو في الشخصية ، ان جزءاً مهماً من حالات التمرّد والخشونة تتعدّل نتيجة لذلك ، وان قسماً كبيراً من النوازع العدوانية تزول على أثر ذلك .

٥- معرفة النفس :

ان اللعب يحمل هذه الفائدة للطفل وهي انه يساعده على معرفة نفسه تدريجياً ، ويجعله يدرك الظروف والوضع الذي هو فيه وما هي نقاط ضعفه وقوته ، ومتى يمكنه أو يجب ان يتخذ موقفاً معيناً ؟ وأي الابعاد يلجأ الى تقويتها؟ ومن هو خصمه ؟ وكيف يمكنه القيام بتعويض حالات التخلف أو النواقص التي يعاني منها ؟

٦- معرفة المحيط :

اللعب يحمل الطفل على ادراك الوقائع المحيطة به تدريجياً وان يقوم باكتشافها وتجربتها ، أنه يتعرف اثناء اللعب على الاشياء والظواهر المجاورة له ، ويقوم باكتشافها ويختبر نفسه معها ، إذ ان خشونة ونعومة الاشياء، فائدتها وضررها ، وخطورتها أو عدم خطورتها تتضح له اثناء اللعب، ويدرك عندها نوع الموقف الذي ينبغي عليه اتخاذه تجاه كل واحدة منها .

٧- ممارسة الادوار :

اللعب وسيلة لتقمص وممارسة الادوار وتعلم اساليبها وطرقها ، أنه يمنح الاطفال امكانية تفكيك حياة الكبار اجزاء وقطع منفصلة ويقوم بالتالي بتقمصها ، دمية الطفل مظهر عن دور الأمومة ، وابرار تحكمه بالدمية مظهر على ممارسة دور الابوة أو دليل على الطموح الى الاستقلال .

٨- تربية العقل :

اللعب وسيلة للنمو والتربية العقلية ، مواقف الطفل امام المسائل والامور المختلفة يعد بحد ذاته عاملاً مساعداً على بلورة جهوده اللاحقة لحل المسائل ،

وبشكل عام فان الالعب تُعد نوعاً من انواع التفكير بالنسبة للطفل ، كما يلجأ الطفل اثناء اللعب وخاصة في السنوات ٢-٦ من العمر الى ابراز افكاره بصورة اعمال ويقوم بتنمية هذا الاتجاه ، وبالنتيجة فانه يصبح اكثر قوة ومهارة في ظل ممارسة اللعب .

٩- السيطرة على نفسه :

اللعب وسيلة وسبب يؤدي الى السيطرة على نفسه واعضائه ، ان المهارات التي يحصل عليها الافراد خلال اللعب توضح للطفل النتيجة التالية وهي كيفية استخدامه لاجزائه ، ومتى يمدّ يده ، والى اي مدى ؟ ومتى يندفع وبأي نسبة ؟ ومتى يتوقف ؟ وكيف يقف اثناء الركض ؟ واثناء الصراخ والضوضاء متى واين يهدأ ؟

١٠- فوائد أخرى :

واخيراً لغرض تلخيص البحث وغلقه سنشير مجرد اشارة الى الفوائد الأخرى مع مراعاة الاختصار ، اللعب هو عامل النمو ، والحركة القدرة على مواجهة المصاعب ، تمرين العضلات والمهارات ، حل مشكلة الحرمان ، ازالة الاضطرابات ، التخلص من الانانية ، اصلاح النواقص والتمرن على ممارسة العلاقات الاجتماعية ، تعلم الاخلاق والسلوك ، تفعيل القدرة الذهنية ، ممارسة المسؤولية ، وعشرات الفوائد الأخرى .

اللعب والدراسة :

اللعب نوع من التعليم والدراسة للاطفال ، بل هو دراسة ذات آفاق واسعة ، ودرس مفيد ذو محتوى عميق دون ان يؤدي الى ارهاق الذهن والتفكير ، ويمكن تعليم الطفل بعض الأمور من خلال اللعب ، بحيث لا يتيسر

ذلك بسهولة من خلال الطرق الأخرى .

وحتى يمكن أحياناً عن طريق لعبة ما تعليم الطفل كتاباً دراسياً بل فنون الحياة أيضاً .

ان اللعب يعتبر محركاً قوياً لتعليم الطفل وحسب اعتقاد المتخصصون بعلم النفس التربوي فان الحركة تصبح أحياناً اساساً للتعلّم ، وكل حركة في الحقيقة هي ممثلة لحديث ما .

ان المحبّة ، والتنفّر ، الارتباط والتعلّق يتمّ تعلمها في ظل اللعب أو تظهر من خلاله .

وما اكثر العلماء الذين اعتمدوا على اللعب وجعلوه اساساً لتدريسهم وتدريبهم ، ويسعون من خلال هذا السبيل ان يعلّموا الطفل شيئاً ما .

ان الاطفال وبسبب حبهم للعب يتعلّمون المسائل والمواضيع التي تهمهم بصورة ضمنية ويندفعون نحو الامام .

حدود التعليم :

حدود التعليم عن طريق اللعب واسعة وتشمل جميع المسائل حتى ان بعضها لا يتيسر عن طريق الكتب ، ويمكن تعليم الطفل الامور التالية عن طريق اللعب :

● قواعد وضوابط الحياة الجماعية ، دون ان يشعر بالتثاقل والارهاق تجاهها .

● كيفية المعاشرة والحياة مع الجماعة واقامة العلاقات مع باقي افراد المجتمع بشكل لائق .

- طريقة التعامل مع الاشياء واستخدامها أو تعلّم اسلوب الركض ، والسباحة وتسلّق الاشجار .
- مواجهة الاخطار واسلوب المواجهة والاعتماد ، والهروب والتعاون والمساكسة و...الخ .
- كيفية التحدّث واصلاح اخطاء الطفل في هذا المجال .
- كيفية المشاركة في الحياة الاجتماعية ، احترام حقوق الآخرين واخذها بنظر الاعتبار .
- العادات والتقاليد ، الشعائر والمناسك ، السنن والتشريفات .
- التمرينات العملية عن طريق بناء شيء واعداده ، تركيب القطع وتهديمها وبشكل عام الاعمال التعليمية .
- الادارة والقيادة ، المبارزة ، الحرب ، السلم ، المصالحة والقانون واعداد ذلك و...الخ .

اللعب ومراحله :

لو نظرنا الى اللعب بمنظار الحركة والنشاط يجب ان نقول بانه موجود في جميع مراحل العمر ، فالطفل يشرع بالحركة منذ المرحلة الجنينية ، وبعدها الولادة يقدم على الحركة بشكل اكثر نشاطاً وفاعلية .

ولو نظرنا الى اللعب بمعنى التحرك المدروس والسلوك الخاص ، أو صورة امر ذو بعدين لا بد ان نقول بأن هذا الأمر يبدأ عند الاطفال منذ نهاية الشهر الثالث من العمر ، وهو العمر الذي يجد الطفل نفسه فيه بانه يرتبط بوالديه عن طريق الضحك والبكاء والهدوء والعناد ومع تحول وتغير المحيط يغير نفسه

تبعاً لذلك .

واكثر فترات اللعب تحصل عندما يكون الطفل قادراً على الحركة والسير، وفي تلك الحالة سيسعى الى اشباع هذه الحاجة عن طريق استخدام الاشياء ، والتماس معها ولمسها بشكل مباشر ، وعن طريق المعاشرة والتعامل مع بقية الاطفال ، اذن ينبغي القول انه بدءاً من هذه المرحلة فان اللعب يتقارن مع مراحل الحياة دون انفصام اطلاقاً ولكن مع وجود هذا الاختلاف ، إذ انه يتغير بتغير مراحل الحياة المختلفة .

أنواع اللعب :

من الممكن ان يكون اللعب بصورة فردية أو جماعية وفي اللعب الفردي ينشغل الطفل باللعب بمفرده مع لعبه وأحياناً يلعب بأصابع يده ، وأخرى مع الدمى وجميع الاشياء الموجودة حوله ، وأحياناً تلاحظون الطفل اثناء الرضاعة ، يلعب ثدي أمه أو قرطها أو قلابتها ، وبالتالي يشبع رغبته بهذه الطريقة .

وفي اللعب الجماعي الذي يكون محدوداً جداً بحدود السنة الرابعة من العمر فما فوق ويزداد نسبياً في السنوات 6 و 7 فما فوق وتتسع ابعاده فان الطفل يقوم بملاعبة الافراد المساوين له في العمر ، والمعاشرين له ، وينسجم معهم تدريجياً ، وفي سن الحادية عشر فان هذا الأمر يصل الى أوج حالاته بحيث تمت تسمية هذا السن بسن ملاعبة الرفاق ، وتزداد ابعاده في سني البلوغ .

ويمكن تصنيف اللعب من عدة جهات اخرى ومنها بمنظار نوع اللعب والذي يشمل الالعب الحركية ، والفعالة ، والتقليدية ، والحررة ، والفردية ،

والجماعية ، و...الخ ، إذ ان كل منها بحاجة الى بحث مختص بها .

اللُّعب وخصائصها :

ان الطفل بحاجة الى اللعب كي يمارس اللعب ، واللعب تشمل كل شيء يستحوذ على اهتمام الطفل وينشغل به ، وقبل ان نتطرق الى خصائص اللعب ومميزاتها من الضروري ان نوضح الوظائف الثلاث التي يقوم بها كل نوع من انواع الالعب ، وتلك الوظائف هي :

● استهلاك الطاقة الفائضة .

● توجيه الطفل الى السلوك المطلوب .

● تدريب الطفل على المهارات الجديدة .

ومن هذا المنطلق ينبغي علينا ان نبحث عن الوسائل والادوات التي تؤمن هذه الاعتبارات للطفل ، لكي تشغل جسم الطفل وتنمي روحه وفكره وذهنه أيضاً ويمكن ان تكون هذه الوسائل بسيطة جداً ، وخالية من الخطورة ، وملائمة للسن والجنس معاً ، وأكثر إدامة وقوية غير قابلة للكسر ، وان تكون من حيث العدد بالحد الذي يمكننا معه ان نضعها تحت تصرف الطفل بشكل متناوب ونعمل بالتالي على اشباع مسألة حب التنوع لديه .

ويجب مراعاة ذوق الطفل عند اختيار اللُّعب له وليس ذوقنا إذ ان الوالدين أحياناً يبدون وكأنهم يشترون اللعب لانفسهم وليس للطفل .

ويجب ان تكون اللعب بالشكل الذي تريد فيه قدرة الطفل على التخيل ، وان تمنحه بُعد النظر ، وان تكون سهلة الاستخدام من قبله ، ومتناسبة مع مستوى ذكائه وسنّه ، غير قاطعة أو خطيرة ، وأن تُلهي الطفل لمدة من الزمن ، وان تبعث

في نفسه حب التعود على النظام والترتيب وان تحمل الطفل على التركيب والتنظيم .

الالعاب المناسبة للاطفال :

لا يمكن اعطاء جواب صريح وواضح عن التساؤل حول اي الالعاب اكثر ملائمة للاطفال ، ولكن بشكل عام يمكن القول ان الالعاب المناسبة للاطفال هي تلك الالعاب التي تحمل الصفات التالية : الركض ، الحركة ، الفعالية ، السحب ، الرمي ، أو القذف ، المسك ، الدفع ، الانحناء ، الصعود ، استخدام اليد واللمس ، الادخال والايخراج ، الانزلاق ، السباحة ، اللعب بالحبل ، وبشكل عام الالعاب التي تعمل على تقوية العضلات والاعضاء ، وتمنح الطفل المهارة اللازمة ، وتعمل على تفعيل نشاطه وتشعبه ، وتتناسب مع جنسه ، وان تعد الاطفال لظروف الحياة المستقبلية المبنية على اسس وضوابط النظام الاسلامي للحياة ، وتعمل أيضاً على ايجاد اللذة والسرور للطفل وتحمله على تكرار تلك اللعبة ثانية دون ان يستحوذ عليه الخوف والفرع ، وان تنظم طلباته ، وان تعرف الطفل بمنزلة وقيمة العمل الذي يؤديه الآخرون له ، وتصقل عواطفه وتوجهها ، وان تخرجه من حالة الطفولة تدريجياً وتدخله في دنيا الكبار .

ملاحظات حول لعب الاطفال :

- ١ - المشاركة ضرورية اثناء لعب الاطفال إلا ان التدخل الذي يهدد استقلال الطفل غير مطلوب .
- ٢ - يجب تحديد ضوابط اللعب للطفل من مرحلة الطفولة لكي يبذل جهوده في ذلك الاطار .

- ٣ - يجب ان تكون حرّيته في ممارسة اللعب مشروطة بحيث لا تؤدي الى الاضرار به وبالاخرين وغير مخالفة للضوابط .
- ٤ - يجب العمل على اقحام الخجولين في الالعاب الجماعية ، بشكل أكثر لكي يزول عنهم شعورهم بالخجل .
- ٥ - ينبغي تهيئة الالعاب التي تعمل على تقوية القدرات الخلاقة لدى الاطفال وتساعد على انضاج قابلياتهم بشكل افضل .
- ٦ - تجب مساعدة الطفل أحياناً لكي يفلح في الوصول الى اكتشافات أكثر ويتمكّن من نيل كل ما هو ضروري له ، ويشعر بالموفقية والنجاح .
- ٧ - ينبغي عدم وضع الوسائل الممنوعة في متناول يد الطفل وعدم السماح له باللعب بالمدفأة ، والطباخ ، والسكين ، أو الوقوف على حافة الشباك او الشرفات .
- ٨ - بالرغم من الحاجة الشديدة الى تنوع اللعب ينبغي عدم توفير لعب كثيرة للطفل كي لا يشعر بالضياح والحيرة معها .
- ٩ - بالرغم من كثرة التأكيد على ممارسة اللعب من قبل الاطفال ينبغي عدم السماح له بالاستغراق كلياً في اللعب .
- ١٠ - يجب مراعاة الاخلاق ، والعادات وحتى المذهب واخذها بعين الاعتبار اثناء اللعب .

* * *

الفصل السادس

الحاجة إلى الصحة والنظافة

المقدمة

النظافة والصحة الجسمية، والروحية إحدى أهم متطلبات الأطفال ومن العوامل المهمة لسلامته ونموه، ومن وجهة النظر العقلية والمعيشية فإن هذا الاحتياج يدخل ضمن مجموعة الاحتياجات الأساسية لأنه بدون ذلك لن ينمو الطفل مطلقاً ولن يحصل على الحياة المقرونة بالسلامة والسكينة ابداً.

نعم، من الممكن أن يكون الوضع الصحي للكثير من الأطفال شفافاً. ودون أن يكون لهم أدنى اهتمام بذلك، إلا أن كيانه بأسره يطلب تأمين هذه الحاجة ويريد أن يصار إلى ابداء نوع من الاهتمام بهذا الأمر، قد يلجأ بعض الأولياء والمربين إلى طرح مسألة الفقر في أمر الصحة، إلا أن واقع الأمر يشير إلى أن مراعاة النظافة والصحة قليلاً ما يرتبط بمسألة الفقر.

آثار الصحّة :

للصحة آثار عديدة على سلامته ونمو الافراد ، فالطفل السالم من الناحية البدنية يكون قادراً على صقل شخصيته وان يبدي مقدرته على الايفاء بالدور الموكّل إليه ، وتعد قوة الارادة والنشاط ، والحيوية وتوازن الحالة النفسية من العوامل المهمة التي تظهر في ظل السلامة والصحة .

ان تأمين الاحتياجات الصحية لها علاقة وثيقة غير قابلة للانفصام مع حياة الطفل وديمومتها وبعد هذا الأمر أيضاً من العوامل التي تُثري الحياة وتغنيها، والعادات المفيدة في هذا المجال تضع طريق النجاح والموفقية وضوابطه في تناول اليد ، وفي الوقت الذي يستخدم فيه الاطفال استعداداتهم وقابلياتهم بنحو احسن ، فان حياتهم في هذاالمجال تصبح هائلة .

ضرورة ذلك :

وبناءً على ما بيّناه فان تأمين الاحتياجات الصحية اصبح من الضروريات المهمة والحياتية للانسان وهو اكثر ضرورة في سني الحياة الاولى ، لان الكثير من الاطباء يسمون الاعوام من ١ - ٥ سنوات ، بسن الاصابة والضرر ولابد من مراعاة الامور الصحية لمنع الاصابة بأمراض الالتهابات وليونة العظام، والاسقربوط .

ولغرض مراعاة هذه الضرورة لابد من الاقدام على تعليم الأمور الصحيّة بما يتناسب وعمر ونمو الاطفال ، وخلق حالة التعود على رعاية الصحّة والنظافة في الملابس والبدن ، ولغرض الحصول على هذه الموقّية ينبغي على الأمهات امتلاك المعلومات الواسعة نسبياً في هذا المجال ، لكي يتسنى لهنّ القيام بالمحافظة على سلامة الطفل ، وتأمين ظروف نموه وسلامته .

ان المخاطر الناجمة عن عدم مراعاة الأمور الصحيّة ثقيلة جداً على الاطفال وحدث الخلل في ذلك يؤدي الى بروز حالات عدم النوم وهذه الحالة بحد ذاتها تتسبب في الاضطرابات الأخرى .

ان النقص في الصحّة يمهد أحياناً الارضية للاصابة بالالتهابات المتعلّقة بالنمو، أو ان تصيح السبب في عدم تمكن الطفل من مقاومة الامراض .

حدود وابعاد الصحّة :

ماهي حدود وابعاد الصحة ؟ وما هو معدلها ؟ والى أي حدّ تصل إليه ، أو على اي المسائل تحتوي وتشتمل ؟

والجواب على ذلك ، هو : ان حدود ذلك واسعة جداً ، وتشمل مسائل كثيراً جداً وأهمها ما يلي :

الف - نظافة الاحتياجات الاساسية :

ويمكن في هذا المجال الاشارة الى الكثير من المسائل واهمها ما يلي :

١ - نظافة الطعام :

وتشمل نظافة وسلامة حلمة الثدي ، زجاجة الحليب ، المصاصة (المُلهّية) ، فم الزجاج ، نوعية الطعام ، إذ له دور اساسي في سلامة أو مرض الطفل ، وبالخصوص من حدود الشهر السادس من الولادة ، إذ ينبغي على الأمهات الحذر لئلا يضع الطفل اي شيء يقع في متناول يده في فمه ، أو ان لا يلعب بالاشياء القذرة .

٢ - سلامة الماء والهواء :

لغرض تأمين سلامة الطفل وصحته من الضروري ان تكون اماكن المياه

الصالحة للشرب ومجاريها نظيفة ، وان يتنفس الهواء الطلق ، ويكون جسم الطفل بعيداً عن مجرى هبوب الرياح المباشرة .

ان الاطفال بحاجة الى التمتع والاستفادة من الماء النقي والهواء الطلق في حين يتجنب العوامل الناقلة للميكروبات التي تسبب انتشار الامراض المختلفة وتؤدي الى الفقر والاستئصال ، ان الماء والهواء النقيين هما سبب حصول الشهية المناسبة لدى الطفل وتهيبء الاجواء المناسبة لنمو البدن وازدهار التفكير .

٣- الصحة ونظافة الملابس :

ان ملابس الطفل تُعدُّ بحد ذاتها من عوامل سلامة الطفل وحيويته وتقي الجسم وتحول دون دخول المسببات المرضية وعلى الوالدين والمربين ان يهتموا بهذا الأمر اهتماماً مناسباً ، وينبغي ان تكون الملابس مريحة ، خفيفة ، نظيفة ، ولها القابلية على عكس النظافة او التلوث الحاصل بها ، ويجب ان تكون منشفة الطفل مختصة به فقط وبوسعه استخدامها بسهولة ويسر ، وان يكون منديله وقبعته ولُفافة رقبته نظيفة ومختصة به ذلك انه في حالة عدم مراعاة هذا الأمر فان اكثر هذه الادوات يمكن ان تؤدي دور الناقل للجراثيم والاساخ .

٤- الصحة في النوم والاستراحة :

ان مراعاة الشروط الصحية اثناء النوم تعتبر من الأمور الضرورية أيضاً ، فمثلاً يجب ان نعوّد الطفل ان ينام مستلقياً على ظهره أو على الجانب الايمن ، ويخرج يديه من تحت الغطاء ، ولا يضع رأسه تحت البطانية ، ولا يلجأ الى سرير النوم قبل شعوره بالتعب ، وان لا يتقلب في الفراش بعد الاستيقاظ ويغادر فراشه بسرعة ، وان يتنفس عن طريق الانف ، ويذهب الى التواليت قبل النوم و...الخ .

٥ - الصّحة في التّعوّط :

كما ينبغي تعليم الطفل الأمور والجوانب المتعلّقة بمسألة التّعوّط ، ومنعه عن حبس الادرار وحمله على الادرار وقت بوقت ودون تأخير وإلّا فإنّ حبس الادرار من الممكن ان يؤدّي الى الاصابة ببعض الانحرافات .

استخدام المساحيق للاطفال الصغار امر ضروري إلا ان الاكثار منها مضر ويؤدّي الى خلق الاضطرابات في الجهاز التنفسي وينبغي الحذر من هذا الصدد ، وفي السنين التالية من العمر ينبغي التأكّد من قدرته على القيام باعمال الغسل والتنظيف ذلك ان الفضلات المتبقّية على الجسم ستصبح فيما بعد سبباً لظهور الحكّة والتلوث أيضاً .

ب - صحّة البدن والبيئة :

وفي هذا المجال لا بد من مراعاة الاصول والضوابط الصحيحة أيضاً واهمها كما يلي :

١ - الصّحة ونظافة الجسم :

يحتاج الطفل الى الاستحمام بسبب تعرق الجسم وتلوثه فلو كان صغيراً يمكن وضعه في طست والقيام بغسله وميسوري الحال يمكنهم استخدام بانيو الحمام ، وان يستخدموا الحوض والماء النظيف في فصل الصيف ، طبعاً لا بد من ملاحظة المسألة التالية ، وهي عدم تعريض الطفل لاسباب الاصابة بالانفلونزا ، وانجراره لبعض المنزلقات وينبغي الاستحمام في الوقت المناسب دن تأخير لأن الطفل يتسخ بسرعة أيضاً .

ورد عن الامام الصادق عليه السلام في كتاب مكارم الاخلاق أنه لا ينبغي الاستحمام على التخمّة ، وان لا يكون ماء الاستحمام وسخاً ذلك ان الديدان تتمكن أحياناً من النفوذ في البشرة ، وتؤدي الى تلوّث الطفل واصابته ببعض الامراض المعدية .

٢- نظافة الاعضاء :

الطفل بحاجة لأن تكون اعضائه نظيفة ومغسولة والوقت الملائم لاداء هذا الأمر هو قبل الغداء والعشاء .

ومن موارد نظافة وصحة الاعضاء هو الختان والذي يؤدي الى القضاء على الالتهابات وتسهل بالتالي مسألة نظافة الطفل ، وفي حالة عدم ختن الطفل في الشهر الأول من الولادة يمكن تأخير ذلك الى وقت لاحق ، إلا ان اخطر مرحلة لاجراء الختان هي السنوات من ١-٦ من العمر .

وتجدر الاشارة الى السنوات التالية لهذه المرحلة لها آثار نفسية سلبية أيضاً ، إذ تترشح عن الجلد الاضافي مادة بيضاء تؤدي الى الاصابة بالالتهاب ، والآثر الآخر لهذا الأمر هو تهيئة الارضية المناسبة للاستمناء .

٣- الصّحة اللّعب والحركة :

من الحالات الاخرى للنظافة ، مراعاة اصول النظافة في مسألة اللعب والحركة ، إذ ان ممارسة الالعاب تؤدي أحياناً الى الاصابة ببعض الصدمات البدنية أو تساعد على خلق موجبات الارهاق المفرط ، وينبغي الحذر لئلا يحصل مثل هذا الأمر ، ومن خلال المراقبة واللعب والحركة يمكن تأمين الكثير من النواقص والاحتياجات البدنية والمحافظة على سلامة الطفل واعادته الى وضعه الطبيعي بشرط التزام اولياء الاطفال بتطبيق توصيات اطباء في هذا

ج - في الجانب الروحي :

يجب ان تكون آفاق الصحة من السعة بحيث تشمل الابعاد الروحية لحياة الانسان أيضاً، فيما يرتبط بالاحتياجات البدنية تجدنا نهتم بحالة التغذية ومكافحة الامراض البدنية بينما يجب الاهتمام أيضاً في مجال الصحة النفسية بمسائل هامة كالأمن بالنسبة للأطفال ، وحاجته الى الاحترام والاهتمام به ، وحاجته كذلك الى عدم الرفض والحماية ، وينبغي السعي الى تنظيم برنامج دقيق في هذه الابعاد وفي الابعاد التي ترتبط بمسألة الثقة بالنفس ، والاستقلال وحرية الطفل أيضاً ، وسوف نستعرض بعض المسائل الخاصة بهذا الموضوع على شكل بحث مستقل لاحقاً .

د - فيما يتعلّق بالمحيط والمسكن :

بعض المسائل المرتبطة بصحة الطفل تتعلق بنظافة المحيط ومسكن الطفل، يجب ان يكون محيط الطفل ، محيطاً صحياً يؤمن سلامته وسعاده وهذا المحيط يجب ان يكون نظيفاً ومضاءً حد الامكان ، ويتعرض خلال اليوم لضياء الشمس المباشرة لعدة ساعات ، وذو حرارة معينة وهواء نقياً ، بعيداً عن التيارات الهوائية الشديدة ، وبعيداً عن الروائح الكريهة ، والضوضاء ، والرعب والوحشة ، يسمح بممارسة اللعب والحركة السليمة ، و... الخ .

وقد اظهرت الدراسات ان عدم الاهتمام بهذه الشروط يؤدي الى ظهور حالات الخلل الواضحة والملموسة في الابعاد المتعلقة بالنمو والسلامة ، وخاصة فيما يتعلّق بالمكان المخصّص لنوم الطفل ، إذ يجب ان يكون مناسباً من

حيث حرارته ، وفي مكان قريب من والدته بحيث لو انه نادى يطلب والدته يراها الى جانبه بسرعة .

هـ - الصحّة في المعاشرة والتعامل :

يبدأ الطفل وخاصّة بحدود نهاية السنة الثانية من عمره حيث يكون قادراً على التحرك بشكل كامل بمعاشرة الاشخاص والاحتكاك بهم وبالاشياء المختلفة والجمادات والنباتات والحيوانات أيضاً ، لذا من الضروري له ان يمتلك المعلومات اللازمة في كيفية التعامل مع الاشياء والاشخاص ، وعلى سبيل المثال يجب عليه عدم التسبّب بايجاد مسببات انتقال وسريان الامراض ، وان يحذر ويلاحظ هذا الأمر فيما يتعلّق بتعامله مع الاشخاص ، وعليه ان يحمل معه منديلاً نظيفاً اثناء عطاسه وسعاله ، وان يراعي الشروط الصحيّة في تعامله مع الحيوان والنبات والجماد ، ويمكن ايصال هذه المعلومات الى الطفل عن طريق الافلام الكارتونية وتعليمها اياه .

بدأ الرقابة الصحيّة :

تبدأ اعمال الرقابة الصحية منذ وجود الطفل في الرحم ، وتسعى الأم الى تأمين سلامتها وسلامة جنينها ، وبعد ذلك تأتي مرحلة الرقابة الصحيّة زمن الولادة ، إذ ان الكثير من الاضرار التي تظهر في هذه المرحلة تبقى في الطفل طيلة حياته ويجب على الأمهات ان يتّصفن بالوعي اللازم في هذا المجال ، وبعد هذا التاريخ من مرحلة الولادة الى الايام التالية تأتي مرحلة نمو الطفل .

ان ظهور الكثير من الالتهابات وانتشارها تبدأ من المرحلة الجنينية حيث يمر الطفل بمرحلة تشكيل الاعضاء ، وفي شهر تشكل الجنين ، ان اصابة الأم بالحصبة في هذه الفترة من الممكن ان يؤدي الى نتيجة سيئة كولادة الطفل

مشوّهاً ، وكذا الحال بالنسبة لامراض السنوات الثلاثة الأولى من العمر إذ أنها في غاية الاهمية لدرجة قد تؤدي الى هبوط ذكاء الطفل ، أو ان عدم تطبيق الشروط الصحيّة في تغذية الطفل اثناء الرضاعة من الممكن ان تصيب الطفل باضرار جسمية وروحية غير قابلة للاصلاح ، وكذا الحال بالنسبة لعدم الاهتمام بختان الاطفال وعشرات المسائل الأخرى من هذا القبيل .

وخلاصة القول ان المحافظة على سلامة الطفل وصحّته تشمل الصحّة والسلامة الكاملة للأم وطفلها ونظامها الغذائي ، خاصة في أيّام الحمل ومرحلة الرضاعة ، والأمومة في هذه المرحلة تمثّل مسؤولية عظيمة ، فالطفل بحاجة الى ان يلد سالمًا صحيحاً ويواصل حياته هكذا أيضاً ، ان الدفاع عن صحته وسلامته من واجب الوالدين وخاصة الأمهات .

الوقاية ومعالجة الامراض :

من المعلوم لدينا ان الامراض لها اثر فعال ومتميز على الطفل وخاصة في مرحلة نموه بل وحتى تعمل على ايقاف النمو الفكري للطفل وذكائه ، ان بعض الامراض من قبيل الاسهال الدموي ، وفقر الدم ، الاختلالات الوظيفية ، وظهور الديدان ذات الفكوك الكلالية والتي تدخل الجسم أحياناً عن طريق النفوذ من خلال الجلد ومرض الملاريا والسفلس هي السبب الرئيسي في وفاة الاطفال في دول العالم الثالث ، ومن العوامل المؤثرة في القابلية على التعلم ، اضافة الى كونها تزيل حالة التوازن الروحي لدى الطفل أو تصبح أحياناً سبباً لظهور الانحرافات في الطفل .

ومن هذا المنطلق فان مسألة معالجة الاطفال بشكل فوري تعتبر من أهم الواجبات ومن أهم اعمال الوالدين .

إلّا ان الأفضل من العلاج هو ان نفعل شيئاً يمنع الاطفال من الاصابة بهذه

الامراض تماماً، ويمكن ان يحصل ذلك من خلال الاستفادة من المراكز الصحيّة للاطفال ، والاستفسار والسؤال من الافراد المجريين مراعاة الشروط الصحيّة والسيطرة عليها خاصة فيما يتعلق بالماء والغذاء، وبشكل عام مراعاة الحيطة والحذر من قبل الوالدين خاصة الأمهات فيما يتعلّق بحالات التسمّم الفجائية للأطفال ، والحروق ، والحوادث وبقية الأضرار الأخرى .

خلق الأستعداد لدى الطفل :

ان حاجة الطفل للصحة أمرٌ مفروغ منه ولا يحتاج الى اثاره النقاش حوله . ولكن ينبغي الإلتفات الى هذه الملاحظة ؛ وهى أن الوالدين مهما ركّزوا على مسألة مراقبة الأطفال فليس بوسعهم بلوغ هدفهم دون مساعدة الطفل اياهم في مسألة صحّته وسلامته مطلقاً. ومن هذا المنطلق من الضروري إعطاء الطفل تعليمات أساسية متزامنة مع رقابة الوالدين ومتابعتهم لكي يراقب نفسه بنفسه أيضاً.

ان العمل على ايجاد العادات الصحيّة ، كغسل الوجه واليدين ، والإهتمام بالأسنان والعينين ، ومعرفة كيفية التعامل مع الحيوانات والنباتات والجمادات ، والسعى الى المحافظة على النظافة الشخصية كلها تعد من المسائل التى يمكن تعليمها للطفل تدريجياً بشكل يتناسب مع سنه ونموه . وينبغي وجود الإستعداد التالى لدى الطفل وذلك بتقبله الضوابط المتعلّقة بالصحة بطيب خاطر وأن يشعر بالرضا من مراعاته اياها. ان الممارسات الأولى للطفل فى هذا المجال يجب ان تتمّ تحت مراقبة الوالدين والمربيين وأن يقوموا بتدريب الطفل وإعطائه التعليمات اللازمة فى الحالات الضرورية .

* * *

الفصل السابع

الحاجة الى المسكن

المقرّمة

من المشاكل التي تواجه مسألة تربية الأطفال في العالم المعاصر هي عدم إمتلاك الفضاء الكافي والمحيط المناسب للنمو . وتكون نتيجته ذلك وجود اطفال قلقين ، خاملين وكسالى لا نشاط لهم وبالتالي ايجاد اطفال اشرار .

إن البيت هو المكان الذي يقضي فيه الطفل اوقات فراغه ويجد فيه الهدوء والأمن والإستراحة . وهو يبحث فيه عن الوان الأّنس والمحبة ونيل كل آماله وطموحاته . ولو أردنا ان ينمو الطفل في محيط مناسب ينبغي علينا التفكير بايجاد حل لتأمين مسكنه المناسب ونوفّر له محيط سالم آمن ؛ إذّ تعرض هذا الأمر وللأسف للخطر بسبب حركة التطور والثورة الصناعية ، ويزداد تفاقمأ يوماً بعد آخر . وقد طالت هذه الصعوبات والمشاكل وللأسف المجتمع الصناعي أيضاً إذّ يعيشون أيضاً في ظروف حياتية حادة .

الحاجة الى المسكن :

ان الطفل بحاجة الى مسكن ومحل آمن ليوصل حياته فيه ، وينظم أموره وامكاناته فى ذلك المكان ، ويكون بوسعه ان يتنفس الصعداء فيه أيضاً .

صحيح أنه يعيش فى كنف والديه ، إلا أنه يحتاج فى نفس الوقت الى مكان مستقل وبعيد عن تدخل الاخرين وبالشكل الذى يتناسب مع مقدار نموه .
وفيما يتعلّق بأهمية البيت للطفل يمكن القول ان البيت يعتبر بمثابة الوطن وبلد الطفل ، وان أمنه يُعدُّ أمراً ضرورياً بالنسبة له ، ولو شعر بوجود خطر يهدده سيضحي بنفسه من اجله .

ومن جانب آخر فان وجودالمسكن المناسب يهيىء الاجواء المناسبة لسلامة الطفل الجسمية والنفسية ويؤمّن سعادته ونشاطه .

ويعتقد بعض علماء النفس انه بامكانهم تغيير سلوك الطفل من خلال تغيير المحيط والمسكن الذى يعيش فيه الطفل ، ويعتبر هذا بحد ذاته من طرق العلاج ، واعادة صياغة شخصية الاطفال .

وعندما يجد الطفل نفسه فى محيط هادئ ومكان رحب سيكون بوسعه الاعراب عن نفسه ، وزيادة نشاطه وتفعيله ، وتقوية حالة الإقدام والمبادرة لديه ، ويحصل بالتالى على السعادة والحيوية .

الفضاء الذى يعيش فيه الطفل :

انها لخسارة كبرى على نمو وتربية الطفل إذ يضطر اطفال العالم فى يومنا هذا الى العيش فى غرف ضيقة ومظلمة وفي فضاء محدود ومغلق ، ومن

الضروري الالتفات الى ثلاثة أمور في هذا المجال .

١ - الحاجة الى محيط واسع :

يحتاج الطفل الى محيط واسع نسبياً لممارسة العيش ، والركض والحركة ، وكلّما كان البيت ضيقاً كان شعور الطفل بالتحديد أكبر .

ان المحيط الواسع له تأثير فعال في النمو الجسمي والروحي عند الطفل ، ويشعر الطفل فيه بالسرور والسلامة ، إذ ان أهمية الأمر لا تقتصر على الاطفال فحسب ، بل حتى بالنسبة للكبار أيضاً ، ولهذا السبب يعد البيت الواسع من عوامل سعادة الانسان في الاسلام إلا ان هذه السعادة ليست في تناول الجميع كما يبدو .

وفي المحيط الواسع الرحب يمكن ان يلهو الطفل وينشغل لفترات طويلة دون ان يثير متاعب معينة لوالديه أو ان يعرض نفسه للاذى ، ويمكن أيضاً تحفيز رغباته ومساغيه وجعله يعيش في ظروف ملائمة من ناحية استخدام قابلياته وذكائه .

ان الطفل يريد ان يركض ، ويتحرك ويتصارع ، إذ ان الكبار يضطرون في هذه الحالة الى مواجهة الاطفال ومنعهم ، ويُعد هذا الأمر بحد ذاته خسارة كبرى في كيفية تربية الطفل .

٢ - مخاطر المحيط الضيق :

لا يمكن المحافظة على بقاء الطفل في الفضاء الضيق والمحدود لاكثر من دقائق معدودة ، ان المحيط المحدود يؤدّي الى الارهاق ، والتوتر والحيرة ، ومن الممكن ان يقوم باثارة الضوضاء ويقف بوجه والديه ويشير لهم

المتاعب .

وكذلك ان لم يتوفّر المحل والمكان الكافي لنمو الطفل فان احتمال لجوئه الى الاساءة والتخريب سيكون وارداً جداً ، وسوف تبدو عليه التصرفات السلبية ، ولو اطلقتهم اطفالكم المعاندين والمشاكسين في فضاء اوسع سترون كيف انهم يتصفون بالهدوء والسكينة وكيف انهم سيمارسون اعمالهم .

ولهذا السبب يقول المتخصّصون بعلم النفس التربوي : ان الفضاء الكافي والمطلوب للاطفال يعتبر نوعاً من أساليب المواجهة مع التصرفات السلبية والغير لائقة ، ومن غير المستحسن ابقاء الطفل في محيط مغلق وراكد أو ان نطلب منه التخلي عن نشاطه وتحركه والذي يعد من لوازم نموه .

٣- ضرورة تغيير البيت :

من المعلوم لدينا ان توفير البيت والمسكن المناسب ليس أمراً ميسوراً إلاّ اننا نعيد الى اذهاننا هذه الملاحظة حسب الرؤية التربوية ، ذلك ان الزاد والولد أمران حسان ، ولكن يجب توفير مستلزمات الحياة للطفل بنفس ذلك المستوى ، ومنها الفضاء المناسب لكي تنهى ظروف نموه .

وحسب وجهة النظر التربوية من الضروري ان نلجأ في بعض الموارد الى تغيير المحيط الذي يعيش فيه لا سيما وان بعض التحقيقات اوضحت ان المحيط المضطرب والغير هاديء يساعد على خلق المناخ الملائم للفساد ، ومن المعلوم ان الانسان بطبيعته مخلوق يميل وبسرعة الى اقامة الروابط والأواصر الاجتماعية مع الآخرين ، ويدرك كيف يتصرّف وبأبي

اسلوب .

ان الاماكن الملوثة تساعد على خلق الاجواء المناسبة للانحرافات ،
بينما نجد على العكس من ذلك ، فانّ المحيط النظيف السالم يُعد عاملاً من
عوامل نمو الفضائل والاخلاق لدى الطفل ، وبهذا الصدد ينبغي للوالدين ان
يكونوا اذكياء ومنتبهين ، وان لا يهتموا فقط بالبيوت الباهضة الثمن وبالمناطق
المعروفة للسكن والاقامة .

مواصفات مسكن الاطفال :

لابدّ ان تتّصف مساكن الاطفال بخصائص معينة خاصة وان امكانية
تأمين جميع الشروط والمواصفات أمر غير ميسور بالنسبة للجميع ، ولكن مع
مراعاة الأهم والمهم سوف نستعرض ابحاثنا لكي يتمكن كل منّا من تأمين
القسم الأعظم والأكثر من تلك الشروط لعوائلنا وابنائنا ، أمّا تلك الخصائص
والشروط فهي كما يلي :

١ - من الجانب الايجابي :

يجب ان يكون مسكن الاطفال مضاءً وتصله اشعة الشمس ، دافئ
ومناسب وفي مرآى من والديه ، ملائماً للتهوية ، وذو فضاء مفتوح وواسع
ومكاناً لالعابه واستراحته ، نظيفاً هادئاً سالماً آمناً ومنظماً وجميلاً قدر الامكان
كي يشعر الطفل معه بالهدوء والاستقرار .

ليس من الضروري ان يشتمل مكان الطفل على الأمور الكمالية
ولكن لابدّ من ان يكون بالشكل الذي يستجيب معه للشروط الاساسية لحياة
الطفل وسلامته وانسجامه ، إذ ليس من الضروري اختيار السجاد الباهض الثمن

لفرش ارضية الغرفة ، بل يكفي ان نفرشها بحصير ، أو أي فرش آخر ، ولكن بشرط ان يكون نظيفاً ويدل على التنظيم والهدوء ، حتى ان اضاءة الغرفة ولون جدرانها تعتبر مسألة مهمة بالنسبة للطفل إذ يجب ان يكون اللون فاتحاً ولا يضر بالعين .

٢- من الجانب السلبي :

ويجب ان يتّصف البيت بالصفات التالية من حيث الجوانب السلبية :

● يجب ان يكون الوضع بالشكل الذي لا يتعرّض فيه الطفل الى التسمّم والتعرّض لصعق التيار الكهربائي ، والاحتراق والغرق .

● عدم وجود الآلات الجارحة كالسكين ، والمقص والاقلام ذات الرؤوس المدببة ، والاشياء القابلة للكسر والجرح ، أو الاشياء الثمينة ، وان تكون الغرفة غير مشرفة ولا تحتوي على شرفة ، ولا يحتمل سقوط الطفل منها .

● ان تكون غرفة الطفل ومحل سكوته بالشكل الذي لا يتمكن الطفل معه الحاق الضرر بنفسه ، ولا يمكنه كسر الآثاث وايذاء نفسه ، وان يكون بوسعه لمس الاشياء بدون ان يحدث له مكروه أو على الاقل ان يكون للطفل الماماً بالمخاطر وفي مأمن منها، وفي حالة حدوث حادثة ما يمكن للطفل ان يخرج من الغرفة وينجو بنفسه .

● وان تغطى شبابيك الغرفة بطريقة تحافظ على الطفل فيما لو راودته الوسوس ، ولا تدع مجالاً يساعد على سقوط الطفل أحياناً ، كما يجب ان لا يحتوي الباب على قفل داخلي إذ لوحظ ان الطفل يحبس نفسه أحياناً في الغرفة ، ولا يملك سبيلاً للنجاة .

الغرفة الخاصّة :

ما اكثر الاحتياجات التي يشعر بها الاطفال إلا ان امكانية توفيرها لا تتيسر في كل الأسر ولجميع الآباء ، ومنها توفير غرفة خاصة للطفل .

ومما لا شك فيه ان الطفل في سني عمره الأولى يعيش في غرفة والديه ، ويحتاج اليهم ، ولكن ابتداءً من نهاية السنة الثالثة من العمر تقريباً والذي يمثل سن البحث عن الاستقلال وظهور الشخصية ، تبدأ حاجته الى ان يعيش في مكان يشعر فيه بانه ملكه وعائده له ، ويشعر فيه باستقلاله ووجوده .

ومن الناحية التربوية يلزم تحقيق هذه الامكانية للاطفال ، حتى ان هذا الأمر قد يصل الى حد الوجوب بعد سن السابعة والثامنة من العمر ، لان العيش الى جوار الوالدين والنوم والاستراحة في غرفتهم يكون أحياناً أمراً سلبياً ويؤدّي الى الانحراف ، ومن الممكن ان يساعد على تلوثهم في السنين التالية، كما ان تحرك الطفل المستمر في غرفة والديه يساعد على خلق أجواء عدم التحمّل ، ويقود أحياناً الى المواجهة ، والذي يعتبر أمراً غير صائباً ، ونعلم أيضاً ان الطفل عندما يكون في غرفته الخاصة به بامكانه ان ينشغل بعالمه الخاص ولا شأن له بالآخرين .

المسكن والاستقلال :

ان الطفل يشعر بالاستقلال في غرفته ولا يتخلّص من تبعيته الحادة والمرهقة ، ويعد هذا الأمر اكثر ضرورة بالنسبة للطفل الذي يعيش في عائلة كبيرة لانه سيكون بوسعه بلورة فرديته فضلاً عن مراعاة الحياة

ان العيش الى جانب الوالدين طيلة الوقت ، والركض خلف الأم حتى في المطبخ وباحة الدار بالرغم من كونه عاملاً مساعداً لنمو الطفل وسلامته الفكرية وتعليمه فنون الممارسات الحياتية إلا ان الاستمرار على ذلك وبقاء هذه الحالة سيؤدي بالتالي الى خلق متاعب اضافية للوالدين انفسهم كما انه لا يعد امراً مناسباً من الناحية الاخلاقية .

ان العيش في غرفة الوالدين يوّد لدى الطفل أحياناً شعوراً معيناً بأنه اصبح موجوداً مضيقاً ومتعباً ويحيا حياة تتسم بالتبعية ويشعر بعدم الاستقلال . وعلى الوالدين ان يدركوا بان الطفل في حدود السنة الثالثة والرابعة أو لسابعة والثامنة كحد اقصى لم يعد طفلاً صغيراً حتى يختصر كل الفضاء الذي ينبغي ان يعيش فيه في مهده وفراشه فقط ، انه بحاجة الى ان يتحرك بكل حرية ، وان يصوغ لنفسه عالماً خاصاً به ، وينظّم فيه اشيائه بكل دقة وترتيب وهذا نوع من التمرين على الاستقلال والتخلّص من التبعية .

المسكن ولعب الاطفال :

مسكن الطفل هو محل لعبه ، انه حر في ان يقرأ فيه الشعر ، ويلعب وينظّم ادوات لعبه حسب ذوقه ورغبته ، ويكشف عن ميوله وذوقه ، ويمتلك الحرية في العمل ، يتحرك ويركض ، بل حتى يطلق الاصوات ويشير الضوضاء ، ويتطور ويندفع الى الامام بكل اطمئنان ولا ينبغي للوالدين منعه في هذا الصدد بل انه من الضروري مساعدتهم اياه وان يضعوا الامكانيات اللازمة تحت تصرفه .

كما يجب ان يكون مسكن الطفل بالشكل الذي يتمكن فيه ان يلعب
اصدقائه ويصنع لنفسه لعباً جديدة بمساعدة اصدقائه وتتوفر فيه امكانية
الاعراب عن كلماته الطفولية وخلق الاواصر العاطفية مع احبائه واصدقائه ،
ان ايجاد مثل هذه العواطف الودّية ، وفي محيط سالم مأنوس ، والانسجام
والتماثل مع الافراد المسنون يُعدّ أمراً ضرورياً لنمو الاطفال وثقافتهم .

المسكن وعالم الطفل :

ان المسكن المنفصل والمستقل يمنح الطفل القابلية على بناء عالم جديد
لنفسه ، عالم منفصل عن عالم والديه ويليق بقابلياته وافكاره ، وفي ذلك العالم
يبنى لنفسه بيتاً مبنياً من ادواته ولعبه ، إذ يُصف العرائس بعضها الى جنب البعض
الآخر ، ويقفز ويركض ويبني ويخرّب ...

انه يمارس العابه في هذ المكان ، ويتناول طعامه ، وينام متى مادعت
الضرورة الى ذلك ، وينال قسطاً من الراحة ويسرد لنفسه قصة معينة ، ويتمرن
على الغناء والترنيم ، وقراءة الشعر والانشيد ، ولو شعر في السنين التالية بعدم
الارتياح وممارسة الضغط عليه يلجأ الى الحقد والكراهية و ... وكل ذلك
ضروري لنموه وتكامله كما وان الطفل يشعر بطعم السرور واللذة من جراء ذلك
كله .

المعلومات اللازمة :

ان الطفل يشعر بالحاجة الى معرفة انماط الحياة في المحيط الجديد وان
يكون عالماً بالامور والاشياء التي لا ينبغي له التعرض لها وكيف يتصرف معها
ويستخدمها كي لا يسقط من يده طبقاً أو مصباحاً على سبيل المثال ، وينبغي ان

يعلم أي الاشياء يجب ان لا يدخل اصبعه فيها ، ولماذا يجب ان لا يلعب بنقطة الكهرباء .

كما يجب تعليم الطفل بأن يكون منظماً في غرفته ، ولا يثير الضوضاء ، ولا يبعثر الاشياء ، ولا يهمل ادوات لعبه ويلقيها هنا وهناك ، ويرتب فراشه وسرير نومه ، وينظم ادواته واشيائه .

كما يجب ان يحرم الطفل من العيش في غرفة خاصة به طالما لم يصل الى هذا المستوى من التنظيم والترتيب ، ولكن المسلم به انه كلما اسرع الوالدين الى توفير واعداد الغرفة الخاصة بالطفل فان ذلك يعود بالنفع عليهم وعلى الاطفال ومن مصلحتهم وان يعلموا على الاسراع في ايجاد الاجواء المناسبة لاستقلاله واستقراره من خلال التعليمات التي يزودونه بها تدريجياً .

مراقبة الوالدين :

من الخطأ ان يصار الى تهيئة غرفة خاصة للطفل ووضعها تحت تصرفه ويلقون حبله على غاربه يفعل مايشاء بنفسه ، لانه في هذه الحالة سيتعرض الى مخاطر وآثار وخيمة ، صحيح ان الطفل يعيش في الغرفة الخاصة به ولكن يجب ان يخضع لمراقبة والديه بشكل كامل .

والطفل لا يملك الحق في ان يدخل غرفة معينة ويغلق الباب على نفسه وبوجه الآخرين أو ان يخلي الغرفة لنفسه عندما يكون مع اصدقائه ومن الضروري للوالدين ان يبذلوا محاولاته للاختلاء بنفسه وبأعذار مختلفة ويقفوا على الوضع والحالة التي يكون عليها الاطفال ، ويجب ان تنفذ حالات التردد

عليهم باستمرار للحوول دون اعطاء اي فرصة للانحراف .

ليس من الصحيح ان تحقق هذه المسألة فيما يتعلّق بتردّد الطفل على غرفة والديه ويجب تعويد الطفل على طرق الباب والاستئذان من والديه في الدخول في اوقات النوم والاستراحة وتواجدهم دخل غرفتهم وان هذا الأمر مستند الى تعاليم الاسلام والقرآن .

في حالة عدم توفر المسكن المناسب :

نعم ، قلنا انه لا يتيسر للجميع توفير المسكن والظروف المناسبة للاطفال ، وفي هذه الحالة تتضاعف مسؤولية الوالدين ويزداد ثقل المسؤولية عليهم ، إذ بدون اولاً ان عليهم القيام بمراقبة اكثر ، وسيطرة ادق على اطفالهم وثانياً ، استصحاب الاطفال الى المتنزهات أحياناً واماكن الترفيه ليجدوا فرصة وامكانية مناسبة للاعراب عن انفسهم .

ان السماح للاطفال بالذهاب الى الازقة أمر خاطيء وخطر في جميع الاحوال إلا إذا وقف الأب والأم في الزقاق كي يلعب الطفل ساعة من الوقت ويستأنس بزملائه الاطفال ، ولا اشكال في ارسال الطفل الى بيوت الآخرين ليلعب مع اطفالهم بشرط ان لا يكون ذلك سيئاً على تربيته ، وان لا يجر الطفل الى الفساد والانحراف ، ولا يؤدي به الى الاستسلام وتقبل ثقافة هذه العوائل .

ومن الممكن أيضاً ان نجعل جزء من مساحة غرفنا تحت تصرف الطفل في البيوت الضيقة والمحدودة أحياناً كي يقوم بممارسة الالعاب الهادئة والخالية من الضوضاء إلا ان ذلك لا يغنيه عن حاجته الاساسية

الى محيط مفتوح وواسع، ويمكن التعويض عن ذلك من خلال أخذه بين الحين والآخر الى خارج المنزل والتجوال في المنتزهات والاماكن الترفيهية .

ان هذه الرقابة ضرورية جداً لحين بلوغ الطفل السن الدراسية ، إلا ان دخول الطفل الى المدرسة يوازن هذه الحاجة الى حد ما ، ولكن أيضاً بشرط ان لا تكون المدرسة من نوع البيت ، إذ ينبغي ان تمتلك فضاءً أوسع ومحيطاً أكثر انفتاحاً على الأقل علماً بان هذا الأمر غير متحقق للأسف في الكثير من المدن الكبيرة أيضاً .

* * *

الفصل الثامن

الحاجة الى التجربة والمهارة

المقرّمة

هناك ارتباط دائم بين الانسان والمحيط الذي يعيش فيه ويسعى إلى إيجاد الارتباط بينه وبين العالم الخارجي عن طريق نشاطاته الحسيّة. أن استخداماته الدائمة للأشياء وتعامله مع الظواهر وما يلمسه ويشاهده، ومقارناته فيما بينها تصبح سبباً لنمو وتكامل قواه العقلية ويجرّب مسائل الحياة ويكتشفها.

أن شخصية الانسان وقيمة وجوده ترتبط الى حد كبير بمستوى الخبرة والتجربة التي اكتسبها من المحيط الخارجي. ويبقى يتغذى عليها طيلة حياته. ومن الضروري له ولنموه وتكامله أن يجرب مسائل الحياة دائماً لكي لا يعاني من المشاكل الحياتية مستقبلاً، ولا يسقط في دوامة الماء وهو لا يخبر فن السباحة.

وبناءً على هذا الأساس فإن للتجربة أهمية استثنائية في حياة
الطفل وتعد التجارب من المصادر المهمة لنمو الطفل وتكامله، إذ
أنها تساعد على تهيئة الأرضية المناسبة لوضاعه التالية في الحياة.
أنه يتمكن في ظل التجربة والتعامل المستمر أن يصل الى نتائج
جيدة وموفقة، وأن يصبح هذا الأمر بالتالي مقدمة لنمو العقل
والادراك.

مجالات التجربة لدى الاطفال :

إن امكانية القيام بالتجربة والارضية اللازمة لذلك متوفرة لدى الطفل إذ أنها نابعة من حركته ونشاطه. أن مساعي الطفل للحصول على شيء ما، والتلويح بيده لأخذ الأشياء في جميع مراحل الطفولة، وحركاته واصارته على اكتشاف الأمور كلها تعد مقدمة للكثير من الأعمال اليدوية الماهرة واكتساب التجارب والخبرة لمرحلة البلوغ .

ولعلكم تشاهدون اطفالكم في البيت وهم يبنون ويخربون بشكل مستمر، وكلما حصلوا على جديد يتداولونه بأيديهم، حتى أن الوليد الجديد عندما يرى زجاجة الحليب ويشرب منها يتداولها بيده ويمسح عليها ويحاول أن يتعرّف على أسرارها وطبيعتها، وأحياناً يسحب بعض الأشياء إلى فمه ليتعرّف إلى خواصها. وكل ذلك يبين لنا أنه متلهّف لمعرفة خواص الأشياء واكتساب المهارة والقوة للتصرّف بها. أنه يضم في أعماقه شبكة لطيفة جداً ودقيقة لا نظير لها لغرض الوصول لهذا الهدف .

ضرورة مساعدة الوالدين :

عندما يقوم الطفل بأداء عمل ما، ينبغي للوالدين ابداء المساعدة اللازمة في هذا المجال وتوجيه نشاطاته وتجاربه واصلاحها، ويجب على الوالدين توفير الأجواء والامكانيات اللازمة لتفجير الطاقات والنشاطات الموجودة عند الانسان بالقوة وتوجيهها نحو حركة تكاملية بناءة .

ويجب على الطفل أن يعرف كيف يستخدم قواه البدنية وكيف يطوّر عملية نموه وتكامله بكامل ابعاده وجوانبها ، ويعمل على خلق الأجواء المناسبة لاكتساب المهارات الذاتية. ومن الضروري أيضاً أن يتحمل الوالدين مسؤولية

توجيهه وارشاده في تجاربه واكتسابه المهارة اللازمة ويندفعوا في هذا الأمر بشكل يتناسب مع علاقته وقابليته، وكذلك احتياجاته وامكانياته.

إنَّ القيام بالجولات العملية. وعرض الأعمال اليدوية المناسبة، وإيجاد الباعث على صناعة الأشياء، والتوجيه في الفنون وحل المسائل الشخصية كلَّها من الجهود التي يمكن للوالدين والمربين أن يهتموا بها ويولونها عنايتهم اللازمة.

التجربة والقابلية :

تتوفر لدى الأطفال قابليات متعددة يمكن للطفل أن يكتشفها ضمن تجاربه ، والمهم في هذا الأمر هو أنه من الممكن اكتشاف قابليات الاطفال من خلال ملاحظة تجاربهم. وتركيز الاهتمام على تنمية وتطوير تلك القابليات. أن عملية الاكتشاف هذه والعمل على تنميتها مهمة جداً لاسعاد الأطفال .

وما أكثر الأطفال الذين يولدون ويحملون معهم عالماً واسعاً من القابليات إلاَّ أنها تبقى مدفونة بحالتها الخام دون أن يُصار إلى تنمية تلك القابليات بسبب عدم توقُّر امكانية التجربة. وكلما ازدادت قدرة الفرد على اسخدام الآلات والأدوات ازدادت قابليته نمواً وتطوراً. وكلما ازدادت درجة التعليم من قبل العوامل المحركة في المحيط بالاستفادة من حواسه في الأبعاد المختلفة ازدادت تبعاً لذلك درجة نمو قواه العقلية وتنمية وتطوير قابليته .

من الممكن أن يكون الطفل أكثر حساسية تجاه بعض المسائل وأكثر استعداداً لاكتساب المهارات خلال عملية اكتسابه التجارب وتداول الأشياء. وفي هذه الحالة من الضروري أن نحمله على القيام ببذل جهوده ومسايعه في ذلك المجال ، لكي تتوفر له الفرصة اللازمة لاكتساب المزيد من المهارات.

وتجدر الإشارة الى أن معرفة قابلياته الفكرية والعلمية فيما يتعلّق بأموره الشخصية، يعتبر أمراً مهماً وذو دور أساسي وفعال في تطوير قابلياته.

أثر اللعب في تطوير المهارات :

ان التمارين التجريبية والالعاب التي يمارسها الطفل تهيب له الأرضية الملائمة لامتلاك الروح الخلاقة في الأمور الذوقية ، وبالتالي تساعده على اكتساب المهارات والتجارب اللازمة. وخلال ممارسة الطفل للعب يكتشف عوالم جديدة وتزداد قابلياته وامكانياته.

ان اللُّعب المتنوعة، والالعاب المثيرة والفعّالة، والنشاطات التي تحرك جميع اعضاء الجسم ، تفريق القطع عن بعضها، ادخال الجُعب والعلب الفارغة بعضها البعض، تداول الاشياء المتنوّعة ، رمي الكرة ومسكها ، كل ذلك مهمٌ جداً لتقوية الطفل وتطوير مهاراته، وخلاصة القول ان الطفل يتمكن من تطوير نموه الجسمي وحتىى الفكري والنفسي، ويوفق في نيل المهارات واكتسابها ، في ظل الحركة والاعمال التي تتطلّب نوعاً من المهارة في ادائها.

الحاجة الى المهارة :

ان الطفل بحاجة الى اكتساب المهارة والقوة في الاعضاء لاسباب متعددة ويمكن تبرير هذه الحاجة من زاوية الحياة الفردية والاجتماعية للطفل. انه بحاجة الى عدم الوقوع في الخطأ والانحراف في امور الحياة ، وأن يأخذ بنظر الاعتبار الجانب الصحيح وسلامة الأمور في إداء وظيفة معينة.

ان الطفل بحاجة الى اكتساب المهارات التخصصية في الامور وان يصبح هذا الأمر في المستقبل العامل المساعد على اشتغاله ، ويجب ان لا ننسى

الملاحظة التالية وهي :

ان المراد بالمهارة هو العمل المتقن الذي تتجلى فيه رغبات الانسان المعقدة بشكل اعتيادي وينبغي له ان يكون متعلماً جيداً في مرحلة الطفولة ، وبامكانه التمرن على تأدية الاعمال، ويحصل على المهارات الحركية والعضلية الخاصة ليكون بوسعه في المستقبل ان يصبح فرداً فعالاً ومنتجاً. لا شك في ان اكتساب المهارات اليدوية تتوقف على قدرة الحواس خاصة حاسة اللمس والباصرة وفي هذا المجال ايضاً لا بد من التمهيد والاعداد لذلك.

فوائد وأهمية اكتساب المهارة:

لمهارة الاطفال فوائد عظيمة واهمية استثنائية ومنها ما يلي:

١- السيطرة على الاعضاء: يوفق الطفل في ظل اكتساب المهارة الى السيطرة على الحركات الاعتيادية للجسم ويحصل بالتالي على القدرة اللازمة في ادارة اعضائه.

٢- انسجام الاعضاء مثل الانسجام بين العين واليد، والعين ونقل الخطوة، وبين اليد والقدم، والاذن والرجل وبقية الحركات التي تتحقق عادة عن طريق التمارين المتكررة.

٣- تقوية الاعضاء بحيث يصبح بإمكان اليد حمل شيء ظريف وتمتلك الاصابع المهارة والخفة اللازمة في هذا المجال بحيث تحافظ على تلك الاشياء وتنجز الاعمال بالسرعة اللازمة.

٤- التمهيد للسيطرة على المحيط بحيث يتمكن من اخضاع الظواهر والاشياء تحت سلطته ويتصرف بها دون اي خطأ أو انحراف، ودون اهدار

للوقت والمال.

٥- التمهيد لتعلّم حرفةٍ ما بحيث يصبح بإمكانه فيما بعد وبفضل الجهود التي يبذلها ان يحصل على عمل معين ، ويتطوّر في ذلك العمل عن طريق العلم والتخصّص مع وجود الرغبة المناسبة في ذلك المجال.

٦- خلق حالة الثقة بالنفس ، وتحكيم الحالة النفسية ، بحيث يندفع ويتطوّر بتصميم محكم ، وشوق اكثر ، ويحصل بالتالي على سعادته وسروره. اما الاطفال الغير ماهرين فانهم يشعرون بالنقص في انجاز الاعمال.

٧- الحصول على محبّة الآخرين والسبب في ذلك يعود الى ان المحبّة والشعبية ترتبط والى حد بعيد بالخبرة وتستمد قوتها من القابليات ولهذا الامر دور مؤثر في سلامة الطفل ونموه الروحي.

٨- واخيراً القدرة على حل المسائل والصعوبات التي تواجهه في حياته في الوقت الحاضر أو في المستقبل والحصول على الهدوء والتوازن في الانفعالات والابتعاد عن المخاطر المحتملة اثناء مواجهة المسائل والشعور باللذة بعد النجاح والموفّقية.

ابعاد المهارة:

ان ابعاد المهارة والحاجة لها واسعة وشاملة بحيث تشمل جميع المسائل وابعاد الحياة، ؟قسم منها يشمل المهارة:

● في البدن واعضاء الجسم ، لانه وكما قلنا آنفاً ان المهارة دوراً استثنائياً في حالة ونمو الانسان وان جزءاً مهماً من جهود الطفل والمربي تبذل من اجل بلوغ هذا الهدف.

● في القدرة على البيان والتفاهم مع الآخرين ، والذي يُعدُّ عاملاً مهماً في السلامة والتعايش الاجتماعي . ان الاداء السليم واستخدام الفصاحة والبلاغة ، وبعبارة أخرى التحدُّث السليم والصحيح ، له دور مهم في حياة الانسان المسالمة.

● المهارة في قراءة العبارات بحيث ينجم عنها الاستقبال الصحيح والفهم الواضح والصريح من الكتابات والمقولات.

● المهارة في الخط والكتابة والتأليف الفني والذي يعد عاملاً مهماً في نقل الافكار وسبباً في انتصار ونجاح الانسان في نقل الافكار.

● المهارة في الاصغاء ، وتحمل كلام الآخرين ، والذي يُعدُّ هو الآخر عاملاً مهماً للسلامة والتعايش في خضم الحياة الاجتماعية.

● وأخيراً ، المهارة في الدفاع عن الافكار ، والجسم والنفس ، بحيث ينجح الانسان في انقاذ افكاره ومعتقداته من التلوث والتخريب، ويدافع أيضاً عن جسمه وروحه وشخصيته عند اللزوم.

حدود ذلك ونسبتها:

ما هي الحدود اللازمة للمهارة وما مقدارها ونسبتها ، ان جواب ذلك واضح ويرتبط بشروط وعوامل متعددة . فالمهارة يجب ان يكون بنسبة تناسب مع سنّ الطفل وقابليته ومستوى ادراكه وحاجته . ويجب ان يصل الى درجة معينة بحيث يكون بوسعه فيما بعد أن يستخدمها في الوقت المناسب ويكون موفقاً في هذا الاستخدام ، ونحن نعلم ان العادة المكتسبة في مجال المهارات مهمة وضرورية لنمو الطفل كما هو الحال بالنسبة للمعومات والادوات وانه يحتاج لهذه الادوات طيلة حياته.

ويتساوى الأولاد والبنات في هذا الأمر، ولكن ما من شك في ان نوعية المهارات تتفاوت لدى الاثنين، إذ ينبغي للأولاد ان يكتسبوا المهارة التي يحتاجونها في حياتهم الرجولية . والبنات كذلك يجب عليهن ان يكنّ ماهرات في الامور الضرورية لحياتهن النسائية . وعلى الاثنين ان يصلوا الى اعلى درجة في النمو حسب امكانياتهما وظروفهما ويجب ان تكون اوضاعهما فيما بعد بالشكل الذي لا يشعرون معه بالنقص في دفع عجلة الحياة إلى الامام اولاً، وان لا يشعرون بالذلة في المجتمع ثانياً.

ضرورة التمرين والممارسة:

على العكس من الاسلوب الذي يمارسه بعض الأولياء مع الاطفال من خلال منعهم وصدّهم عن ممارسة الأعمال، من الضروري ان يسمح الاولياء والمربون بلمس الاشياء ، ويدعون الطفل يلمس الاشياء ، ويرى ثقلها وخفتها ، ويذوق طعم الاشياء ، ويشمّها، ويتعرّف على خصائصها. ويُعد هذا الأمر عامل للنمو ، وضرورة لحياتهم الحالية والمستقبلية .

ويجب ان يستمر هذا الامر من خلال مساعدة وارشاد الوالدين كي لا يؤدي الى الحاق الضرر بنفسه وبالآخرين . لا شك في ان هذه التمرينات من الممكن أن تتسبب أحياناً في الحاق خسائر مالية . ولكن لو أدّى الأولياء دورهم في ارشاد وتوجيه الطفل في كيفية الاستفادة من الظواهر والاشياء لن يحصل مثل هذا الأمر ، وحتى لو وقعت هذه الخسارة في أحيان نادرة ينبغي غض النظر عنها.

ان التمرّن على المهارات الاساسية يجب ان تستمر الى حدود ١٢-١٣ سنة من العمر لكي لا يعانون من العضلات فيما بعد . كما يجب ان يمتلكوا

الفرص المناسبة ليتمكّنوا من الحصول على المهارات الجديدة في ظل التجارب الجديدة ويعملوا أيضاً على ابراز وتوسيع تعلقاتهم وطلباتهم الشخصية.

كيفية التمرين:

تستند التمرينات في البداية على المشاهدة الدقيقة ، ومعرفة الظواهر وعمق الأشياء . ويجب أن تتمّ بفواصل زمنية قصيرة ، لكي يُصار إلى ترسيخ تلك التمارين لدى الافراد .

وبشكل عام فان أول رد فعل يبيده الطفل يتمّ عن طريق الاصابع ، ويمكنه في الشهر الخامس بعد الولادة ان يستخدم إبهامه ويمسك الاشياء بكفّه في الشهر التاسع ، ويستخدم ابهامه لمسك الاشياء ويمكنه فيما بعد ان يكتسب مهارات معقدة في ظل سلسلة من التمارين بشرط ان يكون هذا الأمر مستنداً على مسألة التدريج وبصورة منتظمة ، وبفواصل معينة ولكن متتالية . وفي حالة عدم تكرار المهارات المكتسبة فانها ستؤوّل الى النسيان بسرعة ومن هذا المنطلق ينبغي القيام بتمرين آخر لغرض المحافظة على تلك التجارب والتمارين.

ان التمرّن على مهارة ما من قبل الطفل ، يجب ان يكون قصيراً ، ولا يعرضه الى الارهاق ؛ ذلك ان الارهاق يعتبر عاملاً للتهرّب والإعراض ، كما يجب توجيه التمرينات وتبدأ من نقطة معينة وتنتهي بأخرى .

ان مبدأ المشاركة في النشاطات الاجتماعية يعدُّ بحد ذاته عاملاً مهماً لاكتساب جانب من المهارات التي يحتاجها الفرد في حياته لاحقاً . وفي كل الاحوال فان المهارات تبدأ من الجزئي الى الكلي ومن العناصر المكوّنة بصورة الكل ، مع ان البعض يحاولون سوق المسألة من الكلي الى الجزئي .

الشروع بالتمرين و اوقاته :

لغرض اكتساب مهارة ما من الضروري تنظيم اوقات التمرين. بحيث يطبق كل تمرين في عدة دقائق . وكلما يتم الشروع بهذه التمارين في السنين الأولى من العمر ستكون له نتائج وآثار لامية وتمهد الأرضية المناسبة للنجاحات التالية فيما بعد .

ان الطفل الذي له ثلاث سنوات من العمر يمكنه السيطرة تدريجياً على عضلاته ، وان يُبرز قابلياته اللازمة للوصول الى بعض أهدافه ومراميه . ويمكنه في حدود السنة الخامسة من عمره وبواسطة المهارات التي اكتسبها ان ينجز جزءاً مهماً من اعماله الشخصية كارتداء الملابس، والأكل والشرب ، والاهتمام بالنظافة والصحة ؛ بل ينجح في هذا العمل أيضاً.

وعلى العموم فان الوضع النفسي للطفل ذو طبيعة معينة بحيث أنه يقوم في سني حياته الأولى بتربية نفسه واعضائه بطريقة خاصة وذكية ، ويعمل على ايجاد أسس التجربة اللازمة. لذا من الضروري هنا ان يعمل الأولياء والمربون على توفير اسباب وامكانية هذا الأمر منذ البداية وان يشجعوا الطفل على هذه الأمور والمسائل. ان اعطاء التجارب المتنوعة مهم جداً في دفع الطفل الى اداء الاعمال التي تتطلب المهارة ويمكن أن يؤدي حمل الطفل على التقليد دوراً بئاً في هذا المجال.

ملاحظات مهمة:

وفي ختام هذا البحث نرى من الضروري ان نشير الى بعض الملاحظات الهامة بخصوص التمرينات واكتساب المهارات من قبل الاطفال:

١ - من الضروري للوالدين والمربين استخدام الاسلوب المباشر في

اعطاء التجارب للاطفال ويدعوا الطفل ان يلمس ويجرب كل ما يصبو إليه بشكل عملي.

٢- في كل مرة يتم فيها انجاز عمل ما من قبل الطفل ، يجب اثاره انتباهه التي خطأه وانحرافه للحيلولة دون تكراره ، وعلى الوالدين القيام باصلاح اخطائه .

٣- ايجاد الفواصل بين التمرينات أمرٌ حسن بشرط ان لا تتعدى الحد المتعارف عليه ولا تؤدي الى خلق موجبات النسيان .

٤- لا نتوقع ان ينجز الطفل في تلك المراحل الابتدائية كل شيء في حد التمام والكمال . ان الكمال والمهارة تحصل في ظل تكرار المكررات .

٥- في كل مرة ينال فيها الطفل نجاحاً ما ، من الضروري ان يُصار الى تشجيعه لفتح الطريق امامه واسعاً للتطور اللاحق .

٦- ينبغي للوالدين والمربين التحلي بالصبر والتحمل في تعليم الطفل على اكتساب المهارة . ان انضاج طفل ما يطوي مرحلة الطفولة ليس امراً يسيراً .

* * *

الباب الثالث

الاحتياجات العاطفية

شہادت نامہ

فیضانِ اہلبیت

ان آفاق هذا البحث واسعة جداً ومواضيعه كثيرة . ومراعاة متناً للاختصار نكتفي بذكر ٨ مجاميع من هذه الاحتياجات وكما مبيّن ادناه.

● الحاجة الى الاحترام والقبول ، والاساس في هذا التفكير وفوائده وضرورته ، واساليب القبول والمخاطر الناجحة عن الطرد والرد و.....

● الحاجة الى المحبة مع جميع الآثار والفوائد المترتبة عليها ، واساليب اظهارها، مع الاهتمام بعظمة محبة الأم

● الحاجة إلى الاحترام والتقدير وكيفية تنفيذ ذلك تجاه الاطفال ، واضرار حالة عدم الاحترام ومخاطر الافراط في ذلك.....

● الحاجة إلى التقدير والاستحسان والذي يتمناه جكيع الافراد ، إذ أنّ تأمين هذا الأمر مناسبٌ لمواصلة الاعمال

● الحاجة الى المواساة والملاطفة ، والذي يحظى بتجليات معينة لدى الاطفال ، وان فقدان ذلك يسبب المخاطر للاطفال.

● الحاجة الى السيطرة والرقابة ، إذ أنّ فقدانهما يسبب مخاطر عديدة للاطفال ، ويشعر الطفل بان ذلك حقّ له على والديه .

- الحاجة الى البكاء لتأمين بعض المصالح والمنافع في حياته ،
واسباب ذلك ومسبباته ، وارضاء الطفل وتهدئته.....
 - الحاجة الى السعادة والنشاط لانهما من عوامل النمو والسلامة ،
وضرورة التمهيد لحصول الطفل على ذلك.
- وسوف نستعرض هذه المواضيع بجميع ابعادها مع مراعاة الاختصار
لاعطاء الفرصة امام استعراض مواضيع ضرورية أخرى في هذه
السلسلة من البحوث .

الفصل الأول

الحاجة إلى القبول

المقدمة

الاحتياجات المهمة للأطفال ، هو انهم يريدون ان يكونوا مقبولين من قبل الوالدين ، ويحصلوا بالتالي على تأييد وموافقة المجتمع عليهم، وأن يدخلولهم في عضوية الاسرة أو المجتمع ويعاملونهم بنفس المعاملة التي يعاملون انفسهم بها.

أن حاجة الطفل إلى القبول هي بمنزلة حاجته إلى استنشاق الهواء، إذ أنه في حالة التحديد سيشعر بالاختناق والثقل.

أن النمو الجسمي وحتى النفسي للطفل مرهونان بهذا القبول ، وعدم شعوره بذلك يعتم حياته بل وحتى أنه يشعر بالقرف من نفسه وحياته أحياناً. وفي أحيان أخرى يلجأ إلى البحث عن ملاذ جديد غير محيط البيت والحياة، وعندما لا يوفق إلى ذلك يلجأ إلى الانزواء والانعزال .

قبول الطفل وأساس التفكير في ذلك :

من وجهة نظر ديننا الاسلامي، يجب أن يحظى الطفل بالمقبولية في البيت الذي ولد فيه، سواء كان قبيحاً أم جميلاً، ولداً أم بنتاً، سالمأ أم ناقصاً، إذ من الممكن أن يكون الطفل غير مطلوباً لبعض الأولياء أو أنهم كانوا يتوقعون طفلاً خلاف ما وُلد لهم أو يشعرون باكتفائهم بعدد اطفالهم ولا يستسيغون وجوده. إذ يجب أن تحل هذه المسألة فعلاً وبما انه وُلد الآن لذا يجب أن يحظى بالقبول.

وأساس التفكير في هذا القبول يكمن في أن الطفل يعد أمانةً إلهيةً بين أيدي الوالدين، وبعد ذلك بيد أفراد المجتمع، ومن ثمّ بيده هو، والجميع مكلفون بأن يتقبلوه كموجود ثمين عزيز، ويقومون بحمايته والمحافظة عليه وأيضاً اكمال نموه وتربية جميع أبعاده الوجودية. ومن وجهة النظر الاسلامية لا يحقّ للآباء والأمهات الاعتراض على أمانة الله تعالى بالقول: لماذا الولد وليس البنت أو العكس؟

أن المؤمن مكلف باداء واجب الأمانة دون اعتراض أو اجتهاد، واتخاذ مثل هذا الموقف يعدُّ نوعاً من التطاول على الله تعالى .

فوائد وضرورة القبول :

فيما يتعلق بفوائد القبول وضرورته يمكن أن نطرح مسائل كثيرة ومنها أن القبول يعدُّ الشرط الأول للصحة والسلامة الجسمية والنفسية، فإن لم يحظ الطفل بالقبول لن يكبر أو ينمو مطلقاً ولن ينال الاستقرار النفسي.

أن تقبل الطفل بكل ايجابياته وسلبياته، بجماله وبقبحه، يساعد على خلق الأجواء المناسبة للتوفيق والنجاح في الأمور، ويدفعه بنفس الوقت إلى تقبله لتحمل المسؤوليات وانجاز الأعمال التي يحتاجها الطفل في حياته

الفردية والاجتماعية .

أن تقبل الطفل يساعد على ترسيخ مكانته الاجتماعية ضمن الجماعة المعينة، ويكبح جماح ثورته وغضبه، ويدفع بكل كيانه ووجوده إلى الامام، ويضمن توازنه واعتداله العاطفي والنفسي، ويحمل الطفل على النظر إلى ذاته وشخصيته بعين الاعتبار.

وعلى العموم فإن رؤية الوالدين وأساليب التعامل مع الأطفال يمكن أن يلعب دوراً ريادياً في تسهيل نمو ونضوج الطفل أو أن يكون مانعاً في طريق نموه وتكامله. أن شرط الموقية والنجاح في الحياة الفردية والاجتماعية يكمن في امتلاك الطمأنينة والحصول عليها، وهل أنه مقبول في المجتمع بشكل محدود أم واسع ؟

وأخيراً فأن قبول الطفل داخل محيط الاسرة والمدرسة هما السبب في تقوية مشاعر الارتباط، والغرور والإباء، والشعور بالقوة والقدرة، والشعور بالنجاح في الاستحواذ على القلوب والنفوذ فيها، وسبباً للنمو والتطور، وفي النهاية السبب في التوازن النفسي والسلامة ، ولا بد من قيام الوالدين بتجسيد تقبلهم للطفل عملياً.

اشكال القبول :

وأما الاساليب التي يمكن من خلالها تجسيد القبول وبأي الطريق يتسنى للوالدين بلوغ هذا الأمر ، فهناك أجوبة مختلفة ومتعددة على ذلك نلفت الانتباه إلى بعض منها:

١- اختيار الاسم الحسن للطفل :

.. بحيث يعكس أولاً رغبة الوالدين تجاه الطفل ويعبر عن حبهم وتقبلهم

للطفل ، وثانياً يشعر الطفل فيما بعد بالفخر والاعتزاز بهذا الاسم.

وقد أوصى الاسلام واكّد على هذا الأمر كثيراً، وطالبنا باختيار الاسم الحسن لاطفالننا ، حتى روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام بتغيير أسماء الكثير من الافراد الذين كانت لهم أسماء غير مقبولة في الجاهلية.

٢- اظهار السرور والاعتزاز بالطفل :

على الوالدين أن يظهروا للطفل بانهم يشعرون بالفخر والاعتزاز لامتلاكهم طفلاً مثله، وانهم سعداء ومسرورون لوجوده إلى جانبهم ومعهم. وعليهم أن لا يتمنوا موته أبداً وخاصة فيما يتعلّق بالبنات، إذ أن الاسلام حرّم ذلك. وأن لا يشكون من هذا الامر بانه أن لم يكن هذا الطفل موجوداً لكانت حالتهم أفضل مما هي عليه الآن مطلقاً، أو أن وجوده يسبب الحرج .

٣- المداعبة :

ومن أساليب اظهار القبول المداعبة ، وهو الشيء الذي يحتاج إليه الطفل ويدرك من خلاله بان والديه يحبّانه ويريدانه وتمسكان بمسألة قبوله بينهم. أن الطفل بحاجة إلى هذا الأمر كما يحتاج جسمه إلى الغذاء والهواء.

أن مداعبة الطفل تساعد على خلق موجبات تطوير وتنمية شخصيته بشكل متناغم، وعدم تحقّق ذلك يصبح سبباً لمشاعر الهمّ والغمّ والمشاعر السيئة الأخرى .

٤- التعامل الحسن :

ومن مظاهر القبول المعاملة الحسنة والطيبة مع الطفل. وفي بعض الأحيان تبدو معاملة الوالدين مع الطفل بشكل ينمّ على أنه عبارة عن موجود زائد أو فاقد الأهمية ، إذ أن الطفل يدرك ذلك جيداً ويتأثر له. في حين أنه من الضروري

أن يتعاملوا مع الطفل بروحية طيبة وأخلاق حسنة ، بل وحتى بوجه منبسط ومبتسم ويشيخون في نفسه مشاعر السرور وطيب خاطر.

٥- الاصغاء إليه:

عندما يقوم الطفل بتعلم جملة ما، أو بيتٍ من الشعر ، أو انشودة معينة فانه يسعى أن يقرأ ذلك على مسامح والديه ، لانه يرى أن ذلك يعتبر أمراً عجبياً وبديعاً جداً. ويرد في ذهنه أحياناً سؤالاً ما حول مسألة معينة ويريد أن يسأل والديه عن ذلك أو يريد أن يسرد قصةً كان قد تعلمها. ففي هذه الحالة على الوالدين الاصغاء إلى كلماته بكل صبر وحُلم بل يشجعونه عند الضرورة أيضاً.

٦- تقبّل أعداره:

أن بعض الأولياء يتعاملون مع الطفل تعاملاً ينمّ على أنهم يتحنون الفرصة لاهانتته وتحقيره أو أن تصدر عنه مخالفة معينة ليعيرونه بها ويخجلونه، ومن الممكن أن يطلب الطفل الصّح عن خطأه إلاّ أنهم يرفضون ذلك ولا يقبلون الاعتذار منه . في حين أنه من الضروري في مثل هذه الحالة أن يقبل اعتذار الطفل بل يجب على الوالدين أن يخلقوا له عذراً ليعتذر به، ويطمأنوه على استمرار الدعم، كما أن عبارة الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس تشمل هذه الحالات أيضاً، ويجب أن تُقبل توبته .

٧- أخذه بعين الاعتبار :

ومن مظاهر القبول أيضاً أخذه بعين الاعتبار واعطائه المسؤولية والرتبة والمنصب، ومن الخطأ أن ينشغل الوالدين بانفسهم فقط وسط الجماعة ولا يعيرون الطفل أي أهمية تذكر، أو من غير اللائق لو أراد الطفل أن يبرز شخصيته وسط الناس ويتحدث هو أيضاً بحدّث ما إلاّ أنهم ومن خلال عدم اعتنائهم به

أو تقبيح عمله لا يهتمون لحديثه ويعمدون إلى قطعه، لذا يجب الاهتمام به كفرد كبير واحترامه خاصة وسط الجماعة .

٨- عدم اللجوء إلى التمييز في البيت :

أن المعاملة المنصفة ومراعاة العدالة والقسط في البيت لا يعد رحمة أكثر من كونه واجباً ومسؤولية. ولا يحق للآباء والأمهات تفضيلهم أحد الأطفال على غيره بسبب جنسه أو شكله ولا يعيرون الآخر أهمية تذكر .

أن التمييز يعتبر أرضية وسبباً للشعور بالتحقير والألم والتكدر، ويتجسد هذا الشعور لدى الطفل الذي يعاني من هذه المعاملة بانه فرد غير مقبول لديهم ولا يعيرونه أهميتهم .

٩- المشاركة في أمور البيت :

أن الطفل الذي يحظى بالقبول ينبغي أن يشارك بنحو ما في الحياة الاجتماعية والعائلية وأن يوكل له الأولياء مسؤولية معينة حتى وان كانت صغيرة مواضعة. وعلى سبيل المثال لا بد أن تكون له مساهمة معينة في بسط المائدة، أو أطعام الطيور وسقي الأزهار وغيرها إذ أن هذا الأمر سيصبح مدعاة للشعور بالانسجام والنمّز على ممارسة المسؤولية، والشعور بالاعتزاز الناجم من التعلّق بالاسرة، ويدعو الطفل إلى الشعور بالفرح البالغ .

١٠- تفقد أحواله :

من الممكن أن يتعرض الطفل أحياناً إلى حادثة معينة أو مرض ما ويتحمل نتيجة لذلك الألم ويشعر بالخطر، لذا فمن مظاهر القبول أيضاً أن نتقرّب منه في هذه الحالة أكثر من أي وقت مضى، ونسأل عن أحواله، ونظهر مواساتنا ونساهم في توفير علاجه ، وبعبارة أخرى نتصرّف بشكل يوحى له بانه غير

منفصل عنّا وأنّا متألّمون لما يعاني منه .

كيفية القبول :

يجب أن يتحقّق قبول الطفل بصورة طبيعية وبعيداً عن أيّ تصنّع. أن الأطفال يميزون بين السلوك المرّائي والمتصنّع والسلوك الذكي، ويشعرون منه بعدم الارتياح فضلاً عن أنه يمثل درساً غير مستساغ للتطبيع بالرياء والخداع ولا تحمد عقباه فيما بعد ويعبر عن جو عاطفي غير مقبول .

ولغرض تحقيق هذه الصورة من القبول ينبغي على الوالدين أن يهيئوا أنفسهم فعلاً لمسألة القبول ويقبلون بأن هذا الطفل ما هو إلاّ أمانة من عند الله تعالى لديهم ولا بدّ أن يحظى بقبولهم، وكما أن الله تعالى قبلهم وأودعهم مثل هذه الأمانة يجب عليهم أن يكونوا شاكرين فخورين .

أن قبول الطفل يجب أن لا يستند الى مكاتته من حيث الجنس وجمال الطفل أو تلفظه أحياناً بالفاظ جميلة وكلمات لطيفة إذ يمكن لهذه الأمور أن تعتبر من عوامل الانجذاب للطفل إلاّ أنه ينبغي عدم أخذها بعين الاعتبار أو الإشارة لها أمام غيره من الاطفال ، ذلك أن جزءاً مهماً من معاناة بقية أطفال العائلة ناجمٌ عن هذا الأمر، فالاساس في التعامل هو أن نقبل الطفل بيناً كما هو، وأن لا نقول له باننا لا نحبك ولا نريدك مطلقاً، بل يجب أن نقول له لو فعلت كذا وكذا سنحبك أكثر من ذي قبل .

مظاهر القبول :

تفاوت مظاهر القبول باختلاف السنين، فالاطفال الصغار ينظرون الى القبول بالمنظار التالي :

● الغذاء الكافي، إذ أن الطفل يفسر جزءاً مهماً من مشاعر المحبة تجاهه في هذا المجال .

● المحبة والتقبيل والمداعبة والاحتضان خاصة اثناء زعله وعدم رضاه .

● منحه اللجوء وحمايته عندما يريد أحد الافراد ضربه وايدائه ويشعر بعدم امتلاكه الملاذ أمام ذلك الشخص .

● تقبله حين مرضه والعيش إلى جانبه والسعي في تقليل آلامه ومواساته .

● معاملته معاملة طيبة والاجابة على تساؤلاته بالعطف والمداعبة وبروحية مرحة .

● استصحابه في جميع الأحوال ، إذ أن الطفل يهرب من الوحدة ويرد أن يكون مصاحباً لأمه وأبيه .

● توفير الملابس الجميلة والملونة واللُّعب الجميلة له وملاعبته عندما يريد ذلك .

عدم القبول :

مع الأسف يلاحظ أحياناً أن الوالدين لا يتقبلون اطفالهم في داخلهم بالرغم من تظاهرهم وتصنعهم في معاملته معاملة مناسبة وتقبلهم اياه ظاهرياً .

وفيما يتعلق باسباب وعلل عدم القبول هذا يمكن التطرّق إلى ذكر بعض الموارد وأهمها ما يلي :

١ - حصول الولادة الغير متوقعة ، كما لو أنه أراد ولداً فولدت له بنتاً، أو

كان يريد طفلاً جميلاً فولد قبيحاً و...

٢- الضيف الغير مدعو ، بمعنى أن الوالدين أحياناً وبسبب شعورهم بالافتقار من حيث عدد الأطفال، لم يرغبوا بأن يكون لهم طفل آخر، ولكن غلبهم حكم القضاء وولد لهم طفل لم يرغبوا بمجيئه .

٣- نقص العضو أو وجود العيب في الطفل، إذ أن بعض الأولياء يشعرون بالانكسار والتحقير في وجوده بينهم، أو ينظرون له بأنه يعرقل نموهم وادائهم لنشاطاتهم الاعتيادية.

٤- الزواج الفاشل ، إذ أن وجود هذا الطفل يصبح السبب في الإبقاء على مواصلة الصورة الباردة والرتيبة لحياتهم الجبرية ، وعلى هذا الأساس فان الطفل يصبح سبب تعاستهم .

٥- انتظار المزيد من الطفل كتوقعهم أن يتكلم الطفل مبكراً ويكون منطقته جميلاً وعذباً، ويشيع الفرح في مجالسهم أو أن تكون له قابلية جيدة في حفظ الشعر والأناشيد والحديث ولكن لم يحدث شيء من ذلك .

وهناك دلائل أخرى في هذا المجال نجد أنه من الصعب جمعها ودراستها أجمع، والمهم بالنسبة لنا ذكره أنه يجب على الوالدين حل هذه المعضلات بالنسبة لانفسهم، وأنهم في الواقع يقومون بدور الأمين الإلهي وأن كان هناك ثمة نقص أو عيب في الطفل فإنه غير مقصر ويجب عليهم تقبله .

مخاطر عدم القبول :

أن الطفل الذي لا يُقبل في محيط الأسرة والمجتمع ويشعر هو بذلك سيتعرض إلى مخاطر عديدة لها عواقب وخيمة عليه وعلى أسرته . ويتعرض

إلى حالات وأبعاد مختلفة يصعب في أحيان كثيرة الحدّ منها ، والوقوف بوجهها .

وسنشير فيما يلي إلى بعض من هذه الحالات والمخاطر :

١- تتحطم لديه مشاعر الغريزة ، وحب الذات والرغبة في الحياة ، ويسأم من حياته .

٢- يشعر بأنه موجود زائد وعدم وجوده أفضل ، حتى أنه من الممكن أن يلجأ في السنين اللاحقة إلى الانتحار .

٣- من الممكن أحياناً أن يلجأ إلى التملُّق والخداع لكي يحظى بالقبول مجدداً ويُحسب حسابه .

٤- يشعر بعدم الرضا والتشاؤم من حياته ويخشى ظواهرها .

٥- وفي حالة مواصلة الحياة يتَّسم بالبرود وبأنه فرد عديم العاطفة ولا يتحمس تجاه الآخرين .

٦- ركونه إلى الانزواء والقلق ويهرب من حياته الاجتماعية وتحمل المسؤولية، وأحياناً يعود السبب في الخجل إلى هذه الأمور .

٧- يكبح آماله ورغباته ويظهر استسلامه بشكل غير اعتيادي وهذا الأمر بحد ذاته هو السبب في الانحراف .

٨- يسعى إلى الحصول على الاستقلال السابق لأوانه وهذا الأمر بحد ذاته يعد خسارة هامة في التربية .

٩- التعتُّد والسعي في اظهار التعامل الغير مناسب مع الآخرين أو التمسك بحالة الخشونة والقسوة .

١٠- ترسيخ ومواصلة السلوك الطفولي أو العودة إليه ، إذ ترى ذلك في سلوكه البسيط جداً والطفولي بشكل واضح مثل توسيخ نفسه، التكلم بلهجة طفولية واضحة جداً وأحياناً التوقف عن الكلام والبكم المطبق .

١١- الالتصاق والتعلق المفرط بالأم أو غيرها وهذا بحد ذاته يعدُّ حادثاً أمام نموه أيضاً.

أهمية القبول في السنين الأولى :

نعلم أن السنين الأولى من حياة الطفل، وخاصة السنوات الست الأولى تمثل مرحلة مصيرية في حياته، إذ أن الدعامات الأولى والأساسية للتربية توضع في هذه المرحلة، كما أن تبلور الشخصية وبناء الأخلاق تعود لهذه المرحلة أيضاً، وكل صلاح أو فساد توضع لبناته في هذه المرحلة أيضاً .

وعلى الوالدين والمربين أن يتحلّوا بالذكاء والحذر في هذه المرحلة ، وأن يجتهدوا في تقبّل الطفل وملاطفته، ويجب أن يبنى اساس التربية على الجذب وليس على الطرد والرّد ، ومن الخطأ اللجوء إلى طرد الطفل من البيت حتى عند ارتكابه أخطاء شنيعة وهامة أو إبعاده عن أنفسهم ، إذ أن شعور الطفل بالتسبب وعدم وجود الملاذ له عواقب مؤلمة عليه .

وبشكل عام لا بد من الاهتمام بالطفل ومعاوضته وتقبّله وأن يحظى بالمزيد من تلبية احتياجات هذا التأيد والقبول وبشكل يليق به وبامكانياته .

ان ايداع الطفل في دور الحضانة وتربية الاطفال يمثل نوعاً من الطرد والابعاد عن النفس إلا عندما يتوفر لدى الطفل مثل هذا الاستعداد، وبامكانكم الوقوف على مظهر هذا الشعور بالطرد لدى الطفل ، وكيف أنه يتعلّق بأهدابكم أحياناً ليشعركم برغبته في عدم ارساله إلى دار الحضانة، وأنه لظلم كبير عندما

تسعون في هذه الحالة أيضاً إلى حرمان الطفل من رعايتكم ومحبتكم .

استمرار القبول في المدرسة :

نعلم أن المدرسة تمثل البيت الثاني للطفل ، وفي السنين الأولى للمرحلة الابتدائية وينبغي أن تمثل المدرسة نموذجاً وأسوةً في استمرار الحياة العائلية ، وأن يلعب المعلم والمدير دور الأبوين في حياته .

أن التأثير الاجتماعي له في المدرسة مهم جداً بالنسبة له أيضاً ، وعلى المعلم أن يتقبل الطفل في الصف ، يأخذه بعين الاعتبار ، ويعتبره حميماً له ، ويعامله معاملة طيبة وحسنة ، وأن يعرف التلامذة الجدد على القدامى ويحملهم على تقبل التلميذ الجديد ويصادقوه ويقربوه و....

ولا يمكن للمدرسة أن تأخذ مكان البيت أبداً إلا أن الطفل يرغب في أن يقبلوه فيها كما هو . وحتى لو تصرف الطفل بسلوك مخالف لضابطة معينة يجب تقبلها منه والقيام بأصلاحه بحيث يشعر الطفل أنه لا بدّ من معاشته لهذه الجماعة والعيش معهم ، ولكن ينبغي له أن يبني نفسه ويساير اسلوبهم في الحياة بما يتوافق وطريقة معيشتهم .

* * *

الفصل الثاني

الحاجة إلى المحبة

المقدمة

من الاحتياجات الاساسية والاستثنائية المهمة للاطفال هي الحاجة إلى المحبة، إذ يعدها بعض علماء النفس بانها من ضمن الاحتياجات الفطرية التي تتعلّق بطبيعة الانسان، وتتجلّى هذه المسألة بصورة الحاجة إلى المداعبة والحنان اللذان يمكن تحسسهما في الطفل منذ بداية حياته وحتى نهايتها، وأن عدم تلبية ذلك يؤدي إلى ظهور الكثير من الاضطرابات النفسية والسلوكية والتي قد تجرّ أحياناً إلى ارتكاب الجريمة والانحراف.

أن الشعور بمحبة الآخرين أمرٌ يبعث على التفاؤل، وما أعظم الجهود التي يبذلها الانسان للحصول على هذه المحبة، ولا يمكن إيعاز ذلك لغير الفطرة وشوق الفرد إلى الهدوء والاستقرار الجسمي واشباع الشعور بالتعلّق. ويريد الطفل أن يطمئن من خلال ذلك بأن

المجتمع وبالرغم من اعترافه به ولو بشكل متواضع ، وتوفيره موجبات شعوره بالأمن والاستقرار من كل الوجوه، بيد أنه يريد أن يشعر في ظل مسألة المحبة بانهم يحبونه وينظرون له على أنه أحد أعضاء أسرة هذا المجتمع .

ظهور المحبة لدى الطفل :

قلنا أن بعض المتخصصين يرون بأن أساس ذلك ومنشأه يكمن في فطرة الانسان ويلازمه طيلة حياته، ومنذ الأشهر الثلاثة الأولى من حياة الطفل يفصح عن هذه الحاجة في نفسه، ويبرزها ويشعر بتعاظم هذه الحاجة في نفسه تدريجياً، حتى أنه ومن أجل الحصول على ذلك يلجأ أحياناً إلى القاء نفسه في دوامة مبهمة، ويسعى بشتى الطرق من أجل الحصول على ذلك، وما أكثر الاطفال الذين يتظاهرون بالمرض من أجل استدرا عطف ومحبة الوالدين لهم، خاصة عندما يشعرون بغفلتهم بل وحتى عندما يكون الطفل في مرحلة الرضاعة فانه يوحى لوالدته من خلال ابتسامته البريئة بانه بحاجة إلى عطفها وحنانها ومحبتها .

وكذا عندما يلصق الطفل نفسه بوالدته أحياناً ويختلق الاعذار ويتحجج، فان ذلك تنويه الى حاجته للمحبة ومن ثم يهدأ ويقر قراره بعد حصوله على بضع قبلات مع شيء من المداعبة، أو تراه يلجأ إلى الاصدقاء والاشخاص الغرباء ويشعر بالارتياح لحصوله على القبول والتكريم منهم .

ضرورة ممارسة المحبة :

تمثل المحبة رمز الارتباط وإيجاد العلاقة والتقارب بين الافراد، ولولا وجود المحبة، لما كانت الألفة والاستئناس بين الناس، ولم يتحمل بني البشر مسؤولية حياة الآخرين، ولم ترضع الأمهات حليهن لاطفالهن، ولم يُشاهد أي ايثار أو توازن .

أن ممارسة المحبة من قبل جميع الناس، وخاصة بين الأرحام وعلى الأخص تجاه الأطفال ضروري جداً؛ ذلك ان المحبة تعتبر عاملاً من عوامل

سلامة الجسم والروح وسبباً لشفاء الفرد من الكثير من الاضطرابات السلوكية والاخلاقية ، وعاملاً لإغناء الأواصر الانسانية ، وسبباً لسلامة التعامل بين الناس .

وللمحبة أثر بالغ في تكامل قوة التكلم، وازدهار العقل والوعي، وفي ايجاد الملاحظات بين الافراد، وفي استقرار الوضع الاخلاقي للطفل، وتأثير ذلك في هذا المجال أكبر من تأثير السلوك الخشن والغضب بعدة مراتب ، بل وحتى أنه أكثر ضرورة من تأمين الغذاء للطفل، ولا ينبغي للأولياء والمربين أن يشعروا بأي قلق مطلقاً ، وأن هذا الأمر سيتسبب في جعله مدلاً أو أنه سيمهد إلى تهيئة مبررات الاستغلال وانتهاز وضعه ومكانته .

الحث على المحبة :

لقد حثّ الاسلام كثيراً على هذا الأمر، فما هو مقدار تأكيده على ذلك وإلى أي مدى طالبنا بمحبة ابنائنا ومنحهم عطفنا وحناننا.

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم : أَحَبُّوا الصبيان وارحموهم. وقال صَلَّى الله عليه وآله وسلّم في محبة الأبناء أيضاً: قَبِّلُوا أولادكم فان لكم في كلِّ قبلة درجة .

وقد سمعنا مراراً وتكراراً هذه الوصايا من الائمة المعصومين عليهم السلام وما زلنا نسمع أيضاً، وأن أعمال الرسول الأكرم صَلَّى الله عليه وآله وسلّم والائمة المعصومين عليهم السلام في هذا المجال بمثابة دروس لنا ، ولومهم لأولئك الذين لم يظهرها محبتهم لابنائهم تحذير لنا. والمسألة غير مشروطة بهذا الصدد، إذ لا بدّ من محبة الطفل والسعي في هذا المجال ، ومما لا شك فيه اننا لو سعينا في مضاعفة النقاط الايجابية في انفسنا ؛ لكان من المحتم

أن يرى محبةً أكثر .

فوائد وآثار المحبة :

تنطوي مسألة المحبة للطفل على آثار طيبة وفوائد كثيرة لا يسع المجال هنا إلى ذكرها جميعاً. وما يتيسر لنا ذكره هنا باختصار يشتمل على ما يلي :

١- المحبة هي السبب في السعادة والحيوية، وكلما ضاعفنا محبتنا للطفل نكون قد ساهمنا في مضاعفة تطيب خاطره وادخال المزيد من السرور عليه .
٢- تعدُّ السبب في خلق الثقة بالنفس وإشاعة جوٍّ من الثقة والاطمئنان ، ومن هذا المنطلق لها تأثير كبير في حياة الطفل .

٣- تعتبر المحبة سبباً في تطوير القوى العقلية للطفل ، ونمو ونضوج وعيه .
وينال الطفل في ظلها الاستقرار والاطمئنان اللازمين، ويكون قادراً على التفكير بنحوٍ أفضل .

٤- تمهد الأرضية للاستقلال لأنها تصيح السبب في أن يتمكن الطفل من الارتباط بالطواهر بجرأة أكبر ، ويوصل نفسه بالتالي إلى حالة الاستقلال والنمو بنحوٍ أفضل وأسرع .

٥- تكون سبباً في التقارب والانسجام وتساعد على تهيئة الأرضية المناسبة لإقامة العلاقات والصلات الانسانية القيمة ، وتبادل المعلومات في المجالات المختلفة .

٦- تكون سبباً للدقة والانتباه ، فالطفل الذي يُكن المحبة لأُمّه أو معلمه يصغي إلى حديثها بانتباه متزايد ، وهذا بحد ذاته يعدُّ بمثابة خطوة طيبة على طريق الوصول إلى النمو .

٧- من المبررات القوية لنشاط الانسان والطفل الذي يلمس المحبة ويتحسسها يندفع أكثر نحو العمل ، ويحلو ميدان العمل في عينه أكثر .

٨- وأخيراً فالمحبة تمثل سبباً لامتلاك الافراد نظرة إيجابية وبناءة، وباعثاً لان يرى الدنيا بصورة أجمل ولا يكون متشائماً تجاهها .

مخاطر الحرمان من المحبة :

لقد أجريت بعض الدراسات التي أظهرت نتائجها طبيعة المخاطر الناجمة عن عدم المحبة والحرمان منها أو عدم كفايتها. والنقاط الواردة ادناه تمثل المخاطر الناجمة عن الحرمان في هذا المجال :

١- الغم والاضطراب :

أن الطفل المحروم من المحبة كالمحروم من الطعام ويجب أن نتداركه ونمد له يد العون ؛ ذلك أن الغم والاضطراب الناجمين عن ذلك يؤديان إلى انحراف الطفل. ولو وضعت يدك على قلبه لا طلعت على مقدار الألم الذي أصابه، والأئين المتصاعد منه . أنه يتجرع الألم غصة بعد غصة، ويبكي و....

٢- حدوث الخلل في العلاقات :

أن فقدان المحبة يتسبب في برود العلاقات بين الأولياء والأبناء ، أو بين المعلم والتلاميذ، وأن لا يهتم بهم ولا يصغي إلى حديثهم، ولا يعير أهمية لكلامهم وتوجيهاتهم، ولا يفتح قلبه لوالديه والآخرين ولا يحتلون مكاناً في نفسه .

٣- القساوة :

الاطفال الذين لم يتلقوا المزيد من المحبة ، وحرموها منها يبدوون قدرة أقل على ابراز محبتهم في المستقبل ، أو أن يشعروا بمشاعر المحبة، وعلائق المودة

فيما بينهم وبين الآخرين. وقد أثبتت التجارب أن هؤلاء الافراد لا يتحرّجون في اظهار الخشونة، والقساوة وضرب وجرح الآخرين .

٤- الانحراف :

أظهرت بعض التحقيقات التي أجراها المتخصّصون بالعلوم الاجتماعية أن أساس الكثير من الانحرافات والشذوذ، بما فيها الانحرافات الجنسية، والسرقة، والعصابات و.... يجب البحث عنها في مسألة المحبّة؛ لدرجة أن نسبة ٩١% من المجرمين خلال دراسة واحدة كانوا يعانون من نقص المحبّة .

٥- المرض :

لقد أظهرت التحقيقات أن الاطفال المطرودين والمحرومين من المحبّة يعانون من بعض العوارض مثل الحمى الصفراء والأمراض الجلدية والنفسية، وفقدان الشهية الناجم عن نوع من فقدان الشهية النفسي ، ناجمٌ في بعض الأحيان عن هذا الأمر أيضاً .

٦- التشاؤم وعدم الاهتمام :

أن الحرمان من المحبّة يمهد الأرضية لحالات التشاؤم وعدم الاهتمام والعداوات ، وأحياناً للثورة والتمرد على الآخرين، ويتسبّب أيضاً في ايجاد حالة الكره والتشاؤم، ولا يتمكن الطفل أن يقيم علاقة مُرضية مع الآخرين .

٧- النقص في النمو :

أن حالات النقص والطرْد في هذا المجال تتسبب أحياناً في إيجاد مبررات توقّف النمو أو عدم حصول النمو النفسي لدى الافراد .

٨- الهروب من البيت :

وفي نهاية مرحلة الطفولة وأوائل مرحلة الشباب يلجأ الطفل أحياناً إلى

الهروب عن محيط البيت والحياة أو على الأقل يلجأ إلى اصدقائه وأحبائه ويميل إلى قضاء معظم أوقاته خارج البيت ، وأن يقلل من فترة بقائه مع والديه .
٩- اضطرابات مرحلة البلوغ :

مثل هؤلاء الافراد يعانون في مرحلة البلوغ من اضطرابات وتقلبات شديدة ، وتعرض مشاعرهم العاطفية إلى الضرر، إذ لا يمكن حمله على محبة الآخرين ويمنحهم مودته .

وينبغي أن يكون الانسان محبوباً أولاً حتى يصبح بإمكانه أن يحب الآخرين، إذ أن هؤلاء ليس بمقدورهم فيما بعد أن يكونوا سباقين في اظهار المحبة والمودة .

١٠- عدم التمتع بالحياة :

وأخيراً فان هؤلاء الافراد لا يأخذون نصيبهم من الحياة وليس بوسعهم التوافق مع ظروف الحياة الاجتماعية وينفقوا من مواهبها، ومن الطبيعي أن يكون أمثالهم أفراداً غير نافعین للمجتمع أيضاً .

أنماط ابراز المحبة :

وهذا أيضاً يعتبر حديثاً يمكن ان يكون ذكره والاشارة اليه مفيداً لبعض الاولياء والمربين ، ألا وهو طريقة واسلوب ابراز المحبة ، والمسألة تتعلق بكيفية ابراز محبتنا تجاه ابنائنا . والجواب يكمن في ان ننظر من بوابة قلب الاطفال وعيونهم لنرى كيفية تجسيد المحبة .

الاطفال الرضع ولغاية السنة الثالثة من العمر يرون المحبة في الغذاء والايواء ، والمداعبة . اذن بإمكان الأم أن تجسد محبتها لطفلها من خلال ضمّه واحتضانه وارضاعه وايوائه في الملمات والاسراع في نجاته ومساعدته ،

ويمكن تجسيد المحبة بعد هذه المرحلة من العمر من خلال توفير الاسباب والاشياء والاطعمة التي يرغبها ، والملابس الجميلة والمداعبة والقبول .

وفي السنين التالية فان التفاخر والاعتزاز بامتلاك الاطفال ، التقييل والمعانقة والاحتضان ، البسمة التي تنم عن الرضا ، الصداقة والتحلّي بعلاقات صميمية في هذا المجال ، ومراعاة حريته واستقلاله يمكن ان تمثل عوامل جديّة وبنّاءة .

فالمراد بذلك ان لكل سنّ ومرحلة من العمر حدّاً معيناً لا بدّ من مراعاته . إذ يمكن احياناً ان تظهر محبتنا للطفل من خلال شراء قطعة من الشوكولاته أو الحلوى له ، وأخرى من خلال مدّ اليد للطفل وسط الجماعة ومراعاة الاحترام بين اصدقائه وحمايته ورعاية استقلاله .

الاحتياج الاكثر للمحبة :

يرى علماء النفس ان السنين الأولى من عمر الانسان تمثّل مرحلة مصيرية تحدد آفاق المستقبل للانسان ، ويقولون بان اللبّات الأولى للخير والشر في الانسان ، والسعادة والشقاء فيه انما توضع في هذه المرحلة ، وخاصة في السنوات الست الأولى .

ومن هذا المنطلق فان الاهتمام بمتطلبات الاطفال في السنين التي تسبق مرحلة الابتدائية تحظى بأهمية بالغة . واكثر الاطفال الذين خطوا في سني الحياة الأولى بالمحبة والثناء المناسبين بلغوا فيما بعد مراحل ودرجات عالية في الحياة . وعلى العكس منهم فالذين لم يتم اشباعهم بالمحبة في هذه المرحلة اخذوا يشعرون حتى في السنين التالية من العمر بالوحدة والانعزال .

عظمة محبة الأم :

لا نجد ضيراً أن نذكر هنا ان كل محبة تصدر من احد الاشخاص تجاه الطفل مقبولة في الحقيقة وطبيعية ، إلا ان الأكثر تقبلاً منها وتأثيراً على روح الطفل ونفسيته هي محبة الأم ، حيث يرى الطفل ان محبة الأم واحتضانها إياه كالغذاء بالنسبة له ، إذ انَّ عدم وجود ذلك يؤذيه ويؤلمه . انه يسعى دائماً لتأمين ذلك ، بيد أن البنت اكثر سعياً في هذا المجال وأكثر توفيقاً في الحصول على محبة الأمهات من الاولاد الذكور وعلى العكس منهم فانهن يقمن علاقات أفضل مع الأب ابتداءً من سن التمييز .

ويأمل الطفل ان يكون في احضان أمه مرة واحدة بين كل فترة وأخرى ، حتى انه لو خُذَ الى مهده ذات يوم محروماً من تلك المحبة ، فانه يطالب اثناء الليل ان تأخذه الأم بأحضانها ليعوض النقص الحاصل في هذا المجال خلال النهار .

إن العمل بهذه المحبة امرٌ ضروري للنمو ، ومن الطبيعي ان تُبرز الأمهات مثل هذه العلاقة مع الاطفال ، ولكن نريد ان نشير الى ضرورة الاهتمام الاكثر بهذا الأمر مرة أخرى .

كيفية المحبة :

يجب ان تكون المحبة بالشكل الذي يلمسه الطفل ويدوق طعمها ويقف على قيمتها العملية شخصياً . ويشعر بالاعتزاز تجاهها . ولا بأس في ان نشير الى ان المحبة تختلف عن الضرب والقرص باسم المحبة وينزعج الطفل من ذلك . ونجد احياناً ان الأمهات أو غيرهن من الافراد ومن اجل اظهار محبتهم تجاه الطفل يأخذونه باحضانهم ويدغدغونه ، ويعظونه أو يقرصونه فيصيبونه بالتالي

بالارهاق والتعب ، إذ أن ضحك الطفل يصبح السبب في تصورهم ؛ ان الطفل راضٍ بهذا الأمر .

ولغرض اشعار الطفل بالمحبة ينبغي ان نتصرف بشكل يشعر معه الطفل بالرضا والسرور . ويجب ان نبتعد عن اي امرٍ يؤدي الى اصابته بالكسل والارهاق ونتصرف بشكل لا يؤدي الى انزعاج الطفل وايدائه من قبلنا وان لا يتداعى اليه ايلامنا وايدائنا اياه في اليوم السابق عند اقترابه منا .

ومن الضروري ايضاً أن تأخذ المحبة طابعاً ثنائياً ، وبنفس الاسلوب من تعامل الله تعالى مع عبادة المتمثل بقوله تعالى ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾^(١) ، و ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾^(٢) . ويجب ان يتعلم الطفل كيف يظهر محبته تجاه الآخرين وبأي اسلوب ، وكيف يحافظ على احترامه للآخرين خلال عملية اظهار محبته للآخرين .

مخاطر الافراط في المحبة :

ان المحبة تجاه الطفل يجب ان تتسم بالتوازن وبعيدة عن الافراط والتفريط . أما حدود التفريط أو الافراط في ذلك فيمكن معرفتها بذكر هذه العلامات :

عندما يلجأ الطفل الى التمارض ، والعبث ، والفوضى ، والدلال ، والضوضاء فان ذلك يدل على عدم اشباعه بالمحبة ولا بد من استغاثته والاهتمام به .

وعندما تجدون ان طفلاً يريد ان يتذرع بمحبة الوالدين ويتخذ منه حجةً

(١) المائدة / ١٩٩ .

(٢) المائدة / ٥٤ .

للدلال والطلب اعلّموا بأنه قد حظي بالمزيد من المحبة، وعلّيكم ان تسيطر وا على اظهار محبتكم، وعلى العموم فان الافراط في المحبة يؤدي الى الحاق اضرارٍ بالغة نذكر قسماً منها :

١ - يصبح سبباً لتوقع الطفل المزيد من المحبة من قبل الآخرين، وعلى هذا الاساس يرى الطفل ان الوالدين والآخرين مدينون له ويسلك سلوك الدلال والتعلل معهم .

٢ - يفقد ثقته بنفسه، ويتعلق بالآخرين ومنهم والدته ووالده بشدة .

٣ - ابطاء نموه الاجتماعي وتعرضه للمشاكل في علاقاته الاجتماعية .

٤ - يستحوذ عليه التصور والوهم بانه يمثل مركز العالم، وعلى الجميع ان يسارعوا لخدمته .

٥ - في حالة الحرمان من المحبة بسبب الموت، فانه يشعر بالضياع المقيت، ويصبح من الصعب عليه مواصلة الحياة .

ولهذا السبب واسباب كثيرة اخرى منع الاسلام افراط الوالدين في اظهار محبتهم لاطفالهم . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « شرّ الآباء من دعاه البر الى الافراط » .

* * *

الفصل الثالث

الحاجة الى الاحترام والتقدير

المقرّمة

ان الانسان موجود عزيز وذو مكانة سامية وفق الرؤية الاسلامية وذو كرامة ذاتية بقول القرآن الكريم ، ومن هذا المنطلق نجد ان الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم يأمرنا باحترام ابنائنا . والمعلوم لدينا ان بعض الكبار يعتقدون بان صغار السن لا يستحقون الاحترام بسبب صغر سنهم في حين يرى الاسلام بان الطفل يستحق الاحترام والتقدير منذ صغر سنّه .

ان الطفل بحاجة الى ان يحترم ويقدرّ ويُعد هذا الامر من الاسباب الرئيسية للنمو وعاملاً مهماً لبناء الشخصية .

انّ الطفل بحاجة الى التأكّد بانه محبوب ومحل احترام وتقدير الآخرين واهتمامهم وانهم يقبلونه كما هو .

أهمية ذلك للطفل :

ان احترام الطفل وتقديره يحمل أهمية كبرى ويعتبر عاملاً مهماً وبنّاءً . ويرى علماء النفس انه بمنزلة الغذاء الروحي للطفل ، وان النقص في هذا الامر يصبح سبباً في النقص الحاصل في النمو .

ومن اجل الحصول على اهتمام واحترام الآخرين يقوم الطفل بتصرفات وسلوكيات خاصة ، ومن الممكن احياناً ان يزلّ وينحرف . ولغرض صرف الانظار اليه من الممكن احياناً ان يلجأ الى العصية والضوضاء ، أو يتملّق ، أو يركض عندما يكلمه الآخرون ، وأحياناً يتعارض ويرمي بنفسه من الاماكن المرتفعة والسلالم وهكذا .

ولهذه الحاجة حالة لا شعورية عند الافراد وهذه المسألة يصدّقها الكثير من علماء النفس . ويقولون ان حبّ الذات أو مشاعر التعلّق لدى الافراد تدفعهم الى التفكير والعمل على صرف الانظار اليهم ومطالبتهم بالاحترام . والبعض الآخر من العلماء يقولون بانه ناشيء من الشعور بالعزة بالنفس لدى الطفل وان هذا الامر ذو طابع فطري .

ونعلم انه في حالة عدم نجاح الطفل في صرف الانظار اليه والحصول على احترام الآخرين فانه يتّخذ مواقف مختلفة ، احدى مظاهرها هي حالة الكبت وكظم الغيظ ، واهياناً البكاء لاتفه الاسباب ، واهياناً يُعير لنفسه احتراماً فائقاً ويمنح نفسه بُعداً ملكوتياً وعلوياً ، ويمكن احياناً ان يكره نفسه ويحتقرها .

اساليب الاحترام :

كيف يمكن للوالدين والمربين احترام الاطفال ؟ وما هو الاسلوب المطلوب في ذلك ؟ انه سؤال له اجوبة متعددة . والواقع يكمن في ان مواقف

الافراد تتفاوت ازاء الاطفال وتختلف ايضاً باختلاف السنين . وما تلاحظونه ادناه عبارة عن اساليب مختلفة لهذا الاحترام :

١ - التغذية من الثدي :

لو ارادت الأم ان تولي طفلها العناية والاهتمام ليس امامها طريق افضل من ارضاعه منذ نعومة اظفاره من حليبها وتتقرب منه بهذا الاسلوب .

ان ارضاع الطفل بحليب الأم يشعره بلذة رائعة لدرجة انها تروي كيانه بأسره . ولا تقتصر حاجة الطفل الى حليب الأم فحسب ، بل انه بحاجة الى الامر التالي وهو ان تنظر له الأم اثناء الرضاعة أو تضمه وتضعه في حجرها وتبتسم في وجهه .

٢ - القبول والمحبة :

لابد من قبول الطفل والاعتزاز بمقدمه الى محيط الاسرة بكل صدق . ومن مظاهر القبول هو ان نمنحه محبتنا ونبين له تعلقنا به وحبنا له وصفاء نوايانا تجاهه . ان الطفل الذي يشعر بانه محبوب في محيط اسرته يتولد لديه شعورٌ بالافتتاح وهذا الشعور مؤثرٌ للغاية في نموه ونضوجه .

٣ - تربيته وتعظيمه :

يجب ان ننظر الى شخصية الطفل كنظرتنا الى الفرد الكبير ، وهذا هو اسمى مظاهر الاحترام له ، وعندما ننظر له بهذا المستوى من التعظيم لابد ان نسعى الى معاملته بلطف وحنان وصدق ، وان نصغي الى كلماته وطلباته أيضاً . وعندما يشرع بسر قصة ما ، يجب ان نصغي له ، وان قرأ شيئاً من الشعر ، يجب ان نصغي له بأذاننا ومشاعرنا لكي يشعر في ظل هذه المعاملة بالغرور والزهو .

٤- مراعاة حريته واستقلاله :

يرسم الطفل في احدى زوايا الغرفة عالماً خاصاً به ، وينشغل في البناء واللعب . لذا من الخطأ أن نتدخل في اعماله وحياته ، وان نمنعه عن الاقدام على أمر ما لا يحتمل خطأه أو خطورته . ان عدم مراعاة حريته من الاستصغار وعدم اخذه بعين الاعتبار . وهو امرٌ غير مستساغ من الناحية التربوية .

٥- اداء السلام على الطفل :

لقد كان من اخلاق الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ان يسلم على الاطفال عندما يصادفهم في الطريق . وان تصور بعض الآباء والأمهات من ان الطفل سيشعر بالرضا عن نفسه ويصبح مدللاً لو سلمنا عليه ، ما هو إلا تصورٌ باطل . بل ان القضية على العكس من ذلك تماماً ؛ إذ انه سيشعر في ظل السلام بالغرور والزهو ، ويفتح لنا لنفسه باباً جديراً بالاهتمام والملاحظة يمتاز بفائدة كبيرة في بعض الموارد .

٦- مصافحة الطفل :

وعن مظاهر الاحترام ان نمدّ يدنا نحو الطفل ونصافحه بين الجمع لكي لا يراوده الظن بأنه ليس من عداد البشرية ولا ينظرون له كإنسان . ويقوم بعض الافراد بمصافحة الجميع عندما يدخل الى مجلس ما ، وعندما يصل الى الطفل يتجاوزوه ولا يصافحه ويصبح ذلك باعثاً على اعتقاد الطفل بانه حقير ووضيع .

٧- ملاعبة الطفل :

وهذا أيضاً مما أمرنا به الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال : من كان له طفلٌ عليه ان يسايره بملاعبته . ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكل شأنه وعظمته لم يلعب مع احفاده الحسن والحسين فحسب ، بل كان

يلعب مع الاطفال في الازقة والطرقات أيضاً ، والطريف ان الاطفال كانوا يستحسنون ذلك منه ويلتفون حوله دائماً .

٨- الصفع عن خطأه :

لغرض المحافظة على احترام الاطفال من الضروري أيضاً الصفع عنهم عندما يرتكبون خطأً معيناً بكل حُلم ونظرة عميقة ، إذ لا بدّ من الصفع عنهم بعد تحذيرهم وتذكيرهم بخطئهم .

ان اسلوب التجريح والتنكيل بالطفل بين الملاء عمل غير صحيح ومخالف لاسلوب الاحترام ؛ بل لا ينبغي الاستهزاء به حتى لو كان لوحده .

وهناك موارد أخرى في هذا المجال كاستئمانه على الاسرار ، وعدم كشف اسراره ، والاعلان عن محبتنا اياه بشكل علني وواضح ، وقد احجمنا عن ذكرها ومناقشتها هنا مراعاةً للاختصار .

فوائد احترام الطفل :

ما هي الفوائد المتوخاة من احترام الطفل، بالرغم من كونه صغير السن ولا يفهم شيئاً؟ الجواب هو أننا نعتقد بوجود فوائد معينة وراء احترامنا للطفل أهمها ما يلي :

١- الطفل الذي يحظى بالاحترام والتقدير يشعر بالأمن ، ويدرك انه ذو قيمة واعتبار لدى والده والديه . هذا التفكير والشعور يصبح سبباً لاستقامته في الأمور واندفاعه نحو الامام .

٢- في ظل الشعور بالاحترام والتقدير يتعلم الطفل وجوب احترامه للآخرين وتقديره لهم ، ويُعد ذلك درساً مناسباً لتحقيق النمو الاجتماعي في

الطفل والانسجام الواعي مع المحيط .

٣- احترام الطفل هو أساس الشعور بالقيمة والاعتبار ، ومثل هذا الاحساس سيكون السبب في عدم الميل الى الدناءة في حياته سواءً الآن أم في المستقبل . والمعروف ان الكثير من الافراد يميلون الى الدناءة بسبب اعتقادهم بضعف شخصيتهم واضمحلالها .

٤- احترام الاطفال ينقذ المبتلين بمشاعر الحقارة والضعفة من الانكسار النفسي ويصبح سبباً في ان يشعروا بأن لهم قيمة وكرامة ، ويواصلون حياتهم بشكل اعتيادي . وبناءً على هذا الاساس فان احترام الطفل يعتبر عاملاً لمواصلة التربية الذاتية ، وللآخرين عاملاً لتحسين التربية .

٥- احترام الطفل يصبح سبباً لايجاد الملاحظات وفتح باب الثقة فيما بين الطفل ووالديه ومحملاً يمكن ان نفتح في ظله باب الارتباط والمشاعر والاستحواذ على قلب الطفل بحيث لو نبهناه فانه يتقبل ذلك منا . وهذا الامر مؤثرٌ في تكامل سلوكه .

٦- احترام الطفل سببٌ لبساطه وسهولة العيش وتوفر الثقة والنشاط والثبات فيها . ويساعد في انسجامه الفردي والاجتماعي ، ويقضي على الخلافات ، ويجعل الطفل شاكراً لوالديه ومحترماً اياهم .

اضرار عدم الاحترام :

اظهرت الدراسات أيضاً أن عدم مراعاة احترام الاطفال وعدم الاهتمام بهم يتسبب في ايجاد اضرار كثيرة لا تتيسر الفرصة المناسبة لدراستها من جميع الجوانب في هذا المختصر ، ولغرض ان نشير مجرد اشارة الى هذا الموضوع نستعرض الموارد التالية :

١- السعي الغير مناسب لالفاظ الانظار :

ان الطفل الذي يتعرّض لعدم الاهتمام والاحترام سيسعى جاهداً لتوجيه انظار والديه اليه بنحوٍ أو آخر ، وبما انه لا يمتلك الخبرة والمهارة الكافية في هذا المجال يضطر للجوء الى اساليب المبتدئين . والتصرفات التي تصدر عنه كالجاجة والصراخ والتحلّق والدلال وسط الجماعة ، بل وحتى ايجاد الفوضى والعبث في بعض الاحيان انما هي لغرض الوصول لهذا الهدف .

٢- عدم احترام الوالدين :

ان الطفل الذي يُعامل بعدم الاحترام والتقدير يقع احياناً في ورطة من أمره يشعر معها بفقدان احترامه وثقته بوالديه ؛ بل ويشعر بالغرابة تجاههم ايضاً ، وهذا الامر يُعدُّ بحد ذاته خطوةً غير مطلوبة تنقل على طريق انفصال الابن عن والديه .

٣- العبث والفوضى :

احياناً يلجأ هؤلاء الاطفال ولغرض تفرغ عقدهم والانتقام من والديهم أو أي شخص آخر يتسبّب في ايجاد هذه الحالة ، يلجأون الى العبث والتخريب والفوضى ، ويتسببون في افساد محيط البيت والمدرسة . لانه وحسب قول الامام علي عليه السلام : «من هانت عليه نفسه لا يستأمن من شرّه» .

٤- الشذوذ والانحراف :

ان احد أسباب الشذوذ والاقدام على سحق القيم والفساد هو حرمان الافراد من النصيب الكافي من الاحترام والتقدير ، وكذلك المحبة والمودة اللازمين . إذ تعرّضهم الشهوة على قارعة الطريق وتدعوهم الى نفسها باللسان المعسول والتملّق ، وتسعى لصرف انظارهم اليها ، وتسوقهم نحو الفساد

والتلوث. أن اغلب المجرمين والمنحرفين يخرجون من بين هذه العوائل .

٥- هبوط المستوى العلمي :

من الممكن احياناً أن يستحوذ التفكير بمسألة عدم الاحترام والتقدير على ذهن الطفل لدرجة يعرض معها عن الدراسة والبحث والمدرسة أو ان يفقد استعدادة الذهني لتعلم الدروس . انه حاضرٌ فعلاً في الصف وبين يدي المعلم إلا انه من الناحية العملية يعيش في عالم آخر ومشغول بتخيلاته .

٦- المشاكل النفسية :

ان عدم احترام الاطفال الاذكياء والذين يمتازون في الوقت ذاته بانهم حساسون ولا يطيقون الاذى ، من الممكن ان يتسبب في ايجاد مشاكل نفسية ، لدرجة يفقدون معها توازنهم ويتعرضون الى الخلل النفسي والسلوكي ، كاللجوء الى الانزواء ، والتهرب عن الحضور بين الجمع . ونعلم ان هذا الامر ناجم عن الاحساس بعدم توفر الامن أو فقدانه .

٧- عدم احترام الآخرين :

وأخيراً فالطفل الذي لا يتلمس الاحترام ، ليس بوسعه أيضاً ان يبدي احترامه تجاه الآخرين ، وحتى لو كان ذلك بوسعه فانه يحجم عن ذلك . لان الحياة عندهم عبارة عن خذ وهات . انهم مستعدون لتقديم شيء للآخرين اكثر أو على الاقل مساوٍ لما اخذوه من الآخرين .

٨- التخلي عن الانسانية :

وذلك نادراً طبعاً إلا انه لوحظ احياناً ان عدم الاحترام والتقدير أصبح سبباً لان يُسقط بعض الافراد انفسهم تماماً عن الانسانية ، ويواجهون مرحلة عصبية يتخذون فيه كل شيء حتى الانسانية والاخلاق هزواً ولعباً . وتجدر

الإشارة إلى أن أغلب المجرمين المحترفين هم من هذا النوع من الأفراد .
وهناك موارد أخرى أيضاً تعبر عن مثل هذه الحالات كالأضطرابات ،
وحالات عدم الثقة ، والتشاؤم ، والرغبة في الانزواء ، والتي غالباً ما تنسب
لهؤلاء الأفراد .

كيفية الاحترام :

كيفية الاحترام تجاه الطفل يجب أن تكون بالشكل الذي يراها في حدود
فهو وإدراكه ويكون بإمكانه استيعابها أو أن يتلمس احترام والديه واهتمامهم
به بشكل واضح . وعلينا أن نجتنب اظهار احترامنا المتصنّع تجاهه لأن الطفل لو
اكتشف ذلك فإن الألفة والمحبة والاحترام فيما بيننا ستعرض إلى صعوبات
جمة .

كما يجب أن يتناسب الاحترام مع استيعابه الروحي ، بحيث يصبح
بإمكانه تحمّل ذلك وأن ينعم به بشكل لائق . ويعود السبب في الإشارة إلى هذا
الامر إلى أن الإفراط في الاحترام أحياناً يخلط الامر على الطفل وينجر إلى
الغرور والانانية والاعتداد بالنفس .

وينبغي أن يتم الاحترام والاهتمام بالطفل بدون قيد أو شرط وعلى
أساس اداء الواجب تجاهه فقط . ومن الطبيعي أن يتنعم بعض الاطفال باحترام
أكبر بسبب استحقاقهم لذلك . وكذلك يجب أن نطالب الطفل أن يستفيد من
الاحترام لظهار قابليته ومسؤوليته المتعاطمة ، ويسعى إلى مضاعفة جاذبيته
ومحبيته .

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن الطفل وبناءً على قضية الاحترام
المتبادل يجب أن يندفع نحو الامام ، وأن يأخذ بنظر الاعتبار مسألة

(الهات وخذ) ويقرّها ، وقبل ان يطالب الآخرين بالاحترام عليه ان يبادر بالاحترامهم .

الامتناع عن الافراط في الاحترام :

قلنا ان مقدار الاحترام ينبغي ان يكون بمقدار الاستيعاب الروحي للطفل بحيث لا يدع مجالاً لظهور الكبر والغرور لديه ، ولا يدعو الى اختلاط الامور عليه ، ولا يفسح المجال امام ظهور الاخلاق الغير مقبولة ، والسلوك الذي ينم على التكبر لديه ، ولا يصوغ لنفسه أيضاً شخصية وهمية .

ان الاحترام الزائد لا يرفع من شخصية الطفل شيئاً ، بل انه يخرج عن حد الاعتدال والوسط ، ويفقده الاتزان في حركاته وفعالياته ، كما يتسبب هذا النمط من الاحترام الى سقوط شخصيتك كفردٍ مُربٍ ، والقضاء على استقلالك التربوي .

الطفل الذي يحظى بالمزيد من الاحترام يتقلّب فيما بعد الى موجود متفرعن ومتكبر ، ويبتلي ببعض الحالات من قبيل الاعتراض ، اليأس ، والانكار . كما ان درجة الانانية والاعتداد بالنفس لدى الطفل تصل الى درجة يريد معها احياناً ان يضحّي بالآخرين في سبيله ولا يتألم لتعرض الآخرين الى الألم والمعاناة .

وقد أظهرت الدراسات الأخرى ؛ ان الطفل الذي يحظى بدرجة عالية من الاحترام والتقدير يملّ هذه الحالة تدريجياً ، ويعاني منها ويسعى للتخلص من هذه المحبّة المفرطة والاهتمام الزائد بأي شكل من الاشكال ، وان يحيا حياة اكثر انفتاحاً وحرية .

حمله على عدم التوقع :

ان مسألة معاملة الطفل باحترام وتقدير امرٌ واجب ولا يحتاج الى المداولة والبحث إلا ان ذلك لا يعني ان يطالب الطفل بتوقعاته من الاحترام والتقدير . وعليه ان يتصرف بالشكل الذي يستحق معه الاحترام ، ومن المؤكد ان الوالدين سينبهونه الى الالتزام بالضوابط التي يجب مراعاتها في هذا المجال . وعلى الطفل ان يصل الى هذه الحقيقة تدريجياً وهي ان الوالدين ليس بوسعهم الاهتمام به دائماً وفي جميع الظروف . ولا بد له من الوقوف على قدميه يوماً ما ويستغني عن هذا الأمر تماماً ، ويجب ان يتزايد احترامه لوالديه دائماً ، وكلما يكبر الطفل يجب ان يعترف بجميل والديه عليه وينمّي محبتهم في قلبه .

* * *

الفصل الرابع

الحاجة الى التقدير والثناء

المقدمة

احدى الاحتياجات المهمة والاساسية للانسان وخاصة الاطفال هي الحاجة الى التقدير والاستحسان . وجميع الافراد يعيشون هذا الأمل بأن يكونوا في وضع أو موقف ينالون بموجبه استحسان الاخرين وتقديرهم وليحققوا من خلال ذلك أمنيتهم ويشبعوا غرورهم ، وبالمقابل يكتشفوا سبيل حياتهم المستقبلية .

يقوم الطفل بانجاز عمل ما في البيت وهو لا يعلم مدى حسنه أو قبحه . ويريد أن يعرف هل أن ما أنجزه مقبول أم لا ؟ ان استحسان والديه لما يؤديه من عمل يؤكد له وجوب الاستمرار ومواصلة هذا الطريق ، وان العمل الذي انجزه مقبول ومناسب ، كما انه يلجأ أحياناً الى اداء اعمال شاقة ومجهدة يعجز أقرانه عن القيام بها . فلو تمّ تقدير عمله هذا ، فان الشعور بالتعب والارهاق يزول عنه تماماً

ويشجّع على مواصلة ذلك .

ان الاستحسان والتقدير حاجة نفسية داخلية ، ويرغب
الطفل في الحصول عليها من قبل الوالدين والمربين . ويعتقد
بعض علماء النفس ان لهذه الحاجة أساس نفسي ؛ ودليلهم على
ذلك الجهود والمسااعي التي يبذلها الطفل من اجل الحصول
على ذلك .

تمني ذلك في الافراد :

قلنا ان العلماء يرون بأن هذه الحاجة ذات طابع فطري داخلي ، ولهذا السبب فانها تُلاحظ لدى الطفل منذ مرحلة طفولته ، ويتم تبرير الكثير من اعمال الاطفال بناءً على هذا الاساس .

ان الطفل يريد من الآخري ان يدركوا قيمة عمله ، وان واجهه أمرٌ ما يحول دون تحقيق ذلك سينزعج بشدة .

ان الاطفال يشعرون بالارتياح جراء الاستحسان والتمجيد والتقدير أيضاً ، ومن هذا المنطلق يبذلون ما بوسعهم لتهيئة موجبات ذلك لانفسهم . ان جزءاً مهماً من النشاطات ، والفعاليات والقيام باداء الاعمال الشاقة ، وقراءة الشعر والانايد من قبل الاطفال انما يكون لغرض صرف الانظار اليهم انه وبسبب قلّة خبرته من الممكن أحياناً ان يقدم على اعمال مضحكة .

ضرورة ذلك واهميته :

من الضروري ان يحظى هذا الأمر باهتمام ورعاية الوالدين والمربين سواء من الناحية التربوية أو من زاوية تسيير الامور وتبسيط السلوك . إذ يجب ان لا ننظر الى المحسن والمسيء بالمساواة (ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء) .

وما اكثر الخصال التي تظهر لدى الافراد في ظل هذه السلوك وتترسخ لديهم وما اكثر مشاعر الارتياح والمحبة والدفء في العلاقات التي تتجلى في الاطفال في ظل هذا السلوك أيضاً . كما يعتبر هذا الامر ضرورياً للطفل لانه ينبغي ان يقف الطفل على نتيجة اعماله أو ان يتوّد لديه الشوق لكي يكرر الاقدام على انجاز اعماله برغبته ورضاه الباطنيين .

ان عملية الاستحسان تؤدي بالطفل الى عدم الحيرة والوقوف على مفترق الطرق ، واطهار ردود الفعل تجاه أمر معين وبيدلون ما بوسعهم نحو التطور والرقى . ونعلم ان احساس الطفل يشكل جزءاً مهماً من عالمه ويعد التقدير والاستحسان عاملين مناسبين لتقوية أحاسيسه ونشاطه .

ومن اجل هذه المسألة المهمة يوصي الاسلام الوالدين والمربين ومسؤولي المجتمع أيضاً بتقدير المرؤوسين ومن هم في ريعتنا وتممين الجهود التي يبذلونها لكي نهىء الارضية اللازمة لاجاد الرغبة الذاتية لدى الآخرين أيضاً فضلاً عن مشاعر الاعتزاز والفخر لدى العامل بهذا الاسلوب .

اضرار فقدانه :

لقد اظهرت الدراسات التي قام بها علماء النفس التربويون انه في حالة عدم اشباع هذه الحاجة عند الاطفال بشكل لائق فان ذلك سيؤدي الى خلق الاجواء المناسبة للقيام بأعمال وتصرفات غير مناسبة وخاطئة لا يمكن ان تحظى بموافقتنا مما يؤدي بالتالي الى ان يقدم الطفل على سلوك معين يلفت به انظار الآخرين وينال اعجابهم ، ويمهد الارضية لكسب استحسانهم له .

كما اظهرت الدراسات الأخرى ان عدم مراعاة هذا الامر يعتبر من العوامل التي تُبطل تأثير هذا العمل وتعيق الطفل عن مواصلة وتكرار ذلك مثل هذه الاعمال .

وللأسف فان تكبر وتفرعن بعض الاولياء والمربين يصبح سبباً لحرمان الاطفال من هذه النعمة ، واتصافهم بسلوك راكٍ وجامد . وحتى لو أقرّوا بان الطفل يستحق الاستحسان والتقدير فانهم يتهربون من القيام بذلك لكي لا يصبح اطفالهم متملقون حسب زعمهم وان لا يُقلل ذلك من كبرياء الأب أو الأم

وقد استهم في نظر الطفل !!

وتتفاقم هذه الخسارة عندما يرى الطفل عدم تقدير واستحسان اعماله المقبولة ولكي بمجرد ان يصدر عنه خطأ ما يتعرض للمؤاخذة واللوم . ان بعض الآباء والأمهات يتصفون بقابلية كبيرة على اللوم والظعن ويرتفع صوتهم لاتفه الاسباب ويبدون انزعاجهم ولهذا السبب فان حياة الطفل في مثل هذه الاجواء تشبه حياة الاسر .

ويشعر الطفل تجاه هذه المعاملة السيئة بأنه غير محترم ومحتقر ومهان . وهؤلاء الاطفال يتهمون والديهم أحياناً بالاجحاف ويفقدون ثقتهم بهم ، وفي هذه الحالة يتضح لنا ان الطفل سيكون بعيداً عن تربيتهم له .

فوائد الشناء والتقدير :

ان الجواب واضح بشأن التساؤل عن فائدة الاستحسان والتقدير تجاه الطفل وآثار ذلك عليه . ويمكن التعرف على بعض تلك الفوائد من خلال دراسة ضرورة هذا العمل واهميته والبعض الآخر سنستعرضه باختصار فيما يلي :

١- السبب في مواصلة العمل :

ان تقدير الطفل وتشجيعه يصبح سبباً لمواصلة العمل المراد انجازه وباعثاً على شعور الطفل بان عمله مهم ، وذا قيمة ، وينبغي ان يؤديه باستمرار .

٢- الشعور بالأهمية :

ان هذا الامر يصبح سبباً لشعور الطفل بالاهمية ويرى لنفسه قيمة . وفي هذه الحالة يرى نفسه بسيطاً وغير ذا أهمية ولا يلجأ الى الاساليب السيئة والملتوية ليشعر بأنه مهم وذو قيمة .

٣- خلق الثقة بالنفس والاعتماد عليها :

مثل هذا الطفل يثق بنفسه ويشعر بشيء من الاطمئنان تجاه عمله . وهذا الأمر يصبح السبب في ان يبدي حزماً أكثر جدية في اتخاذ القرار وتنفيذه .

٤- الاتزان في نمو الشخصية :

ان التقدير يصبح السبب في نمو الشعور بالاستقلال لدى الطفل وان يدرك انه بإمكانه الاعتماد على نفسه في الجانب النفسي والعقلي ، وان تحصل لديه حالة التوازن في جميع ابعاده وكيانه .

٥- الشعور بالزهو والانبساط :

ان مسألة تأمين الاحتياجات الفطرية للانسان تعد بحد ذاتها سبباً للشعور بالزهو والانبساط وطيب خاطر . إذ يتم احياء شخصيته من خلال ذلك وينجو من الشعور باليأس والتشاؤم .

٦- اصلاح الطباع :

ما اكثر الطباع والاخلاقيات التي تحتاج الى اصلاح واعادة النظر فيها، ان انبساط الطفل من الاعمال التي اداها ، ومعاملته بالتقدير والثناء على ذلك يصبح باعثاً لكي يقوم باصلاح سلبياته ونواقصه أيضاً .

٧- تطوّر القدرة على التعلّم :

واخيراً فان الانبساط الناجم عن التقدير والثناء سيصبح سبباً لكي تتطور مسألة القدرة على التعلّم لدى الطفل ، وتتحفز قدرته على الابتكار في هذا المجال . ان سماع كلمات الاستحسان والثناء من المعلم يعدُّ بحد ذاته حافزاً للاندفاع نحو الامام .

ومن الفوائد الأخرى أيضاً أنه يصبح سبباً للتخلص من المطبات النفسية، وتأمين الحالة النفسية، وسبباً للسعي إلى الوصول إلى حالةٍ ووضع مناسب، واداء الاعمال بطاقة اكبر، ومحركاً للعمل والتطور، وسبباً للتكامل والنمو. ويتسبب هذا الأمر أحياناً في ايجاد تغييرات عجيبة واستثنائية في حياة الانسان بل وتغيير سيرة حياته أيضاً.

انواع الشناء والتقدير :

يمكن ان يحصل الشناء والتقدير بصورة متعددة :

- فاحياناً يكون لفظياً إذ يقوم الوالدان والمربون في ذلك بذكر العبارات المعمول بها في المجتمعات المختلفة، والتي تقسم على الشناء وتقدير اعماله.
- وأحياناً أخرى يكون عملياً. وبهذه الطريقة يقوم الوالدان بضم الطفل واحتضانه ومداعبته أو يأخذون الطفل الى الاماكن التي يحبها.
- وأحياناً يمكن ان يتحقق الشناء والتقدير من خلال اعطاء الجائزة والهدية، إذ تبرز هنا اهمية اثر الجائزة وليس ثمنها. وسنسعى في هذا المجال ان نأخذ بنظر الاعتبار المراحل السنّية والجنسية.
- ان الاطفال الصغار يستأثرون بالنصيب الأوفر من اللذات قياساً مع الاشياء الأخرى، في حين من الممكن ان تتمثل جوائز الافراد الحديثي البلوغ بتوفير الادوات والوسائل وحتى الملابس وادوات القرطاسية.

مخاطر الافراط في ذلك :

لابدّ من مراعاة الحدود المنطقية في ابراز الشناء والتقدير بحيث نبقي اولاً مجالاً للتقدير والشناء في حالة اداء عملٍ أفضل واكثر، وثانياً لا يؤدي هذا الامر

الى ايجاد حالة الغرور والابتعاد عن الذات . وتجدر الاشارة الى ان معرفة حدود ذلك ومقداره يعدُّ بحد ذاته خطوة مهمة في هذا المجال .

يقول الامام امير المؤمنين عليه السلام : (الثناء المفرط نوع من التملق والتقصير عن الاستحقاق غيٍّ أو حسد - نهج البلاغة) .

ان الثناء والتقدير اكثر عن اللازم يولد الخسران لدى الطفل ، ويجعل عمل المربي صعبً للغاية . ويقضي على اعتبار الثناء واهميته ، ويتسبب في ايجاد عادات سلبية لدى الافراد . وعندما يرد هؤلاء الافراد الى المجتمع لن يكون بوسعهم الانسجام مع ضوابطه . ان تولد مشاعر التشاؤم وخلق اجواء العداء والحقد والخصومة من قبل الطفل ينجم أحياناً بسبب الثناء عليه في موقف معين وعدم استعباره في مكانٍ آخر .

طريقة اجراء ذلك :

ان الاساس في الثناء على الطفل وتقديره هو ان نعمل بالشكل الذي نقوده الى معرفة واجبة وتكليفه وتحمله المسؤولية . وان نقضي بنحوٍ أو آخر على عوامل اهتزازه الداخلي وندفعه الى اداء وبذل جهوده اكثر فاكثر . وان نبرز جهوده ومساعدته بالشكل الذي يشعر معه بالفرح والسرور لنجاحه وان يستمر كذلك على مواصلة ذلك الطريق .

والذين يتصفون بشيء من النشاط والفعالية ينبغي ان نعمل على اكتشاف النقاط الايجابية فيهم وتحديدتها وتسليط الاضواء عليها وتضخيمها ثم اسماعها اياه كما يمكن ان نستخدم الاسلوب التالي ؛ بان نضع تحت تصرفه بعض الاعمال الاعتيادية ومن ثم نعرضه على اداء تلك الاعمال . ومن الطبيعي ان نقوم بالثناء عليه بعد نجاحه في ذلك .

ان هذا السلوك والتعامل يعتبر مقدمةً وباعثاً على أن يشرع الطفل بآداء الاعمال بنشاط اكبر وحيوية اكثر أو أن يكون تابعاً لرأيكم ووجهة نظرکم املاً في حصوله على ثنائكم .

بعض الأصول في تنفيذ ذلك :

هناك بعض الأصول والشروط التي ينبغي على الوالدين والمربين مراعاتها في هذا المجال ، وسنشير الى نماذج من تلك الاصول في بحثنا هذا :

١- مراعاة الموازنة :

يجب ان يتناسب الثناء والتقدير مع نوع العمل وحالة الطفل ، وأيضاً مع مستوى نجاحه في أداء الاعمال . ونريد أن نقول بأنه يجب ان تتصّفوا بالحدّر حتّى في العبارات المستخدمة للثناء والتقدير . وفكروا دائماً بهذا الأمر من ان الطفل لو قام بآداء عمل أهم وأفضل وكان بحاجة الى التكريم والتشجيع ماذا يجب ان نفعل ؟ كما انه لو نال الجائزة الكذائية على نجاحه الكذائي ماذا يجب ان نفعل لنجاحه التالي ؟ ان مراعاة هذه التوصيات ضرورية للمربين .

٢- الصدق والاخلاص :

لو أثنيّا على الطفل يجب ان نكون صادقين في هذا الامر . وان نتلفظ بكلماتٍ يتلمّس الطفل طعمها الواقعي والحقيقي . وينبغي ان نجتنب مظاهر التصنّع ما أمكننا ذلك لان الاطفال لو أدركوا هذا الامر فأن مكانة المربي ستعرض للخطر المؤكّد . أفهموه بأنك تستحق الثناء على العمل الفلاني .

٣- مدح نفس العمل :

والمراد بذلك ان نمدح نفس العمل ونشني عليه للطفل لكي يفهم ان العمل الفلاني له أهمية . وإن كان يحظى باحترام معين فلأنه قام بارتكاب هذا العمل ،

وعلى هذا الاساس لو كان حريصاً على نيل هذه العزّة والكرامة فيما بعد فلانما من تكرار نفس النموذج السابق لهذا العمل وان يدفع نفسه الى محيط اداء ذلك العمل .

٤- الوقف المناسب :

لو كان مقررأً تُثني على طفل معين فيجب ان يتم ذلك في حينه طالما لم تخدم حرارة الامر بعد ولم يتلاشى توقعه في الثناء . ولا تدعوا الأمر يبرد وتخدم حرارة شوقه ورغبته لذلك . ولا تقولوا مطلقاً أن طفلي يطلبني ثناءً وسأثني عليه غداً . لا تؤجلوا عمل اليوم الى الغد ولا تستبدلوا النقد بالنسيّة .

٥- عدم الارتشاء :

يجب ان لا يتسم الثناء والتقدير بطابع الرشوة . وان لا يكون الامر بالشكل الذي يؤدي معه الطفل عملاً معيناً لتوقعه الثناء عليه . فالاساس في ذلك ان يرتكب الطفل عملاً معيناً من باب ادائه الواجب ويبذل جهده في هذا السبيل ، ومن الطبيعي ان يحظى هذا الامر بالثناء والتقدير . ان اتخاذ الثناء والتقدير طابع الارتشاء يقلل من قيمة وأهميته ويجر الطفل الى سوء العاقبة .

٦- لغرض الاعمال الهامة :

يجب ان يكون الثناء والتقدير للاعمال المهمة وليس لأي عمل وكيفما اتفق ينبغي ان يكون ثنائكم على عملٍ يصعب على من هم في سنّه اداؤه أو القيام به . إذ لا يجب مدحه والثناء عليه لكل عمل بسيط يقوم به وإن شعرتم بوجود حاجةٍ لذلك يمكن تأمينها بكلماتٍ من قبيل بارك الله فيك وحسنأً فعلت وغيرها .

٧- في محضر الجماعة :

يشعر الاطفال بمزيد من الزهو والفخر عندما يحظى عملهم بثناء ومدح

الآخرين وفي حضور الاقرباء وخاصة أصدقائه وأقرانه . ومن هذا المنطلق من المناسب ان تبادروا أحياناً الى مدحه وتقديره بين الجمع وفي حضور الآخرين إلا أنه ينبغي ان نراعي المسألة التالية ؛ وهي ان لا يجر هذا الامر الطفل الى الرياء ولا يصل الى مرحلة التباهي والتظاهر .

المحاذير في هذا الطريق :

لقد سعينا من خلال دراستنا حول هذه المسألة ، وكلما كان ذلك ضرورياً ان نذكر بعض الأمور التي لها دورٌ تحذيري ومجنّب للوالدين والمربين ، وطلبنا منهم الابتعاد عن اتخاذ الاساليب الضارة والمضرة في هذا المجال . ولكن ما تزال هناك بعض المسائل المتعلقة بهذا الموضوع ، من الضروري تذكير الوالدين والمربين بها .

١ - لابد من مراعاة جانب العدالة في تقدير ومدح الاطفال ، خاصة أولئك الذين يعيشون مع بعضهم البعض في محيط البيت أو المدرسة . وان لا يكون الامر بالشكل الذي يحظى معه طفل معين بالثناء والتقدير على عملٍ ما في حين يبقى الآخر بعيداً عن هذا الثناء والتقدير .

ان الاطفال واعتماداً على تركيبهم الفطري يتصنفون بانهم طلاب عدالة وينفرون من التمييز .

٢- اتّبعا ضوابط واضحة بحيث يفهم جميع الاطفال بانهم يحصلون على نتيجة واحدة وثناء معين بخصوص اداء العمل أو المسألة الكذائية . إذ ان الازدواجية في العمل هو السبب في التشويش والشعور بالتمييز والفرقة وسلب ثقة الاطفال الذين يتعرضون لهذه المعاملة من مربيهم .

٣- ان تقديركم وثناءكم على أحد الاطفال ينبغي ان لا يكون له بُعداً

عقائياً وتحقيراً للآخرين . ونعلم ان جميع الافراد ليسوا في مستوى واحد أو درجة واحدة ولا يمكن ان نتوقع من الجميع شيئاً واحداً . لذا عليكم ان تأخذوا بنظر الاعتبار مسألة المستويات والفوارق فيما بين الافراد .

٤ - ومن الضروري أيضاً أن نتعامل مع الطفل بطريقة معينة لا يرى معه نفسه بانه فرد استثنائي ومهم جداً والوحيد القادر على القيام بهذا العمل . يجب ان يعلم بأن الآخرين أيضاً يمتلكون في مراحل معينة قدرات اكبر مما يملكه هو . انه ليس طفلاً استثنائياً ولا يملك الحق بالتباهي .

٥ - يجب ان نمزج الثناء والتقدير مع الاخلاق الاسلامية وذلك بأن يستحوذ عليه الحياء والخجل فيما لو نال التمجيد والثناء في حضور الجماعة ، وان لا يتناول بعنقه ليقول للناس بانه هذا التمجيد والثناء حقه الطبيعي بل وانه أقل من المستوى المطلوب .

التأييد الداخلي أو الذاتي :

وفي نفس الوقت لو أفلحنا في رفع المستوى التربوي للطفل الى الدرجة التي يشعر معها بأن اداء العمل بحد ذاته يعتبر مكافأة له ، نكون قد حققنا نجاحاً باهراً . وبعبارة أخرى يجب ان يصل بناء الطفل واصلاحه الى المرحلة التي ينال معها التأييد الذاتي في نفسه ، ويشعر في باطنه بالرضا والسرور عن اداء العمل .

ان التأييد الباطني أثنى نصيب في هذا الامر ، وإلا مهما حاول الانسان ان يكرّم احد الاطفال ويشملهم بدعمه وتشجيعه ، فلا بدّ من بقاء بعض الموارد التي قد نقصر فيها . كما ان استمرار بقاء قوة محرّكة خارج كيان الطفل بعد مسألة صعبة وغير مستحسنة . ولا بد من جعل الطاقة المحركة داخلية .



الفصل الخامس

الحاجة الى المواساة والملاطفة

المقرّمة

ان الاساس في الحياة الاسلامية يعتمد على الالفة والانسجام والمحبة والمواساة . ويجب ان يكون الافراد خلال حياتهم في وضع وحالة يحبون معها الخير بعضهم للبعض الآخر ، ويبادرون الى ابداء المساعدة ومواساة بعضهم البعض في حالات المعاناة والألم ، وهذا الأمر هو نفس الموضوع المطروح تحت عنوان الحاجة الى المواساة بالنسبة للافراد .

ويشاهد هذا الامر بشكل أكبر بالنسبة للاطفال ؛ والسبب في ذلك يعود الى ان ارتباط الاطفال بالوالدين اكبر ، وحاجتهم اكثر لآبائهم وأمهاتهم . إذ أنه يبدي حساسية اكبر ازاء ما نسميه بالمعاناة ، وما يسبب له الاذى ويشعر بسوء حظه اكثر من بقية المجاميع السنّية الأخرى . ولو تعرّض لمشكلة أو معاناة معينة فانه يتوقّع المواساة والمداراة اكثر من غيره . وعندما يشعرون بالأسى لقلّة أهميتهم واعتبارهم فانهم يسعون الى الاختلاط مع الذين يراودهم نفس هذا الشعور .

أساس المواسة :

يسود الاعتقاد بان لهذه الحاجة اساس غريزي وفطري ويقولون بان الدليل على ذلك عندما يُضرب أحد الافراد امام الطفل ، فانه أي الطفل يكون في صدد الدفاع عن ذلك الفرد ، وعندما يجد نفسه غير قادر على الدفاع والمواجهة يبكي أو يتخندق بشكل أو آخر . ويفسرون هذا الأمر على انه يصدر عن المحبة والتعلق والثقة الذي يترعرع عليه الطفل في احضان الأم . ويقولون أيضاً ان حب العدالة والمساواة يدفعان الفرد أحياناً الى المواسة .

ويقول علماء النفس ان سبب الرغبة في المواسة هو الحصول على المحبة ، ويعتقدون بوجوب اشباع هذا التمني بصورة صحيحة لكي لا يقود الى اتخاذ اساليب وطرق غير صحيحة . والأمر المهم للطفل هو الجو العاطفي السليم والمواسة الصادقة في ظل الحوار مع الذين يفهمون مشاعره ويواسونه .

مظهر هذه الحاجة لدى الطفل :

الحاجة الى المواسة لها مظاهر متعددة منها :

● ان الافراد الكبار يُبدون تحزناً وشفقةً معينة لدى سماعهم أمراً أو حادثة معينة ، مثل واقعة كربلاء ، ويتفاهم احساسهم بالمواسة وهذا الأمر يعدّ بحد ذاته مظهراً من مظاهر هذه المسألة .

● عندما يرى الطفل ان أحد أقرانه يتعرض للضرب أو يشعر بالمعاناة يشرع بالبكاء ، وحتى انه يطلب من الآخرين ان يوقفوا الضرب وهذا دليل على المواسة .

● عندما يرى الطفل بانه كأقرانه وزملائه ، ويكتشف مواساتهم اياه عند تعرضه للاذى ، يجد نفسه في حالة من السكينة والهدوء ، ويعتبر هذه المواسة

سبباً من أسباب نموه ونضوجه .

● وعندما يرى الطفل ان الآخرين يعاملونه بلطف ومحبة يبدي مقابل ذلك رد الفعل المناسب ، مثلاً يشعر أن آلامه كالآمه أو يسعى الى ان يجعل نفسه بالشكل الذي يستحق معه ان يعاملوه بلطف اكبر ويكسب رضا الآخرين وودهم .

وتجدر الاشارة الى ان هذه الحالة تحدث عندما يتمكن الفرد أولاً ان يعرف ما يجري على غيره ، وثانياً يعامله بلطف ومحبة .

احساس الطفل ازاء المواساة :

ان الطفل الذي يتلمس مواساة الآخرين له ، ويشاهد محبتهم الفائقة تجاهه ، يشعر بانه يمتلك شخصية معينة ، وانه يستحق الاهتمام والتقدير . انه يشعر في هذه الحالة بأنكم معه ، وتقفون الى جانبه وتساندوه ، وهذا الشعور يضي عليه سعادة كبيرة وفرحة عارمة .

كما انكم عندما تقفون امام مضجعه وتشعرون بعدم الارتياح لمعاناته والآمه يتوَلد لديه احساسٌ يقول له ، ان والديه يفكران به ويهتمان بمصيره وحالته . وهذا الاحساس يصبح سبباً لمواصلته الحياة بثقة واعتماد اكبر ، وان يتصف بمواقف متزنة امام المشكلات والأمر التي تعترض حياته ، وستكون نتيجة هذا الأمر تحقق النجاح والموفقية في سلامته ونجاته وان يفتح أمامه سبيل النمو والنضوج .

ضرورة ذلك وأهميته :

وبناءً على هذا الاساس ، يمكن القول ان المواساة يعد امراً ضرورياً

للطفل ويلعبُ دوراً مهم في سلامته ونجاته أيضاً . وفيما يتعلق بأهميته وضرورته يمكن القول :

لو قلنا بأن المحبّة تعدّ صفةً ضرورية وعماد الاخلاق ، سنضطر الى الاقرار بالمواساة ، التي تمثل مظهراً من مظاهر المحبّة ، وأساس السلوك الصحيح ، وتوجب الدفء في محيط العائلة والعيش سويةً ، إذ ان العنصر الاساسي للوحدة والاتحاد يتجلّى في اطار المواساة باسم المحبّة ، ولا بدّ من وجود المواساة في الحياة الاجتماعية ، وإلاّ فان تحمّل المشاكل سيكون أمراً صعباً للغاية ، وسوف لن تجد شخصاً مستعداً للسهر على راحة المريض الى الصباح مُطلقاً . ويمكن أيضاً من خلال ذلك تحريك الدوافع النفعية للآخرين وجعل الاطفال بصفة الانسان الناضج من خلال المحبّة . وتصبح مسائل التضحية والايثار ، والمعاوضة والمساندة ممكنة في ظل هذا الوضع .

ان اغلب الآم الاطفال غير قابلة للافصاح ، واساسها غير واضح كما ان الاطفال لا يملكون القدرة على الادلاء بذلك وغير قادرين على صرف الانظار والمواساة نحوهم . ومن هذا المنطلق تصيح مواساة الوالدين للطفل اكثر ضرورة ووجوباً من غيرهم .

سعي الطفل الى استدرار المواساة :

يلجأ الاطفال الى استخدام اساليب متنوعة لغرض توجيه مواساة الكبار نحوهم ، ومن ضمن تلك الاساليب التمارض ؛ إذ اسهم يتظاهرون أحياناً بالمرض ليتمكنوا من تحريك عواطف الوالدين وتوجيه محبتهم وعطفهم نحوهم ، حتى انه لوحظ في هذا الصدد انهم يلجأون أحياناً الى رمي انفسهم من مكانٍ مرتفع ، أو يحدثون جرحاً في أجسامهم ليسيل الدم منهم ، ليؤدي ذلك

بالتالي الى تهيج قلوب اوليائهم ويدفعهم الى الاهتمام بالطفل .

ان جزءاً من فعاليات ونشاطات الاطفال ، واحداث الضوضاء ، والدلال والتملق يعود السبب فيها الى فقدان الأمن ، وعدم الشعور بالمواساة . انه يريد بهذا الاسلوب تقوية وتدعيم نقطة ارتكازه ويحصل على الامن والاطمئنان . وحتى انه يريد ان يقوم الوالدين بتقديم محبتهم في طبق الاخلاص ويقدمونه له .

فوائد ذلك للطفل :

وفيما يتعلّق بفوائد ذلك للطفل يمكن الاشارة الى نفس موضوع أهميته وضرورته وكذلك الالتفات الى هذه الملاحظة وهي ان المواساة بالنسبة للطفل المتألم يعد سبباً لتخفيف معاناته وآلامه . انه يستلهم بسبب ذلك القوة والثبات ويطيب خاطره ويتمكن ان يشعر بالفرح والسرور بروحية أقوى وييدي تحملاً أكبر للألم .

ان المواساة هي السبب في إغناء العلاقات الانسانية وسلامة المجتمع ، والتوازن والمعاوضة في مسألة الاصلاح والبر اكثر فأكثر . ويمكن أن تؤدي بالطفل في السنوات التالية الى يتّصف بصفات جيدة كالجرأة والشجاعة ، وتدفعه للاعتماد على نفسه ، ويندفع الى الامام بحيوية واشتياق .

ويعتقد علماء الاجتماع ان المواساة تعتبر من العوامل المحركة الهامة للتحرك والاتحاد . ويقولون بانها تنجم عن العاطفة السامية وعن مستوى ادراك الشخص بذاته . وعندما يتلمس الطفل المحبّة والملاطفة يتنوّر قلبه ، وتبلور مفاهيمه ويصبح لها معنى ، ويتسبّب في ان يتحمل الألم بشكل اكبر ويشعر بهدوء اكبر .

اضرار فقدانها :

من اجل ان تتوضّح جوانب القضية ، من الافضل ان نتطرّق الى دراسة اضرار فقدان المواساة .

ان الدراسات العلمية تؤكّد انه في حالة فقدان المواساة في محيط الاسرة فان العلاقات تصاب بالتمزق ، ويصبح باطن الطفل مظلماً حالكاً ، وتبدو عليه القساوة والعنف .

وقد اثبتت دراسات علماء الجريمة ان الانسان الذي يكبر في محيط يفتقد الى عامل المواساة ، فانه سيتحول على المدى القريب الى فردٍ خشنٍ ومرعب ويكون عاجزاً حقاً عن ابراز حبه تجاه الآخرين . وتصل مشاعر المحبة والانسجام لديه الى ادنى مستوياتها وتبدو عليه حالة الانزواء في الحياة الاجتماعية .

كما تظهر الدراسات والملاحظات اليومية ان فقدان المواساة في محيط العائلة يبعث على ضعف النشاط والفعالية لدى الطفل ، وايجاد الألم والحزن والحرمان وزوال سمو الاخلاق والشهامة لدى الفرد . ويتعاطم الشعور بالضعف واليأس لدى هؤلاء الافراد ، وتتسم الرغبة الى الاستسلام وعدم التطور فيهم بالعلانية والوضوح وتتفاقم لديهم حالة فقدان الروحية والانهمازية . انهم لا يعرفون طعم النجاح ، ومحرومون من لذة المشاعر العاطفية .

تصورٌ خاطيء تجاه المواساة :

ان بعض الوالدين والمربين يظنون ان مواساة الطفل ستصبح السبب في تحوله الى فرد قلق وكثير التوقّع ، مما يؤدي هذا الامر الى الحاق الضرر والاذى به فيما بعد . ويجب ان نقول للاولياء والمربين لا يمكن اطلاقاً ان يتعرض الطفل

الى هذا الضرر والاذى وان المواساة لن تبعث على جعله فرداً سريع الضجر والتألم وحساساً أكثر مما ينبغي أو انه يُسيء الفهم من ذلك فيما بعد .

نعم لو أردتم تطيب خاطره في كل صغيرة وكبيرة ، فقد أقدمتم على عمل خطير ، ولكن في نفس الوقت فان الضرر الناجم عن فقدان المواساة اكبر من الضرر الناجم عن الافراط في المحبة والمواساة تجاه الطفل لان نمو الطفل وشخصيته مرتبطان بهذا الأمر .

كيفية المواساة :

وهذه المسألة مهمة أيضاً إذ على الوالدين والمربين ان يعرفوا كيف تجب مواساة الطفل ، لاننا أحياناً وبسبب عدم خبرتنا في هذا المجال نقع في بعض الاخطاء . ويلزم هنا ان نقول انه من الضروري أحياناً أن نذهب حتى الى التجسس والبحث عن معاناة وآلم الاطفال ، ونرى طبيعة الأمر الذي يشكو منه . وان نعطيه للافصاح عما يعانیه ويتألم منه ، ويبين ذلك لنا ثم نشرع بمواساته ومشاطرته آلامه في هذه الحالة .

ان رعاية الطفل المريض يعد بحد ذاته نوعاً من المواساة القيّمة ، والمكوث الى جنبه وملاحظته سيساعد كثيراً على تسليته وتسكينه ، وقد يستلزم الأمر أحياناً إلى المبيت الى جنب المريض أو نجعل له مكانة خاصة .

والأمر الذي تجدر الاشارة إليه في هذه الحالة ، هو انكم مضطرون الى اظهار مواساتكم ومشاطرتكم اياه ومدى علاقتكم به من خلال هذا الاسلوب حفاظاً على مصالح الطفل ، ومراعاةً لحاله وما يعانیه . والواقع ان الطفل يشعر في ظل مواساتكم اياه بتخفيف آلامه وتحقيق هدوئه وسكينته .

حالات مضاعفة المواساة :

بالرغم من رعايتنا الفائقة للطفل من الضروري في بعض الحالات ان نضاعف من مستوى مواساتنا تجاهه . ومنها الحالات التي يعاني فيها الطفل خوفاً شديداً ويشعر بالحاجة الى احتضانه وتطيب خاطره .

● وكذلك في الحالات التي يكون فيها الطفل مريضاً وخاصة عندما يتألم بشدة من مرض معين .

● عندما يجد نفسه في مكانٍ ما ويشعر بعدم وجود الملاذ أو ان شخصاً آخر في صدد ضربه ولا حول له سوى التحمّل .

● في حالة كون الطفل ناقص العضو كاليد أو الرجل ويتخلف عن الآخرين في تناول الطعام والمسير وارتداء الملابس .

● الطفل الذي يعيش أزمة نفسية ويعاني من عدم الارتياح الشديد بسبب الانكسار والفشل أو اللوم والتحقير .

● عندما يشعر بانه مظلوم ويفكر مع نفسه بانه لو كانت لديه القدرة والقوة لما استضعف هكذا .

● وعندما يؤدي عملاً ما ويتحمّل مشقةً معينة إلا ان الآخرين لا يقدرّون ثمن أتعابه ، ويشيرون له الاشكالات فيشتكي بشدة من هذا النكران وعدم التقدير .

ضرورة تقوية ذلك :

من الناحية التربوية من الضروري ان نعمل على تقوية حالات المواساة لدى الطفل ، لأنه اساس النمو والتكامل . وعلى الوالدين والمربين ان يعملوا على خلق موجبات هذا الأمر لدى الطفل ويعلموه درساً كهذا من خلال

مواساتهم اياه .

ان الطفل الذي يذوق طعم المواساة في محيط الاسرة أو المجتمع ، سيكون قادراً فيما بعد على ان يكون لطيفاً تجاه الآخرين وحريصاً عليهم ومشاطراً لهم عند الحاجة . وينبغي ان يفهم معنى ذلك ويجرب صورتها العملية في محيط البيت .

وفي هذا المجال لو كان الطفل يعاني من معضلة معينة فمن الضروري ان يُصار الى حلها أو تخفيفها الى اقل حد ممكن ؛ إذ ان حل هذه المعضلات يساعد كثيراً على امكانية صدور اللطف من قبل الاطفال وجعلهم اطفالاً طبيين . ويجب على الوالدين ان لا يتصرفوا بالشكل الذي يشعر معه الطفل بالحزن في البيت ولا يجد من يواسيه . اننا بحاجة الى ان يصل الطفل الى ابداء المواساة المتقابلة فيما بعد ، وهذا الأمر يحتاج الى التمرين .

مراعاة حدود ذلك :

وكما ذكرنا سابقاً يجب ان تكون حالات المواساة على أساس ضوابط معينة وبعيداً عن حد الافراط والتفريط . ومن الممكن ان يتسبب الافراط في ذلك أحياناً الى حصول الدلال والملق وكثرة التوقع . ويحصل ذلك عندما يسرع الوالدين الى الحضور بين يدي الطفل في كل صغيرة وكبيرة ويشرعون بالويل والثبور . وهذا الأمر سيصبح السبب في ان يعتمد الطفل اعتماداً كلياً على الوالدين أولاً ، وثانياً ان يستغل هذه الحالة استغلالاً سيئاً أحياناً .

نعم ، ان المواساة ضرورية ولازمة ولكن بحدود تخفيف الأم الطفل وان يعلمه درساً طبيياً في العاطفة والمحبة . ولو شعرنا أحياناً بان المواساة تسببت في انتقال حالته من السيء الى الاسوأ لابد من غض الطرف عن ذلك أو تخفيفه الى اقل حد ممكن ، ومن جانب آخر من الضروري على أي حال وجود المحبة

والمواساة لكي يصبح الطفل فرداً محبباً واجتماعياً وذو مواصفات انسانية .
ان الاولياء الذين لا يظهرون مواساتهم ومحبتهم تجاه اطفالهم ؛ كيف
بوسعهم ان يطالبوه بالمحبة أو يطالبوه بمحبة الناس ؟
انكم مضطرون الى محبة ابناءكم ليصبح بالامكان التأثير على قلوبهم
بمحبتكم اياهم .

عدم استغلال المواساة :

ان هذه التوصية والتحذير مهمة وضرورية للاولياء بأن يعاملوا الطفل
بطريقة معينة لا تسمح له باستغلال هذا الأمر . ان استغلال الطفل للمواساة يصبح
السبب في ان يستخدم الطفل قدراته بنحو سيء ويخرّب بالتالي البناء الاخلاقي
للطفل ونظام الحياة داخل الاسرة .

ان المواساة أمرٌ ضروري بشرط ان يصبّ في خدمة مسيرة بناء الطفل
وارشاده وليس في تخريبه . ولا بد من وجود الاستمالة بحدودها المتعارفة لكي
لا تتسبب في ملق الطفل ولا تصبح أيضاً السبب في الاتكال والتبعية الشديدة .
وعندما يحاول الطفل ان يجعل من المواساة محملاً للاستغلال والاساءة
الاخلاقية ويحصل بالتالي على مكانة معينة لنفسه ، يجب ان لا نفتح الطريق
أمامه ؛ إذ لا بد من ان يتلمّس المواساة ، ولكن يجب ان لا يستخدم ذلك كوسيلة
لتحقيق مآربه الباطلة .



الفصل السادس

الحاجة الى السيطرة والرقابة

المقرّمة

من متطلبات الاطفال وفي نفس الوقت حقوقهم أيضاً، هو حق السيطرة في كلامه واعماله وسلوكه . ذلك ان الاساس في مبدأ الامانة الالهية يكمن في المحافظة على الطفل ، وابعاده عن الشرور والمخاطر . وتعتبر السيطرة عاملاً ينجي الطفل من الشر وتعلّمه النمط الطبيعي والصحيح في الحياة .

ان مسألة ولادة الطفل تمثل في رأي علماء البيئّة والتكامل ظاهرة سلبية . ذلك ان الطفل يفتقد القابلية على التوافق الغريزي مع الطبيعة ويحتاج الى المراقبة والحماية لكي يصبح بإمكانه ان ينمو ، وانا كأولياء للطفل مسؤولون عن سعادته وشقائه ، ويجب علينا كذلك ان نجيب بين يدي الله تعالى عن صالحه وسيئه بقول الامام السجاد عليه السلام إذ قال : وانك مسؤول عمّا وليته و ...

ضرورة الضوابط للأسرة :

هناك أصول وضوابط معينة في الاسرة الجيدة بحيث ان جميع اعضائها تابعون لتلك الاصول والضوابط . ومما لا شك فيه ان هذه الضابطة هي بالشكل الذي يأخذ بها الطفل أيضاً وحسب درجة نموه . ومفاد هذه الضرورة ناجمٌ عن ان بعض الفلاسفة واغلب علماء النفس يقولون ان ذات البشر وطبيعته هي بالشكل الذي تدفعه الى الميل اكثر نحو الشهوة والعنف وان لم يخضع للمراقبة يتسبب في ايداء نفسه الآخرين .

كما ان الطفل ذو طبيعة حرّة وبعيدة عن اي نوع من تحمل المسؤولية . ونحن مضطرون الى اخضاعه لمراقبتنا الدائمة لكي تصبح حرّيته خاضعة لضابطة معينة وذات شروط معينة وان يرى نفسه مسؤولاً امام سلوك الآخرين تجاهه ويبيدي تحمله لمسؤولية معينة في المجتمع .

واخيراً تجدر الاشارة الى هذه الملاحظة أيضاً وهي : ان الطفل وبسبب ملاطفة الوالدين الدائمة له وحمايتهم واعالتهم المستمرة له ، ينقلب تدريجياً الى فردٍ متكبر ، وكثير الطلب ، ويرى نفسه بأنه الدائن على طول الخط . لذا من الطبيعي ان يقوده ذلك أحياناً الى طرق ملتوية بسبب هذا الغرور والتباهي وهذا الامر لا يصب في مصلحة حياته الفردية والاجتماعية .

ان سيطرة الوالدين تبعده عن هذا المسير الخطر وتخضعه لضابطة معينة .

فوائد السيطرة والمراقبة :

السيطرة على الاطفال لها فوائد وآثار كثيرة يمكن فيما يلي الاشارة الى

بعض منها :

١- المحافظة على سلامة الطفل :

ان مراقبة الطفل تمثل سبباً للمحافظة على سلامة الطفل جسدياً ونفسياً .
ويبقى الطفل في ظلها بعيداً عن الاخطار والاضرار كالحريق ، والغرق ،
والتكهرب ، والتسمم ، والسقوط و... الخ . وما اكثر الامراض التي تعرض حياة
الطفل للخطر ، وتصبح مراقبة الوالدين وحذرهم سبباً في تخلص الطفل من هذه
المخاطر وتأمين سلامته الفكرية والسلوكية .

٢- الحؤول دون بروز المفاسد :

ان مراقبة الطفل تمنع من وقوعه في ورطة المفاسد ولا تسمح ببناء الطفل
فيها . إذ ان سذاجة الطفل وسرعة تصديقه ، وعدم تجربته ، وجهله وغفلته تصبح
أحياناً السبب في انقياد الطفل الى ورطة المفاسد ويصبح مرتعاً للاستغلال . ان
مراقبة الوالدين اياه في ذهابه واياه ، ومتابعة حالاته وتصرفاته تُبعد الطفل عن
شراك هذه المفاسد .

٣- ضمان أمنه :

ومن أجل ان ينمو الطفل فهو بحاجة الى الأمن ، ويجب ان يعيش في
محيط آمن . وفي ظل حياة آمنة كهذه يصبح بإمكانه بناء حياته وتوجيهها
بالاستفادة من مواهبه وامكانياته . ان اعمال السيطرة والمراقبة اسلوب جيد
للوفاية من الاضرار ويتمكن الطفل في ظلها ان يطوي مراحل نموه بكل سهولة
ويندفع نحو تحقيق اهدافه .

٤- تقليل الاصابة بالاضرار :

واخيراً فان سيطرة الوالدين ومراقبتهم احدى الاسباب المؤدية الى ابعاد
الطفل عن الاضرار الفردية والاجتماعية ، وبالنتيجة تؤدي الى التمتع بحياة

سليمة . اننا بحاجة الى ان نمتلك الآن وفي المستقبل اطفالاً اقوياءً بديناً وأصحاء من حيث العقل والارادة والحالة النفسية . إذ توجد بعض المخاطر أمامهم تعيق الاطفال من بلوغ هذا الهدف ، وهنا يأتي دور السيطرة إذ تقدم له هذه النعمة على طبقٍ من ذهب .

أبعاد السيطرة :

ابعاد السيطرة واسعة وتشمل جميع المسائل والأمر التي تواجه الانسان خلال حياته . مثلاً:

● السيطرة على ذهابه وايابه ضروري ، لكي نعلم الى اين يذهب الطفل ومن اين يأتي ، وما هي الاماكن التي يتردد عليها .

● السيطرة في المعاشرة ، حتى يصبح معلوماً لدينا الافراد الذين يعاشرهم وما هي درجة سلامتهم الاخلاقية .

● السيطرة في الحديث والكلام ، لكي تكون كلماته مدروسة وصادرة وفق ضوابط معينة .

● السيطرة في علاقته بنفسه وما يتعلّق بشؤونه بحيث لا يؤدي ذلك الى فسخ المجال امام انحرافه وشدوذه .

● السيطرة في الادرار والمدفوع ، بأن لا يقوم الطفل بحبس ذلك أو لثلا يتعرض الى حادثة معينة في الدفع والتخلية ، وان يراعي الجوانب الاخلاقية خلال ذلك .

● مراقبة حالات التفحص والتدقيق خاصة في الحياة العائلية ؛ إذ من الممكن ان تؤدّي أحياناً الى انحراف الطفل وفساده .

● السيطرة في اللعب والاشياء والادوات ؛ إذ من الممكن ان تسبب له أحياناً مخاطر على حياته .

● السيطرة اثناء ممارسة الالعاب ، والتزلُّق ، والانكفاء والسقوط .

● السيطرة على محيط خلوته ، وغرفة النوم ، وكيفية نومه و ...

● السيطرة في السلوك ونمط التعامل مع مختلف الافراد ، والاستثناس والاختلاء و ...

● السيطرة اثناء غلبة العواطف والمشاعر ، والغضب ، والمحبة ، والخوف ، والانسجام .

حدود السيطرة :

ان السيطرة مطلوبة وضرورية ولكن لا بدّ من وجود حدود معينة ، لذلك لا يجد الطفل نفسه معها انه في عذاب شديد أو لا يُصار فيها الى تحطيم وتهميش رغباته وطلباته ، أو ان لا يجد الطفل نفسه حبيساً بين اربعة جدران ولا تُلغى حرياته المشروعة .

ولا بدّ للآباء من مراعاة هذه المسألة ؛ وهي اننا لا نطمح الى تحطيم حرياته أو أن نختم على طلباته في ظل عملية التحكّم والسيطرة على الطفل . بل ان الاساس في ذلك هو ان نُحدّد من جموحه وحرصه الشديدين ، وتمكنه من التحكّم بقواه الذاتية ، ونجعله مديراً لشؤونه .

ويجب ان لا يشعر الطفل بانه مجبورٌ في حياته وان كان هذا الاجبار ضروري له ، ينبغي توضيح ذلك له بحدود معينة ، وجعل عملية السيطرة معقولة بالنسبة للطفل . كما يجب ان لا يتبادر الى ذهنه التصور الذي ينم عن ان والديه

يريدان ان يرغموه ويجبروه أو يتجاوزان على حقوقه .

أضرار السيطرة الشديدة :

بالرغم من المنافع الجمة التي تؤمنها السيطرة للطفل فانها تؤدي الى ظهور الضرر التالي ؛ وهي ان الطفل يفقد على اثر ذلك الشعور بالاستقلال ، وأحياناً يستحوذ عليه شعورٌ دائم بالذنب والذي يشكل خطراً جسيماً على وجدانه لانه يشعر دائماً بأنه خجلٌ من نفسه .

ان الذي يخضع دائماً تحت الرقابة والسيطرة يشعر بأنه متخلفٌ في بعض الجوانب عن الآخرين ، وهذا بحد ذاته يشكل احساساً خطيراً يستحوذ عليه . كما ان اعمال الرقابة الشديدة والمعقدة تظهر أحياناً لا تطاق وتساعد على خلق الاجواء الملائمة لابداء المقاومة تجاهها والهروب منها .

بعض الاطفال الذين ترعرعوا وكبروا تحت اجواء الانضباط الشديد تحولوا فيما بعد الى افراد انهزاميون ومستسلمون ، وبحاجة الى قيادة الآخرين لهم ، كما لوحظ أيضاً ان البعض الآخر منهم على العكس من ذلك تماماً إذ أنهم يقفون حتى بوجه كلمة الحق ويعارضون ويعاندون .

ان الشعور بالكمال يتعرّض عند بعض الافراد الى التضعيف الشديد ويجعلون الاساس في حياتهم المستقبلية مبنياً على حلّ المعضلات .

السيطرة على الطفل والتهديد :

ينبغي ان لا ننسى ان الهدف من السيطرة هي الحفاظ على أمن الطفل وسلامته دون أن يكون سبباً للحاق المزيد من الاذى به . ومن هذا المنطلق ينبغي ان لا نلجأ الى ارباب الطفل وتخويفه من أجل ان يأخذ بأوامرنا

وتوجهاتنا أو ان نفرض عليه رأينا حتى وان كان خاطئاً بهذا الاسلوب اطلاقاً .
ان فكرة ضرورة الانضباط المتزامن مع الخوف ناجمة عن الفكرة القائلة
بان الطفل مجبولٌ على الشغب ذاتاً أو فطرياً ، وهذه الفكرة غير موضوعية في
الفكر الاسلامي . أو ان اكثر الآباء يسعون الى التضييق على اطفالهم من اجل
اثبات جرأتهم وشهامتهم أو يقومون بفرض الرقابة الصارمة عليهم .
ان استخدام القوة واصدار الاوامر الصارمة لو أخذت طابعاً متزامناً
وبلغت مرحلة الاجبار من الممكن عندها ان يلجأ الطفل الى العصيان أو أن
يفكر بالهروب ، ولكن مع ذلك فان العودة الى الوضع السابق ممكنة متى أُلغيت
فكرة استخدام القوة في التعامل مع الطفل .

السيطرة عن طريق التدخل والتوبيخ :

ان امتلاك الآباء لحق التدخل في امور الطفل امرٌ مفروغ منه . إلا
ان المسألة تتعلق بتعيين حدود التدخل . يا ترى هل يمتلك الآباء الحق في
ابداء وجهة نظرهم حول كل مسألة ؟ قطعاً كلا . إذ ان بعض المسائل طفولية
ينبغي للطفل ان يبادر الى حلها بنفسه ؛ ذلك ان تدخل الآباء في هذا الامر
يتسبب في ان يتعلق الاطفال بهم بشدة أو ان يستخدموا نفس هذا الاسلوب في
المستقبل .

ان التدخل المفرط يعدُّ بحدِّ ذاته خطأً ، خاصةً عندما يتعرض الطفل الى
اللوم والتوبيخ أيضاً بسبب عدم موافقته على اسلوب الآباء . وهذا الامر يتسبب
في ايداء الطفل وازعاجه واتصافه بالخجل والحقد ، ويؤثر سلبياً في بناء
شخصية الطفل ونحوه .

ونعتقد بوجوب الابتعاد حتى عن مؤاخذه وتوبيخ الطفل الصغير وان كان

مقصراً فعلاً ، أو عدم الاستهزاء والضحك عليه إذا عجز عن القيام بعملٍ معين .
ويجب الابتعاد عن توبيخه لغرض جعله طفلاً ماهراً لأنه أمرٌ مضر ولا طائل منه
وعاقبة ذلك سيئة بالنسبة للطفل .

السيطرة والانضباط :

الامر الذي نلفت الانتظار إليه من الناحية التربوية هو السيطرة على الطفل
من خلال الانضباط . ففي البيت يجب ان تكون الضوابط والمقررات الجماعية
هي الحاكمة ويخضع لها جميع الافراد . ومما لا شك فيه ان الآباء يمثلون الوجه
المسيطر في العائلة وليس الفرد المستبد .

انهم مسؤولون عن تنضيد القانون وليسوا دكتاتوريين ، إذ يستخدمون
اسلوباً معيناً كي ينعم الطفل بالأمن ويصبح بمقدوره ان ينمو بشكل سليم .

ان الاطفال الذين يترعرعون في جوٍ دكتائوري وارهابي يصفون على
انفسهم حالة الطاعة في ظاهر الحال إلا انهم سيعانون فيما بعد من حالات
الغضب والعداوة . وتظهر بعض المشاكل اثناء محاولة حل معضلاتهم والتي لا
يمكن حلها بسهولة . وفي ظل هذه الاجواء يفقد الطفل شعوره بالامن ويُصار
الى قتل جرأته وشجاعته .

يجب ان يسيطر على البيت جو الانضباط وليس الاستبداد وابداء
الرعب والفرع . كما يجب ان يتسم هذا الانضباط بمقررات وضوابط محددة
وليس متعددة ومختلفة لئلا تتسبب في حيرة الطفل واضطرابه . ويجب ان تكون
المقررات ثابتة وليس متزلزلة وتختلف بين يوم لآخر كي يتبلور ويترسخ سلوك
الطفل بناءً على ذلك . والافضل ان يحظى ذلك بموافقة الطفل أيضاً أي بمعنى ان
لا تتحكم به ضابطة غير مرغوبة .

جعل السيطرة ذاتية :

ان سيطرة الآباء على اطفالهم سيطرة خارجية ذلك ان الضوابط تفرض على الطفل من الخارج . وهذا النوع من السيطرة امرٌ جيد ويتقبلها الطفل ولكن من باب الاضطرار . إلا ان السيطرة الافضل هي تلك التي يختارها الفرد لنفسه بنفسه ، ويمتلك حرية الاختيار في ذلك ، ولكن من المعلوم لدينا ان حق الاختيار هذا من السابق لأوانه للطفل .

ويمكن اللجوء الى استخدام اساليب معينة للوصول الى هذا النوع من السيطرة منها ما يلي :

١ - اعطاء الدروس اللازمة فيما يتعلق بالضوابط وتعليم الطفل على القاعدة والقانون .

٢ - طلب التأييد والموافقة من قبل الطفل بحيث يشعر بموجبه الطفل بانه ملزم بتطبيق الضابطة الفلانية .

٣ - المطالبة بتطبيق الضوابط بحيث يُصار الى استخراج ضابطة معينة من فم الطفل ويطلب بنفسه تحقيق العمل الكذائي .

٤ - افهامه تدريجياً بأن تطبيق الضوابط المطلوبة انما هي لغرض تحقيق خيرها ومصالحته وان منعه عن شيء ما فلغرض مراعاة وضعه ومصالحته .

٥ - حمله للتمرّن على منع حالة الكبت وتجرع الغصص والغضب والمجادلة والضعينة .

٦ - ابراز مظاهر الحياة الطبيعية عن طريق الاشارة الى النماذج واطلاعه وتعريفه على الحقائق والمعلومات .

٧ - مطالبته الدائمة بامتلاك سلوك متعقل ، ويتّصف بالرزانة والوقار .

٨- عدم اللجوء الى شرح وبيان القواعد والضوابط التي لا يفهمها الطفل
أو لا يدرك معناها .

وأخيراً فاننا نحمل الطفل على التحكم والسيطرة على اعماله شخصياً
وجعلها تسيير وفق ضوابط معينة عن طريق تعويد الطفل على مراعاة الضوابط .
ويلزمنا في هذا السبيل ان نفهم طبيعة الطفل ، ومستوى ذكائه أيضاً وان نصوصغ
اسلوب توجيهه وهدايته وفقاً لهذه الاصول .

السيطرة والعقاب :

ان قولنا بان الطفل يجب ان لا يعاقب مطلقاً يعدّ كلاماً لا يحظى بجانب
تطبيقي وعملي في الاجواء العائلية المختلفة ، ولكن من الخطأ أيضاً ان نهال
بالضرب على الطفل لمجرد ارتكابه خطأ بسيطاً وحتى كبيراً . فالعقاب يجب ان
يكون على عدّة مراحل اشرفنا لها في كتابنا آفاق التربية التي بعض من هذه
المراحل . ونضيف هنا انه على الآباء ان يراعوا الموارد التالية قبل ان يلجأوا الى
ضرب الطفل :

١- التسامح والتساهل بمعنى عدم الاصرار الى الحد الذي تنهالوا على
الطفل بالضرب بمجرد ان يرتكب الطفل خطأ معيناً . خذوا الامور ببساطة ، ولا
تعبروا أهمية لبعضها ، وحاولوا ان تغضوا الطرف عن الانحراف والخطأ .

٢- اصدار الطفل وتحذيره بحيث يعتبر ذلك ناقوس خطرٍ له لئلا يتعد بالتالي
عن موارد الانحراف والخطأ . وليعلم انكم لن تسامحوه في الموارد التالية .

٣- ان النظر شزراً وبشكل ينم على اللوم والتوبيخ يعد بحد ذاته درساً
جيداً للطفل ويوقفه على خطأه ويحول دون تكرار الخطأ . كما يلزم للآباء
خاصةً ان يمتلكوا المهابة في قلب الطفل بحيث ينبهوا الطفل ويعيدوه الى رشده

بنظرة واحدة .

٤- أمر الطفل ونهيه بشكل رسمي وعلني كي يفهم بانه ينبغي عليه ان لا يقدم على هذا السلوك وان يعرض عنه حتماً .

٥- انذاره وتهديده كي يدرك اولاً ان استمراره على هذا السلوك سيجلب عليه عواقب وخيمة ، وان يشعر ثانياً ان المرابي يرمي وبشكل جدي الى معاقبته . طبعاً يجب عدم الالاحاح أو الاسراف في هذا المجال لانه يُفقد هذا العمل قيمته .

٦- المعاقبة في حالة تكرار الخطأ ، إذ لا بدّ من القول ان ذلك لا يعني الحاق الاذى بالطفل ، وتعذيبه وازعاجه وان لا يحصل بالشكل الذي يؤدي الى تفاقم حالة الاستسلام والعنف فيما بعد لدى الطفل وظهور الحالات والروحيات السيئة فيه .

بعض الأصول في تطبيق السيطرة :

لا بدّ من مراعاة بعض الاصول من قبل الآباء عند تطبيق الضوابط ، والعمل على ايجاد المهابة ، والسيطرة على الطفل واهمها كما يلي :

١- مراعاة الهدوء والكياسة بحيث تسيطر عليهم على انفسكم وتتحكمون بتصرفاتكم ولا تفلتون زمام الامور من ايديكم اثناء العمل على تطبيق الضوابط .

٢- مراعاة الجدّية بحيث ان اطفالكم يجدون فيكم افراداً جديين في العمل بالضوابط ويحسبون لقولكم وفعلكم الف حساب . كونوا آباءً وليس دُمّية الحقل (خراعة) يكتشف الطفل حقيقتها .

٣- مراعاة الأصول المتفق عليها والعقلانية في الحياة ، وليس المزاجات والاهواء الشخصية . ولا تتصرفوا في كل يوم بنحو معين يختلف عن سابقه كي لا يقع الطفل في حيرة من أمره ويعرف ما ينبغي له القيام به .

٤- لا تغفلوا عن مسألة المحبة للطفل ، إذ ان تطبيق الضوابط ليس لها اي تباين مع مسألة محبة الطفل والمفروض ان يكتشف الطفل ان السبب في استخدامكم لهذا السلوك هو محبة الطفل وليس شيئاً آخر .

٥- لا تعاقبوا الطفل ما استطعتم وان اضطررتم الى معاقبته يجب ان يفهم الطفل سبب ذلك ويشعر بمراعاة العدالة في هذا الامر .

٦- بعد أن يرتكب الطفل خطأً معيناً امنحوه الفرصة أحياناً لاصلاح خطأه وتداركه .

٧- حاولوا في بعض الموارد ان توفروا للطفل امكانية الوقوف على أثر خطأه فيما لو ارتكب خطأً ما ويعمد بنفسه الى منع حصول ذلك .

٨- هياًوا أسباب التقليل في معاقبة الطفل وتحذيره بما يتناسب مع نموه وسنّه وان يقوم بادارة شؤونه بنفسه .

٩- اجتنبوا الفضاضة وسوء الخلق في تطبيق الضوابط ولا تجعلوا الطفل يبأس منكم .

١٠- في كل الاحوال لا تنسوا المرحلية والتدرج في التطبيق ولا تتوقعوا اصلاح الطفل في ليلة وضحاها .

* * *

الفصل السابع

الحاجة إلى البكاء

المقدمة

من المعلوم لدينا ان الطفل يلد الى هذه الدنيا بالدموع والبكاء والآه والدليل الاول على ولادة الطفل هو بكائه . بعض الدراسات اشارت الى أن بعض الاطفال يكون في الفترة ما قبل الولادة وفي المرحلة الجنينية داخل رحم الأم ، وذلك عندما يصاب كيس الماء بالتمزق وينفذ الهواء الى داخل حضرة الرحم .

البكاء امرٌ ملازمٌ لنا في جميع مراحل العمر ، ولكن يختلف بين الشدة والضعف والقلة والكثرة . اساس البكاء دليل على الحاجة أو الألم ، ولكن لدينا بعض الموارد التي يتشبع فيها الانسان بالألم ولم يعد بحاجة الى البكاء . وبعد أن تنتابه فترة من الهدوء والسكينة يستأنف البكاء تارةً أخرى وبهذا الاسلوب ينال شيئاً من الهدوء والراحة . وكلما تقدّم عمر الانسان يزداد شعوره بالرياء والغرور تدريجياً فيعرض عن البكاء أو يقلل من نسبته وعدد دفعاته .

انواع البكاء :

ان انواع البكاء لا تدل في كل الاوقات على مبتغى وهدف واحد ، بل ان لها اهدافاً ومقاصد مختلفة ، وهي عبارة عن بكاء الفراق ، وبكاء الخوف ، وبكاء الشوق والفرح ، وبكاء الألم والجوع .

كما يتفاوت الافراد فيما بينهم من حيث مقدار وحدود البكاء . وعلى سبيل المثال فان بكاء الاطفال المتخلفون قليل أو انهم يتأخرون في البكاء امام المسائل المؤلة . في حين ان بعض الاطفال يتسمون بكثرة البكاء .

من الممكن أحياناً ان يعبر البكاء عن الألم أو الحاجة وأحياناً أخرى عن الاختيار إذ غالباً ما يلاحظ ذلك بالنسبة للاطفال في عمر ٦ - ١٢ شهراً وقبل لحظات من نومهم إذ يريدون مثلاً ان يختبروا أمهاتهم وهل انها تبقى الى جانبه أم لا .

ومن الممكن أيضاً ان يكون البكاء هادئاً بل وحتى خفياً ، بحيث يعترض القلب ألماً وتسيل معه الدموع وأحياناً أخرى يمكن ان يكون علنياً جداً وشديداً ، والذي يدل على قلة فعالية غدة التير وتيد الوراثة ، إذ ينقطع هذا النوع من البكاء في حالة معالجته أيضاً .

وعلى أي حال سيصل اليوم الذي ينقطع فيه البكاء لدى الافراد تقريباً ، ويفصح الانسان عن ألمه وحاجته بأسلوب آخر في المستقبل .

اسباب وعوامل البكاء :

ان البكاء يرسم دائماً علامة استفهام في ذهن المشاهد والسامع ، فيسألون انفسهم لماذا يبكي الطفل ؟ هل هو جائع ؟ أم مريض ؟ أم لغرض لفت

الانتظار إليه والدلال ؟ أم يشعر بألم ما ؟ هل يشعر بالتعب والانتزعاج ؟ أم لماذا ؟ و... الخ .

ومن المسلمّ به أن البكاء يدلّ دائماً على التحوّل والتغيّر ؛ إذ أن اساس ذلك ومنشأه لا يكون معروفاً في بعض الأحيان حتى للشخص نفسه . ويمرور الوقت وفي ظل المعاشية والمراقبة يمكن التعرف على طبيعة بكاء الطفل والوقوف على اساسه ومنشأه .

ولو تفحصنا الأمر بدقّة سنكتشف ان البكاء أحياناً يدل على الاضطراب ، وأخرى علامة على الغضب ، وفي بعض الموارد علامة على الألم ، أو الافصاح عن الجوع ، والعطش و... الخ . ولغرض توضيح القضية نحاول فيما يلي ان نصف اسباب ذلك وعوامله :

الف - الاسباب الحياتية - البدنية :

وهنا يمكننا التطرّق الى ذكر مجموعة من الاسباب والعوامل وأهمها ما يلي :

١- التنفس الحر :

البكاء حين الولادة دليل على أول استخدام لعملية التنفس ، وقبل أن يحظى بأهمية نفسية ، يمتلك اهمية فسيولوجية ودليل على التنفس الحر للطفل .

٢- الافصاح عن الجوع :

أحياناً يلجأ الطفل الى البكاء لكونه جائع ، أو بسبب طول الفترة الفاصلة بين وجبتي إطعامه ولا يطيق الانتظار والهدوء . ولو أطعم في هذه الحالة فانه

يهدأ وهذا بحد ذاته يعدُّ انذاراً .

٣- الانفصاح عن الألم :

وأحياناً يبكي الطفل من الألم ، كأن يعاني من المغص المعوي ، سواء بسبب الاصابة بالبرد أو بسبب التخمة أو عدم هضم الغذاء .

ان الأمهات الواعيات يمتلكن القدرة على سرعة الحدس ، ومعرفة السبب الذي يبكي الطفل ، وكيف ينبغي علاجه .

٤- الانزعاج :

أحياناً ينجم بكاء الطفل بسبب الانزعاج من طبيعة الملابس ، مثلاً قد يبلل ثيابه أو يشعر بعدم الارتياح لتعكّر مزاجه . ثم ما يلبث ان يهدأ ويسكن بعد تغيير ملابسه . كما يمكن ان تكون ملابسه قليلة أو كثيرة ، إذ إنه ينزعج ويتألم في الحرارة والبرودة الشديتين .

٥- مقدّمة للمرض :

من الممكن أحياناً ان يكون البكاء مقدّمة لظهور المرض . كأن يكون بكاؤه بسبب تألمه الناجم عن ظهور بثور أو حبيبات الجدري أو لاصابته بحمّى شديدة أو أنه في حالة معاناة من الألم .

٦- الشعور بالتعب :

وهذا العامل يعتبر أيضاً من اكثر الاسباب والدلائل شيوعاً على البكاء ؛ إذ ان الطفل لا يميل الى النوم بسبب ممارسته للعب قليلاً ، واستحواذ التعب عليه . ان الأرق وعدم النوم يعدُّ بحد ذاته عاملاً متعباً جداً ، ويتحوّل فيه وضع الطفل من سيء الى أسوأ .

٧- تغيير الحالة :

ان تغيير الوضع أو الحالة يمثل احدى اسباب بكاء الطفل . كتغيير محل نوم الطفل ، أو طبيعة نومه كالحركة من اليمين الى اليسار وبالعكس ، أو تغيير ملابسه لغرض الاستحمام ، أو إلباسه ملابس ضيقة .

٨- عدم الشبع :

أحياناً يرضع الطفل الثدي أمه أو يرضع الحليب من العُلبَة ، وبسبب قلة حليب الأم أو ضيق مجاري الثدي ، يقوم الطفل بمص الثدي لفترة من الوقت ثم يتعب ، دون ان يشبع . وهذا الأمر يؤلمه جداً ، ويُجري دموعه ويمثل بالنسبة للطفل نوع من الحرمان .

وهناك موارد أخرى في هذا المجال تستحق الاشارة لها واهمها عبارة عن : الطعم الغير لذيذ ، الرائحة الكريهة ، التقية ، الصوت المرتفع ، الانعكاس المباشر لضوء المصباح أو الشمس ، تنظيف الأذن أو الانف ، عدم انسجام الجهاز العصبي مع الجهاز الدموي .

ب - الاسباب النفسية :

المجموعة الثانية من الاسباب التي يمكن ذكرها حول بكاء الطفل هي الاسباب النفسية ، ويمكننا بهذا الصدد ان نذكر مسائل واسباب عديدة نشير فيما يلي الى بعضها :

١- الشعور بفقدان الامن :

أحياناً يلجأ الطفل الى البكاء لانه يرى ان أمنه معرض للخطر . ان ظروف نموه وحياته تستوجب ان يعيش دائماً في محيط بعيد عن الضوضاء

والخطر . فعندما يعلو الصراخ أو يصل الى الاسماع صوت الانفجار فانه يشعر ان وضعه غير آمن فيبيكي .

٢- عدم الرضا عن الاوضاع :

انه يشعر بحاجة ما ولديه طلب معين ويريد أن ينفذ طلبه بالشكل الفلاني . فعندما يرى المسألة بخلاف ما يريد يشرع بالتأوه والعيويل . انه لم يرغب مثلاً بأن يُمنع عن عمل معين أو ان يتسبب له بمشكلة معينة .

٣- العقدة النفسية :

أحياناً يصدر البكاء للتعبير عن نوع من تفرغ العقد وحلّها . كأن يتذكر الطفل ان أمه ضربته قبل ساعة أو أهملته ولم تعتن به والآن يشعر بعدم الارتياح من تلك الاوضاع فتتهمر دموعه ويخفف عن نفسه بهذا الاسلوب .

٤- عدم الرضا عن نفسه :

ويلاحظ أحياناً ان الطفل يتّجه الى انجاز عمل معين ولكن لا يفلح في ذلك . كأن يحاول ان يدخل علبتين في بعضهما ولكن لا يتيسر له ذلك . ولهذا السبب لا يرضى عن نفسه فتجري دموعه بل وحتى من الممكن في السنوات اللاحقة ان يتذكر هذا الامر ويبيكي .

ج - الاسباب العاطفية :

في الكثير من الموارد توجد بواعث عاطفية للبكاء ، وفي هذا الصدد يمكننا ان نذكر بعض الجوانب المتعلقة بذلك ، واهمها عبارة عن :

١- الشعور بالوحدة وفقدان الملاذ:

انه يبكي لانه لا يرى والدته الى جواره . ولانه يأنس بوالدته فلا يطيق فراقها . ففي مثل هذه الحالة لو حضرت والدته عنده فانه يهدأ ويسكن ولو لابعه شخص آخر فانه يسكت .

٢- الحاجة الى الملاطفة والحنان :

انه يبكي لانه يفتقر الى الحنان والعواطف ، ويريد من الآخرين ان يلاطفوه ويلعبوه ، ويستميلوا قلبه . وفي هذه الحالات من الممكن أحياناً ان يعتمد الطفل الى الدلال ويدلّل نفسه إلا انه لا معنى لهذا الأمر بخصوص الاطفال تحت عمر ثلاثة أشهر .

٣- علائم الغضب :

أحياناً ينمّ البكاء على الغضب والعصبية . سواء أكان بسبب كونه عصبي المزاج أو بسبب كونه منزعج . ففي الحالة الأولى يصدر البكاء بعد الاستيقاظ من النوم ويستغرق فترات طويلة ، إذ يتسبب في خلق اجواء غير مريحة بحيث يفقد معها الانسان صبره .

٤- الخيبة واليأس :

من الممكن ان يكون بكاء الطفل بسبب شعوره بالخيبة واليأس . كأن يتمنى تأمين شيء ما ولم يفلح في ذلك . كالرغبة في ان تؤدي له والدته مسألة معينة ولم يوفق في ذلك .

٥- تفريغ ثورته :

أحياناً يلجأ الطفل الى البكاء ليفرغ شحناته وثورته . وعادة ما تحدث

هذه الحالات من البكاء عند وقت الغروب ، وقد يكون للارهاق اليومي دوراً استثنائي في هذا البكاء .

وقد ذكروا لذلك دوافع أخرى منها الهيجانات الدورية للجهاز العصبي ، حملات الآلام المعوية و ... ومن الممكن أحياناً ان يستمر هذا البكاء لفترة ساعة أو ساعتين .

٦- الخوف :

ومن الممكن أحياناً ان يصدر البكاء عن الخوف . سواء الخوف من شخص غريب ، أو رؤية الاحلام المرعبة إذ تتجلى هذه الحالة عادة في حالة الامراض الشديدة والحمى المرتفعة .

د - الاسباب الاجتماعية :

تتصف حالات البكاء أحياناً بان لها منشأً وجذوراً اجتماعية ، وفي هذا الصدد بوسعنا ان نشير الى جوانب متعددة أهمها ما يلي :

١- التقليد :

من الممكن أحياناً ان يصدر بكاء الاطفال عن حالة التأسى . وعلى سبيل المثال قد يبكي الطفل لسماعه صوت بكاء طفلٍ آخر أو يبكي عندما يرى ان والدته أو والده أو غيرهما يبكون .

٢- التمرّن على الصوت :

نه يعمل خلال بكائه على اصلاح مجرى الصوت ، ويقلد اداء الآخرين عند البكاء وبين هذا المزاج وتلك الحقيقة يبكي هو الآخر تدريجياً ويسكب

٣- الاخبار عن اضطرابه :

أحياناً ينجم بكائه للاخبار عن حضور شخص غريب لم يألفه فهو لم يألف هيئة الشخص الغريب ، وليست له علاقة صميمة به ، وبكاؤه في هذه الحالة يمثل نوعاً من الافصاح عن عدم الارتياح لهذه الاوضاع . تجدر الاشارة الى ان هذا النوع من البكاء يعود لمرحلة ما بعد الثلاثة اشهر من العمر .

تبرير البكاء :

وبناءً على اساس التبرير المتقدم فان البكاء يعبر عادة على علامة معينة أو امارة معينة للاطفال الصغار ويمثل رسالة لأولئك الذين لا يملكون القدرة على بيان آلامهم الداخلية وما يشعرون به . أجل علامة ورسالة للتعبير عن الحاجة ، والافصاح عن عدم الارتياح ، وجرس للتنبيه وعلامة على فقدان التحمل ، وبلوغ الألم ذروته و...

وعلى هذا الاساس يمكن ان يصبح البكاء عاملاً للارتباط ولكن ليس كذلك دائماً . لاننا نلاحظ ان الاطفال الصغار يكون اكثر أحياناً في فترة العادة الشهرية للألم . انه يعرب عن ميله الى النوم ، وزيادة الطعام ، وتحمله للألم عن هذا الطريق .

وفي كل الاحوال فالبكاء يعبر عن ضعف الطفل . ولو كان بوسع الطفل ان يعلن عن حاجته بأسلوب آخر للدجأ إليه . ولكن لا يستبعد ان يستغل ذلك الاسلوب أحياناً لغرض تقوية مكاتته . ونقول انه يجب على الوالدين ان

يَتَّخِذُوا مَوْقِفًا سَلِيمًا فِي هَذَا الْمَجَالِ .

فوائد وأهمية البكاء :

البكاء امرٌ مفيدٌ ومهمٌ بالنسبة للأطفال ، ذلك انه يبعث على سلامة البدن من الناحية الجسمية ونمو الجهاز التنفسي والاورتار الصوتية ، ويؤثر كذلك على سلامة العينين .

يقول الامام الصادق عليه السلام في توحيد المفضّل : ان في دماغ الطفل رطوبة يؤدي بقاءها في الجسم الى نشوء آلامٍ عظيمة يجليها البكاء .

ومن الناحية العاطفية والنفسية يعتبر البكاء عاملاً لتفريغ الشحنات ، وحل المشكلات أو كما يعبر عنه بالمصطلح العامّي ، بانه سبب في تخفيف العظام ، إذ أنه عاملٌ مؤثر على سلامة الطفل النفسية . كما انه ضروري لادامة الحياة ، حيث انه يبكي ليعلن عن حاجته . ذلك انه لا يملك قدرة البيان والنطق للافصاح عن آلامه واحتياجاته .

ولهذا السبب فقد اوصى الأئمة عليهم السلام بان لا نمنع الطفل عن البكاء ، ولكن يجب عدم السماح بإطالة البكاء ، أو جعله وسيلة لبلوغ اهدافه ، وكذلك يجب عدم السماح له بان يرفع من حدة بكائه لدرجة يفقد معها قدرته وقوته .

موقف الآباء تجاه البكاء :

يظهر الآباء عادة حساسية معينة تجاه بكاء الاطفال ، خاصة الأمهات ،

وبالخاص عندما لا يملكون سواه أو يكون وليدهم الأول . ان بكاء الطفل يقلق قلب الأم بشدة ، لثلا يكون قد ألمّ بالطفل خطراً ما أو يتسبب طول البكاء بأذائه .

ولهذا السبب فانهم سرعان ما يقومون بتهدئته واسكاته بشتى السبل ، بل وحتى من الممكن ان يأخذوه الى مخدعهم أو يعوّدوه على عادات سيئة ويلقّنوه بعض التصرفات التي يصعب فيما بعد صرفه عنها .

ضرورة المواساة بسبب البكاء :

الاساس في التعامل يستند الى ضرورة مواساة الطفل وتطبيب خاطره وتهدئته ، إلا انه لا ينبغي ان يحصل هذا الأمر لكل مسألة صغيرة أو لكل حالة من البكاء . أحياناً يتطلب الأمر ان لا نغير أهمية لبكائه وندعه يبكي قليلاً ويخفف عن نفسه . ولكن في الموارد المذكورة ادناه تعتبر مواساته ضرورية :

١- عندما يتجرع الطفل الألم نتيجة لاصابته بمرض مجهول أو معروف .

٢- عندما يبكي بشدة نتيجة الخوف ويبحث عن ملاذ آمن .

٣- عندما يرى أحلاماً مرعبة ، ويبكي بشدة اثناء النوم ويصرخ

ويستنجد .

٤- لغرض حالات البكاء الشديدة والحادة والتي تصدر عادة بسبب

الآلام المعوية الحادة (كوليك) أو الانتفاخ الشديد .

٥- عندما يستغرق البكاء وقتاً طويلاً ولا يهدأ الطفل .

٦- لحالات البكاء الفورية والمفاجأة ، كأن يكون الطفل هادئاً ثم يبكي

فجأة .

٧- وأخيراً في حالة وجود خطر من التطبّع بعادة سيئة في هذا

مخاطر عدم الاهتمام بالبكاء :

بالرغم من اهتمامنا الفائق بالطفل ومراقبتنا له لئلا يُسيء الفهم ويستغل مسألة البكاء ، لا بدّ لنا من الاهتمام ببكائه أيضاً ، وان لا نكون غير مباليين ببكائه في كل الاوقات . طبعاً يجب ان ينصبّ اهتمامنا حول مسألة عدم السماح للطفل بأن يتّخذ البكاء وسيلة لتحقيق اهدافه الغير مشروعة ، ولا يجعله حالة طبيعية ، ولا يصبح سبباً لدلاله وتملّقه ، ولا يتّخذ البكاء طريقة منتظمة ، ولا يصدر بصورة أمرٍ أو الحاح ، وان لا يتحوّل الطفل الى فردٍ متطبّع على الحمل والاحتضان وكلما نضعه على الارض يشرع بالبكاء . وحتى لو بكى أحياناً لمدة ١٥ - ٣٠ دقيقة فليس ذلك مهماً بالنسبة لنا ، ولكن لا بد من الالتفات والحذر لئلا يتبادر له هذا التصور ؛ وهو ان الأم والأب لا يباليون به ولا يعيرونه أهمية تذكر ، إذ ان الخطر في ذلك يكمن هنا :

سيشعر الطفل بفقدان الملاذ ، ويفقد الأمل بالحياة تدريجياً ، ثم يتحوّل فيما بعد الى فرد حاد المزاج ، تابع لغيره ، يسيء الظن بالآخرين ، وأحياناً يعيش منزوياً أيضاً ، وذو سلوك غير اعتيادي ، مضطرب ، عصبي و ... الخ .

وفي بعض الموارد قد يتسبب عدم القيام بالحوول دون البكاء أو عدم الاهتمام به الى خلق المخاطر للطفل . فمثلاً من الممكن ان يكون زنبورٌ قد دخل بين ثيابه أو ان يكون في حالة الاختناق وانقطاع النفس . ناهيك عن ان الاطفال أحياناً وبسبب البكاء وبلع الهواء يتقيؤون بشدّة ويمكننا قبل ذلك ان

نكتشف اتّساع معدتهم .

تهدئة الطفل من البكاء :

من خلال الاهتمام بالموضوع اعلاه من الضروري ان نعمل على تهدئة الطفل من البكاء . وتختلف اساليب التهدئة حسب الحالات الموجودة :

- أحياناً يمكن تهدئة الطفل بواسطة احتضانه .
- وأحياناً يمكن مرافقته وابعاده عن ذلك المحيط وملاطفته بصوت هاديء .
- وأحياناً يستلزم الامر أن نظهر للطفل مقدار مواساتنا له .
- بعض الأمهات يلجأن في هذه الحالة الى وضع الشدي في فمه أو اعطائه المُلهمية (الحلمة البلاستيكية) .
- وأحياناً يهدؤون الطفل من خلال الترنيمات وهزّ الطفل وتحريكه .
- ولكي يهدأ الطفل العصبي فإنّ بعض الأمهات يقمن بوضعه على بطنه أو ضغطه بشكل محكم في الحضن ...

التحذيرات :

الموارد التي مرّ ذكرها صحيحة ، وكل منها ضروري في محله ، ولكن من الضروري أيضاً الالتفات الى الملاحظات ادناه :

١- ان لا يكون اسلوبنا المستخدم بالشكل الذي يصبح معه الطفل

غوغائياً، ويتخذ بكائه طابع العادة.

٢- منذ ان يبدأ الطفل بالقدرة على الكلام والنطق، يجب أن نحاول معه على تبيان ما يريد بالكلام لا بالبكاء.

٣- لا تضربوه بسبب بكائه؛ لأن ذلك لا يؤدي الى حل المسألة، وحاولوا ان تثنوه عن البكاء بالدلال أو الاهمال.

٤- لا يحبذ استخدام الأدوية المانعة للبكاء دون ترخيص الطبيب.

٥- من الضروري مراجعة الطبيب في حالات البكاء الشديد، والبكاء المصحوب بالعصبية والفران.

* * *

الفصل الثامن

الحاجة إلى السعادة والنشاط

المقرّنة

الاندفاع نحو السعادة والنشاط ، السرور والفرح جزء لا ينفك عن طبيعة الانسان ، ومن أجل تأمين هذه الحاجة ، يمهّد السبيل امام ثبات السلوك . فالطفل يريد ان يكون مسروراً وان يحصل على العوامل التي تساعد على خلق هذه الحالة . ولكن للأسف فان الكثير من الآباء والمربين يركزون جُلّ اهتمامهم على تأمين الاحتياجات البدنية للطفل ، ولا يهتمون باحتياجاته النفسية ، والتي من ضمنها الطراوة والحيوية ، وهذا الأمر يمكن أن يؤدي الى الحاق المزيد من الخسائر .

لا ضير في ان نقول بأن مرادنا من السرور والنشاط لا يعني ان يضحك الطفل دائماً أو أن يكون في منأى عن الهم والغم مطلقاً . بل مرادنا هو ان يمتلك طراوةً روحيةً وينظر الى الحياة والوجوه من زاوية الفرح والأمل ، ويحظى بالهدوء الفكري والنفسي ، ويتّصف بالثقة بالنفس والرضا والمحبة والغنى

الروحي ، ونعلم بأن هذه الحالة تختلف عن حالة الضحك المفرط والحياة الممزوجة بطلب المتعة والمعاشرة التي تبعث على الاستهزاء .

أهمية السعادة والنشاط :

السعادة والنشاط هما أساس سلامة الجسم والروح . ويرى علماء النفس بأنها رأس مال الحياة بالنسبة الى الطفل ، ويقولون بأن الحياة بدونهما لا طعم لها للانسان ولا تتمتع بأي جاذبية لكي يبذل الانسان جهده لها .

بعض الافراد في المجتمعات البشرية يتصفون بحالة معينة يمكن ان نقول عنهم بانهم غارقون في انفسهم ، ومنكسون رؤوسهم ويعيشون في وضع روحي سيء . ومتشائمون في نظرهم الى الحياة وما فيها ، ويرون كل شيء بمنظار أسود حالك . ولو تساءلنا عن السبب الداعي لظهور هذه الحالة ، لا بد أن نقول انه فقدان حالة الطراوة والسرور والنشاط . ان هؤلاء الافراد في الواقع من الذين فقدوا حالة الفرح والطراوة الداخلية ولم يعودوا يشعروا بها .

فوائد ذلك للطفل :

السعادة هي سبب النمو والتجاح ، وتبعث على ان يندفع الطفل بحرارة وفرح . وان ينجز أعماله بهدوء واطمئنان ، وينام بشكل مريح ويفكر بشكل مريح ويستقر ويهدأ على اكمل وجه .

السعادة عامل محرك للعمل والنشاط الاكثر ، وسبب لمضاعفة القدرة والنشاط السليم ، وتصبح السبب في ان ينظر الانسان الى الحياة بنظرة ايجابية ويتجه نحو حل المعضلات الحياتية بأحسن وجه .

ان الرغبة في اتخاذ القرار بالنسبة لهؤلاء الاطفال يصبح أمراً أكثر سهولةٍ
ويُسّر، وبامكان أمثال هؤلاء الافراد ان يفكروا بنحوٍ أفضل .

ولعلكم تلاحظون وجوه الاطفال الفرحين وكيف انها تتلأأ من الفرح
والسرور، انهم لا يعانون من الاضطراب والتشويش في امورهم الحياتية، وان
واجهته مسألة ما لا يهرب منها ولا ينظر لها نظرة سلبية، وخلال احتكاكه
وتعامله سواء مع الوالدين أو مع الآخرين يتسم بالمزيد من الرضا والهدوء عما
لو كان حزيناً. وفي البيت يتعاون مع والديه ويواصل حياته في المجتمع بتفأؤل
وسرور .

مخاطر الحرمان من ذلك :

الاطفال المحرومون من السعادة والنشاط لهم وجوه مخطوفة لا نضارة
فيها، وحركاتهم ثقيلة، ويبدو عليهم التعب والارهاق دائماً، ويفتقدون الى
المقدرة والنشاط المتميّز. ويظهر عليهم البرود واللامبالاة في تعاملهم مع
الآخرين، وغير ملتزمون ازاء المسؤوليات الملقاة على عاتقهم ولا يستفيدون
بها، ومن اجل الهروب من الأمور المكثّرة، فانهم يلجأون أحياناً الى شتى
الاساليب والطرق .

ويشعر هؤلاء الاطفال بأنهم في فقر وحرمان شديدين، ويظنون بان
آباءهم ومربيهم لم يؤدوا لهم حقوقهم بالشكل المطلوب أو انهم يعمدون الى
سلب شيء من نصيبهم. ان طبيعة حركتهم ومواقفهم تصدر بشكل يمكن القول
عنها بأنهم يختلقون الاعذار لأصرارهم ولجأجتهم وكسلهم ولا يستبعد منهم ان
يستسلموا للامور المنحرفة ثانيةً .

ان الحرمان من السعادة والنشاط يولد الارهاق العصبي للافراد، وكلنا

يعلم بأن هذه الحالة مضرّة وقد تُؤدّي أحياناً إلى ان يفقد الفرد حياته أو على الأقل إلى عدم الاهتمام بأساسيات الحياة . ان الذين تسرّب الحرمان الى اعماقهم يعيشون في وضع سيء للغاية وكأنهم في واقع الامر أموات يمشون على وجه الارض لا يملكون حولاً ولا قوة . وهناك عدوٌ كبير بالاضافة الى كل هذه المخاطر يكمن في هذه المسألة يصرف الفرد عن اداء تكاليفه الحياتية ويسلبه القدرة على الحركة ، كما ان هناك خطراً آخر يواجه بعض الافراد إذ أنهم ينتقلون الى انفسهم على اثر الحرمان من هذا الامر ويتوجهون نحو الشذوذ الجنسي لارضاء انفسهم .

المحاولات المبذولة للحصول على ذلك :

ان الطفل يلجأ الى استخدام شتى الاساليب والطرق من اجل الحصول على حالة السعادة والنشاط . وابتداءً من الشهر الثالث تقريباً يحاول من خلال ابتسامته ان يعبر عن شيء من الفرح والحيوية ويأخذ هذا الأمر طابعاً اكثر جديةً ابتداءً من الشهر الرابع من العمر . وبعد هذه المرحلة من العمر يخصص الاطفال جزءاً مهماً من محاولاتهم ومساعدتهم حول هذا الموضوع كي ينالوا سعادتهم وما يصبون إليه من الفرح والسرور حتى وان فشلوا في تحقيق هذا الأمر . كما ان أغلب حالات الركض ، والحركات ، والترنيمات يمكن تفسيرها من هذه الزاوية .

أحياناً يلجأ الطفل الى التنوع كي يُفرح نفسه ، وكأنه ينزعج من الرقابة والتكرار والذي يُعد اساس الملل والارهاق العصبي . وأحياناً يعتمد الى التشاجر والنزاع مع من هو أضعف منه لكي يحصل على بعض النجاح من خلال ذلك ، ويدخل السرور على نفسه . وتفسر هذه الرغبة بأنها ناجمة عن

الاحساس بالضعف والانزعاج ، إذ يريد أن يتغلّب على هذه الحالة أو أن يودعها في طي النسيان . ويعتقد بأن هذه الرغبة فطرية وبالنتيجة ستبقى ملازمة له مدى الحياة .

امكانية إسعاد الاطفال :

لغرض اسعاد الطفل ليس من الضروري ان يمتلك الآباء ثروة طائلة أو امكانيات متميزة ؛ إذ يمكن أحياناً إسعاد الطفل في عين المعاناة من الفقر والشحّة وجعله يشعر بالفرح والسرور . ولو أقدمنا في هذا المجال على شيء ولو محدود فسوف يتحقّق هذا الأمر بشكل تلقائي ، ذلك ان حالة الرضا والاطمئنان الموجودة في اعماق الفرد ستمهد الارضية اللازمة للشعور بالسعادة والفرح .

ويشكل عام هناك اشياء كثيرة في الحياة يمكن للانسان ان يتمتّع بها ويحصل على السعادة بواسطتها . ويصدق ذلك اكثر على الاطفال ، إذ يمكن أحياناً ان ندخل السرور على قلب الطفل من خلال وضع قطعة من القماش أو الورق على رأس الطفل أو يمكن إسعاده من خلال الدفء في المحبّة والملاطفة ، أو التمهيد لحصوله على قليل من النجاح .

ان المشاركة والمساهمة في أمور الاسرة والمجتمع والتحرك في المحيط الطبيعي ، والذهاب للتنزّه والى الاماكن العامة لمشاهدة التجمعات ، والتحرّكات ، والمسابقات ، والخضرة والماء الجاري و... الخ ، كلها من عوامل السعادة والحيوية .

كما تجدر الاشارة الى هذه الملاحظة ؛ وهي ان السعادة مسألة قابلة للتعلّم ، وبوسع الانسان ان يتعلّم كيف ينعم بالحيوية والنشاط .

ضرورة منح ذلك :

لابدّ من منح السعادة والحيوية الى الطفل بعنوان هدية كما يجب ان نلاحظ أيضاً عدم بروز أي تخريب أو تدمير في نفس الطفل على اثر هذا الحرمان وان لا يؤدي الى تخريب رياض قلبه . وهذا الأمر في الواقع يعدّ حاجة من حاجيات الطفل ، والآباء مكلفون بتأمين هذه الحاجة بحدودها المشروعة .

ان سلامة الطفل الروحية وحتى البدنية مرهونتان والى حد بعيد بهذا الأمر وتمثل قدرة الآباء على منح هذا الأمر سبباً لتأمين هذه السلامة . ولا بدّ من انزال الهدوء والسكينة على قلوب المؤمنين والصالحين وهذا عمل رباني . ومن الضروري في هذا المجال ان نعمل دائماً على إبعاد الافكار السيئة والمزعجة عن ذهن الاطفال ، والسماح لهم بمواصلة اعمالهم على اساس التفاؤل . كما يلزم في هذا الصدد ان نبذل كدرهم صفواً وصلاحاً ، ونمهد موجبات شعورهم بالسعادة من خلال قبول توتبهم ، وكل ذلك يختلف عن تأمين الكماليات والأموال التي تخصّ المظهر ، إذ لا تحتاج الى ميزانية ومصاريف معينة .

حدود ومقدار ذلك :

ان الحد المتعارف والمعتدل مطلوب في كل الأمور ، وحالات الافراط والتفريط تفسح المجال امام الكثير من المخاطر والاضرار . ان الطفل خلال حياته بحاجة الى ان يكون معتدلاً ، وان يحافظ أيضاً على اعتداله في الأمور ، وهذا قانون قرآني ومسيطر على كافة الأصول الأخرى .

طبعاً لا يمكن الوصول الى حالة السعادة الدائمة والمطلقة في الحياة ،

ولكن لا ينبغي ان تكون الحياة مليئة بالهم والغم والشقاء أيضاً . وكلما سعينا نحو المتعة اكثر ازداد شعورنا بعدم الرضا والسعادة في الحياة . وكلما عشنا اكثر في الهم والغم ازدادت تعاستنا وشقاؤنا في الحياة . ولا بدّ اذن ان ننتخب طريقاً وسطاً بين هذين الأمرين يعود بالنفع على الطفل وبالخير وفي صالح المجتمع .

اننا نعتقد أحياناً بأنه من الضروري ان يعاني الطفل شيئاً من الألم والعذاب كي لا يتبادر الى ذهنه ان الحياة كلها عبارة عن سعادة وسرور ، وان يعلم بوجود الهم والغم والألم أحياناً ولا بدّ من التأقلم مع هذه الحالة ، وان يتّخذ ازاء ذلك موقفاً بناءً يعمل فيه على ازالة ذلك . ولا بدّ له أحياناً ان يتذوّق طعم الغمّ والحزن لكي يفهم ذلك ويعرف ما يقاسيه ابناء المجتمع .

عوامل إسعاد الطفل :

قلنا ان الطفل يريد ان يكون سعيداً ومسوراً ، وأما عن طبيعة العوامل التي يمكن ان تلعب دوراً مؤثراً في سعادته ، بوسعنا ان نتطرق الى ذكر بعضها وهي كما يلي :

الف - من حيث الايجاب والاعطاء :

وفي هذا المجال هناك عوامل كثيرة يمكن الاشارة لها وكما يلي :

- الحياة الاجتماعية والعيش وسط الأهل والاحبة وملاعبتهم ومحاورتهم .

- ملاً اوقات الفراغ بالفعاليات التربوية المتنوعة .
- الحصول على الجواب المناسب لاسئلته مقرّنةً بالابتسامة طبعاً .
- سلوك الآباء الوديّ والصادق مع الطفل ومعاملته بسعة الصدر .
- عرض وتقديم السبل الجديدة للحصول على المتعة والسرور .

- التجوال والتنزّه والتفرّج واطلاق النظر الى آفاق الحياة الجميلة .
- التحلّي بالسلامة الكاملة ، والتمتّع بالعمل ، والحب وطهارة الوجدان .
- السعي لتأمين متطلّبات الاطفال بأسلوب معتدل ومتعارف عليه ، والاهتمام بجوانبه النفسية والروحية .

● خلق الامن الروحي للطفل ، وقبوله وحمايته بحيث يتلمّس ذلك ويشعر به .

- اطمئنانه الى ان أبويه يبذلون قصارى جهدهم وملاحظتهم للطفل .
- ملاعبة الطفل بما يتلائم مع رغباته وطلباته ، وان يكون موقفاً في ذلك النوع من اللعب .

- دفيء المحيط والوسط العائلي والذي يبعث بحد ذاته على إسعاد الطفل ؛ إذ يفرح الطفل كثيراً عندما يرى العلاقات الوديّة بين أبويه .
- الصّح عن الطفل عندما يرتكب هفوةً أو خطأ ما .

ب - من حيث النفي والسلب :

- ولا بدّ في هذا المجال ان تُنفذ بعض حالات المراقبة أيضاً ومنها :
- الابتعاد عن التوقّعات الزائدة ، خاصة فيما يعجز الطفل عن القيام به .
- الابتعاد عن الاضطراب والتشويش والتهديد والتي تتسبب في مشاعر الألم والشقاء .
- ابعاد البيت عن أسباب النزاع والاضطراب والقييل والقسال والمشاجرات .
- المحافظة على خلوّ قلبه من الأحقاد ، والرغبة في الانتقام ، وعوامل الزجر والانتقياد ، والحسد و ...

● تجنب الشك والترديد والوسوسة وكل أمرٍ يعرض عزمه وارادته الى الخطر .

● الابتعاد على الافراط في اللوم والتوبيخ والتجريح بالكلام .

● الابتعاد عن الوحدة والانزواء والعوامل التي تتسبب في ان لا يرى الطفل نفسه وسط المجتمع .

● ابعاد الطفل عن الفقر والحرمان أو المحافظة عليه بحيث لا يشعر بهذه الامور .

العوامل التي تقضي على السعادة :

هناك بعض العوامل التي تعمل على القضاء على سعادة الطفل وحيويته وتزيل سروره الباطني . وهذه العوامل كثيرة نشير إلى بعض منها :

● حالات الخوف ، والتحذيرات ، والتوبيخ ، والاضطراب ، والغم والحزن .

● مسألة الطلاق ، والافتراق ، والاختلافات العائلية وحالات النزاع ومشاجرات الوالدين .

● الارهاق المفرط ، والأرق ، وعدم النوم ، والقلق والمرض ، وتحمل الألم المزمن .

● الشعور بالضغط والاجبار في الحياة ، وبخاصة الجبر والاكراه الذي يعرض أمنه إلى الخطر ويفتت استقراره النفسي .

● الرتابة وعدم التنوع في الحياة والذي يزيد من حالة الملل فضلاً عن القضاء على السعادة والفرح .

● الفشل المستمر بحيث انه كلما يُقدم على مسألة معينة يخرج منها

محروماً .

- مواجهة الفقر والحرمان الغير قابلان للعلاج وبالشكل الذي يتلمس معه معنى ومفهوم الفقر .
- الشعور بفقدان الملاذ الآمن اثناء الألم والمرض وعندما يحتاج إلى الحماية والرعاية .

أساليب خلق السعادة :

- هناك عدّة حلول للكيفية التي يتمكّن بواسطتها الآباء والمربون من خلق حالة السعادة والنشاط للطفل ، أهمها ما يلي :
- تأمين الغذاء الكافي والمناسب للطفل بحيث يتدوّق كل نوع من اللذة والطعم في ذلك .
 - تأمين النوم والاستراحة الكافيين للطفل بحيث ينعم بنوم هادىء ومريح .
 - ايجاد الفضاء المناسب للطفل لممارسة النشاطات والأعمال المختلفة التي تساعد على تحركه بدنياً .
 - منحه الفرصة لممارسة اللعب والترفيه والمعاشرة ، والحركة ، وتوفير الدُمى واللُعب المناسبة .
 - خلق امكانية النجاح في الأمور الملقاة على عاتقه ، واثبات جدارته ، والثناء على اعماله الصحيحة .
 - فسح المجال أمامه لاثبات نفسه واشباع غروره واعتداده بنفسه .
 - معاملة الطفل معاملة طيبة متزامنة مع المزاح والابتسامه والوجه البشوش والفرح .

- قراءة القصص المناسبة للأطفال ، وكذلك القصص المتضمنة لأخبار نجاح الابطال ، والاساطير الفكاهية .
- ملاعبته أحياناً بالكلمات ، والاستماع الى كلامه وحديثه وسرده للقصص وعرض شكواه .
- دغدغة الطفل لاضحاكه في حالة انزعاجه واضفاء السرور عليه .
- توفير الملابس التي تحرك ذوقه ، وتؤدي الى ادخال السرور على قلبه .
- ارضاعه من الثدي ، وملاطفته ، وضمّه بحرارة إلى الصدر عند معاناته من أي ألم .
- دفعه الى المشاركة في الاعمال المنزلية واحترام رأيه ووجهة نظره .

ايجاد مواطن للسعادة والحيوية :

لا شك في ان الاطفال يتلمّسون الوان المتعة من السعادة والحيوية في مرحلة الطفولة ، وذلك في اطار الغذاء والملاطفة والرعاية . وهذا الامر موجود في الحقيقة ويجب ان يؤخذ بعين الاعتبار ، ولكن يجب أيضاً توجيه الطفل تدريجياً وبما يتناسب مع نموه وعمره ومستواه العقلي للتقليل من شأن هذا اللذات ، وان يتّجه نحو اللذات الأسمى والأرفع منها .

ومن مظاهر هذا المقترح يمكننا الاشارة الى السعادة الحاصلة من اداء عملٍ ما في طريق خدمة الناس ، أو الحيوية الناجحة عن حلالة من الايثار والتضحية ؛ إذ يجب ان يبلغ الطفل مرحلة معينة من النمو يرى معها خدمة المجتمع بمثابة هدفٍ ومقصدٍ له ويبدل قصارى جهده في هذا المسعى .

كما يجب ان يشعر الطفل بالسعادة الحقيقية عندما لا يخدع نفسه وهو يواجه أقسى الظروف واشدها بل يبادر الى حلّها بقلبٍ طافح بالسرور والفرح . ولو أوكلت له مسؤولية أو مهمة معينة يجب ان لا يشعر بثقل وطأتها فيبدو عليه التثاقل بل على العكس من ذلك يجب ان يبدي التزامه تجاه ذلك .

علامات السعادة :

ان الجواب على طبيعة الامارات التي يمتلكها الاطفال السعداء واضح الى حد بعيد . ومنها انه يلاحظ على هؤلاء الافراد الفرح والضحك ، وذوي وجوه نضرة وبراقة ، ونظرات ثابتة ، وحركات رشيقة ، وشهية مناسبة ، ونشاط وفاعلية ، متفائلون ولهم آمال ، طبعهم المزاح في السنين التالية ، كرماء ، طيبون وغيرها .

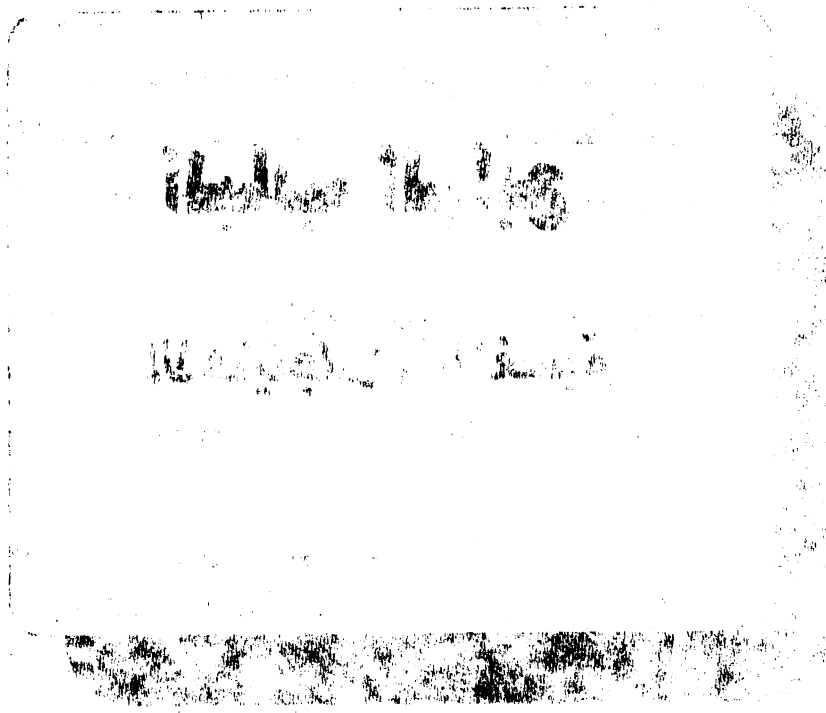
وبامكان هؤلاء الافراد من الانسجام مع الآخرين ، ويتمنون الخير لغيرهم ، ويستمتعون بالعمل والحياة ، وذوي ضمائر طاهرة ووجدان طاهر ، وتتأجج فيهم اللهفة والشوق ، ويشعرون بالموقية والسرور بعد عدة ساعات من العمل الشاق .

ولا تقتصر لذاتهم على البطن فقط ، بل انهم يشعرون بلذّة اخلاقية راسخة . ولا يلاحظ في سلوكهم العبث ، والتشاؤم ، والتملق . وينظرون الى الامور بنظرة متفائلة ، ومن هذه الزاوية ينظرون الى الحياة نظرة ايجابية . لا يقرأون آية اليأس . ويرون في كل اعمالهم هذه القاعدة منك الحركة وعلى الله البركة حتى وان لم يذكرها بألسنتهم .

* * *

الباب الرابع

الاحتياجات النفسية



سنستعرض هذا الجزء في ٨ فصول كما مبين ادناه ، وسنشير لكل منها في عدّة مسائل معينة وبشكل مختصر :

● الحاجة الى الحماية وضرورة ذلك ، وما يتعلّق بالحماية ، ومخاطر الافراط في ذلك ، وضرورة مراعاة الحذر في هذا الامر ...

● الحاجة الى الأمن الذي يمثل مسألة ضرورية في استمرار الحياة السلمية ، وضرورة ذلك وفوائده للطفل ، وكيفية عمل الوالدين في هذا المجال ...

● الحاجة الى الموقّعية ومحاولات الطفل بهذا الصدد ، مخاطر الفشل والحرمان للطفل ، مساهمة الوالدين في نجاح الطفل ...

● الحاجة الى التظاهر وتجلّي ذلك لدى الطفل ، جذور واسباب ذلك ، وفوائد ومضار ذلك ، شكل الانحراف في التظاهر وضرورة تعديل ذلك ...

● الحاجة الى عزّة النفس والمخاطر الناجمة عن فقدان ذلك ، التمرّن على عزّة النفس ، العوامل الضارة بعزّة النفس ودور الأسوة الابوية ...

● الحاجة الى الثقة بالنفس ، أهمية ذلك لحياة الطفل ، طرق

ايجاد ذلك ومسؤولية الآباء في هذا المجال ...

● الحاجة الى التفحص ، مظاهر ذلك في الطفل ومنشأه وجذوره ، التفحص في السنين المختلفة ، العوامل المحركة لذلك ، ومسؤولية الوالدين في هذا المجال ..

● الحاجة الى الصحة النفسية ، ضرورة ذلك وأهميته للطفل ، الأصول المتبعة في الصحة النفسية ، العوامل الضارة بالسلامة الروحية ...

وكما هو ملاحظ فان دراسة جوانب وابعاد كل من المواضيع اعلاه يحتاج بمفرده الى كتاب منفصل ، وقد تمت الاشارة في هذا الكتاب الى مجموعة من الملاحظات الاساسية والمهمة فقط ، ونتوقع من المتابعين ان يجدوا ضالتهم في مصادر اكمل واكثر شمولية من هذا الكتاب .

الفصل الأول

الحاجة الى الحماية

المقدمة

ان جميع الناس ومع كل ما يمتلكونه من قدرة وقوة في الحياة وبالرغم من كل مaldiهم من الثقة بالنفس معتمدون بشكل أو بآخر على الغير ، ومحتاجون الى مساعدتهم وحمايتهم . انهم في الحقيقة متأثرون تلقائياً وبشكل لاشعوري بأولئك الذين يأملون منهم تأمين احتياجاتهم . فالمؤمنون يطلبون الحماية من الله تبارك وتعالى ، وغيرهم يطلبها من الاشخاص والافراد أو يتمنون ذلك بشكل ما من ثروتهم أو مكانتهم لعلهم يستندون إليها في تحقيق طلبتهم .

وفيما يتعلّق بالطفل لا بدّ أن نقول أنه بحاجة الى فردٍ يراه الى جانبه في خضم استمراره في اعماله ويعتمد عليه ، وذلك الفرد يتمثّل أولاً بوالدته . انه يريد الحماية من والدته ، الحماية من الخوف والفرع والصيانة من كل عامل يهدد حرّيته أو يعرّض أمنه للخطر . انه يعتمد في الظروف الصعبة والحوادث المؤلمة الى الآخرين ويندفع بهذا الأمل الى الامام في حياته .

اساس هذه الحاجة :

ان جذور هذه الحاجة واساسها تكمن في ان الطفل يلد الى الدنيا ضعيفاً وغير قادر على الدفاع عن نفسه ، ولا يتمكن من المحافظة على نفسه أمام الشرور والمصاعب ولا يمكنه ان يتخذ موقفاً بشأن أمنه وحرية شخصياً . ولهذا السبب فانه يحظى ومنذ اللحظات الاولى لولادته بحماية والديه ، وبعبارة اخرى فانه يتخذ منهم درعاً يقيه مخاطر البلوى .

ان هذا الامر الذي يبدأ منذ اليوم الاول للولادة يستمر بنفس هذه الوتيرة الى اليوم الذي يطبق عينيه ويرحل عن هذه الدنيا . ونحن نعيش في ظروفٍ واوضاع معينة نحتاج معها في جميع ابعاد حياتنا الى الحماية الاجتماعية ، والصحية ، والاقتصادية ، والثقافية والسياسية ، مع فارق وحيد ، وهو أننا بحاجة الى هذه الحماية بصورة علنية في سنوات الطفولة وبشكل اكثر خفاءً في السنين التالية . ونلاحظ ان الثقل الرئيسي لهذه الحاجة يتمثل في السنوات الثلاثة الأولى من العمر ، وبعد ذلك في مرحلة ٤ - ٧ سنوات ، وبعد هذه المرحلة عندما يكبر الطفل بعض الشيء ويقلل من مقدار اعتماده على والديه والمربين تدريجياً ، إذ يبدأ عندها بالاعتماد على نفسه لحدود معينة ، وكذلك على اصدقائه ومعارفه .

ضرورة ذلك للطفل .

وفيما يتعلّق بضرورة ذلك للطفل لا بدّ أن نشير الى بعض الموارد واهمها

ما يلي :

١- فيما يتعلّق بحق الطفل :

من حيث ان الطفل يمثل في الاسلام امانةً من الله تعالى بين يدي والديه

فهو يطالب والديه بتأمين بعض الجوانب ، ومن جملة مطالباته مسألة الحماية التي نحن بصدها . وقد ورد في المادة الرابعة من لائحة حقوق الاطفال أيضاً ان الطفل يجب ان تتوفر له الحماية الكاملة من قبل شخص معين ويأتي الأب والأم في الدرجة الأولى بهذا الخصوص .

٢- تعرّض الطفل للخطر :

ان حياة الطفل هي بالشكل الذي يكون معه الطفل معرّضاً دائماً للخطر وتهدهد الكثير من الامور الغير ملائمة مما يجعل حياة الاطفال تعاني من صعوبات كثيرة . انه بحاجة الى فردٍ أو أفراد يسارعون الى مساعدته في الملمات ويحافظون عليه عند التعرّض للأخطار المختلفة . وإن لم يتحسس الطفل بوجود الحماية لن يكبر وتقضي عليه الاخطار والمصائب .

٣- بعث الأمل والاطمئنان :

ان عالم الاطفال عالمٌ مدهش وهناك الكثير من الابعاد الغير مكتشفة في حياته ، كما انه يجهل هذا العالم وما يرتبط به من مسائل . فهو لا يدرك كيف يتّخذ موقفاً ازاء الأمور والمسائل الجارية وكيف يتعامل مع الاحداث . ان مجرد احساسه بان هناك من يحميه في هذه الحياة يصبح سبباً لبعث الامل والرضا والثقة التي تمكنه من الاندفاع نحو الامام ويواصل حياته .

٤- الشعور بالامن :

ان عالماً بالنسبة للطفل عالمٌ مخيف و مرعب من بعض جوانبه وابعاده . انه بحاجة لأن يشعر بالامن لغرض مواجهة المسائل المتعلقة بهذا العالم . ويمثّل الآباء والمربون في هذا المجال مرسة بالنسبة له ، وفي حالة قيامهم بواجبهم كما ينبغي تجاه الطفل يصبح بإمكانه ان يواصل حياته بالاعتماد

عليهم . وحسب اصطلاح علماء النفس فان الطفل يخرج من عشه بمساعدة والدته .

٥- القدرة على الدفاع :

تمثل الحياة في احدى جوانبها ساحة للمجابهة والدفاع . إذ ان القضية لا تتمثل بان يسلك جميع الافراد اسلوب التعاون فلا بد من التهيؤ لهذه المجابهة منذ مرحلة الطفولة . ولا شك ان دليله في مرحلة الكبر في المجابهة والدفاع هو الايمان والعقيدة ، ويندفع في مسيرته من خلال التوكّل على الله تعالى . اما في مرحلة الطفولة يحتاج الى حماية والديه ويجب عليهم ان يمهدوا أرضية الدفاع لديه .

٦- نمو الجسم والروح :

ان الطفل الذي لا يحظى بحماية والديه لن ينمو ويكبر مطلقاً . إذ ان النمو البدني والروحي للطفل مرهون بهذه الحماية . فقد اظهرت الابحاث والتحقيقات ان الاطفال الذين ينعمون بحماية الوالدين في تطور ملحوظ من الناحية البدنية والروحية . ذلك انهم يتمتعون بالحماية البدنية وكذلك ينعمون بالاطمئنان من الناحية النفسية بأن احداً لن يتمكن من التجاوز على حقوقهم .

اضرار ضعف الحماية أو فقدانها:

ان عدم حماية الاطفال أو التقصير وحصول النقص في ذلك يؤدي الى ظهور بعض المخاطر لا يتيسر لنا ذكرها بالتفصيل في هذا البحث ، وما يمكننا ذكره هنا بشكل مختصر ما يلي :

١- فقدان الجرأة والإقدام :

الاطفال الذين لا يحظون بالحماية الكافية يفقدون تدريجياً الجرأة على التقدم وانجاز الاعمال ، ولا يمتلكون القدرة على الاندفاع بحرية . فالحماية من عوامل التطور والطفل الذي يعاني من النقص في هذا المجال يفقد القدرة على الحركة .

٢- الشعور بالخيبة والخسران :

ان ضعف الحماية يولد لدى الطفل شعوراً ينم عن الفشل والخسران وبأنه لا يقوى على الصمود أمام طوفان الحوادث والمشاكل . انه يرى نفسه دائماً بأنه مهزوم ومغلوب وضعيف ويشعر بأنه ذليل منكر ولهذا الاحساس خطرٌ عظيم على حياته .

٣- الشعور بفقدان الملاذ : ان ضعف حماية الوالدين للطفل يتسبب في ان يشعر بفقدان الملاذ والملاجأ . إذ يستحوذ عليه التصور القائل بأنه يفترق الى من يرافقه ويلازمه تحت هذه السماء الزرقاء أو ان يسارع الى نجدته حين تعرّضه للملمات والمعاناة ، وهذا الاحساس يمثل خسارة كبرى لحياته في الوقت الحاضر أو في المستقبل .

٤- الهبوط النفسي والعاطفي :

ان اطفالاً كهؤلاء يستحوذ عليهم الخجل والتقوقع والانزواء . ويتسمون بسلوك غير منسجم ، ولا يمكنهم ان يحسنوا اتخاذ موقفٍ بشأن المحافظة على انفسهم وصيانتهم ، وان سلامتهم الفكرية معرضة للخطر . حتى انه في الحالات الحادة من الممكن ان يتوقف نموهم الفكري والنفسي ، وان لا يحسبوا لحياتهم ومستقبلهم كما ينبغي حساباً .

مسؤولية الوالدين :

يتحمّل الآباء وفي المرحلة التي تليهم المربون وأولياء المدرسة المسؤولية بشأن الاهتمام بحماية الطفل . وعليهم ان يتعاملوا معه في الحياة معاملةً تمكنه ان يعتمد عليها ويشعر خلال نموه وحركته بالامن . ومن حق الطفل أن يتنعم بالامن ، ويجب ان لا تصبح المسائل من قبيل كونه ولداً وبتناً ، قبيح أو جميل ، النواقص وغيرها سبباً لسقوطه وفشله .

وهناك الكثير من الأصول والضوابط التي ينبغي مراعاتها في إداء هذه المسؤولية وتوفير الحماية للطفل ، واهمها ما يلي :

١ - يجب ان يستند الى قوة مهمة حتى إذا شعر بالحاجة لها وجدها بالقرب منه ، وفي الحقيقة يمثل الوالدين هذه القوة للطفل حتى ان الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم أشار الى ذلك بقوله: «ان الطفل يتصور بأنهم يعطوه رزقه اليومي» .

٢ - يجب القضاء على مسألة الخوف من النتائج المجهولة لدى الطفل ، بحيث لا يستحوذ عليه القلق لعمل غير منجز ، وعاقبة لم تحل بعد ، ويتولد لديه الشعور انه بإمكانه ان يتقدم نحو الامام كلما لزم الامر .

٣ - لا بد من بعث املٍ جديدٍ في نفسه ، كي يصبح بإمكانه أن يبدي القدرة على التقدم من الاعتماد على ذلك الامل . ويجب ان يرى الحياة بكل صورها الجميلة ويتقبلها ، وأن يزول عنه اليأس والتشاؤم تماماً .

العمل بهذه الحماية :

اما السؤال عن كيفية القيام بهذه الحماية يمكن الاجابة عليه بأنه يجب على الوالدين ان يقوموا بتنفيذ خطوات متعددة في هذا المجال يمكن ان تتجلى

بالشكل التالي :

١- اداء حقوق الطفل بشكل لائق وكامل . وقد قلنا آنفاً أن الطفل دائن والوالدين مدينون . وانهم مكلفون بدفع ديونهم بشكل لائق ويؤدّوا حقوق الطفل مثل حق القبول ، والمحبة والامن ...

٢- الاخذ بيده وتوجيهه بحيث يدرك الطفل كيف يخطو خطواته في هذه الحياة وكيف يواجه المسائل والمعضلات ويحلّها . وكيف يقف امام الوقائع والاحداث وكيف يتصرف امام مواجهة المصاعب .

٣- التمهيد لاكتسابه القوة لكي يصبح بوسعه الاندفاع بالاستفادة من الظروف والامكانيات المتاحة والتوجيه والهداية والارشاد . يجب ان يتعلم كيف يمكن ان يصبح قادراً وبأبي صورة يجب ان تحل المسائل والمعضلات وما هو المقدار اللازم لاستثمار القدرة والقوة والاعتماد عليهما .

٤- مواساته في الحالات التي يتعرض فيها الطفل الى مرض أو مصيبة . كأن يكون مريضاً ويتألم من شدة المرض ، يعاني من حرمان معين فيقلق ويضطرب لذلك ، سقوطه اثناء ممارسته للعب وتعرضه الى صدمة ، إذ أنه في هذه الحالة يريد ان يرى شخصاً الى جانبه ليسارع الى نجده أو يأخذ بيده . ولا بدّ من مواساته ومساعدته . طبعاً يجب ان نسعى الى ان لا تؤدي الحماية الى دلالة المفرط لانه يحمل اضراراً ومخاطر كثيرة .

٥- استشارة الطفل وخاصة عندما يعاني من مشكلة معينة . إذ لا بد من التحدّث معه ، وبث شكواه ، السؤال عن احواله والاهتمام بها ومتابعتها ، سير اعماقه وفهمه ، ولا بدّ من حمل الطفل على الكلام لكي يقول كلمته . ويتكلم من اعماقه ويضع بين ايدينا أسراره لكي يتسنى لنا في هذه الحالة اتخاذ موقف اكثر وضوحاً تجاهه .

آفاق الحماية وكيفيةها:

آفاق الحماية لدى الافراد متفاوتة وواسعة جداً. وكل فرد يبحث عنها بنحوٍ أو آخر ويحاول ان يحصل عليها بحدود معيّنة . ولا بد ان يحظى الطفل بالحماية في جميع الامور، بما في ذلك الملابس، والغذاء، والدفاع، الاياب والذهاب، حالات الشجار، عندما يُغضب عليه، الهجمات، الاخطار الجوية والارضية، الامراض وغيرها ...

اما بالنسبة للوالدين فيجب ان يُظهروا حمايتهم للطفل من باب الاخلاص، والصفاء والمودّة، والحرص وحب الخير ويسارعوا الى مساعدته بكل قوة لكي يطمئن الى انه بامكانه ان يقدم على شيء ما في الحياة ويتقدم ويلوذ بظلها أيضاً، وان حصل تقصيرٌ ما أحياناً أو تملّكته حالة من الجبن تزول عنه بفضل هذه الحماية .

ويجري التأكيد في هذه الحماية على ان تصبح طريقة التعامل ذات طابع انساني بحيث ينظر لها الطفل على انها من ذاته ووجوده ويعتمد بالتالي عليها . ولا يشعر أيضاً بوجود الفاصلة بينه وبين والديه، وان يثق بهم ويعتمد عليهم ويعمق تعلقه وتابعيته لهم .

الاطعاء في الحماية :

أحياناً يقع الوالدين في الخطأ اثناء تأمين الحماية للطفل، وللحد الذي يتسبب فيه هذا الخطأ بخلق المتاعب والحاق الضرر بالطفل . والموارد التي يمكن ذكرها هنا كثيرة ومنها قيام الأمهات بالعمل نيابة عن الاطفال . فالطفل الذي يدخل الصف الاول من المدرسة ويعجز عن اداء واجباته ودروسه يطلب من والدته ان تكتب له واجبه البيتي فتبادر الأم الى كتابة واجبه لغرض

المحافظة على سمعته وماء وجهه لدى المعلم والمدرسة ، وهذا الأمر هو السبب في تخلف المستوى الدراسي للطالب في المدرسة .

أحياناً يرتكب الطفل خطأً معيّنًا وبالرغم من النصائح اللازمة التي سبق وان نصحته بها والده إلا أنه يتجاهل تلك النصائح و يصبح في وضع يستحق معه العقاب . وفي مثل هذه الموارد من الخطأ ان تقوم والدته بحمايته ، بل حتى انه من الضروري ان تغادر المكان بشكل أو آخر لئلا يتحول هذا العمل الى درسٍ خاطيء بالنسبة للطفل وان لا يتصور ان بإمكانه ان يرتكب الخطأ متى ما أراد ويهرب منه .

ان الافراط في الحماية خطأ آخر يحد ذاته ذلك لأنه يمهد المجال امام تعلق الطفل المفرط ويعرضه للضرر في مواقفه اللاحقة ولا يدعه يعتمد على نفسه ويندفع للامام وهذه خسارة كبرى يحد ذاتها في تربية الطفل وللمربي أيضاً إذ لا يدعه ان يصل الى مرحلة النضج في المستقبل .

ضرورة الاستغناء عن الحماية :

خلال مسيرة التربية من الضروري ان يستغني الطفل عن حماية الوالدين في نهاية المطاف ، ويصبح بإمكانه الاعتماد على نفسه ، ويجب العمل على ايجاد هذا الامر في الطفل تدريجياً وتجديره .

ان حرص الوالدين على بقاء مسك يد الطفل بأيديهم أو مراقبة الطفل لئلا يعثر أو يسقط أو لا يصيبه اي مكروه أو أذى أمرٌ لا يمكن ان يحمل معه اية منافع من الناحية التربوية . ان الطفل سيكبر تدريجياً ويتطبع بهذا الوضع ويفقد بالتالي امكانية السلامة والنمو . وبالتالي يصل به الأمر الى مرحلة يصبح معها بالغاً ورشيداً إلا انه يبدو كطفل متعلق بوالده أو والده .

يجب ان يصل الطفل الى مرحلة من الرشد تمكنه ان يتحمل أمورهِ شخصياً ، وان يؤدي اعماله بنفسه ، وان كانت هناك ضرورة للدفاع عليه ان يُقدم نفسه على ذلك . يجب ان لا يكون وضعه بالشكل الذي يواجه معه مسألة معيّنة ويبقى متحيراً أمامها أو ان يطالب والديه بالحماية المفرطة .

مخاطر الافراط في الحماية :

الطفل الذي يحظى بالحماية المفرطة سيتعرّض تلقائياً الى مخاطر كثيرة لا يتيسر لنا شرح جميع ابعادها وجوانبها في هذا البحث . وما يسعنا ان نشير له هنا بشكل مختصر ما يلي :

١- عدم حصول نمو الطفل نفسياً وبالشكل الذي مرّ ذكره آنفاً ، وقلنا ان هذا الامر يتسبب أحياناً بتوقف النمو النفسي ولا يحصل الطفل على فرصة تعلم نمط الحياة .

٢- عدم استقلاله ، والسبب في ذلك يعود الى انه غير قادر على الاعتماد على نفسه لكي يصبح بإمكانه التمرّن على الاستقلال وينال السعادة ، وكلما تطاول عليه الزمن توسعت مساحة احتياجاته اكثر وتضاعفت تبعيته اكثر .

٣- اتكالية الطفل المفرطة لانه اعتاد على مطالبة الآخرين بمساعدته وقيامهم بتأمين احتياجاته . ان الطفل وبسبب المواقف الخاطئة لوالديه تجاهه يرى نفسه عزيزاً ثميناً جداً ويتوقع ان يسارع الجميع الى خدمته .

٤- التمهيد للوقوع في الادمان في السنين التالية إذ ان هذا الأمر تم اثباته من خلال الدراسة والتحقيق . لان الافراط في الحماية يساعد على اصابة الطفل بالاتكالية وكثرة التوقّع والدلال والملق ، حتى انه لا يفلح في العثور على صديق يرافقه في المستقبل ، وبالنتيجة يلجأ الى الادمان والكحول .

٥ - وجود الاشكال في معاشرتهم وعواطفهم لانهم غير قادرين على بناء العلاقات مع الآخرين وحتى انهم لا يستطيعون الاقدام على تشكيل الاسرة . كما اظهرت الدراسات أيضاً ان هؤلاء الاطفال سيّسمون فيما بعد بالجبن والخجل والانزواء .

٦ - فقدان القدرة في الدفاع عن النفس ، لأن الفرد الذي امضى رداً من الزمن في ظل حماية الآخرين لا يستطيع ان يكون مستقلاً حتى في أمر الدفاع عن نفسه ، خاصة وان لم يجري تمرين الدفاع وان الآخرين يتكلمون ويقدمون نيابة عنه دائماً .

٧ - واخيراً الحاق الضرر بسلامة الطفل من حيث ان الحماية المفرطة تصبح السبب في ان يفقد الافراد قدرتهم على الحركة ، ويمضون ساعات متوالية دون حراك ويخلدون الى السكون ولا يحركون ساكناً .

المفردون في الحماية :

لقد تمّ اجراء تحقيق بشأن الافراد المفردون في الحماية ، وكانت نتيجة ذلك التحقيق كما هو مبين ادناه :

● الأمهات اللاتي يفرطن في حماية الاطفال من اللاتي لم يفلحن في اقامة الوشائج مع ازواجهن ، وهذا التصرف يمثل في الحقيقة نوعاً من رد الفعل التعويضي لهنّ .

● الأمهات اللاتي يتّسمن بطبيعةٍ مليئة بالاضطراب ودائماً يعشن في حالة من القلق والخوف بشأن سلامة وهدوء ابنائهن ويرمين الى صونه بشكل كامل .

● الأمهات اللاتي يمتلكن طفلاً يتيماً عزيزاً ويعتبرون ان الخدمة

الحقيقية تكمن في تأمين الحماية الكاملة لاطفالهن ، خاصة لو سبق وان خطف الموت احد اطفالهن .

● الذين يؤكدون على ان لا يصبح اطفالهم مؤدبون للغاية ، ولا يصدر عنه أي خطأ أو ان لا يحصل ادنى اهمال أو غفلة في تربيتهم .

المحاذير في طريق الحماية :

يجب الابتعاد عن بعض الاجراءات خلال توفير الحماية للطفل وبعضها كما يلي :

١- حالات المقارنة ، بمعنى ان لا تقدموا على مقارنة طفلك بطفل آخر اطلاقاً؛ إذ ان ذلك يمثل فاجعة للطفل .

٢- ابعده عن حالات الخوف والتهديد وحافظوا عليه منها؛ إذ انها تشكل خطراً على نفسيته ويجد نفسه لا ملاذ له .

٣- لا تطردوا الطفل عنكم مطلقاً ، ولا تستخفوا به وتذلوه ، ولا تطردوهم من البيت .

٤- لا تفرقوا بين اطفالكم ؛ لان هذا الأمر يؤذي روح الطفل .

٥- لا تصرخوا بالطفل ، ولو كانت هناك ضرورة في هذا المجال على وجه الخصوص فلا تقدموا على ذلك بدون مناسبة .

٦- لو لجأ الطفل الى حضن والدته فلا تخرجوه من حضنها ولا تحطموها حصنه هذا حتى ولو كان يستحق العقاب .

* * *

الفصل الثاني

الحاجة الى الأمن

المقدمة

الأمن مقابل الخوف والفرع، الرعب والحزن، والخوف واليأس من نعم الله تعالى ومن مراتب ذلك الامان من الجوع والخوف (الآية ٤ من سورة قريش) وقد أشارت الى ان الحاجة الى هذا الامر يُعدّ من اهم الاحتياجات البشرية وفي ظل وجوده يبحثون عن جوهر سلامة الفرد.

ان الانسان يريد أن يهرب في ظلها من الاخطار ويسيطر على المحيط، ويريد ان يسيطر على نفسه الحقيرة الوضيعة، ويقضي على العوامل الخارجية التي تحول دون ذلك.

المادة الرابعة من اعلان حقوق الاطفال تقول: يجب ان يتمتع الطفل بالامن العام ليتمكن من النمو في كل محيط من خلال الظروف السليمة.

حاجة الطفل الى الامن :

الجميع بحاجة الى الأمن وخاصة الاطفال . انه بحاجة لان يعيش بدون مضايقة ومتاعب . وان لا تتعرض سلامته للخطر ، وان يشعر بالاطمئنان تجاه ملكيته وان لا يُسرق كل ما تعود ملكيته له . إنه يطمح لبعض الاشياء التي يريد أن تكون له ولا يتمكن اي شخص ان يسلبها منه .

واحدى مظاهر حاجة الطفل للامن هي حاجته للهدوء . ومن هذا المنطق فهو يشعر بالراحة والهدوء وهو في أحضان والدته ويشعر بالارتياح عندما لا يضايقه احد وهو يرضع من ثدي والدته . وهذه هي حاجته بأن يجد نفسه في محيط آمن ، ويتولى الآخرون حمايته في هذا المجال . ويبعدوه عن اجواء الجدال والنزاع ويخلصونه من الشدائد والمعضلات .

فلسفة هذه الحاجة :

من اين تنشأ الحاجة الى الامن ؟ ولماذا يبحث الطفل عن هذا الأمر لنفسه ؟ الجواب على هذه التساؤلات ، يقولون أنه ناجم عن الميل لنوع من الاشباع العاطفي الذي يُضار الى تأمينه في مرحلة الطفولة عن طريق الابوين .

ويقول العلماء ان مفهوم الامن يستند بشكل اكبر على اساس الثبات العاطفي القابل للتخمين ويمثل في الحقيقة نوعاً من المخالفة للمخاطرة الكامن لدى جميع افراد البشر ، والطفل قلق مما سيحدث له وماذا سيجري عليه . ان الحاجة الى المحافظة عليه ومطالبته لان يحظى بالتوازن تعد من

مظاهر هذه الحاجة .

ان حاجة الانسان الى ان يحظى بالاطمئنان والاستقرار ويصبح بإمكانه الوقوف بروحية ثابتة امام اي مشكلة تواجهه ويتجنب عوامل الاضطراب ، ويحافظ على وضعه الموجود ويطمئن الى ان مستقبله أيضاً مؤمن ؛ كل ذلك يعد حاجة فطرية لكل انسان وتبقى هذه الحاجة موجودة في لغترات طويلة .

محاولات الاطفال في هذا المجال :

الحاجة الى الامن تدفع الاطفال للبحث عن ملجأ آمن وتحملهم على ابعاد انفسهم عن المخاطر دائماً وان يكونوا في صدد الكشف عن الجوانب الدفاعية فيهم . حتى ان الطفل في جانب تأمين الأمن يسعى الى وضع يديه على عينيه لكي لا يشاهد المشاهد المرعبة والمخيفة ، ويسعى أيضاً ان يبعد نفسه عن العوامل المخيفة ويجنب نفسه مخاطر التشاجر والنزاع .

أحياناً يتجلى الأمن بصورة جمع الاموال والغذاء ، وتلاحظون هذا الامر بصورة متعددة في الانسان والحيوان ، وفي الصغير والكبير . وكل كائن يوفر الأمن لنفسه بشكل معين ، فالبعض عن طريق الهروب ، ومجموعة أخرى عن طريق الاختفاء ، واخرى عن طريق الانتساب للآخرين .

ان تأكيد الاطفال على عدم فقدان محبة الابوين لهم يمثل بحد ذاته احدى مظاهر البحث عن الامن من قبلهم ، كما ان قيام الفرد حين المرض

بالإتكال على الآخرين أكثر وحتى اللجوء إلى الدواء والعلاج هو الآخر مظهر آخر لهذه الحاجة . ويحرص الاطفال دائماً إلى طاعة أوامر الابوين لكي يكسبوا ثقتهم . ويعيشوا حياةً سليمةً ويبعدون انفسهم عن منطقة الخطر وهذا مظهر آخر لتلك الحاجة .

وتظهر الحاجة إلى الأمن في بعض الموارد بشكل لا شعوري ، وكأنها جزء من وجودنا وكياننا .

ان مطالبة الطفل لابويه لان يعيشا معاً بانسجام وأنس يعبر بحد ذاته عن هذه الحاجة وانهم يريدون في الحقيقة ان يبقى ملازمهم سالماً ، ويتمكن الابوين باطمئنان وراحة بال ان يعملوا على توفير أمنه .

ضرورة وأهمية ذلك :

الحاجة إلى الامن ملازمة للانسان في جميع مراحل العمر من الطفولة وحتى آخر العمر ، إلا انه اشد في مرحلتي الطفولة والبلوغ ، وإلى الحد الذي لا يسعه ان يشاهد الاوضاع المضطربة بل وحتى يريد ان يبقى بعيداً عن التصورات والتخييلات المضرة والمزعجة .

ان ميل الاطفال الصغار إلى العيش الدائم إلى جوار الأم ، وإلى الحياة الجماعية بالنسبة لغيرهم يمثل احدي مظاهر هذا الأمر . حيث يمثل الامن بالنسبة للطفل ومن جهات مختلفة ضرورةً لحياته ، وعامل مهم في الصحة النفسية له . واعتبر كذلك ضرورة لنموه وازالة الخوف والانزعاج والقلق والعصبية عنه ، والتي تؤدي كلها إلى توقف مسيرة النمو لديه .

يجب ان ينعم الطفل براحة البال والاطمئنان ليتمكن من مواصلة العيش ويسعى الى تأمين جزءٍ من احتياجاته شخصياً. كما يجب ان يتوفر له الامن ليشعر بأنه سالم وبوسعه ان لا يبالي امام بعض المخاطر والكوارث .

مخاطر فقدانه :

ان حرمان الطفل من الأمن أو سلبه منه يحمل مخاطر واضرار كثيرة للطفل ومنها أنه :

يسلب الطفل القدرة على الانسجام مع المجتمع ، ويجعله غير آبهأ بالحياة والمسائل المتعلقة بها ، ويخلق له الاحقاد والعداوة في علاقاته الاجتماعية ، ويصبح سبباً لهروبه من الجماعة ويجرّ الفرد الى الانزواء والوحدة .

ان فقدان الأمن يتسبّب في ايجاد الفزع والاضطراب لدى جميع الافراد وبخاصة الاطفال ، ويولّد لدى الطفل شعوراً غير مطلوباً إذ يعتقد على اثره بأنه أخذ يفقد كل شيء .

فقدان الامن هو السبب في ظهور الخلل في السلوك . ويولّد اضطرابات كثيرة في الحياة ، إذ يولّد الاضطراب في العمل والمعيشة ، حتى انه يجعل نوم الفرد مضطرباً ويتسبّب في ان يعاني من القلق وعدم الاستقرار .

فوائده للطفل :

وأما الطفل بماذا يستفيد من الأمن هنا، لا بدّ من القول انه السبب في

ايجاد فوائد وآثار كثيرة؛ إذ تم استعراض جزءٍ منها ضمن بيان الضرورات وأهميته والآن نضيف بأن الامن للطفل :

● يمثل عامل النمو ، بما في ذلك النمو البدني والنمو الذهني والنمو النفسي ، وبعبارة أخرى فالطفل الذي يفتقد إلى الامن لن ينمو في مختلف الجوانب .

● عامل لامتلاك النظرة الايجابية تجاه الحياة ، بحيث انه ينظر إلى الحياة بنظرة اكثر انفتاحاً ، وينظر لها بنظرة الأمل والسرور واكثر فرحاً من غيره .

● عامل للجرأة والاقدام على الحركة والتطور . وعندما يشعر الطفل بالأمن امام الأمور والاحداث فانه سيندفع إلى مواجهتها بجرأةٍ وقدرةٍ اكثر ، ولا يبدي من نفسه البرود واليأس في حركته هذه .

مساحة وحدّ هذه الحاجة :

بخصوص مساحة هذا الأمن لابدّ من القول بانها واسعة جداً ، وتشمل جميع المجالات وابعاد الحياة بما في ذلك الامن الشخصي ، والمالي ، والعاطفي ، والنفسي و... الخ .

فالطفل بحاجة إلى ان يشعر بالامن بخصوص غذائه ، ويبقى جسمه بعيداً عن الاخطار ، وان يحظى بالأمن الفكري . وان لا يشعر بالخطر وسط الجماعة و...

وبخصوص حدوده لابدّ من القول انه بالحد الذي يريد معه الطفل ان يبقى ملتصقاً بوالدته أو على الأقل ان يكون في حضنها ، ويضع يده في يدها ،

وينام في غرفة يجد والدته فيها الى جانبه ، وتحتضنه والدته في حضنها عند القيام بارضاعه ، وتقربه منها اكثر فاكثر .

ان حدود هذا الأمن يجب ان تكون بالحد الذي تزول معه بقايا الخوف لمرحلة طفولته ، وان يشعر بأن ماضيه لم يعد له وجود ، ولا يحتاج الى مراقبته وحمايته . ويجب ان يشعر بأنه في محيط آمن وهادئ تماماً ، ويحظى بالهدوء والسكينة اللازمين ، ولا وجود لعدم الاطمئنان وفقدان التوازن في حياته .

شرائط أمن الطفل :

يرتبط أمن الطفل ببعض الشروط والعوامل ، واهمها ما يلي :

- الحماية والمراقبة الخارجية للطفل بحيث يجد ان هناك أباً وأماً يقفان الى جانبه ويدافعان عنه .
- تأمين احتياجاته الاساسية ، وبالشكل الذي اّمّا يُصار فيه الى تأمين احتياجاته أو على الأقل تكون الدلائل لعدم تأمينها مقنعة له .
- ان يكون مقبولاً في محيط العائلة وللأبوين ، بحيث يشعران بالفخر والاعتزاز بسببه .
- استقرار وثبات الارضية والشروط اللازمة لنموه ، بحيث يتسنى له ان يعرف ماذا يجب ان يفعل ، ومن أي الموارد يجب ان يتهرّب .
- القدرة على كسب ثقة الابوين واعتمادها ، بحيث لو احتاج اليها لنجدته يجدهما الى جانبه .

كيفية عمل الابوين :

وأما كيف يجب ان يتصرّف الأبوين في تأمين أمنه ، الجواب انه يجب عليهم ان يستفيدوا من الاساليب المتعددة والشاملة ، واهمها ما يلي :

١- العمل على خلق العلاقات الوشيحة مع الطفل ، بحيث يصبح بمقدور الطفل ان ينظم علاقاته في ظلها ، تتوفر له فرصة مؤاتية ليتدارس وضعيته من خلالها ، ويعمل على توفير المجال المساعد على مطابقة نفسه وترافقها مع ظروف الحياة .

٢- الاطمئنان الى محبة الأبوين له ، بمعنى ان يطمئن الى ان ابويه يُحِبّانه ومستعدان للتضحية والايثار في سبيله . كما يجب ان يطمئن الى انهم يحسبون له أهمية خاصة ويشعران بالفخر والاعتزاز من امتلاكهم اياه .

٣- المعاملة المرححة مع الطفل ، بحيث يشعر بأنه قريب منها وان ترتسم على سيماهم ابتسامة عريضة عند اللقاء به . ويتجنبوا كثرة الحديث عن الآمهم ومعاناتهم ، ويقللوا شكواهم من ظروف الحياة الصعبة .

٤ - الاهتمام بالطفل ، بمعنى الاهتمام بتصرفات الطفل اللطيفة ، والاهتمام بتشجيعه والثناء عليه عند الضرورة ، وكذلك ملاطفته ، ولو تكلم بشئ فيجب الاهتمام بحديثه ، وعندما يصدر عنه الآه والشكوى يسارعون الى مواساته والتعاطف معه .

٥ - التمهيد لنجاحه بأن يقوموا أحياناً بخلق الاجواء المناسبة ، لكي ينجح في اداء أمر ما ، ويشعر بالفرح والسرور لهذا النجاح الذي حققه . ويعتقد بأنه من الممكن ان يصبح سبباً لنشوء أثر أو عمل معين . وبوسعه ان يلفت انظار

الآخرين إليه ، ويستنهض ثناء والديه نحوه.

٦ - عدم تركه وحيداً أثناء النوم واليقظة . حتى انه لا ينبغي لهم ان يتركوا الطفل الصغير ينام وحيداً في غرفة مستقلة ؛ بل يجب ان ينام الطفل في مكانٍ بحيث متى ما نادى على والدته فسرعان ما يجدها الى جانبه أو أن لا ينشغلوا كثيراً بأصدقائهم وضيوفهم عند اجتماعهم الى الدرجة التي يشعر الطفل معها بالغربة والوحدة .

٧ - ايواء الطفل وخاصة عند شعوره بالخوف والاضطراب ، وعندما يستهدف الاطفال خطراً ما ، أو عندما يريد أن يعاقبه فرد ما أو يكون هارباً من معركة معينة ويبحث عن ملاذ . كما يجب اثناء النوم ان يكون في مكان هادئ وآمن .

٨ - تحمّل الطفل ، بمعنى ان يكون الطفل مطمئناً انه لو ارتكب ذات يوم خطأ ما فإن أبويه سيتحملانه ولا يطردانه . وان كانا غير راضيين عن عمله فانهما لن يخرجاه من البيت ، ويجعلان البيت محلاً آمناً له بحيث يشعر فيه بالسكينة .

٩ - اعتبار الطفل مالكاً ، بمعنى أن يشعر الطفل بأن كل ما هو نتيجة لجهوده وفكره متعلقٌ به ، وان ابويه والآخرين لا يسلبون ذلك منه ، أو انهم لا يجعلونه في زاوية الملاحظات والمفروضات ، لكي يضع كل ما هو حاصل نتيجة لجهوده بين يدي الآخرين .

١٠ - عدم الاهتزاز أمام كوارث الحياة ، وخاصة الحياة العائلية ؛ إذ يجب ان يطمئن الى انه ليس في مواجهة نزاعات أبويه ، وانهم لن يلجأوا مطلقاً الى خلق اجواء فقدان الامن ، ولن يشيروا المنازعات بحيث

يقلبوا أمنه خوفاً.

مسألة خوف الاطفال :

من العوامل المؤثرة جداً في تحطيم أمن الاطفال هي مسألة خوف الاطفال التي تربك الطفل أحياناً وتنخر فكره وذهنه . انه بحاجة الى ان يكون في مأمنٍ من حالات الخوف ، ويتعد عن أي شكل من مشاعر التقصير والذنب وان لا يتمكن أي امرٍ أو مسألة من تعريض أمنه للخطر .

وتتغلب على الطفل أحياناً حالات متعددة من الخوف ، مثل الخوف من العقاب ، والخوف من فقدان المكانة الاجتماعية ، والخوف من فقدانه محبة أبويه ، والخوف من ان يستخدم أبويه أو الآخرين القوة معه أو يحاولون بشكل أو آخر ان يلحقوا الضرر به .

وعندما يلد طفل جديد الى الدنيا يتغلب الخوف على الطفل ، لئلا يستهدفه خطرٌ ما ، ويعرّض استقراره وسلامته للخطر ، ولئلا يفقد وضعه الطبيعي ويفشل في حياته . أو ان يرتكب عملاً ما ويؤجج غضب وحنق ابويه عليه ويتعرّض وضعه المستقر الى الخطر .

ان موقف والديه يتمثل في ابقائه بعيداً عن المخاطر والاضرار ، ويفهموه بأن فزعه وقلقه لا مبرر لهما ، ولا ينبغي له ان يفقد زمام الأمور من يده . وعلى الابوين ان يواسوه في مواجهة المخاطر والاحداث ويعملوا على تطيب خاطره ، وفيما لو رأى الطفل حلماً مزعجاً يجب ان نهتم بتهدئته وننقذه من حالته المتأزّمة . وبشكل عام لو كانت خطوات الأبوين منظّمة وهادئة امام الحوادث والاختار فانها تصبح السبب في اضاء الأمن والهدوء على الطفل .

وقد يلجأ الطفل إلى الصراخ والعيول لو جرح ، في هذه الحالة يجب علينا ان نتكفّل بتهدئته ، ونطمئنه إلى ان الامر بسيط جداً .

الأمن والانضباط :

ان القول بأن الطفل بحاجة إلى الامن امرٌ مفروغٌ منه ، ولا مجال لمناقشته ، وكون الطفل محتاج إلى الانضباط ، هو الآخر لا يحتاج إلى نقاش ولا اشكال فيه . وفي ظاهر الحال يبدو أن تلقين هاتين المسألتين امرٌ متضاد في حين اننا لا نرى الامر كذلك .

ولابدّ للمقررات والضوابط ان تتحكم بالسلوكيات ولا بد لموازين العائلة ان تكون محل اهتمام الطفل وان يعمل بها لكي تنتهي له موجبات نموه . ولكن تطبيق هذا الانضباط لا يستلزم ان يتم بصورة فضّة ومتشددة ؛ بل يجب ان يُلقن لهم بلهجة الاطفال بأن هذه الامور ضرورية لتحقيق الحياء السليمة .

ومن ناحية أخرى يمثّل الأب عامل العدل والانضباط في العائلة ، وتمثل الأم عامل المحبّة والحنان . فلو لجأ الاب أحياناً إلى استخدام القوة على الأم، فعليها ان تعمل على ايجاد حالة التوازن في المنزل ، وذلك بابداء محبتها وحنانها ، لكي تتحقّق للطفل فيما بعد المودّة والمحبّة .

نعم ، فالطفل الذي يتعرض للخشونة والضغط في محيط العائلة يجب ان يحظى بعاطفة الأمومة بشكل أكبر، ويتخلّص من عدم الاستقرار والاضطراب النفسي ؛ إذ تلاحظون هنا ان دور الأم مهم جداً .

العوامل الخطرة على الامن :

ما اكثر العوامل الخطرة على امن الطفل ، وبامكاننا ان نشير الى موارد كثيرة في هذا المجال ، إلا ان ذكرها جميعاً في هذا البحث لا يتيسر لنا . وما يمكن ذكره باختصار مايلي :

١ - مشاجرات الأبوين ومجادلاتهم ومنازعاتهم التي تساعد على جعل الاطفال فزعين .

٢ - عدم ثبات الوضع الاخلاقي للأبوين ، بحيث لا يعرف الطفل كيف يتخذ موقفاً امام الامور والمسائل .

٣ - كثرة غياب الأب أو الأم عن محيط البيت ، بحيث لا يحظى الطفل بالحد الكافي من محبتهم وانضباطهم .

٤ - التضاد الفكري والاختلاف بين اعضاء العائلة ، بحيث ان كلاً منهم يصدر امراً بشكل معين ، ويبقى الطفل متحيراً في اختيار سبيله .

٥ - طلاق وانفصال الأبوين وترك الطفل لحاله أو ايداعه بيد شخص ما لا يشعر الطفل بالانسجام الكافي معه .

٦ - شدة الازدحام في المكان المقرّر لاستراحة الطفل ومحل نومه ، والذي يؤدي الى اتسامه بالعصبية وعدم الاتزان .

٧ - وجود البرود وفقدان المحبة في محيط العائلة ولأي سبب كان .

٨ - المقارنات وحالات الطعن والتمييز التي تساعد على اصابة الطفل بالاضطراب النفسي والذهني .

٩ - زج الطفل وجعله في موقف المنافسة ، بحيث يشعر الطفل

بالاحراج وبأنه غير قادر على الايفاء بذلك .

١٠ - فرض الحرمان على الطفل من حيث الأكل والملبس والمعيشة في حين لا يمكن تبرير ذلك للطفل .

بعض الملاحظات المهمة :

وفي ختام هذا البحث من ضروري ان نشير الى عدة ملاحظات بهذا الصدد :

١ - على الآباء والأمهات ان يتصرفوا بشكل لا تنحصر معه مسألة أمن الطفل بهم ، وان لا ينبري أيّاً منهما (الأب أو الأم) بتعريف نفسه على انه عامل الامن بمفرده .

٢ - يجب ان لا يتعرّض الطفل في البيت الى قوانين وأوامر ونواهي الأخ أو الأخت الأكبر أو غيرهم . وان يكون مركز الأمن متمثلاً بشخص واحد ، وليس بعدة اشخاص .

٣ - يجب الامتناع عن انتقاد وتحقير الطفل ، إلا عندما يكون ذلك مقروناً بالموّدة وحب الخير .

٤ - يجب ان تبدأ ضوابط وأصول الأمن من محيط البيت ، وتنسحب الى خارجه وفي كل الاحوال يجب ان يكون البيت محلاً آمناً .

٥ - يجب ان نحرص دائماً على ابعاد الطفل عن الخوف والغم واليأس لانه مؤثّر في سلامته النفسية .

٦ - حاولوا ان تجعلوا الطفل يشعر بوجود العوامل المساعدة على كسب رضا الأبوين في البيت .

٧ - عند ولادة الطفل الثاني لَقنوا الطفل الأول بأنه يحتاج الى
عناية فائقة و مزيد من الرعاية ولا يعود هذا الاهتمام الزائد إلا
بسبب ضعفه .

٨ - ان لم يتمتع الطفل بالأمن الكافي في محيط البيت فان مسؤولية
أولياء المدرسة في تأمين الأمن ستكون أثقل .

* * *

الفصل الثالث

الحاجة الى النجاح

المقرّمة

ان كل انسان بحاجة الى هذه المسألة ، وهي ان يحقّق بعض النجاحات في حياة اليومية وفي علاقاته بالآخرين ، وفي مواجهة الصعوبات اليومية ، ويحظى بالثناء وتشجيع ودعم الآخرين له ، أو يحظى على الأقل بالموافقة الذاتية . وهذه الحاجة تلازم الانسان في جميع مراحل العمر .

ويمكن مشاهدة هذه الحاجة عند الاطفال بشكل واضح تماماً وهم أيضاً بحاجة الى الثناء والتصديق وان يمدحهم الآخرون ويهتمون بهم ويحترمونهم . كما انه بحاجة لان يعرف نسبة هذا النجاح وقيمتة وأهميته وفي اي الظروف وبأي الامكانيات يمكنه ان يحقق النجاح في عمل ما أو ان يحقق بعض الاهداف . ونلاحظ تجسيد هذه الحاجة في محاولات الاطفال الدؤوبة للوصول الى النجاح ، وفي بعض الاحيان نشاهد صورها الغير صحيحة بشكل حالات التباهي والعُجب ، والانتساب الى المجاميع والفصائل التي توجد فيها فرصة الرئاسة والنجاح .

جذوره ومنشأوه :

لقد ذكروا عدّة أمور تمثّل بمجموعها جذور ومنشأ هذه الحاجة منها: الغرور وعزّة النفس؛ إذ اعتبره علماء النفس بأنه امرٌ فطري . والبعض الآخر قالوا بأن حب الذات والرغبة في البقاء هما أساس هذه الحاجة ، ويقولون أيضاً بما أن الانسان يحب نفسه فهو يحاول أن يهيئ الأرضية اللازمة لدوامه وبقائه . كما ان بعض علماء النفس يقولون أن جذور واساس ذلك هو الحاجة للثقة بالنفس والمطالبة بالقبول الاجتماعي .

وعلى اي حال يمكن الاشارة الى وجود عاملين بموازاة بعضها البعض في هذا المجال :

الأول : الغريزة والفطرة .

الثاني : المحيط والعامل الاجتماعي .

إذ من الممكن ان نبدي وجهة نظرنا بشأن الاطفال على هذا الاساس ، وأيضاً من الممكن ان نذكر العامل الاجتماعي باعتباره مؤيداً وعاملاً في هذا المجال .

أهميته للاطفال :

وبغض النظر عن ماهية جذور هذه الحاجة لابدّ من القول بان وجودها مهمٌ وضروري جداً بالنسبة للطفل . فهو بحاجة لان يشعر بالنجاح في الحياة ؛ بل وحتّى التمرّن على النجاح ، وان يخرج من الحالة الحيوانية والانفعالية . وعادة تعطي حالات النجاح والفشل في الحياة رؤية ونظرة معينة للفرد لها دورٌ متميز في حياته المستقبلية .

ان النجاح في انجاز امر معين يصبح السبب في ان يتوَلَّد لدى الطفل اعتقاد ايجابي بنفسه تدريجياً، ويصبح متفائلاً بجدارته ويطمئن ويثق بها. كما تلعب نسبة النجاح دوراً أساسياً في نمو شخصيته وافكاره ومشاعره، وتساعد على ازدياد الحماس في التطور ورسم البرامج اللاحقة.

ولو بدأ له بعض النجاح في عمله فانه سيطمئن الى ان جهده وسعيه ليسا عَدِيمِي الفائدة، ولا ينبغي ان يبدر منه تصرفٌ ينمُّ عن اليأس تجاه العمل والتحضير له. كما يتوصل عملياً في ظل ممارسة العمل والنجاح الى انه كم يلزم للآخرين من التخطيط، والاستثمار واستهلاك الوقت اللازم للوصول الى هدفٍ ما، وهذا الامر بحد ذاته يمثل عاملاً للنمو الاجتماعي.

الجهود لنيل النجاح :

استعرضوا السيرة اليومية لاحد الاطفال، لكي تلاحظوا حجم الجهود والمحاولات التي يبذلها لغرض تحقيق ما يسميه هو بالنجاح. وما هي الاعمال التي يبادر الي انجازها وما مقدار المعاناة والآلام التي يتحملها في هذا المجال. حتى انهم يلجأون أحياناً الى الحسد والمنافسة، ويقللون من شأن الآخرين ليتمكنوا من اثبات اعمالهم وعلانوا عن نجاحهم.

انه يزعجُ بنفسه في أي عمل كان يرى فيه املاً للنجاح، حتى انه ينجز أحياناً بعض الاعمال التي ينبغي للكبار القيام بها، وبالرغم من احتمال عدم نجاحه في هذا المسعى إلا أن هذا السعي يبعث الأمل في نفسه. انه يريد ان يحظى بالثناء والمصادقة على عمله بأي شكل كان، وخاصة إذا كان وسط الجماعة ويريد أولئك أيضاً ان يروا عمله أو يظهرها استعدادهم لدعمه وتشجيعه.

مشاعر الطفل تجاه النجاح :

عندما يشاهد الطفل انه متفوق ، واعماله موفقة ، سيفرح لذلك كثيراً ويشعر بسرور بالغ واعتزاز كبير . ولهذا السبب أيضاً يود ان يدور حوله الحديث في محيط البيت والمدرسة ، لكي يزداد شعوره بالغرور والاعتزاز اكثر من السابق .

انهم يشعرون في ظل النجاح بانهم افراد لائقون ، وبوسعهم ان يتطوروا ، ومثل هذا الاحساس له تأثير بالغ في تخفيف وتقليل آلامهم ومعاناتهم ، وان كانوا يعانون من شيءٍ من الاختلال يمكنهم ان يحققوا توازنهم الروحي . وكذلك يشعر الطفل في ظل النجاح بأنه يمتلك مكانة اجتماعية ، وبوسعه في المستقبل ان يصبح منشأً لبعض الآثار ويسحب بساطه خارج الماء كما يقال . وأخيراً يشعر الطفل في ظل النجاح بأن له شخصيةً كشخصية الآخرين ، وأهمية مكانته ثابتة ، وقادرٌ على ان يقف على قدميه ويثق بنفسه ويحافظ على استقلاله ، وان يشعر في داخله بالوضاعة أحياناً ، فبإمكانه ان يتفوق على هذا الشعور ويستعيد كبريائه واعتزازه بنفسه .

فوائد ذلك للطفل :

يحمل النجاح فوائد وآثاراً جمّة للطفل ؛ إذ أن آراء علماء النفس في هذا الصدد تُظهر مدى أهمية آثاره . يقول احد علماء النفس ما من شيء ابلغ أثراً لتحقيق النصر من النصر نفسه ، وكل نصرٍ محقق يمهد الارضية للتجراً على الدخول في انتصارات أخرى .

وما أكثر النجاحات التي تجعل الطفل سعيداً ما بقي الدهر ، وتمهد الارضية لينعم بطراوة الروح . انه بحاجة لأن يشعر بالغرور والاعتزاز ويأتي

النجاح ليمثل وسيلة له لبلوغ ذلك . كما ان النجاح يصبح السبب في ان يشعر الطفل بأنه مقتدر ، والطفل الموفق في أمرٍ ما يشعر بأنه يمتلك المزيد من الطاقة ، ومستعد لبذل المزيد من الجهود لاحتراز النجاحات اللاحقة ، حتى انه مستعد في هذا المجال ان يعتمد الى انجاز بعض الاعمال التي يستشف منها بشكل عام بانها فوق طاقة الطفل ولا يتوقع منه انجازها .

ان نجاح الطفل في حل المعضلات ، وانجاز أمرٍ ما يفسح المجال امام ابراز قابلياته الأخرى وثقته بنفسه وكفاءته في المجالات الأخرى ، ويؤدي الى تفجير طاقات الفرد الكامنة وتسهّل أمامه امكانية النمو . انه يستلذّ بسببه بالمواجهة العقلية والعملية ويدرك لماذا ينبغي له ان يندفع ويتطور ومن هذه الناحية يشعر في نفسه بالاستغناء .

فشل الطفل ومخاطره :

في بعض الموارد يواجه الاطفال حالاتٍ من الانكسار ، وبالرغم من كل ما تتطوي عليه هذه الانكسارات من عوامل بناءة إلا انها تفسح المجال الى ان تستحوذ على الطفل مشاعر الألم والقلق . ان ثقل الفشل يطبع على جبين الطفل ختم التفاهة وسيصبح مانعاً كبيراً يحول دون نموه . كما يوحي الفشل للطفل أحياناً بان الحياة بالنسبة له لا قيمة لها ويعاني من الارهاق العصبي ولا يدري ما يجري عليه .

وكلما انخفضت نسبة النجاح للطفل ، ازداد اليأس وكُثر الطلب وازدادت الحركة نحو تحقيق الآمال . ان الاكتواء بنار الفشل يطبع على جبين الطفل المزيد من مشاعر التفاهة ، ويصبح مانعاً أمامه يحول دون تمكّنه من النمو والاندفاع بشكل سليم ، ان روح الاطفال الشفافة تؤدي الى ان يفقدوا أملهم

وهمتهم نتيجة تعرضهم لانكسار واحد، ويفضوا الطرف عن آمالهم وحتى أنهم يفقدون القدرة على العودة إلى حالتهم الأولى .

وقد أظهرت بعض التحقيقات ان الاطفال الذين يفشلون في الدراسة يعانون من بعض المشاكل الخاصة بشأن علاقتهم مع الآخرين، وتصبح امكانية انسجامهم مع المجتمع أمراً في غاية الصعوبة والتعقيد . كما ان هؤلاء الافراد يعانون من بعض الصعوبات بشأن تأمين احتياجاتهم البدنية أو النفسية وحتى أنهم لا يهتمون بتأمين هذه الاحتياجات، وبالتالي تصبح حالتهم بشكل ينم عن ان نوعاً من الخرس والبهت والحيرة قد استحوذ عليهم، وينسون الاسلوب المؤدّي إلى احراز النجاح والموقفية .

تكرار الفشل :

من الممكن أحياناً ان تتكرر حالات الفشل للطفل ، وفي هذه الحالة من الممكن ان يفقد حتى مشاعره وعواطفه ، وان لا يبالي بمصيره وحياته . وينبغي ان لا نتصور بأن الطفل صغير ولا يملك الادراك الكافي ؛ إذ ان بعض التجارب أظهرت ان بعض الاطفال الذين يعانون من حالات الفشل المتعاقبة نفضوا أيديهم من انفسهم ووضعوا نهاية لحياتهم . ان عدد هؤلاء من حيث الاحصاء قليل جداً ولكن له وجود .

ان الانكسارات المتوالية تربك الافراد الكبار فكيف بالاطفال الصغار .
طبعاً توجد لدى بعض الاطفال الملاحظة التالية :

إذ أنهم يختارون حالة عدم الاعتناء بشأن الانكسارات المتوالية ، ولا ينظرون إلى تلك الامور باهتمام . من الضروري طبعاً في هذه الحالة ان نقوم باحياء الرغبة في احترام النفس لدى هؤلاء الاطفال ، وفي نفس الوقت الذي لا

ندع الانكسار يربكهم ، يجب ان نعمل على ان يواجه الامور ويهتدي الى اساليب مواجهة عوامل الانكسار .

موقف الابوين تجاههم :

بسبب حساسية الاطفال وشفافية طبيعهم والآثار السلبية التي يخلفها الفشل في نفوسهم ، من الضروري ان يقوم الآباء والأمهات بالمراقبة والاهتمام في هذا المجال . ومنها ان لا يوكلوا اليه الاعمال الثقيلة ، ولا يحملوه فوق طاقته أو لا يزجونه في أمر تكون نتيجته الفشل والانكسار قطعاً .

وكذلك لو تعرّض الطفل للفشل اثناء ادائه واجباً معيّناً ، فليس فقط لا ينبغي ان يُلام ويُعاقب ؛ بل على العكس من ذلك ، يجب الأخذ بيده ومواساته ، بل وتقويته لكي ينهض ويواصل طريقه من جديد .

لابدّ من احياء الهدف السابق في ذهنه من قبل ابويه ويهيؤا أمامه موجبات نجاحه الجديد . وينبغي له في مسيرة حياته ان يدرك المسألة التالية : انه ليس من المقرر ان ينجح الانسان في جميع الاعمال ، ولو فشل ذات يوم فليس ذلك مهماً ؛ بل المهم ان يخلي الانسان مكانه في هذه الحياة على اثر الهزيمة التي لحقت به والفشل الواقعي هو هذا القسم الاخير . لذا فان تقوية الابوين للطفل المنكسر واعطائه روحية جديدة يعتبر أمراً ضرورياً .

طعم الهزيمة :

وفي نفس الوقت ينبغي لنا ان نتذكّر انه من الخطأ القول بوجود ان تكون حياة الطفل مقرونةً بالنجاح دائماً أو ان يُصار الى وضع لبنات الحياة

بالنمو الذي يؤدي إلى ان يكون الطفل موقفاً دائماً في اداء امر معين . انه مضطرب
لا محالة إلى ان يتذوق طعم الهزيمة احياناً ، ويدرك ان هذا الاحتمال يواجهه
الافراد أيضاً .

طبعاً ليس من الضروري ان نضوح له في بعض الأحيان هزيمة كاذبة ،
لأن الطفل سيتعرف تلقائياً على الهزيمة خلال حياته اليومية والمقرونة
بالالعب المتنوعة التي يلهو الطفل بها . انه خلال مباشرته وتعامله مع
الاصدقاء بل وحتى مع ابويه كثيراً ما يتمرن على الهزيمة لدرجة انهم لم تعد
هناك حاجة إلى صياغة المقالب لذلك .

لا تقلقوا لهزيمة الطفل ، ولا تتصوروا انه سيخسر نفسه بهزيمة أو
هزيمتين تعرضان له ويفقد أمله بالحياة . ان الطفل سيدرك عملياً وخلال حياته
اليومية ان مجموعة من حالات الفشل والنجاح والسقوط والنهوض هي التي
ستبلور حياته . من هذا المنطلق فانه سينهض بعد السقوط ويشرع عمله من
جديد . نعم ان الاطفال المدللون والمنعمون هم فقط يستأوون بشدة من هذا
الأمر ، وان هزيمة واحدة ولو بسيطة يعتبرونها اهانة لهم .

التمهيد للنجاح :

وفي نفس الوقف وبالرغم من انه يلزم أحياناً ان تتوفر له بعض الظروف
لكي يصبح من الممكن ان يحصل على النجاح ، وان هذا الامر ضروري أكثر
للطفل وخاصة بعد عدة هزائم متتالية . ينبغي له ان يحقق لنفسه هذه الامكانية
لكي يصبح بإمكانه التغلب على نقاط ضعفه .

وهذا التمهيد ضروري من جانب آخر أيضاً ، وهو مسألة اشباع غوره
وشعور الطفل بالسعادة وحسن الحظ . إذ ان تأمين النجاح للطفل يشبه تأمين

السعادة وحسن الحظ والفرد الذي يرى ان سعادته محققه بالاعتزاز والفخر ،
ويتمتع بالفرور والحيوية ، ويمتلك باعثاً للعمل وبذل الجهد وكذلك لمواصلة
حياته .

كما يجب ان نلقن الطفل ونعلمه ان كل هزيمة بمثابة درس جديد للفوز
بالنجاح . عودوه على ان يفكر دائماً في علل واسباب الهزيمة ، ويرى السبب
في عدم نجاحه بعمل معين . ثم يسعى ويبيدي محاولة وتحركاً جديداً لكي
تُهدَّ له أرضية النجاح .

التمرّن على النجاح :

ان الآباء مسؤولون كذلك عن توفير الامكانيات والاجواء اللازمة للطفل
ليتسنى له ممارسة التمرّن على النجاح في ظلّها . هـ هذا الامر ينبغي لهم ان
يختاروا له اهدافاً صغيرة ومحدودة ويحملونه على التحرك نحوها . وان توفر له
العوامل والشروط اللازمة لنيل النجاح ، ويخلقوا اسباباً تتوفر فيها دوافع
التحرّك والعمل لتسوقه آنذاك الى الامام .

شجّعوه دائماً وقولوا له بأنك لست فرداً تافهاً لا حول ولا قوة لك ، بل
انك تمتلك القدرة على العمل والتوفيق ، وبوسعك ان تتطور كالأخرين ... وبهذا
الاسلوب اعملوا على تقوية روحيته وعزيمته لكي لا يكون مهزوزاً ، وقدرّوا
له القدرة على الفوز من خلال بعض التمهيدات اللازمة . واجعلوه على طريق
الوصول الى الهدف ولكن لا تنصرفوا أيضاً بالشكل الذي يتم فيه انجاز العمل
من قبلكم ولكن يكتب باسمه .

ان التكاليف التكاملية مناسبة جداً للطفل في طريق تمرّنه على النجاح .
والمراد بذلك التكاليف والبرامج التي تنجز فيها الاعمال مرحلة بـ أخرى .

وعندما يحقق في كل مرحلة نجاحاً معيناً ينبغي ان ينال تشجيعاً وهدية مناسبة ومن ثم يندفع للامام . كما ينبغي له في كل مرحلة ان يباشر وبمساعدة تكم وتوجيهكم له بتقييم عمله ونجاحه السابق ، ويرى اين تكمن نقاط ضعفه وقوته في ذلك . كما يلزم أحياناً ان نقوي لديه حاسة التقليد لكي يتعلم شيئاً ما على اساس النموذج الذي يشاهده ويشرع بأدائه .

ان تنظيم بعض البرامج الرياضية ، والتشجيع على ممارسة الالعاب المتنوعة ، وتحميل الطفل بعض الواجبات الصغيرة ضمن محيط البيت ، والتمرّن على المهارات البسيطة كصنع صندوق أو علبه معينة ، أو قالب معين و ... يمكن ان تكون مفيدة ومؤثرة جداً في هذا الصدد .

العوامل المؤثرة في النجاح :

هناك بعض العوامل التي لها دخلٌ في نجاح الطفل لاداء عملٍ معين بجهلها الكثير من الآباء والمربين ولا يعلمون بأن هذه المسائل تلعب دوراً مهماً في هذا المجال . وعلى سبيل المثال فان الروحية المرححة بحد ذاتها من عوامل النجاح ؛ إذ ان الطفل الذي لا يحظى بروحية فاعلة ولأى سبب كان لن يجد نفسه مضطراً لممارسة العمل . وهذه الروحية تحصل لدى الطفل ، في الحياة العائلية ، والمسائل الانضباطية ، وانماط التعامل معه ونقول بصراحة ان الطفل الذي يشاهد بأمر عينيه نزاعات الأبوين في محيط البيت لا يمكن ان يتمتع بالروحية المناسبة للعمل والنجاح .

ان وجود الدافع والهدف والغرور لاداء العمل مهمٌ ومؤثرٌ جداً في هذا المجال ، وكذلك فان تشجيعكم وثنائكم في هذا المجال مهم جداً وموجهٌ أيضاً . تصرفوا بالشكل الذي لا يتصوّر معه الطفل بأنه صغير وحقير امام عملٍ

معين، ولا يواجهه بالفزع والقلق. ان الذكرى المزعجة والمؤلمة لعمل ما تترك
اثراً على حركة الطفل اللاحقة وتعلق بوجهه طريق التطور والاندفاع. كما ان
حالات البحث عن العيوب، والتهمك لها اثرٌ سلبي في هذا المجال وهي تشبه
حالات المقايسة والمقارنة؛ إذ تسلب الطفل راحته وهدوئه النفسي.

بعض الملاحظات المهمة :

وفي الختام من الضروري ان نلتفت الى بعض الموارد التي تلعب دوراً
مؤثراً في أمر نجاح الطفل ونموه والتمهيد لذلك :

١- ان للنجاح معنىً لدى الطفل عندما يكون مقروناً بالاستقلال،
ويتمكن الطفل ان يعمل حقيقةً بشكل مستقل. وعلى هذا الاساس اجعلوا
الطفل مستقلاً بمقدار جدارته في استخدام الاستقلال الممنوح.

٢- تأمين الراحة الجسمية والنفسية يعلب دوراً مهماً ومؤثراً جداً في
نجاح الطفل. وفي حالة عدم توفر هذا التأمين للطفل لن يمكن ان يحظى
بالقدرة على كسب النجاح.

٣- لو أيقنتم ان إقدام الطفل على عملٍ معين سينتهي بهزيمته وفسله
حتماً، امنعوه عن هذا الاقدام ولا تدعوه يلجُ في هذا الوادي.

٤- صحّحوا مفهوم النجاح لدى الطفل، واصراره على ذلك وان لا يبلغ به
الامر درجةً يكون معها في صدد كسب النجاح حتماً ولو فشل في أمرٍ معين
تسوّد الدنيا أمامه.

٥- أزيلوا عنه تدريجياً اصراره في الاتكال على الأبوين، وان لا يبلغ به
الأمر درجةً يتكل فيها حقاً على والديه لاداء عملٍ معين. انه بحاجة لان يُقدّم

على إنجاز عملٍ معيّن لنفسه .

٦- يجب ان تكون توقعاتكم من الطفل معقولة وفي حدود القدرة والتمكّن . ان انتظار التضحية والايثار واداء الاعمال المهمة من الطفل يؤدي الى الفشل وعدم النجاح . وفي تلك المرحلة من العمر ، خذوا بنظر الاعتبار نوع النشاط ومقدار مساعدتكم له .

٧- امدحوا روحية السعي لكسب النجاح لدى الطفل ، ولكن اطلبوا منه ان لا يجر هذا الأمر الى التفاضل الذي يمهد الارضية اللازمة لسقوطه الاخلاقي .



الفصل الرابع

الحاجة إلى التظاهر

المقّمة

احدى الاحتياجات الاساسية لشخصية الانسان الاهتمام بجمالياته المادية والمعنوية، والانبهار بنفسه؛ إذ يُحب ان يبين ذلك للآخرين ويكسب اهتمام الآخرين وتشجيعهم له من خلال هذا الاسلوب . ومهما كان الوضع الذي يعيشه الافراد فانهم يرغبون في استعراض الجونب الايجابية لحياتهم امام الآخرين ويذكرونهم بانهم افرادٌ مهمون للغاية .

انهم عندما يسمعون الآخرين نجاحاتهم العملية ، وحصيلة افكارهم ، والجوانب الايجابية التي حققوها خلال حياتهم يريدون ان يثبتوا أولاً أنهم افرادٌ مهمّون وقديرون ، ولهم موطني قدم في ميدان الحياة ، وثانياً في حالة تمكنهم يسعون الى توجيه جانب الانقياد والتسليم لدى الآخرين تجاه انفسهم وسيطرون على جسم أو ذهن

الآخرين .

ان مسألة التباهي موجودة بصور مختلفة لدى جميع الافراد إلا انها أشد لدى الاطفال وفيما بعد اليافعين والشباب . ان شدة درجة التباهي لدى هؤلاء تبلغ حداً حتى انهم يُظهرون في هذا الأمر حركاتٍ صبيانية ، في حين ان الكبار يحاولون ان يُبرزوا هذه الحالة من انفسهم بصور أخرى غير ظاهرة للعيان .

تجلى ذلك لدى الطفل :

هذه الحالة موجودة أيضاً لدى الاطفال ، وقلنا انها بصورة أشد . ولعل جميع الآباء والأمهات قد لاحظوا هذه المسألة لدى الاطفال ؛ إذ انهم يحاولون بنحوٍ ما ان يبيّنوا أنفسهم ، ويلفتوا انظارهم وتشجيعهم تجاههم . ويتجلى ذلك لدى الاطفال بهذه الصورة :

● مطالبة الأبوين بان يصغوا الى كلماته الحديثة واشعاره الجديدة وأيضاً الى صوته وترنيماته .

● المنافسة مع الاطفال ليثبتوا انهم افضل من الآخرين ، ومن حقهم ان يحظوا بمحبةٍ اكثر .

● التظاهر بأنهم يمتلكون من الخصائص والصفات التي لا يملكها الآخرون ومقتصره عليهم فقط .

● الضحكات العالية والطويلة ، وتقليد حركات الآخرين ، والاستهزاء ، وإثارة الضوضاء في حضور الآخرين .

● عرضه حالات الخلق والابداع التي قام بها واراثة الابتكار والاعمال التي يرون انها مهمة وقيمة .

● اظهار انفسهم على انهم هادؤون ومؤدّبون في حضور الآخرين ، خاصة اذا كان الامر يدور حول مسألة ابداء وجهة نظر حولهم أو الحكم عليهم وتقييمهم .

● الدخول في النقاش وعرض افكارهم ومعتقداتهم ، حتى ولو كانت قليلة الاهمية أو لا طائل فيها .

حاجة الطفل لهذه الحالة :

من الناحية العلمية ، الطفل بحاجة لكي يُظهر نفسه ويبين شخصيته وافكاره ، وكذلك ابداعاته واختراعاته للآخرين . لكي يدرك في ظل هذه المسألة ، بأنه في أي حالة وبأي وضع في ميدان الحياة هذه .

وعلى الآباء والأمهات ان يتقبلوا تظاهر الطفل الى الحدود التي يُعتقد بانها معقولة ويسمحوا له بأن يُري نفسه بكل ابعاده وكيانه امامهم . ويُفرغ مشاعره وأحاسيسه وينفّس عنها لكي يسهل اصلاحه عند وقوعه في الخطأ والانحراف ويتمكّن أيضاً التخفيف عن نفسه .

ان الطفل يحاول عن طريق التظاهر ان يُظهر نفسه بأنه الافضل ويُسمع الآخرين بوضعه وحالته الافضل لكي يحصل على المزيد من المحبة وهذا مطلبٌ طبيعي ؛ إذْ تتبلور على اثره شخصية الطفل ، ويتمتع بثبات الشخصية .

ان ثناء الابوين والآخرين يبعده عن التزلزل والترديد بشأن شخصيته ، ويثبت له بانه فردٌ مهم وذو قيمة ويمكن الاعتماد عليه .

جذوره واسبابه :

لقد بينوا وجهات نظر متعددة حول علل ودوافع وجذور التظاهر لا يتيسر لنا دراسة جميع جوانبها في هذا البحث . وما يمكن ذكره باختصار هنا يشمل الموارد التالية :

١ - كسب اهتمام الآخرين والنفوذ فيهم ، لكي يتمكّن في ظل ذلك ان يجلب احترامهم تجاهه ، ويحظى بحرمية اكثر .

٢- الفات الانظار اليه ليُعرف من قبل الآخرين وقيّموا أعماله ليعلم الي اي مدى يحبونه ويحظي بموافقتهم .

٣- التغلّب على حالات التحقير ، وعدم الموفقية والخروج من الوضع السلبي الذي هو فيه وحالات المدح والثناء على النفس في هذا المجال .

٤- التحكّم بالنفس ومصيرها والفوز بالاستقلال وايفاء دوره والتخلّص من قدرة الابوين (الرغبة الشديدة بالاستقلال) .

٥- حب الذات والتكبرّ يعدهما علماء النفس التربويين بأنهما من خصائص النمو وينظرون الي التبعية والتعلّق من هذه الزاوية أيضاً .

٦- كسب الشهرة والاعتبار بين الاحبّة والاصدقاء وبالنتيجة القبول في الجماعة .

٧- تعويض حالات الحسرة والألم ، بحيث انه من خلال تغيير ملبسه مثلاً والكشف عن وضعه الجديد يريد ان يُذهب حسرات الآخرين على نفسه .

٨- اثبات نفسه وقيّمته وماهيته والتظاهر انه بإمكانه ان يكون له بين الجماعة وجود معيّن .

ان التصرّو السائد سابقاً ينص على ان التظاهر امرٌ فطري مائة بالمئة ، واليوم يرى بعض علماء النفس بأنه امرٌ اكتسابي ، ومجموعة اخرى من العلماء تقول بأنه ناجمٌ عن اختلاط الفطرة والاكتساب . وبأي شكل كان تصورنا لابدّ ان نقول بأن هذه الحالة موجودة في الاطفال ، وانه يسعى ليُظهر

الجهود المبذولة لغرض التظاهر :

لو كان لكم اطفال في البيت ستدركون جيداً الى اي حد يسعون الى التظاهر واثبات وجودهم والتعبير عن انفسهم . انهم يسعون أولاً الى التعبير عن وجودهم وشخصيتهم بما هم عليه ، ويكسبون اهتمام ابويهم تجاههم ، وفي حالة فشلهم في الحصول على ذلك يلجأون الى الاستفادة من الاساليب الغير سليمة ويعبّرون عن انفسهم .

ولعلكم تلاحظون ان الاطفال في الحياة العائلية يتظاهرون ببعض الأمور ويستخدمون في هذا الصدد بعض الحيل الطفولية ، ليتأكدوا ان يلفتوا انظار الآخرين تجاههم . وفي بعض الاحيان يستخدموا الطرق المزعجة للقيام بالتظاهر ، ويخلقون لآبائهم الكدر والازعاج . انهم يستثمرون أحياناً كل قدراتهم وطاقاتهم الفكرية ، ويبدلون الجهود المضنية ، حتى يتصبون عرقاً لكي يعبروا عن انفسهم بهذا الاسلوب ويشبعون غرورهم . كما ان منازعاتهم واضطراباتهم في محيط البيت كلها تعبّر والى حد بعيد عن هذا الامر . وبالنتيجة فان حاصل هذا التظاهر يتمثل بالتحكم وتثبيت مكانته ووضعته .

أهميته للاطفال :

بالرغم من كل المخاطر التي نراها من الناحية الاخلاقية للتظاهر ، وبالرغم من كل التحليلات السلبية التي قيلت بهذا الشأن من حيث العلاقات الاجتماعية ، فانه مهمٌ لاستمرار حياة الطفل . وتأتي أهميته لأنه يهيء الارضية المناسبة لكي يثق الطفل بنفسه ، ويمكنه من التغلب على مشاعر

الحقارة، ويلعب دوراً مهماً في بلورة شخصيته .

ويرى علماء النفس بأن هذا الدافع يعتبر من الدوافع القوية ويلعب دوراً مهماً وأساسياً في حياة الطفل ، خاصةً وأنه يهيئ الارضية اللازمة أمام قيامهم بالمزيد من الحركة وبذل الجهد . ان الطفل ولغرض تطوره وامتلاكه السعادة والحيوية بحاجة الى ان يحظى بقبول الآخرين له ، وان لم يكن بوسعه التعبير عن نفسه بشكل جذّاب ومتألق فكيف بوسعه ان يحظى بقبول الآخرين له .

وعندما يكبر الطفل تدريجياً فإنه ينفض يديه من والديه ويحاول الاعتماد على نفسه . ويتّجه نحو الجماعة ويرغب ان ينظم حياته الاجتماعية في هذا الوادي . وفي هذه الحالة بالذات يجب ان يحصل على المقبولية الاجتماعية لنفسه ولتحقيق هذا الأمر يجب أولاً أن يُعبّر عن نفسه ويتباهى أمامهم بنجاحه .

فوائد التظاهر للاطفال :

ان التعبير عن النفس وعن الشخصية ، وكذلك ارائة الابتكارات والاعمال ، والشعر والتدريب والاعمال اليدوية والصناعات ، بشكل متزن وهادئ يحمل فوائد عديدة اشرنا الى بعضها ضمن العناوين السابقة . وبوسعنا ان نضيف هنا موارد أخرى:

١- التظاهر هو سبب ارائة الاعمال والسلوك والكلام واعطاء الفرصة للابوين لاصلاح العيوب والنواقص .

٢- عاملٌ للتعبير عن التفوق والافضلية ، وتفرغ العقد النفسية والتخفيف عن النفس والتخلص من الآلام النفسية .

٣- سببٌ لآفات الانظار وبالنتيجة الشعور بالنجاح والمقبولية بين افراد المجتمع .

٤- وسيلةٌ للعثور على روحية العمل وبذل الجهد؛ إذ يمنح استعداداً أوسع للتعليم والمسير نحو التكامل .

٥- سببٌ لكسب الثقة بالنفس ، والتعبير عن الذوق والابتكار ، وأحياناً للأخذ والارشاد .

٦- وتظهر الجرأة أحياناً في ظله ، وتزول حالات الخجل والحياء ، ويدل على النمو ، وتتمو الافكار .

٧- إلفات انظار الآخرين وكسب محبتهم ، وهي من ضروريات النمو بحد ذاتها ووسيلة للشعور بالامن والاستقرار .

أضرار عدم إمكانية التظاهر :

أظهرت الابحاث العلمية ان الاطفال الذين لا يملكون امكانية التظاهر أو انهم غير موفقون في ذلك يتعرّضون الى بعض المخاطر والصعوبات . منها ان هذا الأمر يصبح سبباً للشعور بالملل وانهم مضطرون الى خنق هذه الرغبة في انفسهم ولا ينسبون بينت شفة . وثانياً ان هؤلاء الاطفال لا يحظون بنمو طبيعي واعتيادي ، لا من حيث البعد الجسمي والصحي ولا من حيث البعد العاطفي والنفسي .

وهؤلاء الاطفال ينزoon تدريجياً ، ولا يحبون الحضور بين الجماعة . ولو وجدوا انفسهم بين الناس لا تظهر عليهم المحبة والتفاؤل ، ولا يحظى الآخريين بمحبتهم الطاهرة والخالصة ، وهم أيضاً لا يسعهم اخذ نصيبهم الكافي

من الحياة .

ان الطفل الذي لا يجد امكانية التظاهر في الحياة يبقى في جهلة المركب، لأنه لا يُعبّر عن عمله لكي يُصحّح ، ويملك تصوراً عن نفسه يخفيه في اعماقه . وهؤلاء الافراد يصبحون فيما بعد عديمي الجرأة ، وليسوا بالوضع والحالة التي تمكنهم من التعبير عن انفسهم في المجتمع أو يدافعون عن حقوقهم . انهم يبيعون بضاعتهم بثمنٍ بخس ولو جرى على احدهم ظلم أو حيف فأما يلجأ الى الانقياد والاستسلام أو يقف أمامه بصورة هشة غير متزنة وكلاهما خسارة كبرى .

عدم منع حصوله :

ان الدافع الذي يدفعنا الى الاعتقاد بوجود عدم منع الاطفال عن التظاهر والتعبير عن جذراتهم وكفائتهم ؛ هي هذه المخاطر والاضرار . طبعاً سنقول فيما بعد ان عدم المنع هذا لا يعني ان يأخذ هذا الامر صورةً منحرفة أو يؤدي الى الافراط .

وينطوي رأي العلماء في مسائل علم نفس الاطفال على ان منع الاطفال عن التظاهر وتحقيرهم وتوبيخهم في تلك الاثناء ، وعدم الاهتمام بالطفل عندما يريد التعبير عن نفسه يؤدي الى جرح عواطف الطفل وتفاقم شعوره بفقدان الامن اكثر فأكثر . وعندما يشعر الطفل بانهم لا يرون له ولعلمه أي قدرٍ أو أهمية تذكر أو لا يريدون ولا يدعون له ان يضع نفسه وما ابتكره في معرض التعبير والافصاح سوف لن يكون له وضعاً طبيعياً ولن يحظى بالنمو الكافي .

كما اظهرت الابحاث ان الاطفال الذين يفشلون في اشباع الرغبة الى كسب الاهتمام في انفسهم سينجرون الى طرق ملتوية وغير طبيعية وحتى من الممكن ان يبتلوا بأعراض نفسية واختلالات سلوكية .

ان حالات الضرب المبرح ومنازعات الاطفال ، والتبول في فراشه ليلاً ونهاراً ، واللجوء الى اعمال التخريب وكسر الاشياء ، وبذاءة اللسان ، واللجاجة اغلبها من الممكن ان تفسر في هذا المجال ، وهؤلاء الافراد الذين لم يجربوا سماع الانتقاد سيخشون فيما بعد من الفشل والانتقاد ، ويعيشون في ازمة واضطراب نفسيين خاصين .

صورته المنحرفة :

تظاهر الطفل أمرٌ حسن بشرط أن يكون في المسار السليم ، وفي طريق التعبير العادي عن وضع العمل ومكانته وشخصيته الطبيعية وعن اعماله وجهوده وابتكاراته . ولكن للأسف يخرج هذا الأمر أحياناً عن صورته الطبيعية والاعتيادية ويتخذ صورة منحرفة .

ويعدّ الرياء احدى مظاهر هذه الصورة المنحرفة ، وأمرٌ غير مطلوب ، ويصبح السبب في تطبع الطفل بالمكر والخداع ، ويمارس هذه الحالة منذ مرحلة الطفولة في حياته اليومية ، ومن البديهي في هذه الحالة ان يواجه مستقبلاً خطراً في ميدان الحياة الاجتماعية لا تُحمد عقباه .

المظهر الآخر المنحرف له الازدواجية والنفاق والظهور بوجهين ؛ إذ تكون عاقبة ذلك وجود افرادٍ متعددي الشخصية ذات ابعاد فاسدة وملوثة ويتركز سعي هؤلاء الافراد حول اطلاق العنان لرغباتهم وميولهم والتفكير

لارضاء انفسهم فقط .

والمظهر الثالث لهذه الصورة المنحرفة يتمثل بالتفاخر ، والتكبر ، والتباهي . وبدلاً من قيامه بتوجيه طاقاته وقدراته في طريق البناء واصلاح نفسه تراه يسعى لاستهلاكها في هذه المجالات التي لا تعود عليه بأي نفع ولا تتسم بأي بُعدٍ ايجابي له ، حتى انها تفسح المجال امام التقوّلات الفردية والجماعية عليه . ان تجريح الناس بالكلام ، وايداء الافراد الضعفاء ، والتكبر والتعالي تنشأ من هذا الامر .

واخيراً يوّلّد التظاهر أحياناً صورة أشد انحرافاً ، ويحمل الطفل على الاستعراض الجنسي وينقل وضعه الاخلاقي من سيء الى اسوأ . وهؤلاء الافراد الذين يقعون في معرض الانحرافات الجنسية المتعددة سيعيشون حياةً ملوثة في الحاضر والمستقبل ، وسيعانون من وضع مؤسف للغاية .

حدود قبول التظاهر :

ومن هذا المنطلق اصبح من الضروري ان نجعل للتظاهر حداً ومقداراً ونوافق عليه في حدود معينة . أما ما هي هذه الحدود ، فالجواب صعبٌ بعض الشيء ، وسنشير باختصار الى جوانبه وابعاده :

● احدى حدوده هي ان لا يؤول الامر الى الرياء ، وهو الامر الذي كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يخاف منه على امته إذ قال صلّى الله عليه وآله وسلم : « اخوف ما اخاف عليكم الرياء والشهوة الخفيّة » .

● وحدّه الآخر هو ان لا يؤول الامر الى التفاخر والتباهي ولا يبتليه

بالغرور؛ إذ أن ذلك يعتبر في رأي الاسلام أمراً حسناً أيضاً.

● وحده الثالث ان لا يؤدي الى السكوت واخفاء اموره واعماله وابتكاراته ، إذ في هذه الحالة تبقى شخصية الطفل الفكرية والابداعية مخفية عنّا ونُسَلَب بالتالي القدرة على الاصلاح .

● وحده الرابع انه خلال اراءة اعماله وجهوده وشخصيته يجب ان لا ينتهي به الامر الى يصبح دائماً للآخرين أو ان لا يُعبر أهمية لاعمال الآخرين ويتسبب باهانتهم .

● والحد الخامس ان لا يستحوذ التظاهر على حياة الطفل بأسرها ، وان لا يصل به الأمر الى ان يتعامل مع كل الأمور بهذه الحالة . وطبعاً هؤلاء الاطفال يعانون من نواقص واهمال في جانب المحبة والحنان من قبل الابوين ؛ إذ يجب تداركهم ومساعدتهم .

ضرورة تعديل ذلك :

ومن هذا المنطلق من الضروري تعديل التظاهر . وكيفية تعديله تتمثل بأن يقوم الطفل بالتعبير عن نفسه ولكن يبتعد عن مخالفة الحقيقة . وانزاله من ذروة مدح النفس والتفاخر . وان يستعرض محاسنه ولكن لا يتهكم بها على الآخرين . ولا يستخدمه كوسيلة لأهانة الآخرين .

ولو تعرّض للنقد اثناء تظاهرة ، عليه ان يتقبّل ذلك ، وان لا يحاول تغطية عيوبه ويخفي اخطائه عن انظار الابوين . ويكشف عن وجهه الحقيقي في الامور . وان تُدخل حالات التشجيع والثناء السرور والسعادة عليه ولكن لا يتحولون الى مطلوبين امامه . ولا يتوقّع من الافراد الثناء

عليه وتمجيده .

ان الافراط في التظاهر يؤدي الى بروز حالة التكبر لديه . ويصبح الانسان في ظله فرداً كذوباً ، ومرائياً ، ومنافقاً ، ومحتالاً ، ويعمى بصره وبصيرته عن اي رؤية واقعية . ان الاستمرار في مواصلة ذلك يؤدي به الى التكبر والغفلة عن ذكر الله تعالى ، ويخلق فيه حالات تنم عن الرياء وحتى انه يحمل الطفل أحياناً على ان يجعل الأبوين وافكارهما تحت سيطرته ويتمرد عن اداء واجباته .

تنمية التظاهر :

ان التظاهر امرٌ لابد من تنميته وتربيته لدى الطفل ، لكي يتخذ مساراً معيناً ويُصار الى تعديله ، ومن الضروري في هذه التربية ان نعرفه بحقيقة نفسه وننقذه من مشاعر الغربة والضياع والضعف والوحدة . والاساس في ذلك ان يقوم باداء عملٍ معين يحظى بموافقة والديه اولاً ، ومن ثم ينال رضا الله تعالى ولكن يجب ان نلقنه بأن نجاح الطفل لا يرتب له طلباً معيناً . وعليه ان يرى نفسه واعماله لكي يتم الوقوف على حقيقة جدارته أولاً ، وثانياً لو كان هناك خطأ معين في عمله يُصار الى اصلاحه .

وعلى اي حال فان اساس التظاهر يستند الى ان يستقر في مسارٍ اكثر تكاملاً وان يباشر المسير لغرض المزيد من التطور والتكامل .

وعندما يتظاهر الطفل يجب ان نفهمه بانه بدلاً عن ولعه بالتظاهر والتفاخر بنفسه عليه ان يسعى بصبر واناة لكي يهيىء اسباب شهامته وعلو همته . وان يكون متعطشاً للنشاط ويوفق الى عملٍ أفضل وجهدٍ اكثر

أهمية .

وعلى الأبوين ان يمنحا الطفل الفرصة للاهتمام بالتظاهر ، واحدى نماذج هذه الفرصة ان نصغي الى كلماته . ولو قرأ شعراً يجب ان نُعيره أسماعنا ، ونبدي رغبتنا لرؤية أعماله ، وان لا ندعه يتوسل بالخفة والوضاعة لكي يُعبّر عن شخصيته ويلفت انظارنا اليه .

* * *

الفصل الخامس

الحاجة الى عزّة النفس

المقرّمة

المراد بعزّة النفس ان يرى الانسان نفسه عزيزاً وان له مرتبةً وقدراً. ويرى لنفسه أهمية وقيمة ولا يبيع نفسه بثمن بخس . وهذه مسألة تحظى بالاهتمام من وجهه النظر الاخلاقية والتربوية .

ولتوضيح المسألة بخصوص هذه القضية ؛ ان بعض الافراد يلجأون خلال مسيرة حياتهم الى ارتكاب الذنب ، والذلّة والدناءة ، ويشترون لانفسهم الألم والمعاناة بشكل نقدي أو نسيئة ، ومستعدون لتقبّل اي نوع من الرذيلة على انفسهم ، وكل ذلك ناجم عن عدم اعتباره لأي قيمة لشخصيته ويثبت بانه يتصور نفسه كائناً حقيراً لا قيمة له . بينما لو ان الافراد يرون لانفسهم عزّة معيّنة سيبدلون ما بوسعهم ليكونوا أعزّاء ولا يبيعون انفسهم بثمن تافه . ولا يتقبّلون الذلّة والرذيلة ويطردون ذلك عن انفسهم ، وهذا هو الأمر الذي نطالب به ونريده من الناحية التربوية بالذات .

حاجة الطفل الى عزّه النفس :

الطفل بحاجة الى عزّة النفس ، ويتجلّى هذا الأمر فيه بصورة الغرور ، وطلب الشهرة ، والجاه ، والتظاهر ، وحب التجليل ، وحب المقام . كما ان المطالبة بالاحترام ، والملاطفة ، والمحبة والحنان تشير الى انّ الطفل بحاجة الى عزّة النفس .

انه يريد ان يكون موجوداً عزيزاً ، ويحظى لدى والديه والآخرين بالمكانة والقربى ، ويكون لدى نفسه أيضاً عزيزاً ومحترماً ويرى لنفسه قدراً ومكانة . ولهذا السبب فانه ليس مستعداً ليصغر نفسه أو ان يتقبّل الاستصغار الذي يثيره حوله الآخرون . ان المضايقات التي يتعرّض لها يعتبرها نوعاً من الاهانة لشخصيته ويُبعد ذلك عن نفسه .

ان الطفل يشعر بالسرور عندما يرى مراعاة الآخرين لحرمة ، ويملاً الفرح والسرور باطنه ، وعملياً ينجذب أكثر نحو الذين يتعاملون معه بالحد الاقصى من الاحترام ، حتى انه شوهد أحياناً في هذا المجال بان الطفل وبدلاً من ان يلجأ الى ابيه ويجلس في حضنه يتوجه الى غيره .

جذوره ومنشأه :

لابدّ من القول بأن الآراء مختلفة حول جذوره وعلمه وعوامله ؛ إذ أن بعض علماء النفس يقولون بانه ناجم عن سعي الانسان لنيل السعادة وهو امرٌ فطري في الانسان ويشمل جميع الافراد .

مجموعة أخرى من العلماء ترى أن مسألة المطالبة بالحرية والاستقلال من قبل الطفل هي وسيلة لتحقيق هذا الامر .

وفريق ثالث يطرح بهذا الشأن مسألة حب الذات ، والابتعاد عن المخاطر والعوامل الخطرة ، ويقولون بأن هذا الامر يبعث على ان يرى لنفسه وزناً وقدرأً وبالتالي يطرح مسألة عزته .

وحسب رأي علماء الاديان فان القضية كالتالي انه توجد في باطن الانسان نفخةً من الروح الالهية ، كلها عظمة لا نهاية لها وهذا الامر هو الذي يسوق الانسان نحو عزّة النفس ، بحيث ان الانسان لا يتمكن فطرياً أن يضع نفسه في حالةٍ يضطر معها الى ان يبيع نفسه رخيصاً أو ان لا يرى لنفسه قيمةً وقدرأً .

أهميته وضرورته :

ان هذه الحاجة في الطفل مهمة وتأمينها يحظى بأهمية خاصة . ومن جهة نظرنا لا توجد ثروة أفضل من ثروة عزّة النفس للانسان ، ذلك ان راحة النفس والسعادة والروح السامية والافكار الراقية انما تتولد في ظلها .

ان الطفل الذي يمتلك عزّة النفس يرى لنفسه قيمةً وأهمية وعظمة وشرفاً أيضاً .

انه غير مستعد لان يفقد ماء وجهه ، وتتحطم شخصيته ويُقضى عليها . وعزّة النفس هي الركن الأساس لسلامة النفس واستقلال الروح ، وعاملٌ لمتعته بالخطوة لدى الجمع وسببٌ لبذل الجهد والمسعاعي الجديدة ، ولتأمين الامنيات وبلوغ الغرور والشعور بالأباء .

اننا بحاجة لان نهتم بغرور الطفل وآرائه ونسعى من اجل عزّة نفسه ، وبغير هذه الحالة فان التمسك بالاصول الاخلاقية ، والرجوع الى الاصول وضوابط الحياة الاجتماعية ، ومراعاة الحقوق ، والابتعاد عن الانحرافات

بالنسبة للطفل يعدّ امرأً في غاية الصعوبة .

المخاطر الناجحة عن فقدان عزّة النفس :

انما يمكن الوقوف على قيمة عزّة النفس وادراك فوائدها عندما يفتقد اليها الطفل أو يعود صفر اليدين عما كان يُتوقع منها . فالذي لا يمتلك عزّة النفس يلجأ بكل سهولة الى التلوّث والانحراف ويخسر نفسه امام الفقر ، ولا يأبه ارتكاب الذنب ، ولا يتأثر من الفضيحة بين المجتمع وتعرض ماء وجهه للخطر .

واحدى أسباب ميل الافراد الى الفحشاء والرذيلة تكمن في أنه لا يرى لشخصيته وانسانية أي ثمن أو قيمة ، واحدى دوافع تكرار الانحراف والجريمة أنه لا يشعر بالخجل والحياء أمام الآخرين من علمه . انه يرى نفسه صغيرة وتافهة .

ان فقدان العزّة بالنفس يفسح المجال امام فقدان الامن ، والشعور بالوضاعة وحتى انه يصبح سبباً لهجوم الامراض العصبية عليه . وينكفيء غروره ، ويبدأ بالتشكيل بشأن جدراته واعتباره ، وتظهر فيه العُقد وبالنتيجة يتوقف عن النمو . ولكم ان تنظروا الى المجرمين المحترفين ستجدون ان اساس ودافع الدناءة والرذيلة فيهم يمكن في انهم يرون ان كيانهم حقير وتافه .

على طريق تربية عزّة النفس :

من الضروري في تربية عزّة النفس ان يصدر نوع من التحرك والاقدام من قبل الآباء والمربين ، ويسعون الى ان يتّسم الطفل بعزّة النفس والشعور بالفخر والاعتزاز . وأمّا سعيهم في هذا المجال يشمل الموارد التالية :

١- القبول والاحترام :

إذ يعد بحد ذاته ركناً في التربية . وقد قلنا آنفاً أن الطفل يجب ان يُقبل . سواء أكان جميلاً قبيحاً ، ولدأ أم بيتاً ، سالمأ أم ناقصاً ، ذلك انه أمانة الله بيد والديه . ومن الضروري أيضاً أن ننظر له بعين الاحترام لكي يشعر بالأهمية ويدرك انه موجودٌ عزيز ويشعر الابوين بالاعتزاز من امتلاكهم اياه .

٢- تأمين حاجاته :

لابد من تأمين احتياجات الاطفال بشكل معتدل ومتعارف عليه وان لم يكن بالامكان تأمين متطلباته أحياناً من الضروري ان نبين ذلك للطفل بحدود فهمه وادراكه أو على الأقل لاندع الطفل في معرض تلك الحاجة . أو اذا كان يعاني من الحرمان في ذلك الصدد يجب ان نقوم بتهدئته عن طريق الملاحظة والمواساة .

٣- التمهيد للفخر والاعتزاز :

بامكانكم عن طريق الايحاءات والتلقين ان تفهموه بأنه مثلاً أكبر من ان يبكي بسبب الغداء أو ان يشتكي امام الآخرين من فقره . ان ذكر القصص الاخلاقية بهذا الشأن مثمرة جداً ولا خير مطلقاً في ان نصوغ بعض القصص في هذا المجال ونذكرها له بشرط ان تكون من الناحية العقلية ممكنة الوقوع .

٤- ايكال مسؤولية معينة إليه :

الطفل يعيش في البيت ويجب ان يشعر بامتلاكه العضوية في البيت ، ويجب ان يكون فرداً مسؤولاً ومكلفاً . اسندوا له عملاً ما لكي يشعر بشخصيته بادائه لذلك العمل . حرّكوا غروره ليصب في طريق اداء المسؤولية ويعمل بشكل يتناسب مع جسمه وقدرته في تلك المسؤولية .

٥- الاهتمام بأعماله ومنجزاته :

قلنا ان الطفل يتّسم بالتظاهر ، فهل هو سالم أم مريض ، وهل هو مقبول أم لا ، عندما يطالب بحاجة ما ؛ إذ من المهم تربوياً أن نهتم بالطفل ، ونحسب له حساباً . وان كان له طلبٌ ما يجب ان نوّقره له ونقّهمه بأننا نرى له قيمة واعتباراً . ويجب ان نهيبء له الفرصة اللازمة لكي يُعبّر عن حالته ويقول كلمته .

ممارسة عزّة النفس :

يجب ان نضطر الطفل ومنذ مراحل الطفولة الأولى بان يمارس مسألة عزّة النفس ويتمرن عليها ، لكي يتمكن في مرحلة الحداثة والشباب ان يُدير نفسه بكل شرف وشهامة . وأما الموارد التي يمكن ان تذكر في هذه الممارسات كما يلي :

١- التحمّل :

ما من شك في ان الافراد يتعرضون أحياناً خلال ايام عمره للمرض والألم ، ويطلقون الدموع والآهات والأنين ، وهذا الامر يتّسم بشدّة اكثـر لدى الافراد والضعفاء والجنباء . ويمكن تفهيم الطفل منذ المراحل الاولى للطفولة بأن فائدة الآه والأنين تنفع في حدود اخبار الابوين واطلاعهما على ما يعانيه من الألم ليأخذوه الى الطبيب . وعندما يتم تأمين الدواء والعلاج يجب ان يقلل من اللجوء الى الآه والأنين ، وخاصة عند الذي لا يملك القدرة على نجاته .

كما ان بعض الافراد يتعرضون في مسيرة الحياة الى الفقر والعوز ، ان اظهار حالة الفقر امام الآخرين ، الاستجداء من الآخرين ، والشكوى من سوء الحظ ليس فقط لا يوجد حلاً للفقر بل انه في أحيان كثيرة يصبح سبباً للمزيد

من الألم والمعاناة؛ إذ لا بد من تحمل الفقر والعوز ولا نستجدي من الآخرين ومدّ أيدينا إليهم، كما يجب ان لا نتوقّع ان يتحرّق قلب احد علينا.

٢- ابعاد العزّة الكاذبة :

يجب ان نضطر الطفل الى عدم تقبّل العزّة الكاذبة وعديمة الجذور، وان لا يحشر نفسه في الوادي الذي يُظهر الآخرون فيه من خلال التملّق والثناء، والرياء انهم يرون له قيمة واعتباراً. ان الاحترامات الغير مبررة والاستسلام لأمر لا اساس ولا جذر له لا يضيف شيئاً على مكانة الفرد بل على العكس سيصبح سبباً لمشاكل وصعوبات أخرى.

يجب ان نعلّم الطفل ومنذ المراحل الاولى للطفولة انه لو تم التطرق الى تمجيد امرٍ لا وجود له فيه لا ينبغي له ان يفرح. ولو مدحوه ببعض الظروف والاحوال الغير موجودة فيه يجب ان لا يفرح ويقول بكل صراحة ان هذه الخصائص غير موجودة لدي. وقال رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم بهذا الصدد: « احتوا التراب في وجه المدّاحين »، وبعبارة أخرى لا تدعوا الآخرين ان يتناولونكم بالمدح الكاذب.

٣- السرور في قمّة الألم :

وفي المراحل الاعلى يمكن ان نعلّم الطفل انه في قمّة المعاناة والألم يجب ان لا يفقد طراوته وسروره ولا يخسر روحيته. وعندما يصاب بوعكة صحية معيّنة ليس المطلوب منه ان لا يشرع بالتأوه والأنين فحسب؛ بل يجب ان لا يفقد معاشرته للناس وسروره وضحكاته وسعادته أيضاً.

ونحن نعلم انه ليس من المناسب ان نتوقّع من الطفل الصغير مثل هذا الأمر، ولكن نريد ان نقول ان التمهيد لذلك في الطفل امرٌ متيسر لكي يمارس

ذلك على الأقل ، وعلى سبيل المثال عندما يريد أن يشرع بالبكاء ويثن من الألم ، يجب ان نبادر الى الايحاء له لكي يضحك ويخرج من حالة البكاء حتى نوقف في الكبر الى مراحل أفضل وأعلى . وينبغي للطفل أن يحسب للألم حساباً آخر منفصل عن غيره من الحسابات . وبعبارة أخرى يجب أن لا تصبح المعاناة والمشاكل سبباً يؤدي إلى حرمانه من تقدير الآخرين له ، وهذا الأمر يحتاج الى الامكانية والكمال الروحي .

٤ - تأمين احتياجاته الشخصية :

ومن احدى ممارسات عزّة النفس أيضاً هو ان يبادر الى تأمين احتياجاته شخصياً ، وان لا ينتظر قيام الآخرين بانجاز عملٍ ما له . أن بعض الاطفال تربوا بشكلٍ أدى بهم الى انهم لو حضروا الى المائدة مثلاً ولم يجدوا ملعقة أمامهم ينتظرون ان يقوم غيرهم ليجلب لهم الملعقة . ويعانون المضايقة من العطش والغصة بالطعام ويريدون من آبائهم أو أمهاتهم أو من الاخ أو الاخت ان يحضروا لهم الماء وينقذهم .

انه يجب أن يتربى بشكلٍ يدفعه الى النهوض من مكانه ، ويقدم على ما يحتاج لحياته وانقاذ نفسه ويعتبر ذلك ركناً أساسياً في الحياة الانسانية . طبعاً ان هذا الامر لا يحمل تبايناً مع الاسلوب القائل بأنه لو ظهرت في حياته المشاكل والصعوبات ولم يفلح في حلّها بنفسه ان يطلب العون والمساعدة من الآخرين . إذن عليه ان يتحرك بنفسه أولاً ومن ثم يطلب العون من الآخرين .

٥ - عدم العجز والمسكنة :

وأخيراً من الممكن أحياناً ان يشعر الانسان بالعجز والتوقف من السعي وهو في قمة مساعيه وبذله الجهود . والواجب في هذه الحالة أيضاً هو عدم الاستسلام ، إذ ان التأوّه والثبور امام احد الاعداء الذين يسرّهم ذلك ، أو امام

أحد الاصدقاء الذي لا يملكون القدرة على ابداء المساعدة ويتألم لألمنا يقود نوعاً من ضعف الشخصية . إذ يجب ان نشككي همونا لدى من يملك القدرة على انجازها وبوسعه ان يسندنا ويأخذ بأيدينا .

ولغرض الوصول الى تحقيق هذا الهدف يلزمنا ان نكون مسيطرون ومراقبون جيدون للطفل في الحالات المختلفة التي تعرض له . وان نسدي له التوجيهات اللازمة عندما يقتضي الامر ذلك ، وان نطلب منه ان يكون عزيزاً وأبياً ولا يغفل عن شخصيته وعزته .

العوامل المضرة بعزة النفس :

ما اكثر العوامل والظروف التي تُلحق الضرر بعزة نفس الطفل ، وتسبب على الأقل في عدم نمو هذه الحالة لديه . لا بدّ للآباء والمربين ان يتّسموا بالحذر في هذا المجال ، ويحافظوا على الطفل ويبعدوه عن هذه العوامل . وبوسعنا في هذا الصدد ان نتطرق الى موارد كثيرة في هذا المجال ، إذ ان بعضها كما هو مبين ادناه :

١- الاكثار من التدخّل في شؤون الطفل حتى ولو كان بقصد مساعدته . إذ من الخطأ ان يلجأ الأبوان الى التدخّل في جميع أمور ومسائل الطفل ويتسبّبوا في ازعاجه أو يقضون على ابداعاته . ولا بدّ من السماح للطفل ان يصوغ لعبته بنفسه ، ويلبس ملابسه بنفسه ، ويأكل بنفسه ، بالرغم من ان هذا الأمر يتسبّب احياناً بخلق المزيد من المتاعب للأمهات .

٢- اهانة وتوبيخ الطفل من قبل الوالدين ، وخاصة في حالة تكرار هذه الاهدانات ، وسلبيها القدرة على الحركة وبذل الجهد من الطفل . ان مطالبتنا بأن لا يخطأ الطفل مطلقاً عملٌ لا مبرر له . إذ من الواضح عادة ان الحركة والاقدام

وبذل الجهد والعمل دائماً ما تكون مقرونة بالتعثر والسقوط والخطأ .

ألم تخطئوا وانتم في هذه المرحلة من العمر؟ ألم يسقط صحن من يديكم وينكسر؟ ياترى هل حدث وان سوّغتم اللوم لانفسكم يوماً ما؟ ان كان الجواب لا، إذن لماذا تسوّغون ذلك بشأن الطفل؟ ان حالات اللوم والاهانة تؤدّي الى جرح روح الطفل وعواطفه وتقضي على عزّة نفسه .

٣ - عدم اخذ الطفل بعين الاعتبار من قبل الابوين يعدّ طعنة للطفل . إذ انكم احياناً ترحبون بالضيوف بحرارة كبيرة بحيث تغفلون عن طفلكم ، أو تضعون امام كل شخص من ضيوفكم صحناً وملعقة وطعاماً ، ولكن نصيب الطفل من ذلك النسيان باعتبار انه طفل وسياًكل طعامه إما من صحن والده أو والدته . ان هذا العمل يجرح عزّة الطفل ، وانكم توحون له عملياً بأنه ليس من فصيلة الآدميين ، لذا عليكم ان لا توافقوا على هذه الاهانة للطفل .

٤ - حالات المقارنة واطلاق النعوت السيئة تعتبر من العوامل الأخرى ، خاصة إذا كانت تلك المقارنة مع شخص يختلف معه الطفل ولا يجانسه . وأنذاك يقع الطفل في الاحراج والحياء ويُزجّ في السباق ويفشل ويجد شخصيته قد تحطمت .

أيّ عملٍ هذا الذي يقوم به بعض الآباء والأمهات لغرض اثبات شخصيتهم وعظمتهم ويدفعون الاطفال إلى الاشتباك فيما بينهم من أجل التعبير عن أهميتهم .

٥ - التخجيل وسط الحضور يعتبر من العوامل الأخرى ويمهد الارضية اللازمة لتخويف الطفل وكسر شوكته ويلحق ضرراً فادحاً بعزة نفسه . لا تعمدوا مطلقاً الى اسقاط ماء وجه الطفل وسط الجماعة لانكم في تلك الحالة ستفقده تماماً ولم تعودوا تملكوه ، والشخص المحقّر والمُهان لا يمكنه ان

يكون صاحب عزة نفس ، ولا يمكن التعويل على الفرد الذي تعرضت شخصيته للتكيل والتحقير . ولو كانت هناك ضرورة لالفات النظر واسداء النصيحة فمن الافضل ان يتم ذلك في الخفاء وعلى انفراد .

٦- حمله على المطالبة والاعتذار عن ذنبه يعتبر سبباً آخر لتحقير النفس وقتل عزتها . اعملوا على تلبية احتياجات الاطفال وخاصة الاحداث منهم لكي لا يضطر الى مطالبكم بها بعجز واطهار الفقر والانكسار . ولو ارتكب خطأ أو انحرف وادركتم بانه نادم على فعلته تلك لا تطلبوه بالاعتذار منكم وسط الجماعة ويسقط ماء وجهه . فإذا اعترف بذنبه في الخفاء اصفحوا عنه . إذ ان هذا السلوك انسب للمحافظة على عزّة نفسه .

دور أسوة الابوين :

ينبغي للآباء والأمهات ان يجعلوا انفسهم أسوة حسنة لاطفالهم ، ويعطوهم درساً في عزّة النفس بشكل عملي . وينبغي للأب ان لا يتحدث مطلقاً عن فقره وعوزه امام اطفاله ، وإذا لم يكن يملك شيئاً عليه ان يقول ذلك بوجه منبسط لابنائهم ، وليس بألم وحرقة ووجه مقطب . وعلى الأم أيضاً ان لا تفوّه مطلقاً عن سوء حظها وضعفها ، وان لا تشتكي من متاعب الحياة المعيشية ، وان كانت صعبة عليها ان تفصح عن ذلك بوجه منبسط لابنائها .

ما أقبح الأب والأم الذين يحملان ابنائهما بوجه باكٍ ويتّجهان للاستجداء ويأخذان شيئاً من أيدي الناس عن طريق اظهار عجزهم وضعفهم في الوقت الذي يطّلع فيه الطفل على هذه الحالة وما اكثره قبحاً حالة ووضع الأب والأم اللذان يعمدان الى طرح الطفل على قارعة الطريق ليستجدوا بهذا الاسلوب ويحصلوا على قوتهم . وما قيمة هذه الحياة التي يصار فيها إلى توفير قوت الطفل بهذه الطريقة ، لكي يبقى على قيد الحياة ليس إلا . وما فائدة البقاء

على قيد الحياة بدون عزّة نفس . فان كانت هناك حاجة لمُدّ اليد فيجب ان يحصل ذلك بعيداً عن انظار الابناء على الأقل ، وان لا يتحوّل الابناء الى وسيلة لاستجداء الأبوين . وقد اظهرت الابحاث والتحقيقات العلمية ان زوال وتدمير عزّة النفس بسيط جداً ، وأما تأمينه واعادة بنائه فان لم يكن محالاً ، فعلى الأقل يكون صعباً جداً .

امارات عزّة النفس لدى الطفل :

الاطفال الذين يتمتعون بعزّة النفس لهم علائم كثيرة منها :

- الشعور بالسعادة والحيوية تجاه الحياة .
- الشعور بالفخر والاعتزاز من الانتساب والتعلّق بأسرتهم وأبويهم وان كانوا فقراء .
- عدم اظهار العجز واليأس في حالة العسر والضيّق .
- عدم اللجوء الى الشكوى والآهات والدموع عند المعاناة وفي حالة الضعف .
- الإباء والاعتزاز وعدم التملّق امام الاطفال الاغنياء ، والامتناع عن قبول مساعدتهم وحمایتهم في أحلك حالات الحاجة .
- امتلاك الجرأة والجسارة في اظهار الحقائق دون خوفٍ أو وجل .
- الامتناع عن مدح النفس والاطراء والتضخيم في ذلك .
- اظهار نفسه كفرد غير محتاج وهو في قمة الاحتياج .
- الصمود امام الشدائد والمشاكل .
- عدم التغافل عن الهدف حتى في أشد حالات الاضطراب النفسي .

* * *

الفصل السادس

الحاجة الى الثقة بالنفس

المقّمة

من المتطلّبات المهمة والاساسية للانسان والتي تساعد على بناء الحياة الاجتماعية والشريفة هي الحاجة الى الثقة بالنفس . ومعنى ذلك ومفهومه ان يتمكن الانسان ومن خلال الاستعانة بالله تعالى ووضع الأمور في المسير والسنة التي يريدها الله تعالى ، والتمهيدات الضرورية للنجاح في أداء أي عمل أن يبعد عن نفسه التردد والحيرة ويندفع بثقة واطمئنان . وان لا ينتظر من الآخرين الاقدام على اداء اعماله وقضاء احتياجاته أو يقوم الآباء والمربون بخدمته . إذ عليه ان ينهض من مكانه ويعتمد على قدراته وامكانياته ويقدم على قضاء حاجاته .

وهذا الأمر يمثل حاجة شخصية للفرد ولازمة لعزة نفسه ، ويمثل أيضاً أمراً ضرورياً له من الناحية الاجتماعية ومواصلته الحياة . أنه بحاجة في هذه الثقة الى الاستفادة من الاطمئنان ، ويرى ذلك بأنه قابل للتبعية والتنفيذ . وعليه ان يصمم بكل جرأة وجسارة ويندفع الى الأمام وليس بتزلزل وترديد . وان تكون قامته منتصبية وخطواته ثابتة وعقيدته راسخة في أداء الأمور .

حاجة الطفل الى الثقة بالنفس :

حسب قول علماء النفس والمربون ان الطفل سيكون هو الأب في المستقبل ، ويجب ان يخوض غمار الحياة وينجح في ذلك . ولا يمكن ابعاده عن بناء شخصيته وعن العوامل المساعدة على تطوير الحياة . وهو أيضاً بحاجة الى هذا الأمر ولا بدّ من تربية هذا الجانب لديه .

ومثله كمثل الآخرين فهو بحاجة الى ان يعتمد على نفسه ويكون قادراً على حلّ مشاكله ويُقدّم بنفسه على ازالة العقبات وتأمين احتياجاته . وان يطمئن قلبه الى انه قادر على ان يتقدّم في عمله وينجح في حل المعضلات والموانع ومشاكله الأخرى . انه بحاجة الى ان يتخلّص تدريجياً من التبعية لأبويه ، ويقيم علاقاته مع الآخرين بناءً على اساس تشخيصه هو ، واعتماداً على فكره وتصحيحه شخصياً . ولو عرض له أمرٌ طارئ يجب ان يكون مستغنياً عن طلب المساعدة من الأب أو الأم ، ولو لاحت امامه فضيلة أو صلاح عليه أن يبادر الى اقتناصها بنفسه ويصمم بشكل قطعي على مواصلة الاندفاع . ويستعين في هذا الصدد بغروره وقدراته وامكانياته، ويُقدّم على الأمور من خلال الاستفادة من الظروف والاوضاع السائدة . ويصبح قادراً على المحافظة على نفسه اثناء المواجهات وبخصوص انحرافه عليه أن يكون قادراً على توفير اسباب المحافظة على نفسه والافلات من السقوط الاخلاقي .

الجدور والعوامل :

ما هي جذور الثقة بالنفس ؟ فيما يتعلّق بهذا الأمر يسود الاعتقاد في اوساط الكثير من علماء النفس بأن هذا الأمر يستمد وجوده من مسألتين أساسيتين :

● الأولى : عزّة النفس .

● الثانية : حاجة الطفل الى بعض الأمور والمسائل .

وفيما يتعلق بعزّة النفس ، فان الاساس في هذا الأمر ، كما اشرنا إليه في الفصل السابق هو ان الانسان يريد ان يكون فرداً عزيزاً ويتكفل بناء مستقبله وتحديد مصيره . ويحافظ على هيئته وكرامته ، ويستغني عن تدخل الآخرين في أموره ، ويحافظ على مركزه ومكانته في علاقاته الاجتماعية ويحسب لنفسه حساباً خاصاً .

وأما الاحتياجات فلا بدّ ان نقول بان الطفل يدرك عملياً بأنه سيضطر لا محالة الى قضاء احتياجاته وتأمينها ، وتوقعه بتأمين احتياجاته من قبل الغير لا يتيسر له في جميع الاحوال . إذ تصادف بعض الأمور في الحياة لا يتسنى فيها للابوين ان يلتفتا الى طلباته ، أو يمكنهم ذلك ولكنهم لا يبادرون الى تأمينها لبعض الاسباب . أو قد يحدث ان يؤمنون له حاجة ما ولكن تحت ضغط انضباطي لا يُطاق بحيث ان تحمّل ذلك بالنسبة له صعبٌ للغاية .

ولهذا السبب فانه يرجح ان يعتمد على نفسه ويتكل عليها . ويرى لنفسه شأناً وأهمية ، ويفكر بنفسه فقط فيما يرتبط بالمسائل الحياتية و شرع يتحرك معين بالاعتماد على نفسه . ان هذا الأمر ان لم يكن من الممكن ادراكه من قبل الطفل في صغره ، فانه سيصبح قابلاً للدرك والفهم تدريجياً .

أهمية ذلك بالنسبة لحياة الطفل :

ان وجود الثقة بالنفس بالنسبة للطفل يحظى بأهمية استثنائية . إذ ان نسبة نجاح أو فشل الطفل في حياته الحالية والمستقبلية يمكن ان نعرفها والوقوف عليها من خلال نسبة الثقة بالنفس والاعتماد عليها التي اعطيناها للطفل . لانهم طالما لم يصبحوا افراداً معتمدين على انفسهم ارتبطوا بغيرهم تلقائياً وأصبحت حياتهم في كل الاحوال كحياة شجرة العنب إذ انتصبوا على

اقدامهم بالاستناد على قامة الاخرين والقوا ثقل حياتهم على اكتاف الآخرين .
ان حياة الطفل ستكون حياة تافهة لا اعتبار لها ان لم نربّه على امتلاك
الثقة بنفسه والاعتماد عليها . ان هؤلاء لا يمكنهم في المستقبل أيضاً ان
يعتمدوا على انفسهم ويملكون اموالهم وانفسهم . ولا يأبون الخنوع والاذلال
والاضطرار للاستسلام الى ارادة واهواء الآخرين طلباً في البقاء على قيد
الحياة . وعلى أي حال فان احتياج الثقة بالنفس يعدّ في الانسان من اعمّ
المشاكل المرتبطة بالشخصية ومن اعقد مشكلات الافراد النفسية . ان الاطفال
الذي يمتلكون الثقة بالنفس يشعرون بانهم من أسعد الافراد ، ويمكنهم في كل
مرحلة من مراحل الحياة بل وحتى في المعضلات والمسائل التي تواجههم ان
يسحبوا بساطهم من وسط الطوفان .

ضرورته بالنسبة للاطفال :

وعلى هذا الاساس فان وجوده ضروري للاطفال ، ويجب على الآباء
والمربين ان يهيئوا مقدماته وموجبات وجوده . ان اساس القضية يكمن في ان
يتمكّن الطفل من توفير الامكانيات اللازمة للحياة من خلال الاعتماد على
نفسه وان يسوق نفسه بالتالي نحو السعادة والهدف .

ان الطفل ولغرض ان يخبر الحياة ويزيل الموانع والمشاكل التي يعاني
منها ، وكذلك لتأمين احتياجاته لا حيلة له سوى الاندفاع في هذا الطريق بما
يتناسب وعمره وامكانياته ، وكذلك يتناسب مع الظروف والمقتضيات ، وان
يضيف من خلال تمهيدات الأبوين في هذا المجال على مقدار معرفته وخبرته
بالحياة وكذلك على قدراته وروحيته وسعادته . ان هذا الامر ضروري للطفل
ولكن لو تأملنا جيداً سنرى انه ضروري للأبوين والمربين أيضاً . لأن الاعتماد
على النفس يؤدّي بالطفل الى الاستغناء عنهم لحدود بعيدة ، ويبادر الى انجاز

اعماله بنفسه ، وهذه مسألة ايجابية للأبوين لكي يتّجه نحو الاهتمام ببرامج وخطط أخرى في هذا المجال . وتجدر الإشارة الى ان هناك ضرورة أخرى إذ يدرك الطفل على أثرها بقيمته وأهميته ويعرف نفسه كما ينبغي .

فوائده بالنسبة للطفل :

إن التطرّق إلى ذكر فوائد الاعتماد على النفس يمثل في الحقيقة تكملة لبيان اهميته وضرورته للطفل . ومن فوائده للطفل انه يتمكّن في ظله وبالاستناد اليه ان يضع لنفسه برنامجاً واضحاً لغرض نموه وتطوّره ويندفع الى الأمام بوعي واطلاع كافيين .

والفائدة الأخرى ان الاعتماد على النفس يوّلّد لدى الفرد طاقة معينة تمكنه من السيطرة على نفسه ، وتجعله قادراً على انجاز أعماله وما يتعلّق به ، بحيث يصبح بإمكانه ان يطوّر اعماله وبرامجه . كما ان الاعتماد على النفس يمثل أهم مسندٍ للانسان بحيث يتمكّن الانسان ان يرى لنفسه شأنًا ويحسب لها حساباً ويخمن تطوره ونجاحه . وعندما يمتلك الانسان الاعتماد على النفس فان امكانية التفكير ستكون اكبر وسلامة الافراد وهدوءهم من حيث التفكير ستكون اكثر . وتلاحظ عليهم سلامة الروح ونمو ونضوج الشخصية بشكل أكثر وضوحاً ولا يشعرون بالثقل والضغط في انجاز الاعمال . وستكون المواقف المتّخذة لردود الفعل مناسبة اكثر .

ان الاعتماد على النفس يمثل في الحقيقة ذخيرة للفرد يمكنه في ظلها الاستعانة بها في حالات الاضطراب والصعوبات ، وخلال العوز والاحتياج ويضمن نتيجة لذلك نجاحه في هذا الأمر .

وأخيراً عندما يمتلك الفرد الاعتماد على النفس يزداد توقّعه بنفسه ويستغني عن الغير ، ويتقرّب من نفسه ويتعد عن غيره ، ويزيل تدريجاً ركوده

وضعه بل وحتى يصل تدريجياً الى مرحلة ينال معها أفضليته وتفوقه ،
ويتحكم بنفسه وبمصيره أيضاً .

فقدان الثقة بالنفس :

ان الاطفال وبشكل عام الافراد الذين يفتقدون الى الثقة بالنفس
سيتعرضون الى مخاطر واضرار كثيرة يمكن ذكر بعضها كما يلي :

- التبعية الشديدة للآخرين ، إذ سيمهد ذلك الارضية للاعتماد على الغير
في الصالح والطالح ، ويكون في بعض الاحيان مضراً .
- عدم امكانية اتّخاذ القرار المناسب والصحيح ، إذ يؤدي هذا بحد ذاته
الى عجزه عن الوصول الى نتيجة بناءً وايجابية .
- ظهور الاضطرابات في الحالات الصعبة والشديدة اثناء الحياة إذ
يتزامن ذلك باضطراب في الاخلاق والسلوك والعمل .
- ظهور الركود والتوقّف في الحركة والسرعة والسلوك ، لكونه يبتلي
بنوعٍ من الدوار في الاستعانة وطلب العون من الغير .
- ظهور الحالات العصبية المقرونة بالاختلالات وسوء الخلق .
- الشعور بالنقص والضعف في نفسه وبالشكل الذي لا يبدي معه أي
استعدادٍ للدخول والاقدام على أي عمل .
- الشعور بالوقوع في الأسر والسجن في الحياة قبل ان يسجنه الغير .
- التطور في الامور بصعوبة ومشقة غير قابلتين للتحمّل ، وبالشعور
بالارهاق والتعب الغير مبرر ، لانه غير قادر على ان يعرف كيف يتصرّف والى
أي نتيجة يصل .
- عدم الاقدام على انضاج نفسه ونموه ، وانتظار الآخرين ليأتوا

ويأخذوا بيده ويعينوه .

● واخيراً فان الطفل الذي يفتقد الى الاعتماد على النفس بمنزلة الطفل اليتيم الذي فقد ملاذه وملجأه .

اسباب عدم الثقة واليأس :

لدينا حالات كثيرة نواجه فيها حالات عدم ثقة الاطفال وحتى ياسهم من أنفسهم . اذ لا يمكنهم ان يحسبوا لانفسهم شيئاً أبداً أو اذا أقترح عليهم أمرٌ لا يقدمون عليه بلهفة وسروره ويمكننا ان نذكر اموراً كثيرة بشأن علل واسباب هذا الامر سنشير الى بعض منها فيما يلي :

١- الايحاءات المغلوطة للابوين مع الطفل بأنك تافه ، ولن تقدر على انجاز هذا العمل ولا تمدد يدك الى هذا الامر ...

٢- حالات التوبيخ الشديدة والمقرونة بالتشبيه للموارد التي تعرض فيها الطفل للفشل في امر معين أو لم يحقق فيه النجاح المطلوب .

٣- الشعور بعدم الكفاءة الناجم عن مواجهة المسائل والامور في بعض الموارد وفيما يتعلق بحاته الاجتماعية .

٤- عدم امكانية ممارسة الاستقلال والتمرن عليه وخاصة بسبب ان الابوين جعلوا منه فرداً تابعاً شديداً التبعية وعملوا على تأمين احتياجاته بشكل مفرط .

٥- عدم توجيه استخدام طاقاته لأن أحداً لم يقيم بتوجيهه ويعاني هو من الفشل في هذا الامر .

٦- الامراض المتكررة والمؤلمة ، دون دواءٍ أو علاج اذ توجد الاهتزاز والتزلزل في كيان الفرد تلقائياً وتجعله سيء الظن بنفسه .

٧- عدم وجود مصدرٍ للثقة والاعتماد للطفل ليتمكن ان يوفر له الحماية في الملمات .

٨- الانتقادات المعيبة والشديدة لاعمال الطفل دون ان يجد الثناء والتشجيع في المواد الجيدة من الحياة .

٩- اعمال التحقير ، والتمييز ، واللامبالاة ، والابعاد إذ أنها تدفع الطفل الى التفكير بأنه فرد غير كفوء .

١٠- شعور بعدم وجود أي أثر لاعماله الصادقة والصحيحة عندما يتعلّق الأمر بذكر حقيقة معينة أو بيان حادثة معينة .

الاعتماد على النفس من أي سن :

عادة تظهر حالة الاعتماد على النفس لدى الطفل منذ ان يدرك وبشكل كافٍ كيف يجب ان يعمل على ان يكون منسجماً ومتطابقاً مع الظروف والاوزاع الموجودة وبأي صورة . ونشاهد مظاهر هذا الأمر لدى الاطفال حتى قبل سن الثالثة من العمر ، ولكن يبدو ان تجلّي ذلك بشكل اكبر يبدأ من حدود السنة الثالثة وخاصة في نهاية هذا العمر ، وهو السن الموسوم بسن ظهور الشخصية .

وبحدود هذا السن نلاحظ ان الطفل يقف أولاً ازاء الابوين ويتّخذ بوجههم موقفاً ، وتجبب بكلمة لا أمام طلباتهم ويبدأ باتخاذ المواقف السلبية . وثانياً يُصرّ على متابعة أعماله بحزم ويندفع بمزيد من الاستقلال والحرية في هذا الطريق . وبالرغم من ان هذه الحالة من الممكن ان تخلق للابوين مصاعب معينة إلا ان التجارب اثبتت انه يجب ان يُنظر الى هذه الحالة بأنها علامة ايجابية بشأن نموهم ، سيما وانها تساعد على خلق اجواء الاعتماد على النفس

والاستقلال .

ان مسؤولية الأبوين ثقيلة بهذا الخصوص إذ انّ مسألة ظهور الطفل كشخصٍ يتّسم بالاعتماد على النفس أو بالترديد والظنون تتعلّق بما فعلناه له في هذا المجال ، وكذلك في مجال قضاء احتياجاته وكم وقرنا له من الحماية والدعم في اداء أعماله ، وقبل ان يستولي عليه اليأس احياناً كم هيأنا له من الفرص والامكانيات لحل مشاكله .

سبل ايجاده :

محور الحديث الآن يتمثّل في كيفية قيامنا بخلق حالة الاعتماد على النفس لدى الطفل أو نقوم بتقوية الارضية الموجودة لديه . وفي هذا المجال توجد لدينا بعض الطرق ومنها اسلوب الايحاء للطفل بأنك قادر على الايفاء بهذا العمل أو أن تنجح في اداء الاعمال .

● التخطيط لانجاز المهارة العملية ، والتخلّص من النقص وعدم الكفاءة بحيث يصبح لديه معلوماً بأنه قادرٌ انجاز أمرٍ ما .

● التمهيد لكي يذوق طعم حصيلة اعماله وجهوده بأفضل وجه .

● التمارين الرياضية تخلق الارضية اللازمة لتحقيق النجاحات وبالنتيجة الاعتماد على النفس .

● تشجيع الطفل للاندفاع نحو عملٍ ما بحيث نطمئن الى انه سينجح في ذلك العمل .

● مدح الطفل والثناء عليه لاشباع غروره واعتزازه عندما يبدأ بالاعتماد على نفسه .

● الاعتماد على ذكائه وقدراته في السيطرة على نفسه واداء الاعمال

وسعيه الى التفويق على المسائل والمشاكل .

مقدمات ايجاد الاعتماد على النفس :

من العناصر المهمة التي تلعب دوراً في خلق الاعتماد على النفس الادراك والمهارة في الأمور ، قدرة التغلب على الجهل والضعف ، والاساس في ذلك ان يعرف نفسه وقدرته العملية ، ويُقبل بنفسه كما هو ، وترسخ شخصيته وثنائه على اعماله وثقته مردها أنه قد أدى اعماله بشكل صحيح .

وفي هذا المجال من الضروري ان نقلل قدر المستطاع من الكشف عن عيوب الطفل على الملاء وان كان هناك نقص أو خطأ في عمله فيجب ان لا نعيّره بذلك بل يجب أن نحاول سراً ومن خلال التوجيهات الاصلاحية والنصائح الخيرة ان نقول له بأنك قد ارتكبت خطأ وانحرفاً .

ومن المقدمات الأخرى للاعتماد على النفس امتلاك البرنامج في الحياة والنظم في الأمور بأن تكون جميع اعماله في الحياة منظمة ، وتتم على اساس ضوابط معينة . احملوا الطفل قدر المستطاع على الكشف عن قابلياته وقدراته ومعرفتها بحيث يُقدم على اتخاذ المواقف بناءً على هذا الاساس . وعليه ان يدرك موجبات نجاحه ، ويندفع الى الامام بوعي واقتدار إذ ان الاعتماد على النفس سيتحقق في ظل ذلك فقط .

وفي بعض الموارد تجدون في البيت ان احد الاطفال يريد أن يقول لوالديه كلاماً معيناً ويظهر وجوداً معيناً لنفسه . إلا ان الوالدين يكبحونه بلا تأني وفوراً ، ولا يعطوه الفرصة ليبيدي وجهة نظره . وبالنتيجة سيصبح فرداً جباناً وخجولاً ويشعر باخفاء اعماله وممارساته ، والأهم من كل ذلك انه سيققد اعتماده على نفسه .

مسؤوليات الابوين :

يتحمل الآباء مسؤوليات استثنائية فيما يتعلق بخلق الثقة بالنفس وبناء الطفل وقد تبدو بعض الامور أحياناً بأنها تافهة ولا أثر لها إذ ان الغفلة عنها تتسبب في الحاق الضرر بشخصية الطفل وبالتالي علاقته بنفسه، ولدينا حالات كثيرة في هذا المجال ؛ منها عدم قبول الطفل ، والاهمال في حمايته ومساندته .

ان طريقة التعامل مع الطفل في البيت تعتبر من العوامل التي تخدم اعتماد الطفل وثقته بنفسه . كما في حالة اقفال جميع الدواليب والصداديق في البيت ؛ إذ تعبر هذه الاعمال بحد ذاتها عن فقدان الثقة أو عدم السماح لمشاركة الطفل في أمور البيت بسبب الخطأ والزلل الذي ارتكبه الطفل احياناً أثناء اداء واجبه فقط .

وينبغي لكل تصرف يقوم به الأبوين تجاه الطفل ان يصب في مسار خلق الثقة بالنفس وتقويتها ، وتساعد على توفير موجبات نموه واستقلاله أكثر فأكثر . ويجب ان لا يراودنا الخوف من تصرفات الطفل البريئة وحالات سقوطه على الأرض وان لا يخلق ذلك الخوف والقلق لدى الطفل لان ذلك يؤدي الى الحاق الضرر بثقته بنفسه . ولا تضطروا الطفل مطلقاً الى التوسل بالكذب لكي يحصل على ثنائكم ومدحكم له ؛ إذ ان ذلك يعتبر من العوامل المهمة جداً في الحاق الضرر بالثقة بالنفس . واعملوا دائماً على خلق هذه الاجواء لدى الطفل بأن يقوم بوزن قدراته ، وقيّم نقاط ضعفه وقوته دون تحيّز ، ويقدم بالتالي على اتخاذ المواقف والعمل على قدر قدراته وامكانياته . ان التدخل في شؤون الطفل واخضاعه للمراقبة ليس أمراً غير مطلوباً ، ولكن يجب أن يكون بالحد الذي لا يؤدي الى الاستبداد أولاً ، ولا يزيل ثقة

الطفل بنفسه ثانياً .

علامة الثقة بالنفس لدى الطفل :

الاطفال الذين يمتلكون الثقة بانفسهم يتّسمون بصفات وخصائص معينة ، منها :

● يحرصون على انجاز اعمالهم بانفسهم ويحاولون التقليل من طلب المساعدة من الآخرين.

● لا يعانون من التردد والتلكؤ في انجاز اعمالهم وبرامجهم ، إذ يلجأون فيها مباشرة وبكل جرأة .

● لو تعرضوا للهزيمة والفشل خلال مسيرة حياتهم لن ييأسوا ، ويحاولون استئناف مسيرتهم ويحققون النجاح .

● ولا يحاولوا مطلقاً ان ينالوا السعادة عن طريق مدح النفس والتظاهر ، والفخر والتكبر .

● ولغرض اثبات شخصيتهم ومكانتهم لا يلجأون الى اسلوب اهانة وتحقير وذم الآخرين .

● لا يصرون كثيراً على ضرورة تبعيتهم للآخرين ، ولو اطلقنا ايديهم لن يضرّوا انفسهم .

● يتقبّل شخصيته كما هي ويتجنب النزاع والجدال مع نفسه .

● ولو اسندت اليه مسؤولية معينة في حدود قدرته ، لن يهرب منها ويحاول بجهد وقدرته ان يتقبّل ذلك ويوصلها الى هدفها .

* * *

الفصل السابع

الحاجة الى التفحص

المقدمة

من الخصائص المميزة لشخصية الانسان هي خاصية التفحص؛ إذ ان جزءاً من نشاط الانسان يبذل في سبيل اشباع هذه الخاصية. الانسان موجودٌ متفحص، ويريد ان يطلع على اسرار وجوده واسرار الكائنات الأخرى، ويكشف النقاب عما موجود خلف الاستار، ويبذل جهوداً عظيمة وواسعة لكي يعي خفايا الأمور ويطلع على ماهية الاشياء.

وهذا الأمر موجودٌ في الحيوانات أيضاً ولكن مع الفارق التالي إذ ان تفحص الحيوانات يحمل صورة غريزية تماماً، وعلى اساس طبيعة الظواهر، في حين ان هذا الأمر في الانسان يحمل في الغالب صورة ارادية. صحيح اننا نسعى احياناً ودون ان نعي ذلك بأن نطلع على كنه الامور، وعلى المحاورة التي تتم فيما بين شخصين، إلا ان هذه الحالة الاستثنائية، تتم غالباً على اساس العادة. وهناك بعض الموارد الأخرى وهي تشكل الجزء الاعظم من جهودنا في الاطلاع على كنه الأمور، وتنقلنا من مرحلة الجهل إلى مرحلة العلم، ومن مرحلة الستر الى الكشف.

التفحص عند الاطفال :

ان الطفل عندما يلد في هذه الدنيا يكون كل شيء بالنسبة له مبهماً وغير معلوماً ، حتى انه لا يميز بين الاشكال والالوان ، ولا يتمكن من معرفة والدته أو أن يميز بين والده وغيره . وبعد مضي مدة من الزمن وفي ظل التفحص والمتابعات يجد طريقه في الحصول على بعض المعلومات ولو بشكل مختصر وبسيط ويتعرف على الاشياء والظواهر .

وقد ظهرت بعض التحقيقات والتجارب التي قام بها علماء النفس انه لو أرينا طفلاً بعمر ٦ أسابيع وجهنا، ومن ثم اخفينا وجهنا عنه سيبدأ بعد ذلك بتفحص ذلك الوجه لمدة خمس ثواني تقريباً حتى يمكنه التعرف عليه ثانية ، أو إذا عرض امامه وجه غريب سيحملك فيه قليلاً وكأنه بصدد الكشف عنه .

وعندما يبدأ الاطفال بالنمو تدريجياً يهتمون اكثر بالتفحص . ويمثلون في هذا الصدد مكتشفون كباراً ، ويستطلعون كل زاوية ومكان . ويدخلون اصابعهم في كل حجر ، ويعقبون كل شيء متحرك بأبصارهم ، ويتسلقون كل جدار وحائط لكي يكتشفوا ماهيته وما يضم من اسرار ، ويتناولون باعناقهم امام كل مسألة أو مشكلة تعرض لهم لكي يجدوا لها مخرجاً ويسألون عن كل موضوع مجهول لكي يفهموه ويعرفوه و... الخ .

مظاهر التفحص المهمة لدى الاطفال :

ان ما ذكرناه واشرنا اليه آنفاً يعبر عن تفحص الطفل وعن مظاهره المهمة ، ونلاحظ مظاهر اكثر أهمية في هذا الامر عند الاطفال ، تتجسد احداها في اسئلة واستفسارات الاطفال .

والذين لهم اطفال حديثي العهد بالنطق أو بعمر ٣ - ٤ سنوات يعلمون كيف ان الطفل يمثل مستودعاً كبيراً من الاسئلة والاستفسارات وكم ان اسئلته تتسم بالتنوع والسعة .

ولعل المرء يصاب بالحيرة لكثرة عدد اسئلة الطفل ، ويتعجب كيف انه يستوعب كل هذه الالغاز والمسائل بداخله وكيف تمكن لحد الآن ان ينسجم معها . انه يسأل والدته أو والده أو من كل شخص يصادفه ، بحيث انه يُتعب الطرف المقابل ويزعجه . وتدور اسئلته حول العلاقة بين العلة والمعلول ، وعن اسماء الاشياء ، وكيفية عملها ، وعن دلائل حركتها ، وعن اسرارها وخفاياها .

وغالباً ما تكون هذه الاسئلة مقرونة بالتعطش الى المعرفة . ويريد ان يعرف لماذا أو كيف ومتى عن كل الامور والظواهر وكيفية عملها ، وطبيعة العلاقة بينها وبين الظواهر الأخرى . وحياناً يلجأ الى الاطلاع على الظواهر بدلاً من السؤال عنها ، والى التذوق والشم بدلاً عن لمس الاشياء وتداولها ، حتى يتمكن اخيراً ان يطّلع على ماهية الأمور .

منشأ وعوامل اثاره التفحص :

وفيما يتعلق بجذور ومنشأ التفحص في الاطفال وبشكل عام في الانسان لا بد من القول بأن منشأه يتمثل بالفطرة وان الله تعالى قد أودع ذلك في الانسان وحمله بهذا الاسلوب على ان يقوم باكتشاف نفسه والطبيعة المحيطة به لكي يطّلع على الاسرار ، ويضع نفسه على مسار الرشد والكمال .

والدليل على كونه امرٌ فطري انه موجودٌ في جميع الافراد على

اختلاف أجناسهم ، وكان موجوداً في جميع العصور التاريخية ، وان جذوره
واساسه غير قابلين للزوال في الانسان بالرغم عن اتجاهه نحو الافول
احياناً ، وبتعرضه للتضعيف ، وهذا الأمر ناجمٌ طبعاً عن سوء التربية أو
انحرافات الانسان .

ان كل شيء في هذا الوجود يعد من عوامل إثارة التفحص حتى حالات
ارتداء الملابس ، والوجوه ، الأطوال والهيكل ، واعضاء الانسان ، والنباتات ،
والحيوانات ، والجمادات و

فعالم الطفل هو عالم العجائب ، والتفحص يحمل الطفل على معرفة
العجائب ويوفر الارضية اللازمة لنموه .

أهمية التفحص :

ان ايداع دافع التفحص في باطن الانسان وحمله بالتالي على كشف
الاسرار يعدّ من اعظم النعم الالهية على الانسان ؛ إذ ان ايداع كلمة لماذا ذهنية
التساؤل في ذهن الانسان يعتبر من اهم اللطاف الالهية ، لانه في ظل هذا
الواقع تنهيه الارضية امام الكشف وتحديد المسار اكثر .

وفي ظل التفحص يتلهّف الانسان في الحقيقة لمعرفة الوجود
وكشف اسراره ، ويعزم جازماً على الاطلاع وكشف جميع الاسرار ، ويخلق
في نفسه موجبات الاستفادة السليمة من الطبيعة ويخطو في طريق
رقيّه وتقدمه .

والتفحص وسيلة تمكّن الطفل من معرفة الاشياء المتعلقة بنفسه ليتخذ
موقفاً معيناً تجاهها .

ويقدم الانسان على اثر ذلك بالتجسس حول المسائل ، ويحرّك فكره لكي يتوصّل في كل يوم وفي كل ساعة الى اكتشاف جديد . ويتعرّف على الطبيعة وظواهرها ، ويتّجه صوب الابداع والاكتشافات ويصوغ حياته بشكل أفضل وأكثر ترفيهاً .

وهناك ارتباط وثيق بين التفحص والبحث عن الحقيقة . ويتوجهون نحو معرفة واستطلاع الأمور بشكل واقعي ويدركوا بشكل جيد أي موقفٍ ينبغي عليهم اتخاذه في هذا المجال ، واي اسلوب عليهم اختياره .

اضرار عدم التفحص :

التفحص من ضرورات حياة الانسان وجزء لا يتجزأ من شخصيتنا وانسانيتنا . فلو كُنّا نعرف شيئاً ما ، ونعرف كيف نتعامل مع الامور والاحداث ، فان الفضل في ذلك انما يعود الى استخدامنا لاسلوب الرغبة في المعرفة والتفحص في هذا المجال .

ولو لم يكن التفحص موجوداً فينا لما كنا قادرين على فهم خواص الاشياء وموارد استعمالها . ولو لم يكن التفحص موجوداً لما ظهر علمٌ من العلوم ولما تبلورت العلوم والفلسفات ، ولم يتحقّق اي ابداع أو اختراع ولم يحصل الانسان على اي رشد أو نضوج . ان ما نملكه اليوم من الرفاه واعطاء الحياة معنىً ومفهوماً انما يستمد جذوره من التفحص والتأمل .

ان الطفل الذي لا يتّسم بالتفحص يعتبر في الحقيقة طفلاً راكداً

أبكماءً. وليس قادراً على ادارة حياته الشخصية، ولا يستطيع تنظيم أوضاعه. ولا يمتلك القدرة على الدفاع، ولا يميّز بين الصديق والعدو، ولا يعرف المفيد من المضر. واسباس حياته مبني على الضياع وتشتت الافكار.

سني ومراحل التفحص :

قلنا ان علماء النفس قاموا وبلاستناد على تفحص الطفل باجراء بعض التجارب على الاطفال بعمر ٦ أسابيع، ويقول هؤلاء بأن الاطفال في تلك السن يحاولون ان يطلعوا على حقائق الاشياء. وكلما ازداد عمر الطفل بمقدار معين يزداد تفحصه بذلك المقدار أيضاً.

كما ان احتياجاته تزداد اكثر بازدياد سنّه ونموه طردياً ومن الطبيعي ان تشتد دوافعه للتجسس في خواص الاشياء والظواهر تبعاً لذلك ويبدى ميله الى هذا الأمر أكثر.

ان السنوات من ٣ - ٥ سنوات تمثل سني التفحص ويزداد هذا الأمر شدةً لدى الاطفال. إذ يصرّ الطفل في هذه المرحلة ان يفهم ما هي طبيعة القضية؟ لماذا الشيء الفلاني بالحالة والصورة الفلانية؟ ومن هذا المنطق فهو دائماً في صدد السؤال ولمس الاشياء وتداولها ومن هذه الزاوية يسمّون هذا السن بسنّ الخطر. انه يندهش ويتعجب تجاه جميع الاشياء الشاخصة امامه، فهو يلمسها بل وحتى يتذوقها ويشمّها.

وبعد هذه السن حيث يمتلك الطفل تقريباً معرفة ووعياً اجمالياً عن الاشياء والظواهر، فقد يبدو لنا ان تفحصه قد فتر، بينما ان القضية ليست كذلك:

اذ ان تفحصه اتجه نحو وجهةٍ أُخرى ، وبصدد كشف الغازِ اُخرى ، وفي الحقيقة فان ذهنه قد تخلّى عن ظواهر الاشياء تدريجياً واتّجه أكثر نحو الاسرار والرموز الداخلية .

التفحص والعلم والاعجاب :

ان ارسطو وهو من الفلاسفة القدماء يرى ان وجود حس التفحص هو السبب في ظهور العلم ؛ إذ يقول بان هذا الامر يتّسم بطابع فطري في الاطفال . لأن التفحص يدفعه الى ان يهتم بدراسة الاشياء وتمييزها ويسعى الى كشف جوانبها وابعادها . وبالرغم من ان هذا الأمر يحصل بصورة تدريجية إلا انه في نهاية المطاف سيؤول الى الحصول على نتيجة قيّمة .

والمعارف كذلك عبارة عن مخزنٍ من الماء يتجمع قطرةً قطرة فتشكل مخزناً من الماء . ولا ترد المعلومات عن العالم الخارجي الى ذهن الطفل دفعةً واحدة ؛ إذ انه في كل يوم يتوصّل الى بُعدٍ آخر عن حقائق الاشياء ، وشيئاً فشيئاً يصل الى مرحلة يجب ان نسمّيه معها عالماً ، وان ننظر اليه على انه يمتلك فلسفة ونظرة كونية خاصة .

ان اساس العلم يبدأ من كلمة لماذا والبحث عن الاسباب . والعلماء بصدد ان يعرفوا ويدركوا لماذا الأمر كذلك ؟ وما السبب في ان يعمل الشيء الفلاني بالطريقة الفلانية ؟ وبعض الافراد يكتفون بهذه المراحل الابتدائية والبعض الآخر يسعون الى متابعة وتعقيب الامور لكي يصلوا الى نتيجة معينة . وعادةً ما يكون التفحص مقروناً بالاعجاب ، وهذا الاعجاب يمنحهم طاقةً جديدة لكي يكتسبوا قوة وقدرة على مواصلة طريقهم .

التفحص والخطر .

قلنا ان التفحص يحمل للطفل احياناً بعض المخاطر ، ومن الممكن ان يكون هذا الخطر جسماً ، أو نفسياً ، أو اخلاقياً و... ويحصل ذلك عادةً في الحالات التي لا يتناسب فيها التفحص مع عمر الطفل ومستوى ادراكه وفهمه وامكانياته الطبيعية أو عندما يكون بعيداً عن ضوابط الاخلاق والادب .

ومن الممكن احياناً ان يتسبب التفحص بالحاق الاذى والضرر الجسمي كالتفحص في الكهرباء ، وماكنة الخياطة ، وبقية الوسائل الخطرة التي يجهل الطفل مخاطرها وطريقة استعمالها ، ولعلكم تعرفون الكثير من الاطفال الذين فقدوا حياتهم على اثر بعض الحوادث بسبب غفلة الابوين عن مراقبتهم .

واحياناً من الممكن ان يؤدي التفحص الى ايجاد حادثة معينة ويتسبب في حصول التخريب واندلاع الحرائق ولغرض ان يطلع الطفل على أمرٍ ما يقضي على كل ما تملكه العائلة فقد لوحظ مثلاً ان طفلاً وخلال سعيه في كشف واقع معين يدور في خلدّه ، يتسبب في احراق بيته وتدميره كاملاً .

ويدور التفحص احياناً حول جسمه واعضائه إذ ان هذا الامر ان يكون احياناً سبباً ومنشأً للانحرافات الغريزية كحالة ارضاء النفس ، أو ان التفحص في مجال العلاقات بين الابوين يصبح سبباً في خلق موجبات الكثير من حالات الوعي السابق لأوانه لدى الطفل وهذه ملاحظة مهمة ينبغي للآباء ان يكونوا حذرين تجاهها .

التفحص ومعرفة الطفل :

التفحص وسيلة جيدة لمعرفة الطفل ومن خلال مقدار ودرجة تفحص الطفل بإمكانكم الوقوف على درجة ذكائه ومستواه . وهل انه طفلٌ متخلف أم ذكي ؟ كما ان نوعية التفحص والاسئلة التي تصدر عن الاطفال تحكي عن عمق أو سطحية تفكير الطفل .

ومن خلال تفحص وتأملات الاطفال يمكن الوقوف حتى على نوع العلائق ورغبات الطفل ، وتفهم الحالة والوضع اللذان يمكن ان يكون عليهما الطفل في المستقبل . وفي أي مجالٍ يمكنه ان يتطور ويندفع ، وفي أي اتجاهٍ يجب ان يوجهه الابوين والمربين وهذه المسألة بحد ذاتها تعد نقطة ايجابية بشأن ارشاد الأولياء لغرض التخطيط للاطفال .

كما يمكن عن طريق المطالعة في انواع التفحص لدى الاطفال الوقوف على الخصائص السلوكية للاطفال والاطلاع على جوانب الخير والشر لديهم ، وبأي اتجاه يتحرك ، وهل ان عبثه وتخريبه أكثر أم بناؤه وإعمارُه ؟ وهل يسلك اسلوب التعاون أم الايذاء ؟ واخيراً هل ان تعلقه بالخطيئة والسوء اكثر أم بالشرف والكرامة ولماذا ؟

مسؤولية الوالدين في هذا المجال :

يتحمل الآباء مسؤولية عظيمة في مجال تفحص ودقة الاطفال ، سنشير فيما يلي الى بعض الموارد من هذا الأمر :

١- التمهيد للتفحص :

ليس من الواجب على الآباء ان يعملوا على إخماد شعلة التفحص لدى الاطفال فقط ، بل يجب عليهم ان يخلقوا الواجبات التي تدفعهم الى

الاهتمام بالتفحص أكثر فأكثر ويشعرون باللذة في هذا الطريق . ويجب عليهم ان ينظروا الى مسألة استقلال الاطفال في مجال تفحصهم وحريتهم بعين الاحترام طالما لم يتسبب ذلك بالحاق الاذى بهم أو تشكيل خطرٍ عليهم . وعليهم ان يحملوه على معرفة العوالم المحيطة به من خلال جهوده ومساعدته وان يدرك لطائف هذه العوالم واسرارها ويتخذ موقفاً سليماً أمام الوقائع والاحداث والظواهر .

٢- توجيه التفحص :

وهذه أيضاً مسألة مهمة بأن يسعى الآباء احياناً الى العمل على توجيه تفحص الطفل وارشاده . ويتجنبوا مسألة التعويل المؤقت بشأن التفحص على بعض الامور التي لا تعود بالنفع على الطفل ولا أثر لها لصالحه ، وان يسوقوا اسلوب عمل الطفل بالاتجاه الذين تكون حصيلته الوصول الى نتائج قيّمة وصحيحة . وما اكثر حالات التفحص التي فضلاً عن كونها لا تعود بأي نفع أو فائدة على الطفل في تلك المرحلة من العمر فحسب بل انها تتسبب في خلق موجبات الاذى والضرر له أيضاً ومهدداً لظهور الشذوذ والانحرافات و احياناً المخاطر والعواقب الوخيمة للطفل ؛ إذ سبق وان اشرنا في هذا الفصل الى موارد من هذا الأمر .

وتجدر الاشارة هنا الى هذه النقطة ، وهي ان التفحص يجب أن يصب في جانب نمو وبناء الطفل ، لكي يتسنى له مواصلة طريقه بشكل سليم في هذا المجال .

٣- في الاجابة على اسئلة الطفل :

ان الابوين ، وخاصة الأمهات يتعرضن الى اسئلة متعددة من قبل الطفل .

إذ انه عندما يعثر على فردٍ متفرغٍ وحميمٍ سيسأل عن كل ما يخطر ببالكم وعن كل مسألة ملحة في ذهنه . فهو يسأل عن دورة الكائنات وعن كيفية ولادته ، وعن اسرار وخفايا الزواج ، وعن طريقة عمل الظواهر و ... ومن الضروري هنا للآباء وخاصة الأمهات ان :

● يعملوا على توعية وتثقيف انفسهم بالمعلومات اللازمة في هذا المجال لكي يتسنى لهم اعطاء الطفل جواباً مناسباً ومقنعاً .

● يجيبوا على اسئلة الطفل بطريقة تساعد على اقناعه أولاً ولا تحتاج فيما بعد للجوء الى غسل ذهنه ثانياً .

● يأخذوا بعين الاعتبار ظروف السن ومقتضيات ادراك وفهم الطفل ويعلموا بانهم يتعاملون مع الاطفال وليس مع طالبٍ جامعي .

● يمتنعوا عن صياغة الجواب على اسئلة الطفل بشكل غير صحيح وان يقولوا بأننا لا نعرف جواب هذا السؤال عندما لا يعرفون جواب ذلك السؤال فعلاً ، وسوف أبين لك الجواب لاحقاً وعندما لا يرون المصلحة في اعطاء الجواب والافصاح عنه عليهم ان يقولوا لو كبرت قليلاً سوف اوضح لك الجواب بشكل أفضل أو إذا لوحظ وجود الانحراف في السؤال عليهم ان يعطوا للطفل جواباً مناسباً آخرأ .

٤- اشباع تفحص الطفل :

بمعنى ان تعطى الاجوبة بالشكل الذي يعمل على اشباع ذهن الطفل المتفحص ، ويضيف على معلوماته ، ويضع بين يدي الطفل المعلومات التي يحتاجها ويذيق الطفل طعم التجسس والتفحص .

وفي سبيل اقناع الطفل بإمكان الابوين ان يوفرُوا للطفل احياناً الوسائل والادوات اللازمة ويسمحوا له ان يشرع باستخدامها بشكل يشعر معه بالحرية والاستقلال . وان يستصحبوه معهم احياناً الى المعارض أو الملاعب أو التفسح في الحدائق والمزارع . ويزجوه في المسابقات ، ويأخذوه لمشاهدة المناظر والوقائع المتنوعة . ويمكن للسينما والتلفزيون والراديو ، والمجلات والصحف ان تقدّم خدمات قيّمة للطفل في هذا المجال .

كما ان حمل الطفل على مطالعة الكتب المصورة الخاصة ، واستصحابه في الاسفار وزيارة الاماكن المختلفة يمكن ان يكون مفيداً جداً ومؤثراً في هذا المجال . كما يمكن ان ينطوي ذكر القصص الهادفة والالعاب الخاصة على فوائد جمّة في هذا المجال .

اخمد التفحص :

من الممكن ان يتعرض التجسس لدى الاطفال الى الاخمد احياناً إذ لا بد من القول عندها بانها تعد خسارة كبرى على تربية الطفل . بل يجب علينا ان لا نقبل بأي ثمنٍ للتقليل من مقدار ودرجة تجسس الطفل وفي حالة بروز هذه المسألة أمامه يجب ان نهتمّ بالبحث عن علل ذلك ودوافعه وعن طريقة المعالجة وايجاد الحل اللازم .

ومظهر خمود التجسس يتجلى بصورة عدم الرغبة في التجسس ، وعدم مسائلة الابوين أو تقليل المسائلة اذ تكون حصيلة هذا الامر ايجاد التوقف والركود في كسب الوعي واطلاع الاطفال واستمرار ذلك يتسبب بايجاد الخسائر في حياة الطفل .

ومن الممكن ان ينجم هذا الخمود بسبب الشعور بالفشل في الحصول على نتيجة من السؤال ، والاسلوب السيء والفض للابوين عند الاجابة على الاسئلة ، بروز الحالات الفكرية والعملية المزعجة للطفل ، والمعاناة وفقدان الأناة والتحمل ، الانزعاج والقلق من وضع البيت ومحيط الحياة ، الاضطرار في تأييد القوالب الانضباطية المتشددة ، تغلب اليأس على الطفل ، عدم اشباع حاجته للمحبة والالطف ، شعوره بالتمييز في محيط البيت وعدم اهتمام الابوين به و ... إذ يجب ان نكون في صدد النهوض الى ازلتها واصلاحها .

تربية التفحّص :

واخيراً لا بد من الالتفات الى هذه الملاحظة إذ يجب العمل على تربية وتنمية التفحّص لدى الطفل وفي سبيل تربيته من الضروري ان يلتفت الآباء والمربون الى الملاحظات التالية :

- ايجاد الدافع والهدف للطفل على التفحّص وتقوية ذلك وتحريكه بشكل يشعر معه انه بحاجة الى التفحّص .
- تعلم اساليب التفحّص ومساعدة الطفل على النجاح في ذلك .
- تعليم اسلوب المشاهدة وتقويته لدى الطفل بشكل يؤدي الى ان يكون في أمن من مخاطره .
- ابعاد الطفل عن حالات التجسس الغير مثمرة والتي لا مبرر لها لكي لا يشكل صدمة قوية طويلة العمر أو لئلا يؤدي به الى مخالفة الاخلاق .

● ايجاد الارضية اللازمة لتعجب الطفل واندهاشه إذ ان الاعجاب بحد ذاته يعد من عوامل تأجيح التجسس .

● تشجيعه على الاستفسار والسؤال من الابوين والتقليل من مسائلة الآخرين واعطائه الاجوبة المناسبة .

● التحفّظ والامتناع عن اعطاء الاجوبة التافهة أو ارجاعه الى من لا يُعلم امتلاكه حرص الابوين في اعطاء الاجوبة .

* * *

الفصل الثامن

الحاجة الى سلامة النفس

المقرّمة

الانسان موجودٌ ذو بعدين ، بعدٌ يتعلّق بالجسم والبدن ، وبعدٌ آخر متعلّق بالنفس والعواطف . وهذين البعدين يؤثّران ويتأثّران ببعضهما البعض وتشكل شخصية الانسان من مجموع وتركيب هذين البعدين . فالسلوكيات والأقوال ، والمواقف ونوعية علاقات وروابط الانسان مرهونة بتأثير وتأثر هذين البعدين .

والموضوع الذي يجدر طرحه وذكره هنا ، هو ان على الانسان ان يراعي السلامة في هاتين العلاقتين ، احدهما فيما يرتبط بالجسم والبدن ، والاخرى فيما يتعلّق بالنفس .

وكما ان مراعاة الأمر الأول ضروري ، فان مراعاة الامر الثاني ضروري أيضاً ، وكذلك كما ان عدم مراعاة سلامة البدن يؤذي الى موته ، فان عدم مراعاة سلامة الروح يؤدي الى ايجاد

موجبات موت الروح أو ايجاد الوقفة والركود في النشاط
الروحي .

ان سلامة الجسم والروح يلزم بعضها بعضاً ولا يمكن
فصل الاثنين عن بعضهما . ان هذه الرابطة متصلة فيما بينها
بحيث ان التقصير أو النقص في أي منهما ، يؤدي الى الحاق
الضرر بالآخر .

ولا نملك من الناحية العامة نموذجاً خاصاً لحياة سعيدة ، ولكن
يمكننا القول ان احدى هذه النماذج أو الاساليب هو المحافظة على
سلامة الروح والسعي لتأمين هذه السلامة .

اساس السلامة الروحية :

اساس السلامة الروحية هي ان يأمن الانسان من الابتلاء بالاضطراب والعوامل التي تتسبب في الحاق الأذى والضرر بروحه ونفسه ويقوى على التفكير السليم واتخاذ المواقف الحسنة ويبقى بعيداً عن كل المخاطر والاختلالات الروحية وفي مأمن منها .

ويتم التركيز في السلامة الروحية على ان لا يصاب الانسان بالقلق في مواجهة المسائل والمشكلات ، وان يندفع بكل جرأة واقدام على حل المعضلات والصعوبات بأسلوب صحيح . ويتجلى بطابع الانسجام السليم والايجابي في المجتمع ويندفع في علاقاته على اساس القواعد والضوابط المدروسة .

واخيراً فان اساس السلامة الروحية هي ان يتمكن الانسان الواعي والراجح العقل ، بمقدار قدرته وقابليته وكفاءته وحاجته ان يفكر لخير وسعادة نفسه والآخرين ، ويتخذ مواقف سليمة ومدروسة في المعضلات والشدائد ، ولا يستحوذ عليه الاضطراب ، ولا يخسر نفسه ، ولا يخضع للاهواء والاغراض الشخصية والتشويش والقلق .

ضرورتها واهميتها :

وفيما يتعلّق بضرورة السلامة الروحية وأهميتها ، لا بد من القول بأنها اكثر أهمية من السلامة البدنية في بعض جوانبها . إذ من الممكن ان يعاني الفرد من النقص في بدنه ويواصل حياته بشكل سليم . بينما لو كان يعاني نقصاً في روحه فان امكانية مواصلة الحياة السليمة وتأمين الحياة الشريفة والمنسجمة لنفسه لا يمكن تحقيقها .

ان قيمة الانسان وقيمة اعماله وسلوكياته ، وكذلك قيمة الثواب والعقاب الذي يناله الفرد إنما يكون قيماً وعقلائياً عندما يتمتع الفرد حين ارتكابه ذلك العمل بالسلامة الكافية وان يصدر عمله بشكل حر ومدروس ويكون الفرد في منأى عن أي نوع من الاضطرابات النفسية أو السلوكية .

ولا بد من تأمين الفرد من جانب السلامة الروحية وابقائه بعيداً عن المخاطر واسبابها ليتسنى له النمو بشكل جيد ومرضي ويصبح فرداً نافعاً ودوياً ويكون مديراً متمكناً من ادارة شؤونه . ويجب ان يحظى هذا الامر بالمزيد من الرعاية في مرحلة الطفولة ذلك ان هذه المرحلة هي فترة تكون شخصية الفرد وتبلورها والتمهيد للحياة المدروسة والمنسجمة اللاحقة . كما ان أهمية هذا الأمر تأتي أيضاً من كون سعادة الطفل وحيويته وحياته السليمة الفردية والاجتماعية كلها مرهونة بهذا الامر .

المخاطر الناجمة عن فقدانها :

ولكي يطلع الفرد على أهمية وفوائد السلامة الروحية بشكل أفضل وأوسع من الافضل ان يدرك المخاطر الناجمة عن فقدانها . إذ ان الطفل الذي لا يتمتع بالسلامة الروحية من الممكن ان يتعرض الى مخاطر عديدة من قبيل :
الكآبة والحزن ، الانزواء ، حالة العناد والتمرد والعصيان ، عدم الرغبة بالعمل وبذل الجهد ، حالة شبيهة بالدوار ، البكم والانبهات ، البرود في العلاقات ، عدم الحيوية والطراوة ، الانكفاء والاستغراق في التفكير ، الأرق والاضطراب ، التشويش والقلق ، عدم المقدرة على الاستيعاب ، عدم الاستقرار والهلع ، الهروب من البيت ، حالة اللامبالاة تجاه الامور ، عدم القدرة على العزم ، الاتكال على الغير ، الانزلاق نحو الشذوذ والانحراف ، سوء الظن

بالآخرين ، عدم الاعتماد على النفس والابوين ، حالات الخوف الغير مبررة ، عدم التفكير بعواقب الامور ، التهور بدل الشجاعة ، الابتلاء بالاضرار والمخاطر النفسية ، فقدان الصبر ، واحياناً كثرة التوقّع أيضاً ، الحساسية والشفافية ، عدم المبالاة بمصيره و ...

العوامل المؤثرة في السلامة الروحية :

هناك الكثير من العوامل التي لها دخل في سلامة روح الافراد بما فيهم الاطفال ، إذ سنشير ضمن هذا البحث وفي هذا الفصل الى موارد منها . وما يمكن التطرق الى ذكره هنا عبارة عن :

- معرفة الفرد بنفسه وشخصيته .
- معرفته بسلوكه بلحاظ الحسن والقبح ، الجيد والسيء .
- تطابقه أو عدم تطابقه مع المتطلبات الاجتماعية .
- امتلاك تصور صحيح عن فلسفة الوجود والحياة الانسانية .
- إلفات اهتمام الآخرين الى امكانياته ، وقابلياته وميوله واحتياجاته .
- امتلاك العادات الصحية .
- تطور المهارات اللازمة في هذا المجال .
- امتلاك المشاعر المتوازنة بحيث لا يفقد توازنه في الملمات .
- التحلي بالخصال المناسبة لسلامة الجسم .
- الابتعاد عن الهم والغم والألم والمعاناة والاختلال .
- امتلاك الفرح والسرور الناجم عن التعلق العائلي والتمتع الكافي بمحبة وحنان الأبوين .
- التنعم بحماية وقبول الابوين .
- التمتع بالأمن ، والاحترام والتقدير والثناء والاهتمام .

● الخطوة بالمعاشرة والرفاه واللعب .

● التمتع بالحرية والاستقلال والسعادة والطراوة والمواساة والمرافقة

بعض الضوابط في سلامة النفس :

هناك بعض الضوابط والأصول في تأمين سلامة الطفل الروحية من الضروري للآباء والمربين مراعاتها وهي تمثل في الحقيقة القوانين والوصايا لا بد من مراعاتها بشأن الطفل وهي كما يلي :

١- في الجانب البدني :

الأصول والضوابط التي يجب مراعاتها في هذا المجال كثيرة ومنها :

● المحافظة على البدن ووقايته من الامراض ومضاعفاتها ومن الآلام والمعاناة البدنية .

● منحه القدرة اللازمة للدفاع عن البدن عن طريق المواجهات ومراعاة الشروط الصحية .

● منح الطفل الذي يعاني من النقص البدني القدرة والروحية اللازمة ، لكي يشعر بانه فردٌ تَعَيَس وذو حظ سيء .

● تأمين الاحتياجات الاساسية والبدنية للطفل من المشرب والمأكل والملبس والمسكن ، والنوم والاستراحة .

٢- في الجانب النفسي :

الأمر التي يجدر ذكرها في هذا المجال من هذا القبيل :

● تقبّل الطفل واستيعابه وحمله على قبوله بنفسه بما هو عليه من جوانب الكمال والنقص والعيوب ، وجعله موضع التقدير والاحترام .

● توفير الأمن للطفل والمحافظة عليه بعيداً عن عوامل الفزع

والاضطراب ، والقلق .

● مراعاة حرية الطفل واستقلاله بقدر جدارته في الاستخدام المشروع
لهما إذ انه يساعد على بناء الشخصية .

● امتلاك الاعتماد على النفس وعزّة النفس والشعور بأنه أهل للثقة .

● النمو العاطفي والتمهيد للقدرة على المحبة والمحبوبة من قبل
الآخرين وابعاده عن العوامل المثيرة والحساسيات وسرعة التضرّج .

● تأمين الهدوء الفكري والنفسي للطفل ومنح الطفل القدرة على
المقاومة والصمود لكي لا يشعر بالخوار والحيرة امام حالات الفشل
والحرمان .

● ابعاد الطفل عن العوامل المخربة للمشاعر العاطفية كالحسد ، والحقد ،
والانتقام .

● اصلاح العيوب والتخلّفات الذهنية ، والفكرية ، ذلك أنّها تمثل ركناً
اساسياً في الانسجام الاجتماعي .

٣- في الجانب الثقافي :

وفي هذا المجال لا بد من الاهتمام بالموارد التالية :

● منح التوعية اللازمة للتنعم بحياة سليمة ، والتعامل السلمي مع
الاشخاص والاشياء والقدرة على فهمها .

● اعطاء فلسفة واضحة بمستوى ادراك الطفل وفهمه بشأن الحياة
والمواقف اللازم تجاهها ، وامتلاك اهداف ومقاصد مدروسة للحياة .

● اطلّاعه على الآداب والتقاليد والمراسيم في الحياة الاجتماعية
ومعرفة نمط الحياة الفردية .

● رفع المستوى العلمي والدراسي للطفل ، لكي لا يشعر بين أقرانه

بالصغر وسوء الحظ بل وحتى وضع برنامج استثنائي بهذا الخصوص له .
● رفع المستوى الفكري للطفل ، وبالشكل الذي لا يشغل نفسه
بالمسائل التافهة والقليلة الأهمية .

٤- في الجانب الاجتماعي :

الموارد التي تجدر الإشارة لها في هذا المجال عبارة عن :
● الاعتياد على الحياة الاجتماعية والعيش مع الجماعة والمعايشة
السليمة والبنّاءة .
● امتلاك المؤهلات للمقبولية الاجتماعية بشكل يقبل معه في هذا
الجمع .

● الشعور بامتلاكه الشخصية والحرمة لدى الابوين والمعارف
واحترامه لنفسه وللآخرين .
● المساهمة الفعالة في الحياة الاجتماعية وامتلاك الواجب والمسؤولية
القابلة للتنفيذ في المجتمع .
● امتلاك العضوية في مجموعة مقبولة وخاصة الشعور بالتعلق بالعائلة
والابوين .

● التمتع بجو اجتماعي وخاصة العائلة التي لا وجود للنزاع والاختلاف
والعلاقات الغير سليمة فيها .

٥- في الجانب الاقتصادي :

اهم المسائل التي يمكن ذكرها في هذا المجال عبارة عن :
● الانشغال بالاعمال والنشاطات التي تملأ وقت فراغه وتكون مفيدة
له قدر الامكان .

● اسناد الاعمال والواجبات للطفل بحيث تنسجم مع ميوله وتحفز لديه الرغبة وبما يتناسب مع قدرته وقابلياته .

● اعطائه مبلغاً بعنوان مصرف جيب بحيث يشعر بالاستقلال والحرية في صرفه لذلك المال بشكل مشروع .

● تأمين احتياجاته المادية والاساسية في البيت ، إذ ان اهمها للطفل هو الغذاء وليس الاشياء الاخرى .

● خلق الاجواء اللازمة لامتلاكه روحية فعّالة ونشطة في سبيل اداء واجباته .

● تقوية الجوانب الخلاقية لديه ، وكذلك تقوية الجانب الابداعي والابتكاري لديه بشكل يشعر معه بالجدارة في الحياة .

● امتلاك عزة النفس وعدم الافصاح عن الفقر والعوز في حضور الطفل وعدم جرح مشاعره .

٦- في الجانب الانضباطي والسياسي :

الأصول التي تجدر الاشارة لها في هذا المجال كثيرة منها :

● الوعي بطرق وانماط الانضباط والقواعد ، ومعرفة الضوابط التي يجب ان تراعى بشأن الحياة الفردية والاجتماعية .

● امتلاك الثبات في السلوك والقواعد الانضباطية بشكل لا يواجهه معه في كل يوم نمطاً وسلوباً آخر .

● التمتع بالعمو في مواقع الزلل والانحراف بشكل تحلّ فيه رحمة واحسان الابوين محل غضبهم .

● فتح باب التوبة امام الطفل بشكل لو ارتكب خطأ معيناً يجد الطريق الى الاصلاح امامه مفتوحاً .

● فسح المجال امام الطفل واعطائه الفرصة لكي يقول كلمته دون خوفٍ أو وجل ولا يشعر بالجرح في هذا المجال .

● ابعاد الطفل عن الخوف من العقوبة فيما بعد ، وتصفية حسابه في لحظة الحدث .

٧- في الجانب المعنوي :

الضوابط التي يمكن الاشارة لها في هذا المجال عبارة عن :

● امتلاك نقطة اتكاء قوية جداً بحيث يتمكن ان يلوذ بها في الملمات (مثل قدرة الأب) .

● تقوية تعلقه وارتباطه بالله القادر الباقي في سنين الصبا والشباب لكي يطمئن قلبه الى قدرته ولطفه تعالى .

● الشعور بالتمتع بحماية الأبوين المعنوية ، وقبولهم له وتوفير أمنه في كل الاحوال .

● ايمانه بالشخص الذي يعتمد عليه ، والتصديق بنواياه الحسنة ومساعدته اياه .

● ابعاده عن حالات التضاد ، والازدواجية في الكلام والشخصية ، والاطمئنان الى مردود العمل والفعل ورد الفعل .

● اطمئنانه الى أن اعماله ان كانت حسنة وصالحة لن يحرم من نصيبه من الاجر والثواب ولن يستوي المحسن والمسيء ابداً .

٨- في حل المسائل والمعضلات :

واخيراً يجب الالتفات الى الاصول والقواعد المذكورة بهذا الصدد ادناه :

● ازالة الاختلافات وصعوبات الحياة وحل المشاكل المتعلقة بالحياة الشخصية والعائلية .

- القدرة على مواجهة المشاكل وازالتها قدر المستطاع وبما يتناسب مع شرط السن وادراكه وفهمه .
- اصلاح محيط البيت من النزاعات ، والمشاكل والاختلافات المتعددة .
- حمله على الصبر والتحمل والتأني في الامور وعدم التسرع في تصرفاته وسلوكه .
- السعي في الاقدام على الأمور التي لا تخلق له المشاكل ، والتأمل بعواقب الامور في كل الاحوال .
- سعي الابوين في ازالة المشاكل والموانع التي تلصق به تهمه عدم الكفاءة .
- واخيراً حل التناقضات والتضاد بين البيت والمدرسة ، والبيت والمجتمع ، والمدرسة والمجتمع .

مسؤولية الأبوين :

وبناءً على ما تمت الإشارة إليه ، فان مسؤولية الابوين امام الاطفال وفيما يتعلق بتأمين سلامة الطفل النفسية ثقيلة جداً . ومن الجدير بهم ان يُظهروا حساسية مناسبة في هذا المجال ويحملوا مسألة سلامة الطفل النفسية على محمل الجد . وللاطفال حقوق معينة بذمة الابوين وان تأمينها يعدّ من اهم الواجبات . ذلك ان مستقبل الطفل من حيث السلامة أو الابتلاء رهن بهذه المراقبة .

ومن الضروري للآباء والأمهات المنهمكين في اداء واجباتهم ومسؤولياتهم ان يحصلوا على الوعي اللازم في هذا المجال . ويجعلوا من

اسلوبهم ونمط تعاملهم ينمّان عن الوعي والاطلاع في هذا الخصوص . وما اكثر الآباء الذي وقفوا جُلّ عمرهم و اوقاتهم لتحقيق سعادة الطفل ولكن بسبب عدم معرفتهم واطلاعهم الكافيين على اسلوب وكيفية تحقيق ذلك لم ينالوا نجاحاً يذكر في هذا المجال .

ان الآباء الواعون والمسؤولون يعلمون بأن الوقاية في كل الاحوال أسهل واكثر ضرورة من العلاج بل هي خيرٌ من العلاج . ومن خلال المحافظة ومراعاة اصول وضوابط السلامة النفسية يمكننا الحؤول دون ابتلاء الطفل بالاضطرابات النفسية ، دون ان تواجهنا في هذا السبيل المشاكل والصعوبات الاستثنائية ولكن في حالة الغفلة لا يمكننا سد هذه الثلمة اطلاقاً .

عوامل تخريب السلامة النفسية :

ما اكثر العوامل والظروف التي تعرّض سلامة الطفل النفسية الى الخطر وتجعله يعاني من المشاكل الغير قابلة للحل . وقد ذكرنا ضمن المواضيع التي تطرقنا لها في هذا المجال بعض الموارد المتعلقة بهذا الشأن وقد أدركتم جيداً الحال التي يجب أن تكونوا عليها . لذا من الطبيعي ان يصبح اختيار اسلوب ونمطٍ آخر خلاف ما ذكرناه بحد ذاته من العوامل المخرّبة لسلامة الطفل النفسية .

وهناك عوامل أخرى جديدة بالذكر في هذا الخصوص وهي :

- التوقعات المفرطة للابوين من الابناء ، وخاصةً عندما يرى الطفل بانه غير قادر على تنفيذ مطالبهم .
- عدم تحمل الابوين وصبرهم وتأنيمهم في اصلاح وبناء الاطفال ؛ إذ يريدون ان يطووا مسيرة عدة سنين في ليلة واحدة .

- حالات التشدد والتزمت وممارسة الضغوط التي لا مبرر لها؛ إذ تؤدي الى ان ينفذ الطفل يديه من والديه .
- عدم اشباع الاحتياجات الاساسية للطفل في قوة قدرتهم على ذلك ، على أمل أن يتطبع الطفل على الآلام والمعاناة .
- عدم هداية وتوجيه الطفل في اداء أعماله وفي مراعاة الاصول والضوابط .
- جعل الطفل ضعيفاً ومدللاً بشكل لا يقوى معه على ازالة مشاكله ومعاناته .
- عدم مراعاة حقوق الطفل وشخصيته .
- وجود المنازعات والاختلافات في محيط العائلة بحيث ان الطفل يرى ان أمنه مهددٌ بالخطر .
- وجود حالة الشكوى من الحياة ، بحيث ان الطفل يرى مستقبله ومكانته مهددان بالخطر .

علائم سلامة النفس :

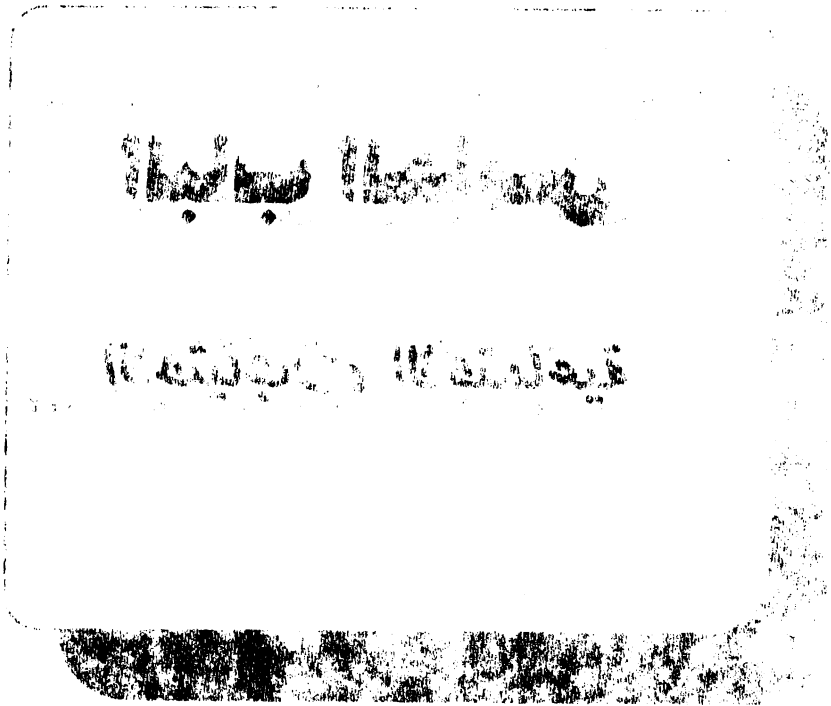
- وفي ختام هذا البحث لا ضير في ان نذكر مجموعة من العلام والامارات لطفل يتمتع بسلامة النفس بالرغم من أن الوصف الكامل لمن هو سالم أو سقيم أمرٌ في غاية الصعوبة وابعاده مبهمه :
- السعادة والحيوية وامتلاك الروحية الفعالة والبشوشة .
 - الحركة والنشاط الدائمين ، والتحلي ببذل الجهد واللعب والمثابرة .
 - الابتعاد عن التعجل ، الهلع ، الاضطراب ، العناد ، العنف ، وبذاءة اللسان .

- القدرة على حب واحترام نفسه والآخرين .
- عدم الخوف من مواجهة المسائل ، واللجوء الى استخدام السعي وبذل الجهد في حلّها وازالتها .
- التعامل الحسن وبما يتناسب مع الأدب تجاه الابوين ، والمربين ، والاصدقاء والأحبّة .
- الاعتراف بالفشل والتحرك مجدداً لغرض الوصول الى الهدف والمكانة الجديدة .
- امتلاك الاعتماد على النفس ، وعلى الابوين ، وامتلاك عزّة النفس والشعور بالفخر والاعتزاز .
- التحلّي بالعمو والصفح وتحمل النقد والتجاوز عمّن اراد الاساءة الى الطفل .
- الانسجام الايجابي والمدروس والهادف مع الجمع والجماعة .
- واخيراً التحلّي بالتوازن ووحدة الشخصية بحيث ان أحد ابعاده لا يبطل بعده الآخر .



الباب الخامس

الاحتياجات الاجتماعية



كان من المفروض ان نستعرض في هذا القسم الحديث عن متطلبات متعددة للاطفال وان كلاً منها يمتلك بُعداً اجتماعياً بنحوٍ أو آخر. إلا اننا ومراعاةً للاختصار اكتفينا بذكر ستة احتياجات وهي كما يلي :

١- الحاجة الى التعلّق والارتباط ؛ إذ انه من أهم الاحتياجات الاجتماعية للانسان ويعدّ وسيلةً وسبباً لبناء الطفل .

٢- الحاجة الى المعاشرة والرفقة إذ ان الحياة الجماعية التي تفتقر الى ذلك تعدّ من أهم الآلام والعقوبات للانسان .

٣- الحاجة الى المعاشرة في الحياة الاجتماعية ؛ إذ يعدّ عاملاً مهماً ليصبح الفرد من خلاله اجتماعياً ، ومتمرنأً على تحمّل المسؤولية في الحياة المستقبلية .

٤- الحاجة الى التقليد والمشابهة ؛ إذ يمثل اسلوباً بشأن الاقتباس من تجارب الغير ، والوصول الى الهدف الذي وصل اليه الآخرون بعد سنين طويلة .

٥- الحاجة الى المقررات والنظم والترتيب ؛ إذ أنها تحظى بآثار مهمة في الحياة الفردية ، فضلاً عن فوائدها الاجتماعية ، وتعد سبباً لبلوغ النضج والنمو .

٦- الحاجة الى الأدب والاخلاق؛ اذ ان بلوغ ذلك يوفر موجبات
تفاوت حياة الانسان مع الحيوان .

وقد سعيانا في بيان هذه الاحتياجات وبعد ذكر المقدمة الى
التطرق عن جذورها ومنشأها وعن ضرورتها واهميتها للطفل
والاساليب العملية للحصول عليها وكيفية اشباعها وكذلك التحدث
عن مسؤولية الوالدين والمربين في هذا المجال .

الفصل الأول

الحاجة الى التعلق

المقرّمة

من المتطلّبات المهمة والاساسية للانسان ، الحاجة الى التعلّق والارتباط الذي ينظر اليه علماء النفس على انه من الاحتياجات الاجتماعية للانسان ، ويُمهد السبيل امام القبول الاجتماعي .

الانسان حريص على ان يصل نفسه بمكان أو نقطة يتّكأ إليها ، لكي يجعل لنفسه قاعدةً يلوذ بها في الملمّات والشدائد ومصاعب الحياة . وان الجهود التي يبذلها كل فرد ومحاولاته لينسب نفسه الى اشخاص معينين وفي المراحل الأسمى الى الله الواحد الاحد ما هو إلا مظهرٌ من مظاهر هذه الحاجة . وكل ما يهّم الفرد في هذا التعلّق ان يكون شعوره بالتبعية والانتساب من الشدّة والرسوخ بحيث يشعر معه بالوحدة . وان لا يرى نفسه مفصّلاً عنها ولو للحظة واحدة .

لدرجة يكون معها قادراً على تحمّل المصاعب والشدائد والمعاناة والعذاب ولكن غير قادر على تحمّل الانفصال عنه (صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك) .

حاجة التعلق لدى الطفل :

الحاجة الى التعلق لدى الطفل شديدة للغاية . انه يرغب في المرحلة الاولى ان يرتبط بافراد كأمه وأبيه ، وان ينظروا إليه باعتباره فرداً يمكن الاعتماد عليه وجديرٌ بالاحترام . ويريد أن يشعر في ظل ذلك بالعمرة والكرامة ويجد فيه ملاذة ورجائه .

انه يريد ان يلصق نفسه بوالدته ، وكأنه جزءٌ من كيانها وجسدها ويشعر معها بالاتحاد . ويحظى بمحبتها وقدرتها ويشعر بشخصيته في ظلها . ونلاحظ تجلّى هذه الحاجة في عدم تحمل الانفصال عن الأم وفي المراحل التالية في الانتماء الى مجموعة الرفاق والحياة الجماعية .

كما نلاحظ وبسبب شدة التعلق ان الطفل ينزعج من الانتقال الى مكان آخر ويبدو عليه القلق عند الحركة والهجرة . ولا يريد ان يبقى بعيداً عن احضان أمه وان استيقظ من نومه ولم يجد والدته الى جواره يشرع بالبكاء والصراخ دون ان يشعر بحاجة الى شيء ما .

وإذ يبحث الطفل عن اقرانه في السن بمجرد ان يملك القدرة على السير انما يعبر ذلك بمن شعوره بالحاجة الى التعلق ، ويريد أن يجعل أفراده واطراحه معهم في مرحلة الاختيار والعمل . ويمارس اللعب معهم ويشعر باللذة في صحبتهم . كما تلاحظون انه يستند في جميع اعماله وأموره الى الأب أو الأم ويقول ان والدي قال كذا ، ووالدتي فعلت كذا و ...

جذوره ومنشأه :

وفيما يتعلق بجذور هذه الحاجة ومنشأها ، وما هو السر في ان يلصق الطفل نفسه بوالدته بشدة أو ينتظر أن تأتي والدته وتهزه في مهده . الواقع هو

اننا لم نعر على دليل واضح تقدمه بشأن هذه المسألة . يقول البعض بان هذا الأمر يعتبر جزءاً من الابعاد الذاتية والفطرية للانسان . وان الله تبارك وتعالى هو الذي أودع هذا الشعور بالتعلق والارتباط في كيان الطفل وان هذا الميل وهذه الرغبة يستمدان وجودهما منه . ويضيفون بأن مظاهر هذا التعلق موجودٌ لدى الحيوانات أيضاً ونحن نرى انها تلتصق نفسها بأمهاتها .

وهناك مجموعة أخرى ترى بأن حبّ الذات هو الذي يمثل مصدر ومنبع هذا الميل وعلى انه ناجمٌ من الغريزة أيضاً ، أو ان هناك فطرة متأصلة في الاعماق هي التي تدفع الجسم الى ادامة تماسه مع جسم آخر ويعوض بذلك عن عجزه وعدم قدرته في المحافظة على نفسه وصيانتها .

كما ذكروا أيضاً أن التعلق ناجمٌ عن حاجة الطفل الى الأمن ؛ إذ انه لن يشعر بإمكانية بقائه على قيد الحياة بدون ذلك مطلقاً .

أهميته للطفل :

ان الحاجة الى التعلق تحمل الاطفال في الاقبال على الآباء والأمهات وطبعاً يرون فيهم الأسوة والقُدوة ، ويقدمون على الاعمال بناءً على أساس أوامره ونواهيهم . وبناءً على ذلك تتبلور طريقة التربية وشخصية الطفل وتتكون وفقاً لذلك اخلاقه وعاداته الحسنة أو السيئة .

ولو تمّت دراسة جميع التطورات الفكرية ، والابداعات واختراعات الاطفال بشكل جيد لوجدنا انها ناجمة عن الشعور بالتعلق ؛ إذ ان الطفل يصبح في ظلها فرداً فعالاً ويسعى في المجتمع المحدود أو الواسع الى السيطرة والتحكّم باعماله وسلوكه ويخاف في نفس الوقت على وحدته وتآلفه معهم ويندفع الى الامام بهذا الاسلوب .

وبسبب الشعور بالتعلق والانتساب يحافظ الطفل على نفسه من الحرارة والبرودة، ومن المخاطر والعوارض الأخرى ويرى نفسه بأنه احد اعضاء الاسرة ويتقبل تبعيته الثقافية والاخلاقية لها. ويرى مكانه اللائق وسط المجموعة وتصبح حياة المجموعة سبباً في ترسيخ وتقوية شخصيته. وترسخ أيضاً مكانته الاجتماعية ويشعر بالاحترام وسمو شخصيته بينهم.

اضرار عدم التعلق :

لغرض الاطلاع على أهمية الشعور بالتعلق يمكن ان نفهم الجانب السلبي منه ، ونرى انه ماذا سيحدث لو لم يكن هذا الشعور موجوداً ، ولو لم تكن هذه الحاجة موجودة لدى الطفل أو لم يتم اشباعها بشكل سليم ومشروع، فانه سيجد نفسه موجوداً متحيراً ، لا ملاذ له ، ويفقد قدرته على المقاومة والصمود .

وهذا الفرد بما أنه يرى نفسه لا ملاذ له ويجد أنه عاجز في الدفاع عن نفسه ، فانه لا يبدي استعداداً للدخول في الحياة الجماعية ، وان يلاعب الآخرين ويرافقهم . فهو يجتنب معاشره الآخرين ، وغير مرتاح لدوره مع الجماعة ، وفي سعيه وطلبه يقع طعمة المحبة واللفظ .

ولو تعرّض في هذا الخضم الى الجوع أو الشهوة يمكن ان يجعل منها مرتعاً جيداً لاستغلاله ونواياه السيئة ، وتجّره بالتالي الى الفساد والتلوث . وبسبب عدم الشعور بالتعلق أيضاً فان الطفل سيسعى الى الاقبال على كل من يفتح بوجهه حديقة غنّاء بل ويتعلق بالآخرين بشدة ويرى ان هذا الأمر ضروري له بشأن نجاته من اهتزاز شخصيته .

فوائده وضرورة من الناحية التربوية :

نعتمد من الناحية التربوية ان التعلق وشعور الطفل بالحاجة اليه يعد امراً ايجابياً ومفرحاً ؛ ذلك ان الطفل ومن خلال ربط نفسه بوالديه يكتشف هويته وكيانه ، ويفهم من هو وماذا وكيف يجب ان يكون موقفه .

كما انه يحتاج لغرض تطوره واندفاعه ان يشعر بأنه قوي ومقتدر ، وهذا الشعور ليس من السهل الحصول عليه إلا عندما يرى نفسه متنسباً الى جهة أقوى . وعلى اثر التعلق يشعر الطفل بأنه ينمو ، وتنمو طاقته الفكرية وتتهيء امامه نموه ونضجه من كل الجوانب .

ان وجود الآباء الذين يتعلق بهم الطفل يصبح سبباً لكسب الوعي اللازم وضرورة من ضرورات الحياة وتقوية شخصية الافراد ، فضلاً عن انه يطلع على ثقافة العائلة والمجتمع ، ويتعلم نمط العيش والحياة . وفي كل الاحوال كلما كان شعور تعلق الفرد بالجماعة أكثر ، فان الشعور بالجدارة سيكون اكثر تبعاً لذلك وهذا الامر يساعده في تحقيق شخصيته وتطوره .

بداية الارتباط والتعلق :

لو قلنا بأن هذا الامر فطري وغريزي في الطفل ، فيجب ان نقول بأن زمن ظهوره وبدايته في الطفل يعود الى ما قبل مرحلة الولادة . ان ارتباطه واعتياده على هذا الارتباط يبدأ من مرحلة الحياة في الرحم ، حيث انه مرتبط بوالدته بكل كيانه ووجوده ، سواء من حيث الغذاء . والسلامة والسلم ، واسلوب عمل الغدد والوضع الداخلي ، لدرجة انه يأنس بصوت قلب والدته ، وبعد الولادة لو رقد في الحضن الايسر لوالدته فإنه ينام بشكل أفضل وأهدأ .

وقد أظهرت الدراسات التي قام بها علماء النفس ان الطفل في بدايته

مرحلة الطفولة يرى نفسه مرتبطاً بشدةً بوالدته ، حتى انه يحسب نفسه جزء لا يتجزأ من والدته ، ولو انفصل عن والدته يشعر بالنقص وان ابتعد عنها لا يشعر بالأمن . وخلال الأشهر الأولى لا يفصل عن صدر أمه إلا بعناء ومشقة ، ومن هنا يمكن القول بأن تعلق الطفل بوالدته في مرحلة الرضاعة يتسم بالشدة وارتباطه بها دون قيد أو شرط .

وعندما يصبح فيما بعد قادراً على السير يشرع بالتعرف على الآخرين ويستأنس بهم ، ويتطبع بخلق وطبيعة خاصتين ، ويتأثر بثقافة و اخلاق الآخرين . ويستمر هذا الأمر بهذه الوتيرة الى ان يكبر تماماً ومن الناحية الثقافية من الممكن ان يستقل عن العائلة .

ابعاد التعلق :

ان حس التعلق في الطفل الغرض منه ايفاء دور تأمين الحماية ، وله في بداية الامر صورة جسمانية وصورة نفسية وعاطفية في المراحل التالية ، وحتى من الممكن ان تكون له صورة اخلاقية وثقافية ، وهذا امرٌ من الممكن ان يبقى كذلك في الانسان الى آخر العمر أو تلاحظ آثاره عليه .

ابعاد التعلق والارتباط من الممكن الاشارة لها في ثلاثة مراحل وثلاثة مجاميع وتشمل هؤلاء الافراد والاشخاص :

١- الارتباط بالعائلة :

وهو امرٌ طبيعي من جهة ان الطفل يفتح عينيه على الوجود في العائلة ، ويُربى في هذا المكان ، ويتعلم نمط العيش والحياة . والطفل هو عضو الاسرة ومن مجموعة الاعضاء . ويتلقى في ظل الحياة مع والديه نمطاً خاصاً لحياته . إذ ان اخلاق العائلة وثقافتها يتركان أثراً بليغاً في الطفل لدرجةٍ يقول معها

علماء النفس اعرض عليّ طفلك أولاً حتى اقول بانك موجود .

وبعبارة أخرى ان الابناء هم المرآة العاكسة لآبائهم تماماً ومن خلال ذلك يُظهرون ارتباطهم الوثيق بهم .

٢- التعلّق بالمدرسة ومسؤولي المدرسة :

وهذا الأمر مهم أيضاً ؛ إذ ان المعلمين يحلون فيما بعد مكان الآباء والأمهات من قلب الطفل بصورة تدريجية ، ويضعون انفسهم احياناً مكانهم . ويصدق هذا اكثر بخصوص الاطفال الذين لا يحظون في أسرهم بالمقدار الكافي من المحبة والعناية ، ويعانون من الاهمال ، وعلى العكس فان معلمهم افراداً طيبون ، أوداءً وحميمون وعاطفيون مع التلاميذ . وفي هذه الحالة يسعى الاطفال الى ربط انفسهم بمعلمهم ويتخذون من اخلاقهم وسلوكهم نموذجاً لهم وأسوة حتى ان تعلّقهم يصل احياناً الى درجة يشعرون معها بالأم حين انفصالهم عن معلمهم في الصفوف التالية .

٣- التعلّق بالاصدقاء ورفاق اللعب :

بعد ان يكبر الطفل تدريجياً يقلل من اعتماده على والديه ويُقبل على اصدقائه ؛ إذ يلعب معهم ويستأنس بهم . ويصل استئناسهم بهم الى درجة عالية حتى انهم احياناً يستسرون بعضهم بعضاً ويكشفون لهم عن اسرار عوائلهم .

ويصدق هذا الامر بشكل اكبر بشأن الاطفال الذين يعيشون في اسرة مضطربة وقلقة . ولا يلمسون المحبة والحنان من لدن آبائهم وأمهاتهم ، أو بسبب انتقالهم وهجرتهم يردون منطقة جديدة ويتعرفون على ثقافة جديدة . أو انهم يصلون الى مرحلة البلوغ والشباب ، ويجدون انفسهم امام عالم جديد ويتجهون بأسرارهم وامورهم نحو الفئة المقارنة لهم بال عمر .

ان الاطفال يرون لانفسهم مكانة ووضعاً جديداً ضمن الجماعة ،
ولغرض قبولهم ضمن الجماعة يسعون الى الانسجام والتوافق معهم ، وهذا امرٌ
من الممكن ان يخلق للافراد الخير أو السوء ، والمزيد من الشرف والكرامة أو
التلوث والفساد .

التعلق والبناء :

ان التعلّقات التي تبدو في ظاهرها بأنها بسيطة ولا أساس لها ، من
الممكن في نهاية المطاف ان تصبح سبباً للسعادة أو الشقاء ، وتساعد على
تهيئة الارضية المناسبة للنمو والنضوج الفكري أو سبباً في التلوث وفقدان
الشرف والكرامة . إذ ان الطفل يهتم بكل ما يجده لدى المجموعة ويعمل به ،
ويسعى الى تأييد واتباع الموازين الجماعية السيئة منها والجيدة ، وبناءً على
هذا الاساس فان عاقبته في العمل والحياة ستكون واضحة . ونعلم ان الشعور
بالتعلق والحاجة الى ذلك يختلف باختلاف الافراد بناءً على اساس ظروف
السن والجنس ومقتضيات النمو الفكري والسلامة الانضباطية والاخلاقية
للعائلة . وان جميع الاطفال لا يتأثرون بجميع الافراد بنفس المقدار أو ان
مسألة التأثير والتأثر ليست بالشكل الذي يتمكّن معه الطفل ان يبعد نفسه عن
ابعادها السلبية ويتّجه نحو الابعاد الايجابية .

ان الاحتكاك والاتصال بمختلف الافراد وعلى اختلاف ثقافاتهم
المتنوعة تمهّد الأرضية المناسبة لبناء الافراد أو تخريبهم وتدميرهم . ولعلكم
تعرفون الكثير من الافراد الذين كانوا ينتسبون الى عوائل شريفة ونجبية
خسروا انفسهم خلال انخراطهم مع بعض الافراد والمجالات الغير مناسبة .
وعكس القضية صحيح أيضاً ؛ إذ لدينا من الافراد من لم يمتلكوا عائلة أصلية

ولكنهم صادفوا في طريقهم افراداً ناضجين وصلحاء واصبحوا سبباً لحدوث التحول والتغيير في حياتهم وسلوكهم واكتسبوا الشرف والعزة . وكل هذه الامور تبين ان التعلقات هي السبب في البناء والاصلاح أو التخريب والتدمير وعلى الآباء والمربين ان يكونوا حذرين من هذا الجانب .

خطر التعلق بالغير :

لو أراد الآباء والأمهات ان يتطبع الابناء باخلاقهم وسلوكهم وتنمو ارضية ابنائهم الخاصة ، فلا سبيل امامهم سوى فسح المجال امام توثيق وتشديد التعلق بالعائلة وقطعها بالغير . وهذه المسألة بحاجة الى التوجيه والارشاد .

ان الطفل الذي تبعده وتطردوه عن انفسكم بسبب خطأه وزلله . ماذا تتوقعون ان يفعل ؟ فهل يا ترى سيواصل مسيرته بدون التعلق بالغير ؟ أم انه سيحاول ان يربط نفسه بالآخرين ؟ وما هي نوعية أولئك الافراد الآخرين ؟ فهل تثقون بهم وتطمئنون اليهم من حيث الجانب الفكري والعقائدي ؟ ففي هذه الحالة لا خوف من تعلق ابنائكم بهم . اما لو كانت اخلاقهم وسلوكهم مثار التساؤل يجب أن يكون الآباء اكثر حذراً بشأن تعلق ابنائهم بأولئك الافراد .

ولو كنتم تملكون الفرصة الكافية فاجعلوا الطفل تابعاً لكم ومتعلقاً بكم بشكل كامل ، ولقنوه ثقافتكم واخلاقكم وسلوككم . وان لم تتوفر لكم هذه الفرصة فارشدوه الى من تطمئنون لاخلاقه وسلوكه . ويجب عليكم ان تؤكدوا للطفل على هذه المسألة وتفهموه اياها بأن لا يستسلم لكل من هبّ ودبّ ولكل فكرٍ ورأي ووجهة معينة ولا يقبل بان يتعلق ويرتبط بكائن من كان .

ان الانضمام الى الجمعيات ، ومعاشرة الافراد والاصدقاء ومباشرتهم أمرٌ جيد لانضاج وتطوير ثقافة الاطفال ، ولكن بشرط ان تصب في طريق بناء الطفل وتكوين شخصيته الاصلية . وارشاده الى الوجهة التي تحظى بتأييدكم وموافقتكم لئلا تذهب حصيلة جهودكم وبرامجكم التربوية والاخلاقية أدراج الرياح .

مضار التعلق المفرط :

ان التعلق بالعائلة أو الغير أمرٌ جيد وحسن ، ولكن ليس بالحدّ الذي يؤدي الى قتل ابداع الطفل وتفكيره أو ان يجعله فريسة للانفلات وعدم التقيد بالضوابط . إذ ان بعض الآباء يجعلون اطفالهم في جميع الامور متعلقين بهم حتى في مجال تناول الغذاء وارتداء الملابس والذهاب الى التواليت لدرجة كبيرة جداً بحيث لو ترك الطفل لحاله لحظة واحدة فانه سيشعر بالخطر ، ويستولي عليه الفرع والكابوس ، ويفقد شعوره بالأمن والهدوء . حتى ان الانفصام عن الأم لغرض الذهاب الى المدرسة سيصبح امراً صعباً للغاية على الطفل .

واظهرت الابحاث العلمية ان هؤلاء الافراد سيصبحون فيما بعد افراداً كثيري القلق ، ومدلّلين ، ويعانون من الحياء المفرط ، وتافهون وعاجزون في انجاز الاعمال والأموار . ويصبحون كفطرٍ التصق بجذع شجرة ، إذ سيفشلون في المستقبل في محاولاتهم الاعتماد على انفسهم .

وعندما تتفاقم حالات التعلق وتتسم بالافراط فان الطفل سيتخلف من الناحية النفسية ، وفي الحقيقة يتجنب ان يُظهر نموه وانه قد كبر . وفي حالة وقوع الموت أو حادثٍ ما فان الطفل سيشعر بالوحدة ويبقى مجرد هيكلًا

مهموماً وخامداً . ويدفع بحياته الى التباهي . ولو حدث أن كُبر ونما سوف لن يشعر بالمسؤولية في مقامه ومسؤوليته .

ومن هذا المنطق من الضروري ان نجعله تدريجياً قادراً على الاعتماد والاتكال على نفسه . وان نفسح المجال أمامه ليحسب لنفسه حساباً ، ونجعله يؤدي عملاً بنفسه وبشكل مستقل . وندله على بقال المنطقة لكي يقوم ببعض المشتريات للبيت . ونتركه احياناً بمفرده لكي يعزم بنفسه لنفسه . وان يكون مقتدرأً لكي يتمكن من البقاء في الوحدة . بل وحتى يتمكن البقاء لعدة أيام في السفر عند الآخرين .

الأمر الضرورية في التعلق :

هناك بعض النقاط الضرورية في مسألة الشعور بالحاجة الى التعلق ينبغي للآباء والمربين يأخذونها بنظر الاهتمام ، إذ ان مراعاة هذه النقاط تنطوي على أهمية كبيرة من حيث البعد التربوي وبناء الطفل :

١ - من الضروري ان يثق الاطفال بآبائهم ويعتمدون عليهم لكي يتبلور تعلقهم وارتباطهم الاخلاقي والعاطفي بهم .

٢ - ان شعور التعلق بحاجة الى اجواء المحبة والامن ويجب على الآباء توفير موجبات هذه الاجواء الطفل .

٣ - النوايا الحسنة للآباء يجب ان تكون بالشكل الذي يتلمسها الطفل ويشعر بها ويدرك بانهم يريدون خيره وصلاحه حقاً .

٤ - يجب على الآباء ان يتخذوا مواقفهم بشكلٍ يدرك معه الاطفال بأنهم جديرون بالارتباط والتعلق بهم .

٥ - المسائل المتعلقة بشأن المنافع المشتركة والمعاوضة من اصول الارتباط والتعلق وشعور الطفل بالمسؤولية في هذا المجال يعدّ أمراً ضرورياً .

٦ - اشراك الطفل وزجّه في النشاطات والفعاليات داخل الاسرة سيظمنه الى عضويته وتعلقه بالعائلة .

٧ - حمل الطفل على قبول الضوابط والمقررات الاجتماعية بعنوان انها احد أركان ولوازم العضوية يجب ان يؤخذ بنظر الاعتبار ويعمل الآباء على خلق ارضية ذلك لدى الطفل .

٨ - يجب تفهيم الطفل بأن التعلق صحيح ولكن فقدان الشخصية خطأ . وان يحرك فكره وذهنيته في هذا المجال أو على الاقل يستشير أبويه بهذا الشأن .

٩ - يجب ان يدرك الطفل تدريجياً بأن المحيط الاجتماعي لا يمكن الاعتماد عليه في كل الاحوال ، إذ ان هناك في كل مجتمع بعض الافراد الذين يشيعون موجبات فساد الانسان وعلى الانسان ان يكون حذراً تجاههم .

١٠ - وهذه النقطة أيضاً يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار ، وهي ان الاطفال احياناً يشعرون بالارتباط والتعلق بالغير بشكل لا شعوري الى الحد الذي من الممكن ان يجعل هذا الامر معه الاطفال وكأنهم عبيد وأسرى . ان يقظة الوالدين وتحذير الاطفال يعتبر احدي أسس النجاة والارشاد .

* * *

الفصل الثاني

الحاجة الى المعاشرة والرفقة

المقّمة

من ميول الانسان الاجتماعية انه يريد ان يقيم مع الآخرين الارتباط ويجعل حياته مرتبطة ومتعلّقة بالآخرين . ومهما يكن الانسان منزوياً ومنظوياً على نفسه إلا انه مع ذلك بحاجة الى الاختلاط والمعاشرة لغرض تأمين حوائجه وقيم العلاقة مع مجموعة من الناس .

وبالاضافة الى تأمين احتياجاته الفردية والاجتماعية فانه يحتاج في حياته الاجتماعية الى ان يحب الآخرين ويحبونه ، ويعتبر هذا الامر بحد ذاته عاملاً وسبباً لتقوية هذه الارضية ومن أهم ضرورات الحياة وعدمه يمثل نوعاً من الحرمان للانسان .

حاجة الطفل الى الحياة الاجتماعية :

ان مطالعة حياة الطفل تشير أيضاً الى انه يميل ومنذ الشهر الرابع من العمر الى الاستئناس بالآخرين ، والارتباط بهم ويجد لنفسه صاحباً وأنيساً . ويلعب مع الآخرين ويمتلك فرداً أو افراداً كأصدقاء ومعاشرين له . إذ ان الوحدة مؤلمة بالنسبة له لدرجة انه إذا لم يجد والدته الى جانبه يلجأ الى البكاء والنحيب .

ان حاجة الطفل الى الأنيس والمعاشر تصل الى الحد الذي لو كان في حالة البكاء وأخذ بأحضان الآخرين سيسكت ويهدأ أو عندما يرى الطفل والدته في حال وحدته فانه يتهيج ويظهر سروره وفرحه . ويطلق الاصوات ، ويضحك ، ويرفرف بيديه لكي يجد نفسه الى جوارهم .

ويسعى فيما بعد ومن اجل ان يكون مقبولاً وسط الجماعة ويستأنس بهم من خلال اتباعه ضوابط الجماعة الى ان يكسب موافقة ورضا الجميع ويقي علاقاته معهم على أساس الضوابط المتعارف عليها . وهذا الامر سببه ان الطفل يبدو وكأنه يحب ان يكون دائماً مع الجماعة وفي وسطها، ويهرب من الوحدة ، ويرى ان المعاشرة والارتباط مع الآخرين يعد عاملاً من عوامل نموه وصيانة نفسه وتحقيق سعادته .

جذور ومنتشأ هذه الحاجة :

وفيما يتعلّق بجذور ومنتشأ هذه الحاجة لا بدّ من القول بوجود آراء مختلفة يمكن الاشارة لها بهذه الشأن ، إذ ان طائفة عظيمة من الفلاسفة واصحاب الرأي ، ومن يليهم من علماء النفس ، وبالاستناد الى نظرية افلاطون يقولون ان الانسان اجتماعي الطبع بذاته ويرى ان يكون وسط الجمع

والمجتمع . وينظم حياته على هذا الاساس ، ويقولون أيضاً أن الانسان مدني الطبع .

ويقف بازاء هذه الطائفة علماء الاجتماع إذ يقولون ان الانسان بذاته ليس اجتماعياً ، بل بالاكْتساب وعن طريق تعلّم العادات وادراك مسائل حياته يصبح اجتماعياً فيما بعد ، وللاسباب التالية يميل الى الحياة الاجتماعية :

- ويشعر بالسعادة من العيش مع الآخرين .
- وله احتياجات معينة ليس قادراً على تأمينها بمفرده .
- ويجعل حياته اكثر غنى ورفاهية .
- اعتاد على ذلك الوضع وتلك الحالة .
- يريد ان يخرج نفسه من الوحدة .
- وبحاجة الى المواساة والرفيق والمدافع عن مصالحه .

وخلاصة القول ، سواء قبلنا بالنظرية الثانية تبقى المسألة الوحيدة التي لا يمكن انكارها ان الانسان يجب ان يرى نفسه وسط الجماعة ويتعاون معهم ويصاحبهم ، ويتفاعل مع الآخرين . ويشعر باللذة والسرور بمصاحبته للغير وهذه الحالة موجودة لدى جميع الافراد .

فوائدها وأهميتها :

الحياة الاجتماعية ضرورية للطفل ، ولها أهمية وفوائد كثيرة . منها انها تخرجه من حالة العزلة والانزواء وتهيء له موجبات النمو والحياة الانسانية . ويتمكن في ظل الحياة الاجتماعية ان يوافق نفسه

مع الظروف والعوامل المختلفة، ويدرك أهمية المعاشرة مع الآخرين ويفهم كيف يحيا.

ان المحيط الذي يتّسم بوجود العلاقات الانسانية فيه يعد محيطاً مناسباً جيداً للنمو. إذ تتفجر القابليات فيه، وتتوفّر فيه الارضية المناسبة لتحمل المسؤوليات الاجتماعية، وتنظم فيه العلاقات الاجتماعية بين افراده، وتّضح فيه مفاهيم المواساة، والتعاون، والتقليد، والمنافسة بجميع جوانبها وابعادها للطفل .

وفي ظل الحياة الاجتماعية يكتشف الانسان اسلوب الحياة اللائقة، ويبعد نفسه عن السلبيات الاخلاقية، كالضعينة، والحسد، وبذاءة اللسان، وسوء الظن، وينقذ نفسه من الكثير من المخاطر والاعراض كالحياء، واستصغار شأنه، والازواء ويصبح قادراً على ان يشعر بشخصيته وسط الجماعة، وان يعطي شيئاً للآخرين أو يأخذ عنهم شيئاً، حسناً كان أم سيئاً.

المخاطر الناجمة عن فقدانه :

ان قيمة وأهمية المعاشرة والحياة الاجتماعية تتّضح اكثر عندما يزول هذا الوضع عن الانسان. ونعلم أن أكبر صور التعذيب للمسيئين هي الحياة في السجن وبخاصة في الزنانات الفردية. وهناك لا يفقد الانسان اي شيء، سوى انه يفقد حياته الاجتماعية ومعاشرته للآخرين فقط .

وقد اظهرت التحقيقات التي اجريت بشأن الافراد المتوحشين والذين حرّموا من الحياة الاجتماعية والمعاشرين من البشر انهم لم يكونوا قادرين حتى على التكلّم والنطق، ولم يمتلكوا اسلوب البشر في الأكل والشرب، حتى

ان دفاعهم لم يأخذ طابعاً انسانياً .

ان الافراد المحرومون من المعاشرة والحياة مع الجماعة ينكفؤون وينزوون تدريجاً ويحرمون عن انماط وآداب وتقاليد الحياة الانسانية بل وينسون الحياة الانسانية . وتعتبر الكآبة والحزن من الموارد التي تلاحظ بكثرة في حياة هؤلاء الافراد .

ظهور هذه الحاجة ومراحلها :

مشغول بنفسه حتى ان الهمهمات واصوات الجماعة والعيش وسط الناس بالنسبة لهم امرٌ مزعج . وعملياً يتّسم بحالة الهروب من الجماعة وحتى انه غير مستعد ان يرى والده الى جواره أو ان يشعر بدفء حنانه .

وبحدود نهاية الشهر الثالث يظهر عليه شعور الحاجة الى الانيس والمعاشر المواسي ويريد أن يتفاعل معهم بنحوٍ أو آخر ويكشف عن مشاعره في هذا المجال وتتّسم هذه الحالة بأن لها صفةً تدريجية ، وكلما ازداد عمر الطفل ازدادت ملامح هذه الحاجة وضوحاً فيه واتّسعت دائرة الأئس والتعارف لديه اكثر .

وبحدود السنة الثانية من عمره وعندما يصبح قادراً على السير والتكلم بشكل أو آخر ، تلوح فيه ظاهرة أخرى إذ يسعى الى الانفصال عن أحضان والدته ويُقبل نحو مباشرة ومعاشرة الآخرين . والمجموعة التي يختارها الطفل بعنوان معاشريه محدودة جداً وقليلون بحيث لا يتجاوز عددهم الاثنيين أو ثلاثة اشخاص وتستمر هذه الحالة الى السنة الخامسة من العمر .

وفي سنوات العمر من ٦ و ٧ سنوات يشغل نفسه تدريجياً مع عدد

أكبر من رفاقه ويقل شعوره بالحاجة الى معاشرته والديه . وحتى انه يحاول في السنوات من ٦ - ١٢ ان يقلل من تقليده لانماط السلوك لدى والديه ويجعل من اقرانه ومعاشره اسوة له . حتى في سني الشباب يمكن القول بان اهتمامه بأصدقائه ومعاشره اكثر من اهتمامه بأبويه ومربيه بعدة مرات .

ويستمر هذا الامر الى آخر العمر بهذه الوتيرة وكلما تقدم الفرد بالعمر يزداد استثناسه بالاصدقاء وتزداد حاجته الى الرفيق والصاحب تبعاً لذلك . لدرجة تتولد لدى الاطفال معها أواصر راسخة من المحبة تربطهم الى بعضهم البعض واحياناً تبقى هذه الاواصر ظاهرة للعيان الى آخر العمر .

العوامل المؤثرة في المعاشرة :

هناك عوامل انسانية كثيرة تؤثر في معاشره الاطفال ، وبشكل عام في انسجامهم وتأقلمهم مع المجتمع وعلى النحو التالي :

١- الأسرة :

إذ ان لها دوراً أساسياً ومصيرياً في هذا المجال . والبيت هو المكان الذي يتعلم فيه الطفل كيفية معاشره الافراد ويختار لنفسه في هذا السبيل طريقة واسلوباً خاصين . كما أن لتحمل الوالدين ومزاجهم ، والتحدث مع الطفل ، ومقدار انسجامهم ورفقتهم تأثير كبير في هذا المجال .

٢- المدرسة :

العلاقات الانسانية في المدرسة تساعد على نضوج المعاشرة من

جهة والى ايجاد التوازن الفكري لدى الاطفال أيضاً . إذ ان الرغبة في العيش مع الآخرين تشكل جزءاً من الحياة المدرسية وتنقذ الانسان من حالة الفردية والانزواء ، وتحرك الاطفال وتعلمهم الاسلوب السليم في المعاشرة . كما تعلم الطفل كيف يمارس حياته مع الآخرين ويكون رفيقاً وصاحباً لهم .

٣- المجتمع والرفاق المتعاشرين :

قلنا ان الطفل ومنذ أن يقوى على المسير يعرض تدريجياً عن والدته ويتجه نحو أصدقائه ومعاشريه . انه يلعب مع الآخرين وفي هذه الملاعبة يتعلم نمط معاشرة الآخرين والعيش معهم . وترسخ علاقاتهم الاجتماعية تدريجياً وان اي تغيير يطرأ عليها يصبح سبباً لعدم الاستقرار والتأزم .

٤- مستويات الادراك :

لا بد من القول ان الامكانيات الادراكية للشخص وكذلك مستوى وعيه وادراكه يلعبان دوراً استثنائياً في معاشرة وصحة الاطفال ونضوج هذا الجانب في شخصية الاطفال . إذ ان ادراك الطفل يعمل على توجيهه وارشاده وعواطفه ومشاعره .

ومن الممكن ان يجعل الطفل اسيراً لعواطفه أو يجعله غير آبهاً بها . أو ان يحمل الطفل على استخدام المعاشرة لصياغة وبلورة شخصيته ونموه أو لتدمير نفسه .

الحاجة الى المعاشرة من سنّه :

ان ما يمكن ذكره بشأن الاطفال الصغار في مجال معاشرتهم ان الاطفال

وحسب سنّهم ونموهم بحاجة الى افراد مساوين لهم في العمر ومقارنين لهم في المزاج والمشاعر والحاجة لكي يصبح بمقدورهم توليف حياتهم معهم ومواصلة مسيرتهم . ويشعر الاطفال بالسرور والسعادة نتيجة عثورهم على افراد من سنهم لغرض معاشرتهم ومصاحبتهم . والسبب في ذلك يعود بشكل خاص الى ان الطفل يجب ان يُطلع فرداً من سنّه على مستوى ادراكه وفهمه ويحصل بالتالي من خلال هذا الاسلوب على نوع من الهدوء والسكينة . كما يريد أيضاً ان يرتّب محيطاً مانوساً تسوده المحبّة من خلال هذه المعاشرة . ويحاول ان يفهم صاحبه بما يريد ويفهم هو أيضاً كلام صاحبه . وخلاصة القول ان يعيش معه طفولته .

ومن هذا المنطق فان وجود الطفل الوحيد للعائلة ينظر اليه على أنه خسارة كبرى ويمكن تجاوز هذه الحالة ومعالجتها بولادة الطفل الثاني والثالث . وفي حالة عدم وجود اطفال آخرين مقارنين له في العمر فان مسؤوليته ستتضاعف ويزداد عبئها ويجب عليهم أن يتفاعلوا اكثر مع الطفل ، ويتحدثون معه ، ويلعبونه ، ويبدون من انفسهم معاملة مناسبة مع الطفل تتناسب مع مستوى ادراكه وفهمه . وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : «من كان له صبيّ فليتصاب» .

ان علاقة الطفل مع المسنّين بالرغم مما تحمله من فوائد ومنافع للطفل وتتسبب في نمو مستوى وعيه إلا أنها تحرمه من حالة ممارسة الطفولة ، إذ يمثل ذلك خسارة كبرى لنمو مشاعر الطفل العاطفية . ولو تمكّن الابوان ان يكونا صديقين حميمين للطفل ويكلمونه بلغته التي يفهمها ويؤدون حركات تنسجم مع مستوى ادراكه ورغبته فان الطفل سيشعر بالرضا والارتياح .

التعليمات اللازمة في مجال المعاشرة :

وفيما يتعلّق بمعاشرة الطفل ورفقته هناك مجموعة من الضوابط والاصول التي يجب ان يتعلمها الاطفال ، كما يجب على الآباء اليقظة والحذر في هذا المجال وان ينتهزوا الفرص المناسبة المتوفرة لديهم :

١ - تعلّم آداب المعاشرة التي لها نمط معين في كل ثقافةٍ ومجتمعٍ وبما يتناسب مع فلسفة الحياة والمذهب الحاكم في ذلك المجتمع . كمسألة السلام والتحية قبل الكلام ، ومسألة الاستفسار عن الاحوال ، والوفاء بالعهد والقول ، المجاملات ، الامتناع عن توجيه الالهانة اثناء الكلام ، حسن الاصغاء ، العلاقات المحدودة ، عدم مدح النفس ، الامتناع عن المجاملة .

٢ - التفاهم والاتفاق عندما يكون هناك مجال للاتفاق ، وكذلك امتلاك علاقات وديّة مع الآخرين ، إذ انها ضرورية للحياة الاجتماعية وتحمل احاديثهم وانتقاداتهم ووجهات نظرهم لك لانها تمثل ركناً اساسياً في الانسجام والتعايش المدروس بين الافراد . وهناك موارد كثيرة في حياة الفرد نظطر معها الى التنازل للآخرين والانسجام معهم وان نبني مواقفنا في هذا المجال على اساس من الحذر والوعي والطفل مضطرٌ والحال هذه الى تعلّم اسلوب ونمط ذلك .

٣ - مراعاة حقوق الآخرين وهذه مسألة مهمة ، إذ على الطفل ان يدرك طيلة مدة مباشرته ومعاشرته مع الآخرين بان الافراد وفي جميع الظروف والاحوال التي هم عليها لهم واجبات معينة تجاه بعضهم البعض ولا بدّ لهم من مراعاة ظروف الأخذ والعطاء وبدون مراعاة الأمر فان الحياة الجماعية السليمة غير ممكنة ولا بد للطفل ان يتعلّم ذلك .

٤- احترام الانسانية ويمثل هو الآخر مظهراً آخر من مراعاة حقوق و آداب المعاشرة . إذ عليه ان يتخذ موقفه بشكل يستحق معه الحب والاحترام ، ويدرك أيضاً بأنه في أي الظروف يحصل الافراد على هذا الاستحقاق . ومن موارد الاحترام ان يتحمّل افكار ومعتقدات الآخرين ، وان يكون مملماً بمسؤولياته وواجباته في هذا المجال .

٥- الاهتمام بمشاعر واحساسيس الآخرين عند المعاشرة واخذها بعين الاعتبار اذ يعدّ ركناً مهماً في هذا المجال . وبهذا الخصوص هناك موازين معينة تختلف في كل مجتمع عن سواه ونحن مضطرون الى احترام ميول الآخرين ، وان نعترف بحقهم في الكلام وابداء آرائهم ، وان نراعي ضوابط واصول التعامل ولا بد من تلقين هذه الضوابط للاطفال .

٦- تحمل المسؤولية في الحياة الجماعية وفي التعايش مع الاصدقاء والمعاشرين يمثل ركناً آخر بحد ذاته ، حيث قلنا ان الحياة عبارة عن نوع من الأخذ والعطاء ، وكما أننا نستفيد من حصيلة اعمال الآخرين يتوجب علينا أيضاً أن نعطيهم شيئاً من اتعابنا ، ومن هذا المنطق فأن الحياة الجماعية والمعاشرة والتآلف بدون تحمل المسؤولية على اساس المحافظة على مصالح الآخرين يعدّ امرأ ناقصاً ولا بد ان يفهم ذلك تدريجياً .

٧- وهناك كلام كثير في مسألة التابع والمتبوع . إذ يتوجب على الافراد خلال علاقات المعاشرة والرفقة احياناً ان يكونوا خاضعين لحقّ مُعترفٍ به للجماعة ، و احياناً اخرى يجب عليهم أيضاً ان يدافعوا عن حقّ معين ويرتقوا به الى مرحلة القبول والتأييد ، فأحياناً هم الاعلون والأفضل وأخرى هم الادنون والتابعون وقبول هذين الأمرين ضروريٌ للحياة الجماعية ومن شروط الرفقة والمعاشرة .

٨- وهناك موارد أخرى جديرة بالذكر في هذا المجال أيضاً منها اعتبار الاصاله للمعاشره الحسنه ومراعاه الحقوق في الاسره ، امتلاك صفه اللطف والادب في التعامل ، الاعتذار وطلب الصفح عن ارتكاب الخطأ ، الانسجام والتآلف المدروس والهادف ، مراعاة شؤون الآخرين اضافه الى مراعاة حقوقهم ، اعطاء الاهميه للتآلف والمعاشره و ...

الأبوين وانتخاب المعاشر :

ينطوي دور المعاشرين في بناء أو تخريب البناء الاخلاقي والسلوكي لدى الاطفال على أهميه استثنائية جداً ومسؤولية الابوين بهذا الشأن ثقيله . وما اكثر الاطفال الذين انحرفوا وتعرضوا للفساد والتلوث بسبب معاشرتهم لافراد سيئين ، وعلى العكس من ذلك لدينا افراداً سلموا من المفسد والخبائث بسبب معاشره الافراد الصالحين .

من هنا يتوجب على الآباء ان يكونوا حذرين في هذا المجال ويراقبون علاقات الطفل . ويراقبوا اصدقائه ، ذهابه وايابه ، وسلوكياته واعماله أيضاً . وعلى الأب ان يحذر الطفل عندما تستدعي الحاجه ذلك في اختيار الصديق والصاحب بل وعليه في بعض الموارد ان يتدخل بشكل مباشر أو غير مباشر لدى اختيار الطفل لصديق غير مناسب . وعلى سبيل المثال عليه ان يختار الافراد الذين يرى فيهم الصلاح ويشجع طفله على مصابحتهم ومعاشرتهم .

ويلعب الآباء دوراً متميزاً في ايجاد العلاقات الانسانيه والسيطره عليها والتوازن في سلوك الاطفال . ومن الاجدر بهم في مجال اختيار الاصدقاء ان

يختاروا لأطفالهم الأصدقاء المقارنين لأبنائهم من حيث الظروف الانسانية والعائلية والثقافية والتربية . وعليهم الوقوف على القيمة المعنوية لعلاقات ابنائهم ، وان لا يقبلوا باستمرار علاقة ابنائهم مع الاشخاص المجهولين والغير موثوقين بالصلاح ، إذ ان الوحدة افضل بعدة مراتب من المعاشرة المقرونة بالفساد .

العمل على توسيع الميول الاجتماعية :

وللاباء وظيفة أخرى أيضاً في مجال آبعاد وجوانب معايشة الاطفال وصحتهم ، فيجب عليهم العمل على توسيع الميول الاجتماعية للاطفال عن طريق توضيح بعض الطرق له ، ومن خلال الملاحظات والايحاءات ، واراتة السبل العملية لتوسيع ميولهم الاجتماعية . والاساس في هذه القضية هو ضرورة تشجيعهم على اقامة علاقات الصداقة والرفقة ، والتعاون ، والمصاحبة والمواساة مع الافراد الآخرين وان ينظروا الى الحياة مع الجماعة كأمتيازٍ لهم .

حتى ان الآباء باستطاعتهم تشجيع ابنائهم بأن يختار كلٌ منهم عدة اصدقاء لنفسه ، وطبعاً وفق الضوابط التي يحددها الآباء وان لا يكونوا مرغمين على اختيار صديق واحد فقط . وعليهم ان يفهموا الطفل بأن يكون محباً ليقول الآخرون كلمتهم أيضاً ويدافعون عن حقوقهم وكرامتهم . وان يبتعد عن الاستبداد ، والتزمت بالرأي ، والتكبر .

وهذه الملاحظة مهمة أيضاً في توسيع الميول الاجتماعية ، إذ لا بد من الاخذ بنظر الاعتبار التوقعات المشروعة للجماعة ولا بد من الاهتمام بتشريك

المساعي والتعاون كركن اساسي . وعلى الطفل ان يدرك ان الشعبية والمحبوية الاجتماعية انما تتحقق عندما يتسم بالهدوء ، الشرف ، والطاعة وفق منهج الاحترام المتبادل واحترام ومراعاة حقوق الآخرين .

بعض التوصيات والملاحظات :

وفي ختام هذا البحث لا أرى ضيراً من الاشارة الى بعض المسائل الجديرة بالذكر في بناء الطفل عن طريق المعاشرة والرفقة وبشكل مختصر :

١- يجب ان تكون علاقة الطفل ومعاشرته للآخرين في محيط آمن وبعيد عن كل الوان الخوف والفرع وان لا تتسبب في الحاق الضرر بالنفس به .

٢- احياناً تطفو على السطح بعض النزاعات خلال المعاشرة وعلى الوالدين ان يلعبوا دور المصلح الموجّه وليس المدافع عن طفله حتى ولو على حساب الآخر .

٣- اعملوا على خلق موجبات التآلف والمعاشرة السليمة لابنائكم واجتنبوا انفصالهم وانزوائهم ذلك ان الطفل يتعرض للصدمة العاطفية بسبب الوحدة .

٤- هناك بعض الاطفال يتهربون من الجماعة بسبب النقص العضوي لديهم . فاعملوا على فسح المجال امامهم ودفعم الى المعاشرة من خلال منحهم الجرأة والجسارة وقوة الشخصية .

٥- المعاشرة في المحيط المختلط لا بأس به لحين سن التمييز . وبعد ان يصل الطفل الى هذه المرحلة ويبدأ بالتمييز بين عالم الرجل والمرأة المختلف

فامنعوا ذلك أو على الأقل راقبوا ذلك بشدة .

٦- ان ظروف المحيط الاجتماعي اما ان تكون بناءة أو مخربة فأن ظهرت في المحيط الخارجي مشكلة معينة اطلبوا من ابنائكم ان يلعبوا مع الآخرين ويعاشروهم داخل البيت .

٧- لو اقترنت معايشة ابنائكم مع الآخرين بالمشاكل والامور المخجلة امنعواهم عن الاستمرار في تلك الصحبة .

٨- واخيراً تصرفوا مع اصدقاء ابنائكم بنفس النوع من التعامل مع ابنائكم وامتنعوا عن التصرفات والوامر التي تسبب في إهانتهم وتحقيرهم .



الفصل الثالث

الحاجة الى المشاركة في الحياة الاجتماعية

المقرّمة

قلنا بأن الانسان موجود اجتماعي ، سواء بالذات وبالفطرة أو بالاكتساب . وعندما ينمو تدريجياً ويكبر سيكتشف بأن سعادته مرهونة بسعادة المجتمع وان نموه وتكامله وأمنه متعلقٌ بهذا الامر . وبناءً على هذا الاساس عليه ان ينظم حياته ووضعها بما يتناسب والحياة الاجتماعية .

ومن هذا المنطلق تتوفر هذه الأرضية والحالة لدى الافراد ، حيث يُصر الانسان على العيش بين الناس وعلى الانسجام مع الضوابط والمقررات الاجتماعية ومع ما يريده المجتمع أيضاً . وعلى هذا الاساس يرى نفسه بأنه محتاج الى مسألة مشاركته في الحياة الاجتماعية ، وان تكون له مسؤولية معينة ازاء الخدمات التي يقدمها الآخرون .

حاجة الطفل ورغبته بالمشاركة :

ان الطفل بحاجة الى المساهمة في الحياة الاجتماعية من جهة ، وهو يحب هذا العمل ويميل اليه من جهة اخرى . ومقدار حاجته هذه تتمثل بمقدار مساهمته في الحياة الاجتماعية واحتياجه لتعاون الآخرين . ومقدار رغبته وميله في المساهمة يصل الى درجةٍ يمكن القول معها بأنه متعطّش للمساهمة، ومتلهّف لها ، إذ يريد من خلال ذلك يشغل نفسه من جهة ويعبّر عن نفسه من جهة أخرى .

كما ان مطالبته بان يوكل إليه عمل معين في البيت ليتمكن من انجازه ويشعر من خلال ذلك بالرضا ، أنّما يتعلّق بمسألة اشباع هذه الحاجة . وبحدود السنة الثالثة فما فوق تجدون الاطفال بأنهم اكثر تفاعلاً من غيرهم في هذا المجال ويريدون خلق موجبات سعادتهم وسعادة الآخرين أيضاً .

جذور ومنشأ هذه الحاجة :

لقد قيل الكثير بشأن جذور واسباب هذه الحاجة ، واهمها يتمثل بمشاعر التعلّق . إذ يقولون بأن الطفل يريد ان ينظّم الى الجماعة ويكون عضواً من اعضاء اسرته ولغرض تحقيق تقدم ما في هذا المسار يرى نفسه ملزماً باداء عملٍ ما في محيط العائلة ، وان يجد سبيلاً لاثبات هذه العضوية من خلال مساهمته في صنع القرار .

ومن ناحية أخرى فانه يطالب بالتماسك ، والمطلوب في هذا التماسك المواساة والتعاون أيضاً . فعندما يساهم الطفل ويشارك في أمور العائلة فهو في الواقع يبين نفسه بعنوان المواسي والملازم لوالديه بالرغم من أنه لا يؤدي عملاً مهماً في هذا المجال إلا انه يرضي ضميره بذلك على الاقل .

ومن جهة ثالثة فان التمهيد للاشتغال والانشغال ، ومماثلة الأب والأم ، وتقمّصه دور والديه تعتبر من الامور التي تحمل الطفل على تنفيذ تلك الخطط . وفي كل الاحوال فان هذا الامر يتجلّى في الاطفال كحاجة ويبدون من انفسهم جهداً حثيثاً لغرض الحصول على المسؤولية والتكليف .

ضرورة ذلك للاطفال :

ان المشاركة والمساهمة في الحياة الاجتماعية وممارسة ذلك يعد امراً ضرورياً للطفل ، ليس فقط لسدّ احتياجاته المادية ، بل بهدف ايجاد العادات الملائمة في هذا المجال وايجاد روحية التعاون والعقلانية المدروسة والدؤوبة عند الطفل بحيث لا يشعر لاحقاً بالتعب والنصب ولا ينزعج من ادائها .

ويتوجب عليه ان يساهم في الامور ، لكي يدخل تدريجياً الى عالم الآخرين والكبار ، والنجاح في هذا الامر يحتاج الى الاقتراب من اعمال وخطط الكبار وهو مضطّر الى تحمّل المسؤوليات المطلوبة في هذا المجال ويدخل قدر المستطاع في الحياة الاجتماعية ويستفيد منها .

ومن جهة أخرى فان الطفل سيقع في المستقبل القريب وسط مجموعة من المسؤوليات والمشاكل الاجتماعية المتعددة ولغرض نجاحه في ذلك لا بد له ان يمتلك الاستعداد اللازم والممارسة اللازمة . فضلاً عن ان المشاركة في الحياة الاجتماعية تمنح هذه الفرصة للطفل فانها تحمله أيضاً على ان يعرف نفسه ومكانته تديجياً ويتأقلم مع الموازين الاجتماعية .

واخيراً ومن زاوية أخرى فان تكامل اي شخص يرتبط بتكامل المحيطين به وتأمين احتياجاتهم . وعلى هذا الاساس لا يمكن توكيل أمر الطفل الى نفسه أو التغافل ولو بشكل محدود عن مسألة عدم مشاركته في

المجتمع - انه بأمس الحاجة لأن يشارك الآخرين ويعمل معهم على قدر استطاعته وقدرته على دفع الاهداف الجماعية في الحياة الى الامام .

فوائد ذلك للطفل :

بعد الاشارة الى ضرورة هذه المشاركة من الممكن التطرّق أيضاً الى فوائدها ومزاياها فيما يتعلّق بحياة الطفل التي يمكن اجمالها بما يلي :

- ادراك وتفهم مسؤولية الحياة الفردية والاجتماعية .
- ادراك مسألة كيفية مواصلة الحياة مع الجماعة وبأي الظروف وما هي الاصول والضوابط التي عليه قبولها .
- تمهيد الارضية الملائمة لقبوله وانسجامة اجتماعياً .
- رفع مستواه الاخلاقي ومستوى معاشرته في هذا المجال .
- تقوية وتطوير افكاره وتهيئة المقدمات اللازمة بحل المشاكل والمعضلات الحياتية الفردية والاجتماعية .
- امتلاك الجرأة والجسارة على خوض غمار العمل وبذل الجهد .
- تقوية ارادة الطفل وعزمه .
- ازالة قلق الطفل وتخوفه .
- تعليمه دروس العفو والتجاوز ، والتحمل ، والوفاء ، والمساعدة ، والطاعة ، والتعاون ، والشعور بالمسؤولية ، والشعور بالترابط والملازمة والتعاون مع الآخرين ، والنشاط في اداء الواجبات وتحمل المسؤولية خلال انجاز الاعمال والمنافسات .

● امتلاك الثقة بالنفس والقدرة على الاعتماد على النفس .

● وأخيراً التمهيد لبناء الطفل وتعيده على الاشتغال ، إذ انه يعد من ضروريات حياته في المستقبل .

اضرار فقدانها :

يمكن فهم أهمية وضرورة هذه المشاركة بشكل اكبر عندما نسلب من الطفل هذه الفرصة والامكانية ، ففي تلك الحالة سنقف امام طفلٍ تابعٍ تماماً ، ومستهلك ، وعيناه ترجو من الآخرين ، وبانتظار ان يقوم الآخرون بانجاز عمل ما له لكي يشعر بالنجاح والتوفيق في هذا الامر .

ان الطفل الذي لا يمتلك الفرصة للمشاركة في الحياة الاجتماعية سيجد نفسه فيما بعد وحيداً ويتصور انه لا يملك الجدارة والقدرة على الحياة الاجتماعية ولا يستطيع ان يكون بين الآخرين ومعهم . وسوف يستحوذ عليه شعور عظيم بالصغر والضعف لدرجة لا يمكنه معها ان يشعر بشيء من الراحة إلا بالاستسلام المطلق والخضوع لرأي الآخرين ووجهة نظرهم فقط .

كما ان الذين لم تكن لهم ادنى مشاركة اجتماعية سوف لن يكون بوسعهم فيما بعد ان يحصلوا على قبول الجماعة لهم وان يلفتوا انظار الآخرين نحوهم . ولهذا السبب فان اغلبهم يعانون من ضعف واهتزاز الشخصية كما أن حياتهم الفردية ستكون مقرونة بالاضطراب والقلق والشعور بالخجل .

من اي سن تبدأ المشاركة ؟ :

ويمثل ذلك سؤالاً مطروحاً أمامنا ، وهو من أي سن ينبغي علينا ان ندعو الطفل للمشاركة ؟ ومن أي مرحلة يجب ان نحمله على المشاركة في امور

البيت أو في الخارج مع الابوين والآخرين ؟

الجواب ان يحصل ذلك ابتداءً من الوقت الذي يجد الطفل ان لديه ادنى قدرة ممكنة على ذلك وبامكانه ان يتحرك ويطوي مسيرة معينة .

وتوضيح ذلك ان الطفل يبدأ بالقدرة على السير بحدود الشهر الثامن عشر من عمره وفي السنة الثانية من عمره يقدر على السير دون الحاجة الى مساعدة الآخرين وينقل نفسه من مكان الى آخر . وفي هذه المرحلة ليس بمقدوره أن يتكلم ويتبادل وجهات النظر ولكن بإمكانه ان يفهم كلام الآخرين ويستوعب أوامر والديه ونواهيهم . ومن هذه المرحلة من العمر يلزم أن نشاركه في الأمور وحسب قدرته على ذلك .

ومن المعلوم لديكم أن اصغر الاطفال بإمكانهم مساعدة الابوين في جمع سفرة الطعام ، وجلب الملاعق ، والمنشفة ، والاطباق ، والملح و.... وقد لا تكون مسألة المساعدة هنا هي المنظورة ولكنها تمثل تمريناً للطفل على المشاركة على الاقل وتصبح السبب في اكتسابه اولى التجارب في هذا المجال .

وبامكانكم في بعض الحالات ان توكلوا له امر الاهتمام بطفل صغير ، واطلبوا منه ان يضع الحليب في فمه ، وبوسعكم ان تطلبوا منه اطعام الطيور ، واسقاء حاويات الازهار ، ويجمع الاوراق الممزقة والمبعثرة في الغرفة ويساعدكم في تنشيف الاطباق البلاستيكية وغيرها .

وشجعوه في هذه المشاركات والمساهمات ، وعلموه طريقة هذه المشاركة ، وضعوا بين يديه الخطة والبرنامج في ذلك ، وحددوا له نوعية نشاطه ، وخذوا قدرته بنظر الاعتبار ، ولا تغفلوا عن توجيهه وارشاده في كل

الاحوال ، وطبعاً لا تفرضوا عليه شيئاً في هذا المجال ، ولا تخلقوا العراقيل امامه ولا تجعلوه يعاني من المشقة والمصاعب ... وعندها سيكون الامل قوياً بأن يعتاد على هذا الاسلوب .

التدريبات اللازمة في هذا المجال :

خلال التمرّن على المشاركة في الامور الاجتماعية وحمل الطفل على تعلّم ضوابط هذه المشاركة وأصولها من الضروري أيضاً ان يُصار الى القيام بجهد معين في هذه الجوانب ومنها :

١- الالمام بالمجتمع واسلوب الحياة وتقاليده وآدابه ورسومه ، ذلك انه بدون هذه المعرفة والالمام لا يتيسر اداء عملٍ وفقاً لما يتناسب مع مصالح المجتمع وينسجم مع طبيعته .

٢- الالمام بمفاهيم الحياة الاجتماعية مثل المرافقة . والتعاون ، والمساعدة ، وقيمة وأهمية كل منها في ميدان الحياة الاجتماعية والمسؤولية التي يتحملها الانسان ازاء المجتمع في هذا المجال .

٣- الالمام بالتغيرات والتحويلات الاجتماعية والآثار التي تملكها هذه التحويلات في مجال اتخاذ المواقف ومسؤولية الانسان ازائها والاجراءات البتأة والايجابية التي يمكن ان يمتلكها كل فرد في هذا المجال .

٤- الالمام بمقررات وضوابط المجتمع والوفاء لها واطاعة القوانين المدروسة واسلوب المحافظة على الأمن والمصالح ومتابعة السلوك الذي نتيجته تتمثل بخير وصلاح الآخرين وعلى اساس اتباع الحق .

٥- الامام بواجبه ومسؤوليته في الظروف والاحوال المختلفة وتسخير العقل في هذا المجال ولا بدّ من مراعاتنا للالتزام والتعهد الذي اخذناه على انفسنا امام الله والناس في هذا المجال .

٦- التحرر من علائق النفس واهوائها والانضمام الى المسيرة التي تهدف الى الحق وليس الأنا . وان كنا نعطي الاهمية لميول وطلبات النفس يجب ان لا ننسى ما يحتاجه الآخرون .

٧- اداء المسؤوليات على اساس الادوار والهويات وبشأن الدور الذي يجب ان يتحمّله الافراد في المستقبل القريب . والمساهمات الحالية يجب ان تمثل تمريناً وممارسة لا يفاء واجبات رجال ونساء الجيل القادم .

الادوات اللازمة في هذا الطريق :

في سبيل تربية الطفل على المشاركة في الحياة الاجتماعية من الضروري ان نجهّزه بالادوات والوسائل ، وأيضاً بالقواعد والمقررات لكي لا يتعرض في حياته الحالية وفي المستقبل الى المعاناة والمشاكل . وتلك القواعد والوسائل كثيرة وبعضها كما يلي : التعاون والمزاملة ، الصفاء والصدق ، مراعاة الجوانب الاخلاقية ، تحمّل المسؤولية ، احترام مشاعر ومعتقدات الآخرين ومراعاة توقعاتهم ، الرغبة في العمل ، مراعاة حقوق الآخرين ، واحترام شخصية الافراد والابتعاد عن الخجل ، الخروج من قوقعة الانزواء ، الثبات والاخلاص ، الابتعاد عن الرياء ، المرافقة والانسجام ، معرفة التكليف ، مراعاة المصلحة العامة ، التنازل عن جزء من اللذائذ والمنافع الشخصية لمصلحة المجتمع ، نكران الذات لصالح خدمة الآخرين ، الامام بفتون المعاشرة والصحة و ...

ولا شك في ان ما ذكرناه يعدّ من المراتب العالية والسامية للمعايشة والأنس ، ولا يستحق الطفل ان تترجم كل هذه المسائل بشأنه ، ولكن يجب ان لا ننسى ، بأن الاسس والثوابت التي نغرسها فيه في المرحل الأولى من العمر ستبقى فيه للأبد بكل ثبات ورسوخ . ولهذا السبب فان مقدمات استعداده لتقبل الموارد اعلاه يجب ان تخلق فيه تدريجياً وبما يتناسب مع عمره وادراكه وفهمه .

مساهمات الابوين :

قلنا انه يجب تهيئة موجبات مشاركة الطفل في الحياة الاجتماعية منذ المراحل وسني عمره الأولى ، وبالقدر الذي يتحمّله . ويمثل ذلك احدى جوانب القضية ، وفيما يتعلّق بالبيت والاعمال البسيطة الموجودة في هذا المجال فقط . ولكن هناك مسائل أخرى في هذا المجال جديرة بالذكر .

والمفروض ان ينصبّ جزء من تربية الطفل على تعريفه بالعلم الخارج عن محيط البيت وعلى الوالدين ان يساهموا في تهيئة هذه المشاركة . وعلى سبيل المثال لا خير في ان يستصحب الأب طفله في بعض الاحيان ويأخذه معه الى محل عمله ، أو الى الدائرة ، أو الى المجتمع ويفهمه بعض المسؤوليات التي يتحمّلها الافراد بشأن المشاركة الاجتماعية أو ان يعزّفه بيقال أو خباز المحلّ ، ويطلب منهم ان يعطوه ما يريد له لشرائه منهم متى ما اقبل عليهم . وعلى هذا الأساس يقوم الأب بنقل عالم مشاركة الطفل الى خارج محيط البيت .

كما يمكن للأب ان يعطي الطفل درساً عملياً بشأن المشاركات

الاجتماعية من خلال سلوكه وتصرفاته . وعلى سبيل المثال لا الحصر لو رأى الاب حجراً أو قشر بطيخ على قارعة الطريق عليه ان يبعده عن طريق الناس ، ولو رأى في المجالس والتجمعات التي يحضرها بعض الاوراق الممزقة والمبعثرة عليه ان يبادر الى جمعها والقائها في المزبلة .

وعلى الابوين أيضاً ان يعلموا الاطفال عملياً وعن طريق الايحاء والتلقين أيضاً درس مواصلة العمل ، والمقاومة والاستقامة ويفهمونهم أيضاً انه ومن اجل تطوير أهداف المجتمع فان ذلك بحاجة الى المثابرة والدأب . وعليه ؛ يجب عليهم ان لا يشعروا بالتعب والسأم من اداء نشاط معين ولا يرون براءة ذمتهم بانجازهم لواجب معين .

حدود التوقع ، من الطفل

وهذه المسألة جديرة بالذكر أيضاً ، إذ لا يمكن ان نتوقع منه الكثير من الفعل . فهو طفلٌ ومشغولٌ بعالمه الخاص . واداء الاعمال وبذل الجهد يشكلان بالنسبة له صفة اللعب والترفيه وليس صفة الاشتغال والواجب . ومرد حملنا اياه على العمل والمشاركة في أمور الاسرة والمجتمع قبل السنّ المعيّنة يعود الى اننا نريد له ان يتقن مقدمات العمل ويتمرن على المشاركة والعمل ، وعلى هذا الاساس فاننا وبالرغم من حرصنا على ايجاد وخلق هذه العادات لدى الاطفال نسعى أيضاً الى ابعادهم عن اجواء الفرض والضغط التعامل الجدّي مع المسائل وتحذيرهم منها .

والقاعدة التي يقول بها الاسلام ان الطفل يجب ان يترك حراً في السنوات السبع الأولى من عمره . حيث نقوم بتجديد وتعيين الواجب والتكليف له ، ولكن في حالة الغفلة أو عدم النجاح لا نؤاخذه على ذلك .

ان الاطفال ليس بمقدورهم ان يتحملوا المزيد من المسؤولية على عاتقهم أو يقبلوا بالاعمال الثقيلة والشاقة . ولكن بوسع الآباء ان يقبلوا منهم الاعمال البسيطة التي يقدرّون على ادائها . ان مقدرتهم على اداء مساهماتهم الاجتماعية محدودة جداً ولكن لو شجعتموهم على ذلك فانهم سوف يبدون رغبتهم وحماسهم تجاه ذلك ، وهذا بحد ذاته يؤثر في توسيع روح المساهمة والتعاون لدى الاطفال .

وفي حالة اناطة المسؤوليات الى الطفل يجب ان تأخذوا بنظر الاعتبار الظروف والاضاع المحيطة . فعندما تيسر للطفل فرص اللعب والترفيه والركض وخاصة مع الاقران والاصدقاء من الخطأ في تلك اللحظة اناطة مسؤولية معينة للطفل ونؤاخذه على ذلك ، دعوه في تلك اللحظة مشغولاً بعالمه الخاص .

الممنوعات والمحاذير :

١- شجّعوا الطفل على المشاركة ، ولكن لا تدفعوه الى التسابق والتنافس ، إذ من المحتمل ان تكمن الهزيمة في ذلك .

٢- ان اناطة العمل والمسؤولية لغرض المشاركة يعد امرأ سليماً وصائباً ولكن استثمار الطفل امرٌ ممنوع .

٣- من الخطأ ان يحمل الآباء اطفالهم على اداء عمل معين بهدف حصولهم على الهدوء والراحة خاصة اذا فهم الاطفال ذلك .

٤- ليس من الصواب اناطة العمل الذي فشلتم في ادائه الى الطفل .

٥- لو ارتكب خطأ ما خلال ادائه لعملٍ معين لا تعاقبوه على ذلك ولا

تجيزوا توبيخه .

٦- لا تتوقعوا انجاز كافة الاعمال والامور المناطة بالطفل وعلى احسن وجه .

٧- لا تلجأوا مطلقاً الى اناطة عملٍ ما للطفل بدون ارشاده وتعريفه بكيفية ذلك العمل وجزئياته .

٨- احرصوا على ان لا تدعوا مطلقاً عمل الطفل الجيد والايجابي ان يمرّ بدون الثناء عليه وتكريمه .



الفصل الرابع

الحاجة الى التقليد والمثابفة

المقرمة

لقد قالوا بأن احدى اقوى غرائز الانسان هي غريزة التقليد والميل الى مثابفة الآخرين في السلوك والعمل . والمراد من التقليد رغبة الفرد لترجمة عمل معين الى واقع عملي قام به الآخرون . وله صورة غريزية إلا انه من الممكن القيام به عن طريق الشعور والارادة أيضاً .

والمراد من المثابفة ان يشابه الفرد نفسه بطباع ومشاعر وافكار بل وحتى افناء شخصيته بشخصية فردٍ آخر .

وهاتين المسألتين ينظر لهما من احدى الجوانب على انهما مسألة واحدة وهدفها تأمين خير وسعادة النفس والبقاء بعيداً وفي مأمن من الشرور . وآلية هذا العمل تكمن في ان الشخص يريد ان يجعل نفسه مثابهاً ومنسجماً مع افرادٍ آخرين يتمتعون بنفوذ اكبر لديه ويمثل ذلك بحد ذاته نوعاً من التبعية النفسية التي تتولد لدى الطفل منذ مرحلة الطفولة .

شمولية ذلك وأهميته :

ان هذا الأمر لا يختص بالاطفال أو بفردٍ معين أو بجنس أو لون معينين، بل انه موجودٌ لدى جميع البشر وفي جميع مراحل العمر، والدليل على ذلك تمسك الافراد بالآداب والتقاليد والاعراف وانماط السلوك والاخلاق .

وقد اعتبره العلماء من أئمن واغلى الميول البشرية، إذ انه يعلم الانسان كيف يختار لنفسه الافضل من بين عدة خيارات على أساس مستوى ادراكه وفهمه ويواصل طريقه .

وقد اعتبروه كذلك بأنه أهم واكثر تأثيراً من التعليم في بعض الجوانب لأن الطفل يجد نفسه عملياً بأنه وجهاً لوجه مع الأسوات والقدرات، ويطّلع على اسرار وسائل أمرٍ ما كما هو عليها.

وينظر الكثير من علماء النفس الى المشابهة والتقليد على انها اساس تكوين وبلورة الاخلاق، بل وحتى يقولون بان جانباً مهماً من طبيعة الانسان ناجمة عن ذلك ويقولون بأن حركات الانسان وسكناته تصدر على هذا الاساس .

ويلعب التقليد دوراً مهماً في تربية سلوك الانسان وله تأثير بالغ على نضوج شخصية الانسان . ذلك ان الانسان يشعر في ظلّه بعدم وجود المسافة بينه وبين الآخرين وبأفكاره ملازمة ومماثلة قدوته . ومن جانب آخر فان جزءاً مهماً من التعليمات تحصل على اثر التقليد مثل تعليم اللغة، وتعليم كيفية المعاشرة، ومراعاة الآداب والتقاليد، وابراز المحبة واللطف، وحتى كيفية الدفاع وغيرها، وبشكل عام يعدّ وسيلة لتسهيل التعليم والتطوير والاخذ بيد الفرد للحصول على الطريقة التي حصل عليها الآخرون خلال سنين عديدة من التمرين والتجربة .

التقليد لدى الاطفال :

يلاحظ التقليد لدى الاطفال بدرجة شديدة والى الحد الذي يمكن القول معه بانه افضل حتى من اكثر الحيوانات تقليداً في هذا المجال أيضاً . انه يراقب بشكل متواصل لكي يرى سلوكاً أو حالة معينة من أبويه أو الآخرين ليقوم بتقليدها وحياته على العكس تماماً من حياة الكبار ، إذ أنهم يتأسون بالقانون والدستور .

وهذه الحالة شديدة جداً لدى الاطفال وخاصة من حيث ان التعقل والادراك لديه ضعيفان ، وهي من الأمور العادية لديه والطبيعية لدرجة انه يكرر ما يراه ، حتى انه لو سمع صوت بكاء احد الاطفال فانه سيبادر الى تقليده ويشعر بالبكاء .

وحاولوا التدقيق في السلوك اليومي لاحد الاطفال ستجدون كيف ان مجمل حياته ناجم عن التقليد . فالقيام بالكنس والتنظيف ، وكيفية الرسم ، وارتداء الملابس ، واللعب والحركات ، وحتى الضوضاء وكيفية الايذاء عبارة عن تقليدٍ للقدوة والاسوة التي عشر عليها في طريقه .

ويظهر حساسيته وتأثره ازاء الامور التي تحصل له ويحاول من خلال مشابهة نفسه بالقدوة والطريقة التي يرغبها ان يعبر عن مشاعر واحاسيسه ويقتبس ما يمكنه اقتباسه من الاشياء التي يعثر عليها ويهتم بها ويسخرها بالتالي في حياته .

حاجتهم الى التقليد :

الاطفال بحاجة الى التقليد وهذا الامر ضروري لحياتهم المستقبلية ولنموهم وبلوغهم مرحلة التكامل والانسانية . انه يرى نفسه بحاجة الى التقليد

لغرض الحصول على حقوق معينة في سبيل كسب محبة الآخرين ومن جهة اخرى الحصول على قدرة معينة يمكنه في ظلها ابراز وجوده .

ان الاساس في دفع الطفل نحو مسألة التقليد والشعور بالحاجة الى ذلك يتمثل أولاً في انّ أمراً مدهشاً يجذب الطفل نحوه ويُلفت انتباهه اليه ومن ثم يحاول هو ان يجعل نفسه مشابهاً لذلك الفرد و متمكناً مثله وينجح بالتالي في انجاز الامور . وكذا الحال بالنسبة للميل الى التعلق ، إذ تكون له ابتداءً صورة جسمانية لدى الطفل وما يلبث فيما بعد ان تكون له صورة نفسية ويسعى الطفل الى ان يذيب نفسه فيهم من خلال اتّباعهم ، حيث يمثلون له انموذجاً مناسباً في هذا الأمر . ويجعل من سلوكهم مرجعاً له . والمراد هنا انه طالماً لم يحصل للطفل مثل هذا التقليد فانه يرى نفسه فاشلاً في هذا المجال .

جذوره ودوافعه لدى الاطفال :

لغرض الاجابة على السؤال التالي ، لماذا يلجأ الطفل الى التقليد هناك اجوبة متعددة من الناحية العلمية . ومنها انهم قالوا بأن جذوره تعود الى الشعور بالضعف والرغبة في الحصول على القدرة . والبعض الآخر قالوا بأن اساس ذلك هو دوافع الخير والمصلحة .

ومجموعة أخرى قالت بأن مرد ذلك يعود الى الرغبة في النمو والتطور لغرض صيانة النفس والمحافظة عليها ومواصلة الحياة . والتطابق مع الحياة والجبر في ذلك تناوله أيضاً جمع آخر بالبحث والدراسة .

ويقولون ان الطفل عندما يقلد انما يحاول في الحقيقة الى ترجمة امرٍ ما في القوة الى الفعل وينجز عملاً قام به الآخرون في ظل الوعي والتجارب . وعلى أي حال فقد قالوا بأنه يمثل رغبةً فطرية وذو جنبه طبيعية وذاتية

ولاشعورياً أيضاً في بعض الموارد بمعنى انه يُقلّد ويتبع الآخرين بدون ان يتلقى أمراً بهذا الخصوص.

ضرورته وفوائده :

واما بشأن ضرورته وفوائده يمكن الحديث عن مسائل كثيرة بهذا الصدد، منها:

- في ظل التقليد يصبح أمر الطفل سهلاً، ويتحقق تعليمه بشكل يسير.
- تزداد قابليته واستعداده للدخول في غمار الحياة المستقلة.
- في سبيل حل المشاكل والمعضلات فان تعلم اسلوب وكيفية ازلتها تساعد الطفل في هذا المجال.
- الاستفادة من القدوات في السلوك والفعل والاعمال يعدّ درساً مناسباً للطفل وعملاً قابلاً للفهم والادراك.
- التقليد يعلم الطفل طريق الهروب من الخطر ويعمد الطفل الى استخدام الاسلوب الذي تعلمه بذاته.
- التقليد يهيء الارضية المناسبة لمواجهة الحالات المتعددة وتضع بين يدي الطفل الظروف والمعلومات اللازمة.
- وفي ظله يتعلّم الطفل كيف يتعامل مع الظواهر والاشياء.
- واخيراً يمثل التقليد طريقاً للاعتراف من تجارب الآخرين وايجاد اسلوب منفصل ومستقل في الحياة.

خطر التقليد على الطفل :

بالرغم من كل الفوائد التي ينطوي عليها التقليد للطفل فانه احياناً يولّد له المخاطر. وان مساحة خطورته واسعة جداً وجانباً منها يتمثل بما يلي :

● التقليد يساعد على الضمور الفكري للطفل ، ولو استمرّ وتكرر فانه سوف يُشل الفكر والذهن بشكل كامل .

● التقليد يصبح السبب في ان لا يستخدم الانسان ابداعه ، وكذلك تزول ارضية التنوع في اداء السلوك .

● لو كان مراجع تقليد الطفل افراداً فاسدين ، فانهم سيصبحون السبب في تعلّم الامور السيئة كالايذاء وحالات الازعاج .

● ينطوي التقليد على ضرر كبير ، وهو ان الافراد يعتادون على ظواهر الامور ويغفلون عن علاقات العلة والمعلول للامور .

● والتقليد بشكل مجمل علامة على سوء حظ الانسان وضعفه واحتياجه ، ولو تمكن الانسان ان يكتشف لنفسه طريقاً من خلال فكره وذهنه وبشكل مستقل فسوف لن يكون بحاجة الى التقليد .

ولهذه الاسباب يجب ان يكون الآباء والمربون على درجة من اليقظة والحذر لكي لا يدعوا الطفل يبني حياته على التقليد الصرف . إذ عليه ان يفكر بنفسه ويصمم ويتخذ القرار بنفسه وان يقلد احياناً أيضاً لغرض تسهيل برامجه واعماله .

في أي سنّ يجب ان يبدأ التقليد :

يبدأ التقليد منذ الشهور الأولى من العمر ، ويمكن القول بكل صراحة أن الطفل يعد مقلداً منذ نهاية الشهر الثالث من العمر ويمكنه بشكل أو آخر ان يقلد الانماط السلوكية التي يراها بعينه في محيط العائلة ، من خلال سلوك ابويه . وكلما ازداد عمر الطفل ازدادت قدرته على التقليد أيضاً الى درجة يمكن القول معها بأنه يصل في السنوات الثلاثة الأولى من عمره الى اعلى درجات التقليد

كما يسعى الاطفال في هذه المرحلة ان يكتسبوا المزيد من الخصائص الاخلاقية والروحية من قدراتهم ونماذجهم .

وتتجدد شدة هذا الامر مرة أخرى في السنين من ٥ - ٧ سنوات ويتقدم الطفل سريعاً في طريق التقليد لدرجة يمكن معها ان نعتبره صياداً ماهراً في هذا المجال . وأما مرحلة ركود التقليد أو التقليد القليل تستمر الى حدود السنة ١١ من العمر ، ومن هذا السن وخاصة في سني الحداثة والبلوغ يصل التقليد الى ذروته ، وهذا التقليد يعدّ من وجهة نظرهم بأنه الوسيلة لبلوغ مرحلة النضوج والكمال .

المراحل العملية للتقليد :

ان الابحاث التي قام بها علماء الاجتماع ومنهم جورج ميد تشير الى ان الانسان يطوي ثلاثة مراحل محددة في التقليد وهي تؤثر بأجمعها في تنمية شخصيته :

١- مرحلة التقليد الاعمى :

حيث يقوم الطفل في هذه المرحلة باداء عملٍ معين بدون ان يلتفت الى عمله وسلوكه . فهو يؤدي الادوار دون ان يقيّمها ويزج بنفسه في الادوار المختلفة ويمارسها ويتمرن عليها و...

٢- مرحلة التمثيل الفردي :

ويؤدي الانسان في هذه المرحلة سلوكاً معيناً يقوم به الآخرون . إذ يلعب ادواراً متعددة . فأحياناً يأخذ دور بائع الملابس ، واخرى بقالاً ، وفي احيان اخرى دور الطبيب وبائع الادوية و...

٣- مرحلة التمثيل الجماعي :

حيث يقوم الطفل في هذه المرحلة بتقييم الادوار المختلفة ويتفحصها ويهتم بها ويطبقها . ويرى نفسه في أي الادوار يمكنه ان يؤدي دوره بشكل افضل . وعلى سبيل المثال يضع نفسه في دور النجار أو العطار أو الطبيب ويفهم ماذا يعمل في هذا المجال .

مرجع تقليد الطفل :

من هم مراجع تقليد الطفل ؟ ومن هم الذين يقلدهم الطفل ؟ انه سؤال شائع ، وجوابه ان مراجع تقليد الاطفال في الغالب هم الاشخاص الذين يحترمهم الطفل ويقدرهم . اذ يدور في خلد الطفل بعض الافراد الذين يحاول ان يكون مثلهم من الناحية الروحية .

كما ان الطفل يتعلّم الشجاعة من والده ، والحنان والعاطفة من الأم وفي الموارد الأخرى من المعلمين وقادة المجتمع . كما ان الاطفال يتأسون احياناً بوسائل الاعلام العامة ، ويتّخذون من أبطالها قدوة لهم . وعلى أي حال فان الاطفال يقلدون من يحظى باحترامهم وتقديرهم . ومن هذا المنطق ينبغي للآباء ان يلتفتوا الى هذه المسألة . ويعرفوا قدوات اطفالهم وان كانت هناك ضرورة للهداية والاصلاح عليهم ان يبادروا الى ذلك . إذ ان صلاح الاطفال وفسادهم في السلوك وانحرافاتهم واستقامتهم في هذا المجال يمكن ان تفسّر .

مسؤولية الأبوين في مسألة القدوة :

الطفل يفتح عينيه عليهم . ويأخذ نصيبه من تصرفاتهم وسلوكهم ويُعدّ نفسه لمواجهة الحياة . فلو كان الآباء يقرون ويؤمنون بأن جزءاً مهماً من سلوك

الفرد ناجمٌ عن تقليده إياهم ففي تلك الحالة لابد لهم ان يعيدوا النظر في سلوكهم في حضور الطفل على اقل تقدير .

وعليهم ان يلاحظوا سلوكهم ، واقوالهم وحتى كيفية ارتدائهم الملابس لكي لا يتعرض الطفل الى الخلط والاشتباه في بلورة اخلاقه . كما يجب ان تؤخذ هذه الملاحظة بعين الاعتبار أيضاً ففي العوائل التي يسودها المزيد من الدفء والعواطف في العلاقات فيما بينهم سيسعى الطفل الى مماثلة ومشابهة والديه بشكل اكبر وسيحاول ان يتخذ منهم اسوة وقدوة بشكل أقوى أو ان يجعل من موازينهم دليلاً له في سلوكه .

ويمارس الابوان الرئاسة والسلطة على الاطفال في نفس الوقت الذي يمارسون فيه المحبة والحنان معهم أيضاً . ان الطفل واقعٌ تحت تأثيرهم دون ان يدرك علّة هذا السلوك . ان تصرفاتهم واقوالهم القيّمة أو الفاسدة لها تأثير بالغ على الاطفال . فالذين يأخذون بنظر الاعتبار المعايير السامية في حياتهم فان اطفالهم سيطبقون نفس تلك القيم في حياتهم أيضاً .

التأثير السلبي للقذوات :

كما يجب على الآباء ان ينتبهوا الى هذه الملاحظة ، إذ ان تأثير الكثير من القذوات على الطفل وكذلك تقليد الاطفال للنماذج والقذوات في احيان كثيرة تكون سلبية . فالاعمال وحركات الاشخاص والقذوات التي تبدو للطفل بانها الافضل لها تأثير بالغ على الاطفال .

ان وجود هذه الارضية لدى الطفل وبالرغم من كل آثارها الايجابية التي نراها تمثل انذاراً وتحذيراً للآباء والمربين لكي ينتبهوا الى مخاطرها أيضاً . وعندما يجد الطفل نفسه بين الجماعة ومعهم فانه يقلّد أساليبهم فتراه يتحدث

مثلهم ، ويضحك مثلهم حتى انه يماثلهم في نزاعاته ومشاجراته ، وهذا الأمر يأخذ لديهم طابعاً تقليدياً .

ومن هذا المنطق فان تشبيه السلوك الشخصي بسلوك الآخرين لا يحتاج الى مزيد من الاوامر . بل يكفي أن نسير في مسار مدرّوس وعندها ستحلّ اعمالنا وبرامجنا في الطفل وسوف تنتقل خصائصنا السلوكية اليه .

ضرورة توجيه الطفل في اختيار القدوات :

ان الآثار السلبية للتقليد والتشابه تتمثل بتلك التي تطرقنا لذكرها ضمن موضوع مخاطره ، إذ من الممكن ان ينزلق الطفل نحو الامور الغير مستساغة والغير مقبولة على اثر التقليد ، حتى انه لوحظ في هذا المجال بأن الاطفال قدّوا طريقة اتاقتهم وحلاقة شعورهم عن ممثل أو راقص معين أو انهم اقبلوا على الفساد . كما ان طباع و اخلاقيات ، ومشاعر وأفكار المحيطين تكوّن جميع جوانب شخصية الطفل .

وبسبب هذه الآثار الغير مطلوبة ، يجب ان يحدد الطفل مساره في هذا المجال ، ولا بد للآباء والأمهات ان يزودوا الاطفال بالمعلومات اللازمة ويفهموهم من هم الافراد الذين يجب ان يقلدوهم وفي أي الموارد . فهل يا ترى يمتلك جميع الافراد صلاحية اتباعهم وتقليدوهم لكي يقلدهم الطفل أم لا ؟ انه امرٌ يجب ان يدركه الطفل .

وفي هذا المجال من الضروري ان يقوم الآباء والمربون بتعليم الطفل طيلة مدة تعاملهم مع الطفل وتربيته بموازين الثقافة ، والمذهب ، والاخلاق لكي يتّلع بالمجموع على القوالب والاطر الاصلية للسلوك . كما يمكن في بعض الموارد تنبيه الطفل الى عدم تقليد كائن من كان من الناحية الاخلاقية من

خلال توضيح القصص الاخلاقية الهادفة والبناءة .

ضرورة التمهيد للتخلص من التقليد :

من الضروري ان نعمل على خلق بعض الاجواء التي تساعد الطفل على التخلص من مرحلة التقليد تدريجياً ، ويدخل مرحلة التفكير والاستقلال في الرأي . ان الطفل يمر بمرحلة يعاني في ايامها الأولى من التقليد ، وهذا الأمر ضروري أيضاً للطفل من عدة جهات لأنه لو كان على الطفل ان يتعلم جميع الامور شخصياً وفي ظل التجربة فذلك يتطلب منه ان يعيش سنين متتالية لكي يصل الى مستوى طفلٍ في الخامسة من عمره حصل على بعض التجارب في ظل التقليد .

اذن فالتقليد ضروري لكي يكسب الطفل التجارب الاساسية في السنوات الخمس الأولى من العمر ويصبح بإمكانه السير على خطى الانسجام مع المجتمع ، ولكن بعد ان ينمو ويكبر تدريجياً عليه ان يقيم بناء حياته على اساس التجربة والادراك الشخصي ، إذ لا بد له ان يقدر على تشغيل واستخدام فكره ، ويحيي قدرته على الابتكار والابداع ويجعلها فعالة . ويواصل الاعمال ويديمها بناءً على ارادته وتقييمه ووزنها من قبله . وانه لمن المضحك جداً ومن غير المطلوب ان يكون الفرد في سنوات المدرسة ويواصل حياته على اساس التقليد أيضاً .

نعم ، ان التقليد ضروري الى آخر لحظة من العمر ولكن للامور التي إما انها لا تمتلك الاهمية اللازمة للتعويل على تجربتها من حيث العمر أو لا تتيسر امكانية الحصول عليها بسهولة . والاساس في كل الأمور يجب ان يستند الى بذل الجهود اللازمة لغرض تحقيق كشف الأمور شخصياً .

المحاذير في مجال التقليد :

وفي الختام من الضروري ان نشير الى بعض الملاحظات اللازمة في هذا المجال :

١- ابدوا الطفل عن القيام بأعمال التقليد الغير مطلوبة والمخالفة للاخلاق والمجتمع .

٢- ابدوا الافراد الذين لا يتمتعون بصلاحيه القدوة عن انظار الاطفال .

٣- احملوا الطفل على التقليد في بعض الموارد ، ولكن ليس بالشكل الذي يغرق معه في التقليد .

٤- اعملوا على توجيه اهتمام آبائكم نحوكم بشكل اكبر عن طريق الحب والمحبة دون الآخريين .

٥- ان ذكر قصص المعصومين عليهم السلام ، والشخصيات الاسلامية وتصوير حياتهم للاطفال درسٌ جيد لتعليمهم فلا تغفلوا عن ذلك .

٦- في حالة ملاحظة الامور السلبية في التقليد ابدلوا ما بوسعكم من اجل ازالة تلك الامور من ذهنية الطفل وبأسرع ما يمكن لكي لاتتأصل فيه .

* * *

الفصل الخامس

الحاجة الى المقررات والنظم والترتيب

المقرّمة

ان الطفل لم يضع اقدامه على اعتاب الحياة الدنيا وهو عارف بكل العادات والتقاليد وليس مطلع على كل الامور . اذ من الممكن ان يحمل بداخله بعض الصور على شكل أبعاد فطرية أو مؤيدات وهو ما موجود فعلاً الا انه يجهل المصاديق تماماً بل هو غافل عنها . والتربية مكلفة بتعليمه المصاديق والانماط العملية للحياة الاجتماعية وطريقة التعامل مع الاشياء والظواهر وتمكنه من الغلبة على المشاكل والمعضلات . انه لا يدرك عواقب عدم مراعاته المسألة الفلانية أو ما هي المصاعب التي ستواجهه ان لم يعمل وفق الضابطة الفلانية . أما الآباء والمربون الذين عاشوا رداً من الزمن ويمتلكون تجارب معينة في الحياة عليهم ان يكونوا حذرين وواعين في هذا المجال وان يعطوا حصيلة تجاربهم لابنائهم ويهيئونهم لكي يعيشوا حياةً اجتماعية سليمة ومفيدة .

مسألة النظم والترتيب :

من المسائل التي يحتاجها الانسان في حياته العادية اليومية هي مسألة النظم والترتيب ومراعاة المقررات والضوابط . ومرادنا من النظم نوعٌ من السيطرة والتفتيش في دائرة العمل والسلوك الشخصي بشأن المواقف المتخذة ونمط التعامل مع الاشياء والاشخاص مع ملاحظة مسألة التقديم والتأخير .

والغرض من ذلك هو أولاً ان يجعل الانسان كل شيء في مكانه المناسب ، وثانياً ان يأخذ بنظر الاعتبار مراعاة مسألة النظم والاولويات . وهذا الأمر محل حاجة الانسان طيلة حياته ، ولكي تنتظم الأمور بشكل طبيعي يجب ان يأخذ هذا البعد بنظر الاعتبار .

ان مراعاة النظم والترتيب في الامور والمحافظة على الضوابط والمقررات في هذا المجال تصبح السبب في تقليل نسبة الجهود والمحاولات المبذولة وان تكون حصيلة الاعمال بنسبة مرضية وكافية ، وان لا تظهر الخسائر في الأمور ، ويتمكن الانسان من الاستفادة من حياته بشكل كافٍ بنحوٍ افضل . وهذا الامر يحظى كذلك بموافقة وتأكيد الاسلام عليه ، إذ يريد الاسلام في نظامه للحياة ان يسود هذا الوضع في المجتمع والجميع يراعون ذلك (ونظم امركم ...).

حاجة الاطفال الى النظم والترتيب :

ان الحاجة الى النظم والترتيب ومراعاة الضوابط والمقررات تعدُّ من الاحتياجات الاساسية والنفسية للاطفال ، ولا تقتصر الحاجة لذلك على المسنين والبالغين فقط . فالاطفال يمرّون بمرحلةٍ ووضع خاصين يشعرون معه بلذة التمتع من هذا الوضع ، ويحاولون برغبة شديدة الحصول على ذلك .

فاجعلوا تحت تصرفهم وفي متناول ايديهم بعض الادوات والوسائل كالمأكولات ، واللعب ولاحظوا كيف يقومون بتنظيمها وترتيبها بكل شوقٍ ورغبةٍ وكيف انهم يستهلكون جانباً مهماً من اوقاتهم لكي يجعلوا الاشياء منظمّة .

وقال العلماء ان الرغبة في النظم ذو اساس فطري لدى الاطفال والاساس في ذلك ان الطفل يريد ان تتّسم جميع الاشياء المحيطة به بالدوام والهدوء . إذ ان التغييرات الكثيرة في الحياة تجعل الطفل يشعر بالقلق وينظر لها على انها تشكل خطراً على أمنه . ومن هذا المنطلق فان اشاعة النظم في جميع أمور حياته واضحة للعيان ، ولكن مع ملاحظة هذه المسألة فهو لا يفهم المصاديق بشكل جيد ولا يدرك الشروط والمقررات المرتبطة بالنظم .

ومن اجل اشباع احتياجات الطفل من الضروري الالتفات الى هذه المسألة أيضاً ونجعل الطفل منسجماً مع الشروط والضوابط ونحمله وهو في مرحلة الطفولة ، على اداء فعالياته وفق النظم والضوابط حسب مقتضى احتياجه واستعداده ورغبته وتعلّقه بذلك .

ضرورته وأهميته :

وبشأن ضرورته للطفل لا بدّ من القول بأنه يشمل جزءاً من أصول وضوابط التربية التي لا بد من تطبيقها بشأن الطفل وان تطبيقها ومراعاتها يعدّ امراً مهماً ذلك ان الحياة السليمة ومقتضى مستقبل الطفل والاستفادة الصحيحة من العمر تتعلق بهذا الامر .

انا مضطرون الى حمله على مراعاة النظم والترتيب وذلك لأنه في المستقبل القريب يجب ان يهيء نفسه لتحمل المسؤوليات وينظم نشاطه

وفعالياته . ولابدّ لعلاقاته واسلوبه ان يخضعان للنظم والسيطرة وتنجو نفسه وذاته من الهرج والمرج .

ان النظم والترتيب في الامور امرٌ مهمٌ للطفل ومراعاة الضوابط بشأنه امرٌ ضروري لكون ان هذا الأمر يشمل في نظام الحياة الانسانية جزءاً من الادب الظاهر والباطن ووسيلةً بشأن بناء الذات وتمريناً لادارة النفس والسيطرة عليها . وعندما يتعوّد الطفل على النظم فانه لن يكون في الواقع مندفعاً على اساس اهوائه وميوله دائماً وان يعيش بذكاء بل سيخضع نفسه مضطراً الى القواعد والآداب ويجعل نفسه تابعاً لها وتتهيئ بالتالي موجبات انسجامه وتطابقه مع الضوابط والمقررات الاجتماعية .

فوائد النظم والترتيب للاطفال :

حيث يتمكن الطفل في حياته اللاحقة ان يستفيد من حياته وعمره بنحوٍ أفضل واكبر ويبقى بعيداً عن الاضطراب والتأرجح والهرج والمرج ويلجأ الى استخدام النظام والترتيب . إذ تتحقّق له موجبات الثقة بالنفس والاستقلال في المأكل والملبس واداء الأمور العادية وتشكل هذه المسألة نقطة ايجابية له بشأن استغنائه عن الوالدين والتقليل من متاعبهم .

ان وجود النظم والترتيب يحول دون بروز الاضطراب الفكري وهذا الأمر بحد ذاته له تأثير واضح على سلامة الطفل النفسية ، إذ يتحقق خير الطفل وصلاحه وحرريته وأمنه في ظل هذا الوضع ، ويبقى الطفل في منىء عن الاعراض العصبية كالقلق ، وتشويش الخاطر لأن ذلك له بالغ الاثر في نموهم ونضوجهم .

ويتسبب النظم والترتيب في الحياة العملية بايجاد موجبات النظم في الهدف والسبب في اتخاذ المواقف المناسبة والدقة وتقوية الارادة . وتحظى

حياته بلون وبريق أخاذ وتتسبب في إبعاده . وفي هذه الحالة يتمكن من الانطلاق بثقة أكبر .

أبعاد النظم :

النظم والترتيب اللذان نوصي بهما بشأن تربية الطفل والحاجة التي يشعر بها الطفل لهذا الامر تمتلك ابعاداً واسعة ومتعددة . فهذا النظم يشمل كافة الامور من قبيل مراعاة الترتيب في الاعمال ، وتنظيم اللُّعب ، وضع الدفاتر والاقلام والكتب في اماكنها ، خلع وارتداء الملابس في مكانٍ معين ، مراعاة وتنظيم اوقات اللعب والاستراحة والنوم والمطالعة والدراسة والواجب ، واداء الاعمال العبادية كالصلاة وغيرها .

ويجب عليه ان يؤدي جميع اموره ومسائله عن طريق النظم والبرمجة . وان تكون اوقات غذائه وتسليته وفق ضابطة معينة ويتَّسم هذا الامر فيه على شكل عادة . كما يجب ان يكون هذا النظم بصورة تصيح معها الاعمال والسلوكيات قابلة للتصوير والتخمين بحيث يتمكن في الظلام ان يجد شيئاً معيناً في محلّه . ومثل هذا النظم والترتيب في الامور يبلور الارضية المناسبة لظروف الحياة حتى ان الطفل يبدو عليه الرضا عن حياته ومتفائلاً تجاهها . كما ان الآباء والأمهات ومربوا الطفل فرحون جداً لهذا الوضع وسُعداء لأن اتعابهم وجهودهم في التربية قليلة جداً .

التعاليم اللازمة في هذا المجال :

ان مراعاة النظم يعدّ امراً اكتسابياً ويتمكّن الطفل ان يحصل على أصول المسألة وضوابطها عن طريق التدريب والتعلّم ويطلع على فنونها وكيفيةها .

وعلى الآباء والمربين ان يبادروا الى تعليم الطفل اصول هذه المسألة ويهيئوا الارضية المناسبة امامه لاطلاعه على قواعد ومقررات هذا الامر بكل ابعاده .

واما في كيفية هذا التعلّم يمكن سلوك الطرق التالية :

● التعلّم عن طريق ارائة النموذج والقذوة بحيث يرى الطفل ويدرك ماذا عليه ان يفعل .

● التعلّم عن طريق سرد القصص التي يمكن من خلالها تعلم طريقةً واسلوباً عملياً لأمرٍ ما .

● حمل الطفل على اداء الاعمال وتوجيهه بشكل عملي اثناء بذله الجهود واصلاح اخطائه اثناء العمل .

● الايحاء للطفل مباشرةً والافصاح عن مثل هذه العبارات بأنني لو كنت محلّك لفعلت كذا وكذا .

● حمل الطفل على التفكير والتدبّر لكي يدرك بنفسه ويكتشف الطريق والاسلوب الذي ينبغي له سلوكه في اداء الاعمال .

العوامل المؤثرة في التعلّم والاعتیاد على النظم :

لكي يتعلّم الطفل النظم والترتيب ويراعي قواعده بوجه اكمل هناك عوامل مؤثرة في ذلك لا بد له من اخذها بنظر الاعتبار ويعمل بها :

● شرائط ومقتضيات الاسرة من قبيل النظم والترتيب ، والاضطراب ، أو تهدئة الامور وترتيبها .

● اسلوب الابوين في مراعاة النظم والترتيب وتمسكهم بالاصول والقواعد التي يتحدثون عنها لان الطفل يعد مراقباً جيداً على اعمال وسلوك

الابوين .

● نمط التعامل مع الطفل من حيث المحبة والاخلاق ومقدار القبول ومراعاة النقاء والصدق والاخلاص معه .

● وجود الطفل الآخر في العائلة وسلوكه ازاء المسائل والامور ومقدار قبوله ومكانته في العائلة .

● يجب ان يدور الحديث وابداء وجهات النظر في البيت بشأن الطفل حول النظم والترتيب وتعظيم هذا الامر واطهاره على انه امر مهم .

● ابداء الملاحظات والتوصيات اللازمة بشأن المشاكسات ومقدار الجهود المبذولة بشأن اصلاح الاشتباهات وازالتها .

● واخيراً حالات الاطلاع ، والسماع ، والاستفادة المباشرة وغير المباشرة في هذا المجال .

الاستفادة من الاخلاص والمحبة :

لو أردنا ان نربي اطفالنا لغرض مراعاة النظم والترتيب وان نخلق فيهم هذه الطباع والعادات فان احدى الطرق المفيدة والمؤثرة في هذا المجال تتمثل بأننا ومن خلال تنصيب انفسنا كقدوة علينا ان نتحلّى بالصدق والاخلاص مع الطفل في هذا المجال . وان نخلق معه حالة من الانس والتآلف لكي ينظر الينا كأحباء له ويحرز فينا نوايانا الحسنة تجاهه .

ان اللجوء الى العنف ، واستخدام التوبيخ في هذا الامر له تأثير قليل . إذ ان النظم والترتيب المتولدان في ظل اللجوء الى استخدام القوة والتهديد سيزولان بمجرد ادنى تساهل في هذا الامر . وعندما يرفع الضغط والقوة عن

الطفل فانه ليس فقط لن يعود الى وضعه السابق بل ان وضعه سيتردى اكثر من ذي قبل . حتى انه لو كان يتمتع بأدنى رغبة في النظم والترتيب فانه سيعرض عن ذلك أيضاً أو يتركه بسبب رغبته في الانتقام .

فالاساس في مسألة التربية ان الطفل لو عمد الى مراعاة النظم والترتيب في تناول الطعام ، والنظم في ادوات لعبه وفي بقية أموره الأخرى يجب ان ينعم ويلمس مسألة التأييد والمحبة بعنوان هدية له على عمله هذا . ان اسلوب المحبة والثناء هو الاسلوب الذي يرغبه الاطفال حتى ان التجارب اثبتت في أصعب الظروف والاحوال ان التشجيع والثناء أفضل كثيراً من التوبيخ واللوم والمؤاخذة .

واجعلوا الاساس في عملكم مستنداً الى ان يتذوق الطفل طعم النظم والترتيب ويدرك فوائده بشكل عملي . كأن يدخل في الظلام ويعثر على ملابسه ويشعر بالشغف جراء ذلك . ان الرضا النفسي الناجم عن ترسيخ الاصول الاخلاقية لدى الطفل يلعب دوراً مؤثراً جداً فلا تغفلوا عنه في تربية الابناء .

اعداد البرنامج للحياة :

من المسائل المؤثرة في التمرن على النظم والترتيب للطفل وترسيخها لديه هي مسألة اعداد البرنامج اللازم لممارسة الحياة اليومية للطفل وتعويد الطفل على الاستمرار في هذا البرنامج . وعندما يريد الآباء مساعدة الطفل ويرغبون في خلق الرغبة لديه على النظم والترتيب يجب ان يعدّوا البرنامج اللازم لذلك ويوفروا له الدعم والمراقبة .

ان الطفل بحاجة الى برنامج بسيط ومحدود بشأن النوم والاستيقاظ ،

وتناول الطعام، السيطرة على الدفع، واللعب مع الاصدقاء، والالعاب الفردية،
التسلية مع الآخرين، ومطالعة الدروس والواجبات البيتية خلال سني
المدرسة وغيرها، وبامكان الآباء أن يُعدّوا له بشكل مباشر أو غير مباشر
برنامجاً معيناً في نفس الوقت الذي يعاملونه بكل صفاء ومحبة، حيث يتضمن
هذا البرنامج تحديد الساعات التي يمكنهم تخصيصها خلال الليل والنهار
لممارسة هذه الامور، واي الاعمال يؤدونها وفي اي وقت من هذه الاوقات.
فلو جاء مثلاً من المدرسة، يلهو ويلعب لساعة من الزمن ومن ثم يهتم حتماً
بدروسه واداء واجباته. ولو كان طفلاً صغيراً يقضي الساعات الأولى من
الصبح عندما تكون الأم مشغولة جداً بتنظيم وترتيب امور البيت بممارسة
اللعب الفردية أو بمعايشة اقرانه واصدقائه لكي تتوفر للأم الفرصة المناسبة
لاداء اعمالها المنزلية.

التعويد :

ان مراعاة النظم والترتيب في الأمور يجب ان تأخذ طابع التعوّد والتطبّع
لدى الطفل تدريجياً، لكي يعتاد على اعداد برنامج معين لحياته بنفسه وعلى
الابوين في هذا المجال طبعاً أن يلعبوا دور الهادي والمرشد واحياناً التدخل
لغرض المحافظة على مصالحه.

ان الاعتياد والتطبّع في اداء الامور وخاصة مراعاة النظم والترتيب
سيصبح السبب في ان لا يشعر الطفل بالتشاغل في تطبيقها أو ان تكتسب رغبته
في مراعاة الاصول والضوابط صورة واقعية. ان خلق وايجاد هذه العادات
يجب ان تكون مقرونة بمراعاة الجوانب الاخلاقية والجوانب الصحية حتماً
لكي لا تتسبب فيما بعد بالحاق الضرر.

تجدد الإشارة الى ان هناك الكثير من الاصول والضوابط التي ينبغي للطفل ان يتعلّمها اثناء تربيته ، وخلق حالة التطبع والتعوّد لديه مثل التمسك بالأصول والتقاليد والضوابط والمقررات التي تمثل حصيلّة تجارب الآخرين وافكارهم ، إذ ان اكثر افراد المجتمع يرون انفسهم ملزمون بمراعاتها . ومراعاة هذه الامور تصبح السبب في اقتران مسألة التأقلم الاجتماعي ببعض التسهيلات ويتحقق النجاح بسهولة ويسر .

بداية ذلك لدى الطفل :

متى وفي أي سن نعلم الى تعويد الطفل على النظم والترتيب ؟ الجواب هو مع ابتداء الايام الأولى من العمر وعندما نشرع بتحمّل مسؤولية المراقبة وهداية الطفل بعد ولادته . ومن الوقت الذي تأخذ فيه الأم على عاتقها أمر الرضاعة وتغذية الطفل وتبدأ بملاحظة صحته ونظافته .

ان وضع هذه اللبّات الأولى مسألة مهمة في ذلك الوقت ، لكي يصبح بإمكان الطفل عندما يبلغ مرحلة التمييز ان يتحمّل ذلك ، ولا يحتاج الى المزيد من بذل الجهد لغرض ذلك على نفسه . لانه كلما اضيفت سنة أخرى على عمر الطفل فان مسألة تعوّد على الأمور والمسائل الجديدة تصبح اكثر صعوبة وبالغة المشقّة .

ان ارشاد وتوجيه الابوين لابنائهم يجب ان تتواصل بشكل دائم وعلى وتيرة واحدة لكي يدرك الطفل ماذا يصنع وكيف يتخذ موقفه ويجب تفهيمه وبما يتناسب مع تقدمه في السن ونموه العقلي بالفوائد الناجمة عن مراعاة هذه الاصول والضوابط ، إذ أن تأصل هذا النظم والترتيب لدى الطفل انما يحصل في ظل هذه المراعاة . وهو الامر الذي يمثل غاية آمال المربين .

ان ملاحظاتكم الاخلاقية ، ومراقباتكم وتحذيراتكم تساعد على فسخ المجال امام مراآبة النفس ، وتجعل الطفل يسيطر على نفسه تدريجياً وتحمله على المحافظة على المنجزات الشخصية في هذا المجال . ويبيدي انزعاجه من الهرج والمرج والاضطراب ويرى نفسه فرداً ذا أهمية خاصة من خلال امتلاكه لاسلوب منظم .

العمل باتجاه تحقيق النظم الاجتماعي :

التعود على النظم والترتيب ومراعاة ضوابطهما ومقرراتهما انما تبدأ من البيت وتمتد الى المجتمع . ومن المعلوم لدينا انه في كل مجتمع ومهما كان متخلفاً ومنزويلاً لا بد من وجود نظام معين وضابطة معينة بشأن كل أمرٍ من الامور والتي تؤدي بالتالي الى ايجاد نظام قابلٍ للاتباع والتمسك به في المجتمع بأسره . وبدون معرفة هذه الضوابط والانظمة ومراعاتها لن تسنح امام اعضاء ذلك المجتمع فرصة تحقيق الحياة الاجتماعية .

ولا بد للطفل ان يتعود على هذه الضوابط والانظمة ويتقبلها برحابة الصدر . ويتحقق هذا التقبل بشكل تدريجي أولاً ، وبحسب النمو ثانياً ، وبما يتناسب مع الاحتياجات ثالثاً ، وعلى اساس المحافظة على المنافع والمصالح رابعاً ولكن يبقى دور الابوين في التمرن وخلق حالة التعويد لديهم اساسياً ومصيرياً بالنسبة لهم في جميع الظروف والاحوال . إذ ينبغي عليهم العمل على تعريف الاطفال بهذه الاصول والضوابط على اساس من التفاهم ووجهات النظر المشتركة . ولا شك في ان ملاحظات الاطفال ومشاهداتهم تعد فعالة وبناءة في هذا المجال .

المحاذير في هذا المجال :

- ١- طالما لم تصبحوا نموذجاً مناسباً للبدل والعطاء في هذا المجال لا تحاولوا عبثاً أن تجبروا الطفل على مراعاة ذلك .
- ٢- اوحوا للطفل بمراعاة النظم والترتيب واجتنبوا الافراط في ذلك لأنه يحمل احياناً نتائج وآثاراً سلبية بل وحتى انه يؤدي الى اضعاف ارادته .
- ٣- لا تخلطوا بين النظام في البيت والنظام في المعسكرات ذلك ان بين الاثنين بون شاسع .
- ٤- ان يكون ظنكم بالطفل بمقدار مستوى ادراكه وقدرته وقابليته ولا تطالبوه بالامور التي تفوق طاقته .
- ٥- النظم والترتيب أمرٌ حسن بشرط ان لا يكون مجتهداً .
- ٦- ترجموا آثار وفوائد النظم بشكل علني وقابل للفهم والادراك لكي يقف عليها الطفل بشكل عملي .
- ٧- خذوا على عاتقكم دور الهادي والمرشد في الامور المتعلقة بحياة الطفل وتنظيم ادوات لعبه ولهوه وليس دور المتدخل في شؤونه .
- ٨- لا تنظروا اني عدم مراعاة الطفل للضوابط والانظمة على انها اهانة لكم ، لانه طفل وعبارة عن مجموعة من الاخطاء . فلا تؤاخذوه بشدة على ذلك .



الفصل السادس

الحاجة الى الأدب والاخلاق

المقرّمة

الانسان موجودٌ يعيش داخل اطار المجتمع والحياة الاجتماعية بحاجة الى مراعاة الأصول والضوابط الاخلاقية التي من الممكن ان تكون ناجمة عن دينٍ وفكرٍ الهي أو من صنيعه أفراد المجتمع المستمدة من التعاقد الاجتماعي وفي كلا الحالتين في مجرد وجودها أفضل من عدمها .

لقد عبّروا عن الانسان وقالوا بأنه موجودٌ اخلاقي بسبب الاعتقاد السائد بأنه لا حياة انسانية بدون الاخلاق . انكم لا تلاحظون اي أثرٍ للاخلاق في عالم الحيوان . وكل حيوان يقتصر اهتمامه بنفسه وكيفية انقاذ نفسه من المخاطر . وان حدث ان شاهدتم وجود بعض الاهتمامات والمراعاة لدى بعض الحيوانات لا بد ان تعلموا بأن مصدر ذلك واساسه هو الغريزة وليس التفكير .

ان أهمية الاخلاق في الاسلام تصل الى الحد الذي عبر عنه رسولنا الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بأن السرف في بعثته كامنٌ في هذا الأمر ، حيث قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (بعثت لاتمم مكارم الاخلاق). وعندما نقف على وصايا القرآن والسنة نجد ان جانباً مهماً منها يختص بالاخلاق والمسائل الاخلاقية . ومن وجهة النظر الاسلامية فانه لا يوجد بعد العمل بالفرائض شيء أفضل من الاخلاق عند الله تعالى (الكافي ج ٢).

حاجة الطفل الى الاخلاق :

ان اطفالنا بحاجة الى الاخلاق وهذه الحاجة الهامة تمتلك عمقاً فطرياً وذاتياً في الانسان ، وهو أيضاً من ضرورات الحياة الاجتماعية . ان الطفل وحسب ذاته وفطرته بحاجة الى ان يكون أميناً وصادقاً . نظيفاً ومنزهاً وبعيداً عن أي نوع من الخصال السيئة كالحسد ، والضعينة ، والبذاءة ، وسوء الظن ، والازواجية والنفاق .

كما انه وحسب حياته الاجتماعية مضطرب الى أن يتسم بالاخلاق ليصبح بوسعه ان يحيا مع الآخرين ويعاشرهم معاشرةً حسنة . وان يحب الناس ويراعي الاخلاق والصفات الانسانية وضوابط الحياة الانسانية . ولا بد من الاستفادة من هذه الحاجة الفطرية والاجتماعية وان نعمل على توجيه الطفل ودفعه نحو الاعمال الحسنة والمرضية ونحو الفضائل الاخلاقية والانسانية في المراحل الاعلى . وضمن هذا الاطار فقط يتمكن الانسان ان يذوق طعم الحياة الاجتماعية ويأخذ نصيبه منها ويسير في طريق النمو والنضج .

ضرورته وأهميته :

الطفل أمانة الله ووديعته لدى الأبوين ، وقد جبلت ذهنيته وروحه بمنأى عن أي تأثير وسلوكه بمنأى عن اي نوع من العادات والخصال السلبية . وفي نفس الوقت فانه يمتلك من القابليات التي تجعله يتقبل الادوار المختلفة . بيد أنه من الناحية التربوية يجب العمل على خلق العوامل والادوار التي تصب في صالح حياته الاجتماعية وتفعه في حياته اليومية .

ولو تلقى الانسان الاخلاق واطّلع على قواعده ولم يعرف حقوقه وحقوق الآخرين فلن تتوفر له امكانية مواصلة الحياة وليس بوسعه ان يحيا

بينهم بوجهٍ سليم . حتى أنه من الممكن أحياناً أن يصبح وجهاً مرفوضاً وغير مرغوباً به من قبل المجتمع . وكذا الحال بالنسبة للطفل فيما لو اطلع على ضوابط معقولة وصحيحة أو لم يزين نفسه بالاخلاق والطباع المناسبة .

وبقليل من التسامح يمكن القول بأن الطفل تملكه حالة من اللامبالاة ولكي يتحول فيما بعد وعلى اثر ملاحظة السلوك والتشجيع والتلقين الى ان يكون حساساً تجاه بعض الامور والمواقف . بالرغم من ان التأثير عليه وتأثيره بذلك يكون قوياً ، إذ انه يتقبل كل ما نعطيه اياه وهذه المسألة بالنظر الى حاجة الانسان الى الحياة الاجتماعية تمتلك اقصى درجات الاهمية والضرورة . ويمكن الوقوف على اهمية وضرورة الاخلاق والتربية الاخلاقية بشكل افضل واجلى عندما نصطدم بأفراد لا يتمتعون بالاخلاق . اذ ان اغلب المنحرفين والمذنبين في المجتمع هم من الافراد الذين لم ينالوا حظهم الكافي من الاخلاق ، ومفسدوا المجتمع هم من الافراد الفاقدين للتربية الاخلاقية . فالاخلاق الملوثة أفسدت أرواحهم وضيعت حياتهم والامراض الاخلاقية المزمنة تسببت في تخبطهم وفسادهم .

الدور النموذجي للآباء :

ان دور الاسرة والأبوين في التربية الاخلاقية للطفل مهم جداً واساسي . فالعائلة تمثل المدرسة الاخلاقية الأولى للاطفال ، والابوين هما أول وأهم المرين له ، حيث يعد سلوكهم واعمالهم ، أقوالهم وحصيلة تجاربهم درساً مهماً للطفل . وابتسامتهم وتقطيعه وجوههم ، محبتهم وعدم محبتهم ، وفاؤهم وخيانتهم ، صدقهم وكذبهم ، اصالتهم واجرامهم ترسم للطفل معالم حياته الحالية والمستقبلية .

ويقول علماء النفس ان الأسس الاخلاقية لشخصية الطفل توضع لبناتها الأولى في البيت وتقبله للموازنين الاساسية والمؤثرة في بناء الاخلاق تنطلق من هذا المكان ، وما يشاهده الطفل في البيت يجعله جزءاً غير قابل للتغيير في خلقه وطباعه ويرسخه بداخله الى ما لانهاية . ويصدق هذا الامر بشأن الاطفال ويؤثر فيهم الى درجة يقول معها علماء النفس ان السلوك الشخصي واخلاق الطفل وطباعه ما هي إلا انعكاس كامل لسلوك الابوين . ومن هذا المنطق فان نمط تعامل الابوين فيما بينهم ، تأديبهم واخلاقهم واحترامهم لبعضها البعض ، وكيفية حياتهم ومواقفهم ازاء المسائل والأمر له اثرٌ بالغ جداً في هذا المجال .

كيفية التربية الاخلاقية :

وبناءً على هذا الأساس فان التربية الاخلاقية للطفل ما هي إلا نتيجة طبيعية للنموذج الذي يتلقاه الطفل من العائلة . بيد ان هذا الحديث لا يعني ان نموذج الطفل وقدرته في كل الاوقات هما الأب والأم ، بل من الممكن في بعض الاحيان ان يستحوذ افراداً آخرون على قلبه ومشاعره ويوقعونه في شباكهم . وهذا الأمر الذي نادراً ان يظهر لدى الاطفال الصغار يمكن ان يكون مضرّاً أو مفيداً وفي طريق مصلحة الطفل .

اذن يمثل النفوذ الى اعماق الطفل ركناً اساسياً في مسألة تربيته الاخلاقية يجب ان يأخذه الابوان بنظر الاعتبار . كما ان النصائح والتوجيهات الاخلاقية بناءً على هذا الاساس مؤثرة أيضاً في هذا المجال . ويجب ان لا يتبادر الى اذهان بعض الآباء ان قناعة المربي بحديثه يمكن ان يكون بناءً وهادياً فقط . انكم تملؤون ذهن الطفل بتوجيهاتكم ولا يعرف ان كانت هذه

الاملاءات ستترجم الى واقع عملي أم لا . وفي نفس الوقت فان النصائح والتوجيهات بناءً ومفيدة للأطفال الصغار وتؤدي الى ان يطبع بها الطفل .

والأساس في التربية الاخلاقية يعتمد على الاختيار السليم والبناء وفسح المجال امام التقيد والالتزام بالأصول والضوابط المدروسة وهنا تكمن أهمية مسألة الهدفية وامتلاك الرؤية والفلسفة الواضحة عن الحياة . ويجب على الآباء ان يطلعوا على ذلك ويستنبروا به .

المعلومات اللازمة في هذا المجال :

يجب ان يعلم الآباء الاتجاه الذي يتحركون صوبه وماذا يريدون فعله في التربية الاخلاقية ؟ وما هي الاصول الموازين المراد نقلها الى الطفل ؟ لأنه عندما يدور الكلام عن الاخلاق فاننا نرى انفسنا امام ابعاد واسعة من المواضيع ، وتبدو امامنا خطوط متعددة من موازين الحياة الاجتماعية وينبغي لنا ان نتخذة تجاه كل منها اسلوباً معيناً :

بعض المعلومات تتعلق بموازين المعاشرة على اساس مراعاة حقوق الافراد ، الادب والاحترام ، ومراعاة المحبة والعدل والانصاف . والجزء الآخر يتعلق بالفضائل التي لا بد ان نترزين بها ونعرف قدرها وأهميتها ونعرفها للآخرين . ونعمل على ايجاد وخلق العادات المقبولة في انفسنا ونجعل انفسنا في مسار الخير والصلاح .

والقسم الآخر من الاخلاق بشأن مراعاة الآداب ، والتقاليد والاعراف التي تمّ الوقوف على صحتها ، ويرى افراد المجتمع انهم ملزمون بالتقيد بها ومراعاتها مثل آداب الطعام ، والمعاشرة ، الذهاب والاياب ، والمجاملات ، والقسم الآخر منها بشأن الامور التي تؤدي للجوء لها والاعتماد عليها الى

خلق موجبات الضلال والضياع للفرد والآخرين مثل الرياء والخديعة والنفاق .
وبالنتيجة من المهم ان يدرك الطفل تدريجياً ما هو الصالح والطالح في كل
ذلك ، وإيها حق وإيها باطل و ...

بداية سنّ التربية الاخلاقية ومراحلها :

الاخلاق بمعنى مجموعة الضوابط المتحكّمة بالسلوك يجب ان تراعى
بشأن الطفل منذ الايام الأولى للولادة أو أردنا التساهل قليلاً في ذلك فيجب ان
يحصل ذلك ابتداءً من الشهر الرابع للولادة على الاقل ، أي تلك السن التي
ينجح الطفل فيها بايجاد علاقة صميمية مع الوالدين ، ويكون لتبسمه وبكائه
معنى ويصبح كل منهما بشكل عامل ارتباط بين الطرفين .

وابتداءً من هذه السن يجب ان نعمل على توجيه مسألة التربية بحيث ان
الطفل يسخر مسألة البكاء مثلاً كعامل تحذير وتنبيه وليس بعنوان وسيلة
للأخذ والقبض ، أو ان يستخدم اللجاجة لغرض الحصول على مكانة أو امتياز
معين لنفسه . وهذه المرحلة من العمر تعد مرحلة حساسة واستثنائية خاصة
وان الأمور التي يتعلّمها الطفل في هذه المرحلة وعاداتها غير قابلة للتغيير .
ويبدأ الطفل في هذا العمر بالاهتمام بعلاقاته الاجتماعية وعلى الأبوين ان
يبدلوا ما بوسعهم من اجل ان يبدأ الطفل في هذه المرحلة بالذات بالعمل على
انسجام توقعاته وآماله مع المجتمع تدريجياً .

العمر من ٣ - ٦ سنوات يمثل المرحلة الثانية للتربية الاخلاقية والتي
تبقى لبناتها حسب اعتقاد علماء النفس الى نهاية العمر وهي تشكل حوالي
٧٠% من سلوك الكبار .

ويتعلّم الطفل الأصول الاخلاقية في هذه المرحلة ويتّسم بالشأن والثواب

والعقاب في هذه المرحلة بأنه اكثر تأثيراً وفاعليةً .

المرحلة الثالثة للتربية الاخلاقية تتمثل بعمر ٦ - ١٢ سنة والتي تحظى هي الاخرى بأهمية استثنائية أيضاً خاصة وان الطفل من الممكن ان يعاني من تضاد وتعارض البيت والمدرسة ويميل بالنتيجة الى أحدهما أو على الأقل يأخذ مسحةً لنفسه من كليهما . ويلعب سلوك المعلمين والزملاء ، والعوامل المحركة والمثيرة ، والثواب ، والمظاهر ودوراً مهماً في هذه المرحلة في بناء أو تخريب اخلاق الطفل .

الاخلاق والموازين :

قلنا ان في كل مجتمع هناك مجموعة من الضوابط والشروط يرى الافراد انهم مضطرون للانسجام معها من حيث البعد الاخلاقي . وأساس المسألة في هذا الأمر ان نعرف ما هي الاشياء الجيدة والاشياء السيئة ، وأي عمل يجب ان نؤديه وأي عمل يجب ان نجتنبه وبالنتيجة يجب ان نحرر روح الطفل من الفوضى ونجعله حساساً تجاه الامور .

كما ان مسألة التحلي بالقيم والفضائل الاخلاقية في مجال الاخلاق مطلوبة هي الاخرى وكذلك قبول القانون واحترامه . ومطلوب أيضاً تعلم اصول وقواعد التربية ويجب ان تُبذل المساعي لكي يعتبر الطفل بنفسه على المصادق اذ أن الآباء المسألة اثناء العمل بشكل معين .

ويجب ان يكون الانسجام بمثابة حصيلة الاخلاق وقبول الموازين ومرادنا من الانسجام ليس المقصود به القبول والتطابق الغير مشروط مع المجتمع وثقافته ، بل معرفة الواجب والمسؤولية والسعي من اجل تحقيق ذلك وهذا هو الفرق بين نظام الاسلام في الحياة الاجتماعية وبقية المجتمعات اذ

يتمثل الانسجام فيها بالموافقة على ما تعاهد عليه المجتمع .

ان تحديد الموازين المدروسة واحترامها تعد بحد ذاتها وسيلة جيدة لتحقيق النمو الاخلاقي وتكمن مسؤولية الابوين في هذا المجال بحمل الطفل على مراعاتها دون فرض أو اجبار في هذا الخصوص . ان الشعور بالرضا وعدم الرضا اثناء العمل يعد بحد ذاته افضل وسيلة لقبول تلك الموازين :

خلق الفرص الاخلاقية :

والدا الطفل مكلفون بايجاد فرصةٍ معينة امام الطفل ، لكي يُعدّ نفسه فيها للتمسك بالاخلاق وتعلّم اصوله وضوابطه . وان جانباً من تربية الطفل يرتبط بجدية وجهود الابوين لغرض اتصاف الطفل بالفضائل والابتعاد عن الرذائل .

١- ففي جانب الفضائل المراد هو بناء الطفل لغرض تقبّل الملكات الفاضلة ، ترويض الأدب ، التخليّ عن جزء من حقوقه وحرياته للآخرين ، امتلاك بعض الخصال كحب الخير ، والاحسان ، والتعاون ، والايثار ، والتعاقد الاجتماعي ، ومشاركة الناس في همومهم ، ومواساتهم في آمالهم ومعاناتهم ، اعانة المحتاجين وبذل المزيد من العون لهم ، و ...

٢- وفي جانب الرذائل ، فالمراد التخلي عن الكبر والغرور ، والرياء والشرك ، التكبر والتعالي ، اجتناب العوامل المضرة ومخاطر الانحراف ، والتخلي عن الخمول ، والنفاق ، واليأس ، والشر ، والانتقام ، والبغض ، الاعتداء والاهانة ، الميل عن الحق ، والدفاع عن الباطل ، والتحلل وعدم التقيد ، وبشكل عام التخليّ عن الاعمال التي تعتبر مخالفة للاخلاق من

المتابعات اللازمة في هذا المجال :

لكي تتبلور الاخلاق بشكل جيد لدى الطفل من الضروري ان لا يكتفي الآباء بالكلام والنصح والتحذير فقط أو ان لا يتولّد لديهم تصوّر معين بأنهم قاموا بالنصح والتنبيه وكفى ، ولم تعد لهم اي مسؤولية أخرى ، كلا ، إذ يجب عليهم متابعة سلوك واعمال الطفل دائماً .

والمراد بالمتابعة والسيطرة هنا ليس استخدام العنف والعقوبة البدنية ، كلا ، لأن الادب والاخلاق لا يمكن زرعهما لدى الفرد عن طريق العناد والقوة وان تمّ ذلك فلن يقوى على الدوام . إذ لا بد من مراقبة الجوانب الاخلاقية والسلوكية لدى الطفل والسيطرة عليها من خلال الاساليب المتعلّقة ، واكتشاف النقاط الايجابية في حياته وتشجيعها وتصديقها . وطبعاً لا يعني هذا الحديث عدم لجوءنا الى استخدام الانتقادات البناءة لاصلاح اخطاء الطفل عندما تستدعي الضرورة لذلك .

ان المراقبة ضرورية بشكل اكبر في السنوات الثلاثة الأولى من العمر ، ويتأثر الطفل في هذه المرحلة بروحية الأبوين واخلاقهم ومشاعرهم بشكل اكبر أيضاً . وفي المرحلة الخاصة على وجه التحديد يجب ان لا نعلم الى استخدام التنبيه والمعاقبة لغرض تحفيز الطفل ودفعه الى اداء الاعمال . حيث تظهر في هذه الصورة حالة الاعراض عن الاخلاق وظهور حالة الخوف والفرع والتي تبقى آثارها السلبية في الطفل الى أمدٍ طويل .

الممارسات الاخلاقية :

ومن اجل تربية الطفل اخلاقياً وجعله في مسار الحق والصواب من الضروري ان نحمل الطفل على الممارسة العملية ، مثل مطالبته باداء التحية على الاخرين والتسليم عليهم ، ومصافحتهم ، ومجاملتهم ، والتعامل مع الافراد بوجهٍ منبسط ، ويظهر محبته واحترامه للآخرين ، وان يشعر بالرضا في داخله جزاء هذه الاعمال .

ومن التمارين والممارسات الاخلاقية تمرين السيطرة على النفس ، وتمرين تحمل المصائب والمعضلات ، ويجب في بعض الاحيان حمل الطفل على القيام بالاعمال التي لا يحبها وان لا يكون أسير اهوائه ورغباته النفسية ، ويقبل بالامور التي يراها مكرمة بالنسبة له ولكن عندما يقول أبويه بانها في مصلحته عليه ان يقبل بذلك . وان لا يبدي المزيد من التأوه والتألم فيما يتعلق بشأن تحمل الألم والمرض ، ولا يلجأ الى اشراك الآخرين في تحمل آلامه ومعاناته وان يجعل نصب عينيه هذه المقولة : لا يحب للآخرين ما لا يحب لنفسه .

خلق العادات الاخلاقية :

لا بد من غرس الاخلاق لدى الطفل تدريجياً لكي لا يشعر بالتثاقل والصعوبة ولا يرى المشقة في ابعادها العملية . ان التطبع والتعود على الجوانب الاخلاقية من المسائل الأساسية في الحياة ، ولا يمكن اعتبار الفرد بأنه خلق بدونها .

وعلى أثر التعود ، فان القيام بسلوك خاص يصبح أمراً ميسوراً على الطفل وتزول مشاعر الملل والمعاناة ولن تكون هناك حاجة للتصنع والتظاهر ،

ولن يكون الطفل بحاجة الى تفكير جديد بشأن كل حالة أو ان يطالب الطفل بأوامر جديدة في هذه المرحلة .

ان جانباً من هذه التعاليم وخلق العادات تكمن في اطار المسائل الاجتماعية مثل الامتناع عن البصاق في الشارع ، عدم شرب الماء من أي قذح كان ، عدم استخدام المنشفة والمنديل العائدين للغير ، الامتناع عن العيش والفعالية في الاجواء الملوثة والقذرة ، الامتناع عن العطاس والسعال بوجه الآخرين و ...

ان جميع هذه المسائل تنظوي تحت الآداب الاجتماعية التي نحن بصدد دراستها في موضوع الاخلاق .

ان خلق وايجاد هذه العادات في الطفل تتمّ بشكل تدريجي ، ومن الضروري هنا ان تتصاعد الاعمال من المرحلة السهلة الى الصعبة وتؤخذ بنظر الاعتبار ظروف وقابليات الطفل ومستوى ادراكه وقدرته ، كما يجب ان تأخذ بنظر الاعتبار مسألة تحمّل الطفل وصبره ومطاولته بهذا الشأن وان لا ينشأ الطفل نشأةً تتمّ عن انه سريع الضجر والتألم ، وشديد الحساسية و مترعرع في محيط منعم ومرقّه . ان كل هذه العادات الهدف منها ان يكون الطفل قادراً على مواصلة حياته في الجو المتعارف عليه .

الرقابة على العلاقات :

ينبغي للآباء والمربين ان يمتلكوا المعلومات المطلوبة حول علاقات الطفل ليقوموا بتعليمها اياه . إذ على الطفل ان يدرك ان الأدب والاخلاق يكمنان في الاخذ والعطاء . ولو اراد من الآخرين ان يعاملوه بأدب فعليه ان يعاملهم بنفس تلك الطريقة حتماً .

وعليه ان ينظر الى حديث الآخرين بكل احترام وتقدير لكي ينظر الى حديثه باحترام مماثل أيضاً .

كما يجب تعليمهم على ان يكون كلامهم قليلاً ، وصادقاً ، وصحيحاً ، ومفيداً ، ومؤدباً ، ويراد به الخير والصلاح . ان تقدير خدمات الآخرين وشكرهم على ذلك من أوليات العادات والآداب كما ان محبة الآخرين يمثل اسلوباً لغرض الاستفادة من صفاء الغير ، واستخدام المصطلحات الحسنة من شروط الادب ايضاً . الكرامة والحزم من اركان وثوابت الحياة الاجتماعية ، بينما نجد ان الابتعاد عن المنطق ، والادب ، والتفكير والاهتمام بالنفس فقط ، والابتعاد والنزواء عن الناس ، التكبر ومدح النفس ، الاسراف في القول والعمل ، الادعاء بالفضل تعتبر كلها من عوامل الانحدار والسقوط ولا بد من اجتناب ذلك كله .

وعليه ان يعلم انه ومن اجل الاستفادة من الآخرين عليه ان يبادر الى مساعدة الآخرين ، وان يُغني الحياة من خلال الاعتماد على الكفاءة والنمو والتعامل الانساني وتنفيذ مسؤولياته والتزاماته تجاه الآخرين وبعبارة اخرى ان يدرك كيفية اقامة العلاقات الصحيحة .

ملاحظات مهمة بشأن الأدب والاخلاق :

١- الاساس في الجانب الاخلاقي يستند الى معرفة الحق والصواب وفي هذه الحالة يجب قبول ذلك والتحلّي به .

٢- ثبات الاخلاق من ثوابت الحياة الانسانية والاخلاقية ، ولا بدّ للطفل ان يتّصف بذلك .

٣- علينا تعليم الطفل ان يطمع بالآخرين بمقدار قدرته على ردّ ذلك .

٤- اضطروه الى التخلّي عن الكذب ، والرياء ، والخيانة حتى وان كُذِبَ عليه ، وخانوه ، و...

٥- يجب ان ينظر الطفل الى مسألة مراعاة الضوابط الاخلاقية كواجب ملقى على عاتقه وليس بدافع الطمع في الجنة أو الخوف من النار .

٦- ان محبة النفس امرٌ حسن وضروري لمواصلة الحياة إلا ان التكبر قبيح وغير مندوب .

٧- اثناء المصادمات احمלוه على امتلاك وعيه وتعقله وان لا ينسى السكوت والاستماع بوقار وحكمة .

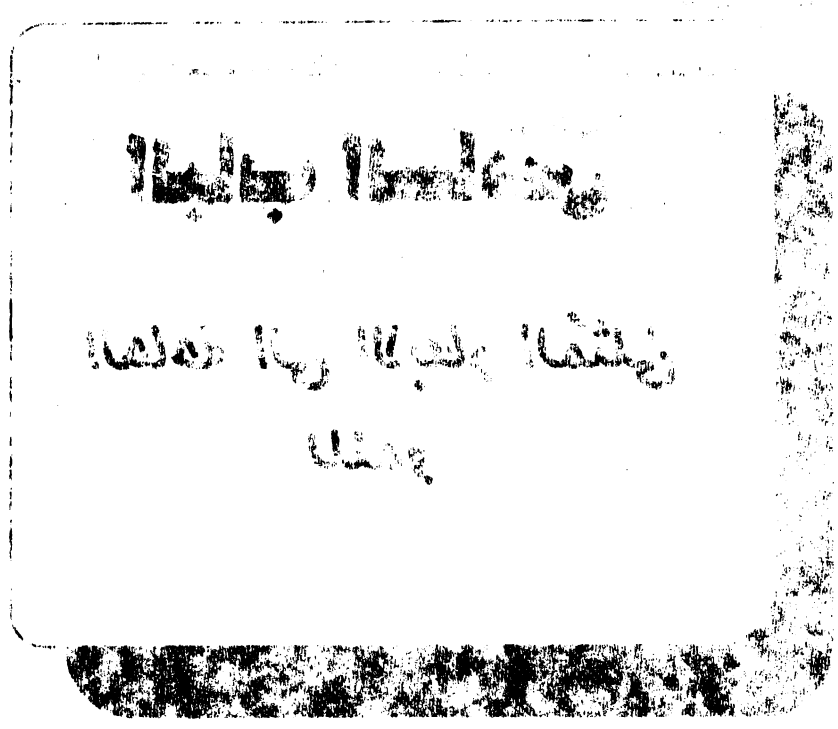
٨- اضطروه الى ان يحمل كلّه بنفسه وان يقوم بذلك حسب قدرته .

* * *

الباب السادس

الحاجة الى الابعاد المثلى
للنمو

Handwritten text at the top of the page, likely a title or header, which is mostly illegible due to fading and low contrast.



وَقَدْ كَتَبْنَا بِهَا

وَقَدْ كَتَبْنَا بِهَا

بِهَا

لقد ذكرنا في هذا القسم ٩ احتياجات من متطلبات الطفل ، وسوف نتناولها بالبحث والدراسة ؛ وهي الاحتياجات التي تعدّ من حيث التصنيف ضمن الاحتياجات الانسانية المُثلى والراقية ، إذ ان انسانية الانسان هي الوحيدة التي تليق بها فقط .

● الحاجة الى معرفة الذات واثبات الهوية ، حيث تنجم عن ذلك معرفة الذات ومعرفة التكليف والمحافظة على النفس من المخاطر .

● الحاجة الى العلم والمعرفة ، وكذلك المنطق وادراك المفاهيم ، إذ يمثل ذلك الخطوة الأولى على طريق النمو .
● الحاجة إلى الهدف .

● الحاجة الى المدح والثناء والاطراء ، إذ ينطوي على اساس فطري لدى الانسان ويمتلك دوراً بنّاءً ومصيرياً .

● الحاجة الى العدالة وخاصة بشأن أهمية ذلك في الحياة وضرورة القضاء على التمييز ومخاطره .

● الحاجة الى الحرية مع المحافظة على شروطها وحدودها بشأن الطفل مع الاخذ بنظر الاعتبار بُعد الضبط ، والمسؤولية ، و ...

● الحاجة الى الاستقلال والمحاولات التي يجب ان تبذل لنيل ذلك وحدود الاستقلال ومراعاة تجاه الطفل .

● الحاجة الى الرشد والكمال والذي يعد من أهم وأعمق المباحث الاخلاقية والانسانية والضرورات القابلة للذكر بهذا الشأن .

● الحاجة الى الدفاع عن الجسم والنفس والفكر والعقيدة والضرورات القابلة للذكر بهذا الصدد .

وجرياً على دأبنا في الفصول السابقة سنسعى الى تناول هذه المواضيع باختصار لنفسح المجال امام طرح الابحاث اللازمة والمفيدة الاخرى في هذا المجلد أيضاً .

الفصل الأول

الحاجة الى معرفة الذات

المقرّمة

من هو الانسان ؟ ظاهرة مليئة بالاسرار ، اعجوبة من خلق الله ، وموجودٌ نصفه مادي ونصفه الآخر معنوي ، ويتّسم بالدقّة واللطافة في الخلق ، في ابعاده الوجودية ، ويتجلّى بعجائب صنع الله تعالى . ويمتلك القدرة على السير من نقطة معينة الى ما لانهاية ، ولو أنّه اتّجه نحو المعنى ليقفون على الملائكة أيضاً، ولو انحدر نحو الحيونة لسقط الى دون مستواها .

يولد الانسان في هذه الدنيا وهو ضعيف جداً ويجهل اسرار خلقته . لا يملك القدرة في الدفاع عن نفسه ، بل ويجهل كيفية استخدام اعضاء بدنه . وهو أتفه من أن يحيط بشيء عن نفسه ، وهو أضعف من ان يعبّر عن نفسه بشيء .

في البحث عن معرفة الذات :

منذ الاسابيع الأولى للولادة ، وعندما يفتح الطفل عينيه على هذا العالم يتعرف على ظواهر هذا العالم عن طريق الاعضاء والحواس ، ويتّجه نحو اكتشاف ذاته والتعرف على الظواهر المحيطة ، وينظر الى العالم بدهشة بالغة . انه يريد ان يعرف كُنه هذا الوجود وما يمثل هو كعضو من اعضاء هذا العالم وجزء من هيكل الوجود .

هذه المعرفة ضرورية بالنسبة له لأن امكانية العيش بدون ذلك لن تتسنى له ولغرض نجاحه في هذا المسعى تجده يطلب العون من اعضاءه ويلجأ الى الحركة وبذل الجهد من خلال أرضية التفحص الكامنة لديه .

ان محاولات الطفل للتعرف على الظواهر سرعان ما تثمر بحيث انه في السنين الثلاثة الاولى من العمر يتعرف الى حدٍ كبير على محيط .

أما فيما يتعلق بنفسه لا شك في أنه يحصل على المعرفة السطحية بنفسه ويحدود التعرف واكتشاف ذاته فقط . واما بخصوص حصوله على معلومات اعمق في هذا المجال ، فلا بد ان ينتظر سنين مديدة ولا يُعلم أيضاً من انه سيحقق نجاحاً معيناً في هذا المجال أم لا .

الحاجة الى معرفة الذات :

ان الطفل بحاجة الى معرفة نفسه ولاسباب متعددة وان يُلم بظروفه وامكانياته من جهات مختلفة ، إذ يجب ان يعرف نفسه ويقف على محدودية حياته لكي يصبح بامكانه ان يمتلك رؤية حسنة عن نفسه أو يكون قادراً على ان يخطط ويقرر لمواصلة حياته . وطالما لم يتوصل الى معرفة نفسه كيف سيصبح بوسعه ان يتّخذ موقفاً تجاه حقائق وواقعات الحياة .

انه يجب ان يعرف نفسه لكي يقف على أهمية وقيمة ذاته ، وان ينظر لنفسه باحترام معين . ويكتشف أي شخص هو وما هي حالته ومكانته تجاه الآخرين . انه بحاجة لان يكتشف هويته لكي يتمكن الالمام باحتياجاته ويبدل جهوده ومسايعه لتأمينها واشباعها ، ويهتم بتطوير الآراء الصحيحة المتعلقة به ، ويبدل ما بوسعه على طريق بناء نفسه ورفيها وسموها .

مظاهر هذه الحاجة :

تظهر على الطفل وبحدود الشهر السادس من العمر بعض الامارات التي تدل على حصوله على بعض المفاهيم الصحيحة نوعاً ما حول نفسه وبعد ان ينمو ويكبر تدريجياً يهتدي الى اكتشاف نفسه كفرد مستقل ويكتشف الفرق الموجود بين الأنا وأنت . وفي هذه المرحلة ايضاً يبدي اهتمامه التدريجي بالاخلاق والسلوك .

كما أنه بحدود الشهر السادس بعد الولادة يبدأ بوضع اصبعه في فمه ، وينظر لنفسه في المرآة ، ويدس اصبعه في أنفه ، ويستمتع بالنظر الى نفسه في المرآة ويهتز لذلك ، ولو تعرض موضع ما في جسمه للألم فانه يداري ذلك الموضع وكل ذلك يدل على معرفته بنفسه .

والكثير من الاطفال يحصلون على معلومات عميقة وقيمة نوعاً ما عن انفسهم في السنوات ٣ - ٤ من العمر ويصبح علمه بنفسه كفرد مستقل أمرٌ قطعي في السنة الرابعة من العمر . ولكي يتيقن الطفل احياناً من هويته ومكانته يحاول ان يزوج نفسه في ادوار مختلفة أو يبرز قدرة معينة من نفسه تجاه والديه أو أصدقائه ، ويقوم بالتالي بتقييم ردود الفعل الناجمة عن ذلك وهذا مظهرٌ آخر عن معرفته بنفسه ايضاً .

ضرورته وأهميته :

معرفة النفس والهوية من ضروريات حياة الانسان ومن عوامل سلامة الروح . وتزول على اثر ذلك النزاعات النفسية وتحصل له حالة الاعتماد والثقة بالنفس وحالة التوازن والاتزان كذلك ، إذ على الانسان ان يعرف من هو لكي يشعر بهويته فيما بعد ويواصل حياته بكل هدوء وراحة .

معرفة النفس امرٌ مهم من زاوية اخرى اذ يتمكن الانسان نتيجةً لذلك من تقبّل جوانبه الايجابية والسلبية . ويخرج من طبيعته المنقسمة على نفسها ويكتشف هويته ، وهذه مقدمة جيدة جداً لكي يعطي وجهة نظر صحيحة بشأن نفسه .

معرفة النفس مهمة لان الانسان يتمكن من خلالها ان يحافظ على وحدته طول الدهر ويميز أخلاقه عن الآخرين بل وحتى يكتشف نواقص شخصيته . وهذه المسألة من شروط سلامة وصحة النفس والروح لكي يتمكن الانسان ان ينال المعرفة بشأن نفسه وفيما بعد بقدرته على اتخاذ المواقف تجاه ظواهر الوجود .

وأخيراً فان معرفة النفس وقيمتها الوجودية تصبح السبب في ان يكتشف الطفل بأنه كائن عزيز كريم ، ويمتلك القيمة والاستقلال والمكانة ، وتتضح دوافعه ، ويعرف لأي الاعمال يمكن أن يصلح ، وما الموقف الذي ينبغي اتخاذه في الحياة بل وماذا تمثل له الحياة من حُسن و...

اضرار عدم المعرفة :

ان الذي لا يعرف نفسه ويعجز عن ادراك هويته ، لن تتعدى حياته حدود الحياة البهيمية . ولن تتحقق سلامته الروحية ولن يكون قادراً على اظهار

موقف سليم تجاه القضايا المختلفة. وما اطر الصدمات الناجمة عن الاصطدام مع الذات والذي يحصل بسبب عدم المعرفة بالنفس .

ويمثل الانسان في عامل اليوم المزدهم والمكتض عضواً صغيراً ولا يعدو كونه ذرةً صغيرةً جداً بين الظواهر الأخرى . والمحافظة على النفس وسط هذه المعركة المحتممة تتطلب المعرفة الكافية بالنفس والامكانيات الذاتية وبدون تحقق ذلك لن نحصل على شيء سوى الحيرة والتخبط .

والذين لم يفلحوا باكتشاف ومعرفة انفسهم خلال حياتهم لن يقدرُوا على اكتشاف قابلياتهم وامكانياتهم مطلقاً ولن يأخذوا نصيبهم منها وبالنتيجة سيكون مثلهم كمثل المخازن المليئة بالجواهر الثمينة وادعت التراب دون ان يلمسها أحد . كما ان هؤلاء الافراد لن يتمكنوا من الوقوف على قيمة انفسهم اطلاقاً ولن ينظروا باحترام الى انفسهم . فيقعون عرضةً للاستغلال وحياتهم عبارة عن الضياع وفقدان المحتوى .

فوائد للطفل :

في الوقت الذي لا يعد الطفل عن كونه فرداً صغيراً فانه يستفيد من هذا الامر كثيراً ، فالتوصل الى مفهوم الذات يبعث اولاً على ان يشعر الطفل بالزهو والثقة بالنفس . وان يمدّ رجليه على قدر بساطه ويندفع الى الامام على قدر امكانيته وقابليته .

وعلى اثر المعرفة بالنفس يقف الطفل على حقيقة مكانته وحالته ومدى قدرته واستطاعته . وبناءً على ذلك سيمهد الارضية امام تحرّكه واندفاعه الى الامام قُدماً في خضم الحياة الاجتماعية . ويتمكن المحافظة على نفسه بشكل أفضل واكثر في خضم الاحداث والوقائع وان ينعم بالحياة بشكل أفضل .

ويتمكن الطفل في ظل معرفة الذات ان يجد مستلزمات التطابق والانسجام مع محيطه . وان ينأى بنفسه بعيداً عن التخيلات ، وعدم الانسجام ، وكثرة التعويل ، والجهود العابثة ، والاتلاف والاسراف ويحذر منها ولن يستولي عليه الاضطراب خلال مواجهة المسائل التي أوجدها بنفسه . أنه يعتمد على قدراته الذاتية ومؤمن بقدراته وقابلياته .

العوامل المؤثرة على معرفة الذات :

عادة ما تكون المعلومات التي يتوصل لها الافراد حول انفسهم ناجمة عن عوامل كثيرة ، ومن بين العوامل التي تحظى بأهمية أكثر في هذا المجال العوامل المشار إليها ادناه :

١ - حكم الآخرين عليه ، أي ما يقوله الافراد المحيطين به من الاهل والاقرباء وغيرهم وكيف يقيّمونه وما هي تصوراتهم عنه . هل يرونه قوياً أم ضعيفاً؟ نشيط أم خامل؟ جبان أم شجاع؟ و... هذه المواقف الودية والحريصة عندما تصل الى أسماع الطفل فانه سيستنبط منها رؤية معينة حول نفسه .

٢ - التصور الذي يعتقده لنفسه لدى الآخرين يعد من العوامل المهمة ايضاً؛ إذ ان الطفل ووفقاً لمقدار الحب او البغض اللذان يلتمسهما من لدن أبويه سيقدر مثلاًكم هو عزيز عندهم وبأي منظارٍ ينظرون اليه . وهذا الفهم الذي يحمله الطفل عن نفسه لدى الآخرين يمثل أحد ابعاد معرفته بنفسه .

٣ - التجارب اليومية والاحتكاك ومواجهة المسائل والمشكلات تمثل بحد ذاتها مسألة اخرى تساعد على العثور على رؤية ونظرة جديدة حول نفسه .لى اثر التجارب بحكم ضميره ويكتشف الى اي حد هو لائق

وجدير أم لا . وعلى اساس هذه التصورات يتمكن ان يميز نفسه عن الآخرين .

المعرفة واثبات الهوية :

في سياق اعتناق الانسان من القيود وامتلاك مسيرة تكاملية لا يوجد شيء أفضل وأهم من المعرفة بالذات والشعور بهويته . ذلك ان الانسان انما يتمكن بواسطة هذا الطريق فقط من الوقوف على خصوصياته الايجابية والسلبية والالمام بمحدودياته ونواقصه وينهض بالتالي لتحقيق كما له .

ان المعرفة بالذات والهوية تعد أرضية مناسبة لاي شكل من اشكال التفكير والعمل واثبات الوجود والشخصية ومواصلة الطريق الذي اختاره لتحقيق سعاداته . وكل ابداع او ابتكار يصدر عن الانسان انما هو مرهون بهذا الامر . والطفل الذي عرف نفسه أو شعر بهويته سيحاول ان يعبر عن عين ذاته ويتحرك بناءً على مستوى تفكيره وادراكه وليس على اساس ما يحكم به الآخرون عليه .

وعلى اثر المعرفة سيتعين ويشخص تفكيره بشأن موقفه تجاه نفسه ، والعالم ، والبشرية والظواهر الموجودة في هذا الكون . إذ سيعرف انه انسان ، ومسلم ، وتلميذ ، فقير أم ثري ، وقادر أم ضعيف و ... ويعرف ايضاً كيف يعمل ويتصرف وفقاً لذلك .

معرفة الذات ، بناء النفس ، تحمّل المسؤولية :

هناك ارتباط بين معرفة الذات وبناء النفس وتحمّل المسؤولية ، إذ بإمكاننا ان نبني انفسنا وفقاً لخطة ونظرة معينة عندما نعرف ذاتنا ، ونقف على

نقاط قوتنا وضعفنا ، ونعرف من وما ذا نحن ؟ وما هي قدراتنا وامكانياتنا ؟ وما هو الفرق بيننا وبين الآخرين .

هذه المعرفة تمهد الارضية اللازمة امامنا لكي نحدد نمط تعاملنا مع الظواهر والاشياء . وليصبح معلوماً لدينا هل بإمكاننا مواجهة المسألة الفلانية أم لا ؟ وفي هذه الحالة تكتسب مسألة تحملنا للمسؤولية معناها الحقيقي وسيصبح بمقدورنا ان نأخذ على عاتقنا عملاً معيناً في ميدان الحياة الاجتماعية وان نفى بالتزاماتنا في هذا المجال .

وفي ظل قضية معرفة الذات سنقف على حقيقة قدراتنا وامكانياتنا ، ونعرف حدود مسؤولياتنا ومقدار الاهتمام الذي ينبغي ان نوليه في هذا المجال وحتى يصبح بمقدورنا انتخاب الطريق والاسلوب الذي يجب ان نسلكه للوصول الى الاهداف التي نبغي الوصول اليها ويصدق هذا الامر بشأن الطفل أيضاً .

دورها في الوقاية ومعالجة المفاسد :

ما اكثر الحوادث التي تعترضنا ونعاني منها بسبب ضعفنا وعجزنا عن معرفة انفسنا ليس الا . فالاحلام الكثيرة ، والآمال الطويلة والعريضة ، وحب التسلّط والجاه ، فقدان الامن وحالات اليأس والاحباط في الحياة اغلبها ناجمة عن عدم معرفتنا بانفسنا ، إذ بسبب عدم معرفة الفرد بنفسه وقدراته يعد برنامجاً معيناً لنفسه ويتعهّد بالايفاء به ومن ثم يفشل فيه عملياً .

وما اكثر السلوكيات التي تتمّ عن الرياء والنفاق التي تعترضنا في طريقنا وتستحوذ على الانسان وتجعله اسيراً لها . فالطفل (والكبير ايضاً) لا يجد حاجة الى انتهاج سلوك ينمّ عن النفاق أو المسايرة في ظل المعرفة بالذات أو

ان يشعر بالغلو أو الدنو تجاه الآخرين ، إذ ان شخصيته ستكون متزنة و اخلاقه وسلوكه الوقوف عليهما .

ويرى لكيانه قيمة وقدرأ ومشاعره تجاه نفسه تنم عن الاحترام . ومن هذا المنطق لن يبيع نفسه بئمنٍ بخس ولن يستسلم للردائل والفضائح . والكثير من الافراد سقطوا في احضان الفساد والسبب يعود الى عدم معرفتهم بعزتهم وكرامتهم عن جهة وعدم الاطلاعهم على خواء وتفاهة الفساد والردائل . فمن ينظر الى نفسه وكيانه بعين الاهمية والاعتزاز لن يسقط مأسوراً في احضان الفساد ولن يجعل نفسه في موقع الذلة والضعفة .

ولا نجد ضيراً هنا ان نشير الى هناك بعض الاطفال الذين لا يتمتعون بالوقار والهيبه اللازمة . ويجعلون انفسهم عرضة للاستهزاء دائماً ، ويحاولون ان يكونوا مادة للاستهزاء ، ودرعاً لآلام الآخرين ، فيضحكون ويُضحكون الآخريين لكي يلفتوا انظار الآخرين إليهم وكل ذلك ناجم عن عدم الوقوف على هويته وقيمه بالضببط .

التمهيد لذلك :

على الآباء والمربين ان يبذلوا ما بوسعهم لخلق الارضية والعوامل المساعدة على نجاح الطفل ووصوله الى معرفته بذاته ونفسه ولو على نحو الاجمال ، وان يلمّ بشخصيته وقيمه ، ويقف على آماله وطموحاته ليعلم أيضاً مدى أهمية واعتبار قيمة ما يحلم به ويطمح اليه .

وبامكان المدرسة ايضاً ان تضع بين يدي الطفل امكانيات لا بأس بها في هذا المجال وتتسبب في نجاح الطفل في هذا الامر . وبوسع هاتين المؤسستين وعن طريق توجيه الطفل ، ووضعه في مسار التجارب الاختبارات ، والقاء

المسؤوليات الصغيرة والكبيرة على عاتقه ان تحمل الطفل وتدفعه الى التأمل ليعرف من هو وما هي امكانياته وقدراته .

ان توحيد عمل المربين ، بما في ذلك البيت والمدرسة ، والتنسيق فيما بينهم في تنفيذ البرامج والخطط تعد من أهم عوامل تطبيق هذه الأصول وتبعث على ان يكتشف الطفل نفسه ويزيد من نسبة فائدته من خلال التخطيط ووضع البرامج المناسبة .

آفاق معرفة الذات :

ما اكثر الآفات والمخاطر التي تعترض الطفل في طريقه ولا تدعه الوقوف على حقيقته ومعرفة ذاته كما ينبغي أو ان كان يمتلك معرفة معينة بذاته فتدفعه تلك الآفات الى ان يودعها في بوتقة النسيان والاجمال ولا يخطو خطوة الى الامام .

وسنشير فيما يلي لبعض منها لغرض تنبيه الآباء والمربين لهذه الآفات :

١ - المغالات بشأن الطفل بحيث ان الآباء والأمهات يقومون بمدحه والثناء عليه في كل مجلسٍ ومحفلٍ ويقدمونه للمجتمع بشكل اكبر مما هو عليه أو ان يقولوا له لا يوجد طفلاً ذكي ومتابع لدروسه مثلك و..؛ إذ يتسبب هذا الأمر في ان ينظر الطفل لنفسه بخلاف حقيقته وان يرى بأنه أفضل وأسمى مما هو عليه في واقع الحال وعندها يختلط عليه الامر .

٢ - تحقير وتوبيخ الآباء المفرط للطفل يعد من آفات معرفة الذات ؛ إذ انّ توبيخ الطفل يضطره الى التأمل والتشكيك بنفسه متسائلاً عما اذا كان فعلاً احمقاً وأبلاً كما يصفه والده ؟ أو لثلاً يكون تافهاً ولا يعرف هو بذلك ايضاً .

٣- الوقوع في شباك تقليد النماذج الخاصة من الممكن ان توقع الطفل في اللبس والعموض بشأن معرفته بذاته وقيمته وكذلك قدراته وامكانياته وتعرض قابليته على الانسجام مع المجتمع الى الخطر .

٤ - التشبث والميل الى الذهنية النظرية والابتعاد عن العمل يبعث على خلق الهوة بين الذات العينية والذات الذهنية وان يكون الطفل جاهلاً بحاله ووضعه . إذ ان تفكيره يدور حول ان يقوم بكذا وكذا من الاعمال ولكن من الناحية العملية يعجز عن ذلك .

٥- كثرة الهموم أو الفرح المفرط من العوامل التي تبعد الفرد عن حقيقته وواقعه ويجعل مسألة المعرفة بذاته أمراً مشكلاً؛ إذ ان الفرد الذي يعيش دائماً حالة القلق والاضطراب أو الفرح والسرور يبقى غافلاً عن نفسه .

٦- اليأس والاحباط من العوامل السيئة والملحقة للضرر؛ إذ ان الطفل الذي يرى نفسه دائماً في حالة من الضعف والخوار عند مواجهة الامور وكلما دخل ميداناً بقصد النجاح والفلاح يواجهه الفشل والانكسار لن يكون بوسعه معرفة نفسه دون اشكال معين .

٧- الاضطرابات النفسية الحادة تهيبء الارضية اللازمة لهذا الاشكال في معرفة الذات كالاضطرابات العصبية والمعاناة الناجمة عنها ، حصول الخلل في الذاكرة ، تغلب الاضطراب والقلق على الافراد .

ضرورة تقوية معرفة الذات :

لغرض تقوية وتحكيم معرفة الذات يمكن الاستعانة بطرق متعددة للولوج في هذا الامر منها حمل الطفل على الممارسة والاختيار ، تداول ولمس الاشياء ، وضع النفس في مسار الواقعيات وفي مواجهة المشاكل

والمعضلات أو خلق مسألةٍ ما في طريقه وحمله على التعامل معها .

هذا التمرين يخرج الطفل من حالة التشدّد وعدم المرونة والتعاطي ويجعله بعيداً عن اقامة العلاقات الغير سليمة والرضا او عدم الرضا المفرطين . وفي هذه الحالة يصبح قادراً على التعاطي مع المشاكل بنظرة واقعية ، وان لا ينهزم امام مواجهة المعرقات ، ويدرك دوره ومكانته جيداً ويندفع للامام بناءً على هذا الاساس .

* * *

الفصل الثاني

الحاجة الى العلم

المقرّمة

يقول الخواجه نصير الدين الطوسي بشأن الانسان مستهتماً ذلك من الرؤية الكونية للاسلام: الانسان جاهل بلحاظ أصل الخلقة.

وهذا كلامٌ صحيح؛ لانه لو غضضنا الطرف عن كلا المعلومات الفطرية والغريزية التي ترافق الانسان بصورة الهام في بداية ولادته اذن يجب ان ندعن وبكل صراحة الى أنه لا يعلم شيئاً على الاطلاق . ويفلح الانسان فيما بعد وفي ظل الاستفادة من البصر والاذن وبقية الحواس الاخرى في اكتشاف عالمه ويصبح عالماً ومحيطاً به ، وينتقل من مرحلة الجهل الى مرحلة العلم ولكن العلم القليل والمحدود ، حتى ولو أنفق عشرات النسنين من عمره على التعلّم وكسب العلوم . وكلما اضيف شيء جديد الى معلوماتنا سنتعرف اكثر فاكثر بجهلنا وسنكتشف اكثر من ذي قبل بأننا لا نعلم شيئاً . ان ما نجهله بالقياس الى ما نعلمه كالجيل الى الكرة دائماً اذ ان هذا المقياس قد لا يكون مصيباً أيضاً .

حاجة الطفل الى العلم :

وعلى أي حال فان هذا المولود الجاهل بحاجة الى ان يصبح عالماً وليس عالماً مجرداً فحسب بل يمتلك القدرة على الاستدلال والمنطق المتفوق والقاطع لكي ينقل علومه الى الآخرين ويدافع عن قيمتها ومكانتها. ان الطفل بحاجة للحصول على المعلومات التي يحتاجها في حياته الفردية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وان يعرف محيطه واطرافه ، ويفهم كنه الظواهر كما هي ويتعرف على حقيقة العالم بالصورة التي هو عليها .

انه بحاجة الى المنطق والاستدلال ايضاً في هذا المجال . ومرادنا بالاستدلال الجهد الذي يبذله الذهن لينقل نفسه من الموقع الذي يجهله الى الموقع الذي يعلمه كما انه يفلح في ظل المنطق والاستدلال في حل المشاكل والمعضلات التي لا يتيسر حلها بدون استخدامها .

يأتي الطفل الى هذا الوجود وهو جاهل ولكن لو درسنا وضعه وحالته وسلوكه بشكل جيد سنكتشف انه عدو الجهل ويبيد غضبه وانزعاجه ازاء الجهل ، ويحتقن غضباً وحقداً عليه ويريد تمزيق أستار الجهل ويزيحه من امام نظريه ويرمي به بعيداً . ان محاولات ومساعي الطفل وتفحصاته المستمرة تمثل دليلاً على اثبات هذه الدعوى .

مساحة العلم :

ولغرض الوقوف على مدى سعة حدود هذه الحاجة ومقدار حاجة الطفل الى المعلومات ومستواها لا بد من القول بأن هذا الامر يرتبط بالمسألة التالية ، وهي ان الطفل كيف يريد ان يعيش في هذه الدنيا وبأي هدف . ولو أردنا بسط المسألة بشكل أوضح لا بد لنا من القول :

● انه بحاجة الى معرفة ذاته ، ومعرفة مكان قوته وضعفه ، والوقوف على امكانياته ، ومعرفة قيمته واعتباره ، وبواجبه والتعهد الذي اخذه على نفسه لحياته ومماته في هذا العالم .

● انه بحاجة الى معرفة عالم الطبيعة وظواهره وكيفية الاستفادة من هذه الظواهر .

● بحاجة الى معرفة القوانين والضوابط الحاكمة على هذا العالم أو معرفة سنة الله تعالى وكيفية وضع نفسه في مسار هذه السنن .

● بحاجة الى معرفة المحيطين به ، من الوالدين والاقرباء وافراد المجتمع والمسؤولين وجميع الذين يرتبط به بنحوٍ أو آخر .

● بحاجة الى معرفة كيفية اقامة الروابط والعلاقات الاجتماعية والاخلاقية مع الافراد والمحيطين به او الذين عليه ان يقيم معهم علاقات معينة بشكل أو آخر .

● بحاجة الى معرفة الوقائع والاحداث ومجريات الامور البنّاءة أو المخزّبة الموجودة في المجتمع والظروف الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والثقافية للمجتمع .

● بحاجة الى استيعاب الزمان ، والمكان وتأثيراتها على الانسان وكل ما له علاقة بالانسان في هذا المجال .

● بحاجة الى الالمام بفلسفة واضحة عن الحياة ، والعلاقات الحقّة في حياته اليومية .

● بحاجة الى معرفة طرق الحصول على لقمة العيش والامكانيات والظروف الضرورية للحياة .

● بحاجة الى معرفة الامكانيات للاستفادة منها في أوقات الفراغ ،
وللمحافظة على سلامته وصحته والمجتمع كذلك .

● بحاجة الى معرفة القراءة والكتابة والتدبير لقضاء امور حياته .

● بحاجة الى معرفة الصديق من العدو ، والواجبات والالتزامات
المتبادلة في هذا المجال وحل وازالة المشاكل .

● واخيراً فانه بحاجة الى الالمام ومعرفة كافة الامور والمسائل
والوقائع التي لها دخلٌ في الحياة بنحوٍ أو آخر .

ضرورة وأهمية العلم :

ان حصول الطفل على الوعي أمرٌ مهم وخاصة في سني الحياة الأولى
التي تمثل مرحلة التكوين والتأسيس كما ان الطفل في نفس الوقت الذي
سيمتلك فيه ذهنية وقادة وذاكرة حيّة فانه سيحظى ايضاً بهدوء البال
والامكانيات والفرص الملائمة . وبامكانه استغلال الوقت واستثمار الفرص
للحصول على المعلومات اللازمة .

ان مستوى وعي الفرد له تأثير بالغ في نوع المواقف التي يتخذها قبال
الامور والمسائل وسيتوصل الطفل في ظل الوعي كيف يمكنه مواجهة
المشاكل والمعضلات كما ينبغي وبأي الوسائل يبادر الى حلّها . كما ينبغي له
الاطلاع على الظواهر الكونية ومعرفتها لكي يتسنى له اتخاذ الموقف المناسب
لذاتها واكتساب هذه المعرفة يستلزم اكتساب الوعي .

كما ان اهمية المنطق والاستدلال لا تقل عن أهمية الوعي أيضاً ،
وخاصة وان هناك الكثير من الافراد الذين يمتلكون معلومات معينة إلا أنهم لا

يملكون القابلية على استخدام تلك المعلومات والاستفادة منها . وعندما يواجهون مشكلة معينة لن يكون بمقدورهم عملياً اتخاذ الموقف السليم تجاهها لان أذهانهم لها القابلية على فهم ابعاد ذلك وجوانبه .

مخاطر الجهل :

ان قيمة وأهمية الوعي تتضح اكثر عندما يقوم الفرد باجراء مقارنة ولو بشكل مجمل بين فردين احدهما جاهل والآخر عالم . وفي هذه الحالة سيرى ان امكانيات الجاهل في تحقيق حياة انسانية طيبة ممزوجة بالمزيد من الصعوبات والمشقة . وما اكثر الاحباطات والايام الحالكة السواد التي تعترض الانسان وهي ناجمة عن جهله بالامور وما اكثر الانحرافات والشذوذ والفشل والجرائم التي تستحوذ على الانسان بسبب الجهل .

وبصراحة يمكن القول انه من كان جاهلاً لن يكون قادراً على اتخاذ الموقف السليم تجاه الامور ، والاشياء والحوادث ، ولن يكون قادراً على حلّ مشاكله أو ان يقدم على عملٍ فيه المصلحة والخير له وللمجتمع . وهؤلاء الافراد سينجزون مستقبلاً الى الطريق الذي تكون عاقبته الضياع والتعاسة .

وحتى ان نقص الوعي حول المسائل التي يحتاجها الفرد تؤدي الى عدم تحقيق نجاح الانسان كما ينبغي في أمرٍ من الامور . او ان نقص المعلومات في احدى المجالات يؤدي الى عدم تقدير الانسان لمشاكله بشكل جيد . وهؤلاء الجهّال يبتلون بالخوف والتعصب ، ويصدرون احكامهم بدون مسوغ ، ويعمدون الى التعميم . ويحكمون دون اكتراث أو تفحص ويعوّلون على بعض المسائل الخاصة دون مبرر .

العلم ، المنطق ، ادراك المفاهيم :

هناك علاقة قائمة بين العلم والاستدلال ، والعلم والمنطق والعلم وادراك المفاهيم ، إذ يتحقق الاستدلال عندما يواجه الانسان بعض المشاكل ويقوم بدراسة ابعاد وجوانب تلك المشاكل استناداً الى ما بين يديه من المعلومات ويتوصل الى كشف النقاب عن الروابط الموجودة بينها . ويتجلى منطق الفرد عندما يمتلك الانسان القدرة على الاستنباط استناداً الى معلومات بشأن الاشياء المحيطة ويحصل على بعض المعلومات من خلال هذا الطريق .

وهناك علاقة بين العلم ونضوج المعاني والمفاهيم ايضاً والاساس في ذلك ان يدرك الانسان ما يعرف من الامور ، ويدرك مغزى الكلام ، ويفهم ما يقول وما يضع . وان يكون هناك تطابق ما بين الذهنيات والوقوعات . وعلى هذا الاساس سيكون قادراً على ان يعطي مفهوماً ومعنىً لجميع ابعاد الحياة . وان يفهم المسائل المتعلقة برأي ووجهة نظر الآخرين وان لا يكون مفهوم كلامه سطحياً وظاهرياً . ومرد نجاح الطفل بتكوين وبلورة العقيدة وحصوله على الادراك والرأي انما يحصل في ظل ادراك المفاهيم وهذا الامر بحد ذاته له تأثير بالغ في تحقيق نجاحاته اللاحقة في حقل التجارب .

بداية اكتساب العلم لدى الطفل :

يحاول الطفل ومنذ الاسابيع الأولى من الولادة ان يرى العالم المحيط به بنظرة أعمق وأوضح وان يتلمس فيما بعد الاشياء والظواهر ، ويدخل بعض الاشياء الى فمه ، ويتذوقها ، ويصغي الى بعض الاصوات لكي يهتدي الى الكشف والمعرفة .

وعندما يقوى الطفل على السير فيما بعد يحاول الوصول الى كل مكان

يتمكن الوصول إليه لكي يكتشف الاشياء التي تبدو له بعيدة المنال وعندما يقوى على النطق والكلام يشرح بالسؤال ومن خلال ذلك يفلح في اصطيد المعلومات الواسعة نسبياً .

ويحدود السنة الثانية الى الرابعة من العمر يؤكد الطفل ومن خلال سلوكه انه قادر على القيام بالتعميم البسيط بشأن الاشخاص والاشياء المتعلقة به ويضيف شيئاً جديداً على معلوماته من خلال ذلك وهذا الامر يعد بحد ذاته نقطة ايجابية لحياة الطفل وسيمكنه من خلال ذلك توسيع دائرة معلوماته .

وعندما يكبر الطفل تدريجياً سيصبح قادراً على اكتساب المزيد من المعلومات وسيفلح في ظل هذا الوضع بحل المزيد من المشاكل والمعضلات . وفي السنوات من ٦ - ٧ من العمر ستتجلى لدى الطفل القدرة على الاستدلال بشكل متزامن مع التفكير المنطقي ايضاً والذي يمثل ذاته عاملاً مهماً جداً لتوسيع دائرة المعلومات والالمام بكافة جوانبها وابعادها .

فوائد توسيع ذلك لدى الطفل :

كلما أفلح الطفل باكتساب المزيد من المعلومات واتسعت دائرة معلوماته بشكل اكبر سيهتدي الى حل المشاكل والمعضلات وازالتها بشكل أفضل واكثر نجاحاً وسيوفق في حياته بشكل اكبر ؛ إذ يمنح العلم خطوةً أوثق للانسان واكثر رسوخاً بحيث يصبح بإمكانه الاندفاع للامام بشكل أفضل وأوثق وان يتحلّى بالمزيد من الثقة بالنفس في هذا الاندفاع .

ان الوعي العالي يبعث على ان يتواجد الفرد قبل وقوع الحوادث

دائماً لا ان يسير ورائها . ومن هذا المنطق قبل ان توقعه الحوادث ومجريات الامور تحت تأثيرها سيتمكن ان ينجو بنفسه من مخاطرها ومضارها . وان يزيل المعضلات بالعقل والتدبير ويسخر الأمور لمصلحة ومنفعته .

الوعي الكافي والمتناسب مع حاجة الفرد يصبح السبب في ان يرى العالم من زاوية اكثر وضوحاً وانفتاحاً وان يحظى بالمزيد من الفكر السليم . ولو اقترن هذا الامر بالاستدلال والمنطق أيضاً لكان أوفر حظاً في امكانية تحقيق النجاح والفلاح وان ينعم باخلاقٍ وروحية أسمى في حالة ترشيد الوعي وتوجيهه لديه .

ضرورة تنمية الاستدلال :

بعد ان يتم الحصول على بعض المقدمات الاولية عن المعلومات تدريجياً من الضروري آنذاك العمل على تنمية القدرة على الاستدلال لدى الافراد وتوجيهها نحو ادراك وفهم الروابط بين العلة والمعلول ؛ إذ لا بد من معرفة العلاقة العلمية بين الاشياء ولا بد من تعليم الطفل كيفية هذا الاكتشاف وهذه المعرفة وحمله على دراسة هذه المسألة ويأتي بالاستدلالات بشأن كيفية هذه الرابطة .

ومسألة تنمية الاستدلال تستلزم ثلاثة شروط أساسية لا بد من العمل على ايجادها لدى الطفل ، والاهتمام بتنميتها .

١ - المحافظة على المعلومة بعد تعلمها في الذهن وتبرز الحاجة لهذا الامر بعد التعلّم في الحقيقة .

٢ - تذكّر ما تمّ تعلّمه من المعلومات ويرتبط هذا الامر بقدرة الافراد

على الحفظ .

٣- القدرة على تركيب المسائل والمعلومات وما تم اكتسابه والذي يمثل في الحقيقية عملية مونتاج للمعلومات .

والمهم ايضاً في مسألة تنمية الاستدلال تنمية مسألة التداعي لأن الفرد في هذه الحالة يصبح قادراً على استذكار المسائل في ذهنه ويقوم كذلك بتركيب المسائل وبلورتها . وتُبنى هذه التنمية استناداً على مسألة التدريج والقدرة على تعميم المسائل والذي يجب ان تتبلور لدى الفرد تدريجياً .

ضرورة التجربة والعمل :

ولغرض توسيع دائرة المعرفة وتنمية المنطق والاستدلال من الضروري كذلك حمل الطفل على التجربة والعمل . إذ من الخطأ قيام بعض الآباء والأمهات اتخاذ موقف سلبي ازاء قيام الطفل بلمس الاشياء وتداولها ومنعه عن هذه الأمور . وتبقى مسألة مراقبة الطفل لئلا يتعرض الى خطرٍ ما امرٌ ضروري ومن حقوق الطفل على والديه . ولكن يجب ان لا يصبح هذا الامر سبباً يحول دون قدرة الطفل على اللمس والتداول وقدرته على إدراك كنه الاشياء وكيفيتها .

ان حجم المعرفة ، وتنميتها وكذلك مقدار الاستدلال وقوة المنطق لدى الطفل يرتبط بجم التجارب التي حصل عليها الطفل خلال مسار حياته وكذلك بتعدد وتواتر التجارب . ويتبلور منطق الطفل في ظل التجارب والمعرفة ويصبح الطفل قادراً على اثبات معتقداته بل وحتى منهمكاً في الدفاع عن نفسه وبشكل متطرف لئلا في ما صدر عنه من اعمال .

العمل على اكتساب المعرفة :

لا بد من اكتساب المعارف والآباء مكلفون بايجاد الاجواء اللازمة لاكتسابها ووضعها بين يدي الطفل . ومنها :

● توفير الكتب ، والصور ، والمجلات ، والمؤلفات التي اما ان يكون الطفل قادراً على فهمها واستيعابها أو نقوم نحن بتوضيحها له .

● ذكر القصص والمسائل التي تضع بين يدي الطفل مسائل معينة بشكلٍ أو آخر .

● حمل الطفل على اكتساب التجارب والمعرفة عن طريق الاختبار ، والتداول ، ولمس الاشياء .

● اشراك الطفل في المناقشات الحرّة والذهاب الى الاجتماعات والمحافل التي تقدم بعض المعارف والمعلومات في المجالات الدينية ، الاخلاقية أو الاجتماعية أو السياسية ...

● التوجيه نحو الاستفادة من برامج الاذاعة والتلفزيون ، والسفرات العلمية ، وزيارة المؤسسات ، والمعامل و...

● حمله على التساؤلات المدروسة والمدققة والتي تعمل الاجابة عليها على حلّ احدي عقد المشاكل التي يعاني منها .

● يجب العمل على مضاعفة تجاربه خارج المنزل وتوجيهها والاخذ بيده ليندفع في مسيرته نحو الامام . كالذهاب الى الجبال ، والبساتين ، والمزارع ، والمكتبات ، والى الشارع ، والمعمل ، و...

● واخيراً حمل الطفل على سبر أغوار المسائل والتعمق فيها والسعي الى اكتشاف علتها وكيفياتها .

طرق عرض المسائل :

من الاساليب التي تساعد الابوين على اضافة المزيد من المعارف الى معلومات الطفل وبشكل أفضل وأوسع هو طريقة عرض الحقائق والوقائع . وتوضيح ذلك انه ولغرض اكتساب المعارف ومضاعفتها وتوسيعها ينبغي ان يتعلم الطفل مسائل الحياة المختلفة عن طريق نمط حياة الابوين وبقية افراد المجتمع . وان يتمكن على سبيل المثال ان يستخرج بعض الاصول والقواعد في مجال المعاشرة من خلال انماط التعامل ، وعن طريق زيارة المنطقة ، والتعرف على اجوائها المناخية ، وملبسها ، ومأكلها ، و ... ويصبح بإمكانه ان يبدى وجهة نظره تجاه أمرٍ ما .

ومن الممكن احياناً ان نوصل الى الطفل مفهوم كتاب معين او قضية معينة في اطار قصةٍ أو شعرٍ ، او تمثيلية معينة ويمكن تعليم الطفل ايضاً حقائق واسعة عن جهاز معين من جسم الانسان من خلال عرض فيلم معين بحيث لو أُريد ايصال هذه المعلومة الى الطفل من خلال الكتب والدروس للزمن لذلك وقت طويل وامكانيات واسعة .

لا شك في ان الامور والوقائع التي تُعرض على الطفل او نحيط الطفل علماً بها تُعدّ من المسائل التي نأخذ فيها بنظر الاعتبار استعداد الطفل الفكري ، والروحي ، ايضاً . ويجب ان لا تتسم بالاطالة والارهاق بحيث يسأمها الطفل ، وغير معقدة ومبهمّة بحيث يعجز الطفل عن ادراكها ، وان تكون على اي حال قابلة للتفسير والتحليل حسب قدرة الطفل وقابليته على ذلك .

التوصيات اللازمة في هذا المجال :

وفي ختام هذا البحث نرى من الضروري ان نتطرق الى ذكر بعض الملاحظات التي ينبغي للآباء والمربين مراعاتها والانتباه لها :

- ١- ذهن الطفل عبارة عن مخزن ثمين ، فاودعوا فيه الاشياء الثمينة .
- ٢- تجنّبوا نقل المعلومات والمفاهيم التي تحتاج الى ازالتها وغسلها من ذهن الطفل .
- ٣- خذوا بعين الاعتبار مسألة الاهم والمهم في إعطاء المعارف اذ ان الأعمار أقصر من أن تتعلم فيها اموراً غير مفيدة .
- ٤- أقرنوا المعرفة بالمنطق والدليل وليس بافتعال الادلّة اذ ان ذلك يشكل صدمةً للطفل .
- ٥- يقوم الافراد بحل مشاكلهم عندما يتقدم بهم العمر بنفس الاسلوب الذي تعلّموه في مرحلة الطفولة . اذن يجب تتعلموا كل ما هو متين وسليم .
- ٦- التعليم والعلم انما يتسمان بالفائدة والتأثير عندما يكونان مقرونين بالعمل اذ لا فائده بالعلم بدون العمل .
- ٧- يجب ان يكون الدافع الى تحصيل العلم والمعرفة حل المشاكل والمعضلات وليس التباهي والغرور والتكبر ، فاعملوا على خلق هذا المفهوم لدى الطفل منذ البداية .
- ٨- فهِموا الطفل قيمة واعتبار ما تعلموه إياه ايضاً ليذكر أنه يحمل شيئاً ثميناً .
- ٩- أقرنوا العلوم بالدليل والقدرة الدفاعية وضعوا البنات ذلك منذ مرحلة الطفولة .
- ١٠- واخيراً ركّزوا على ان نجعل الطفل يملك افضل واسمى مصدر ثقافي .



الفصل الثالث

الحاجة إلى الهدفية

المقدمة

الهدف هو النقطة التي نرعى الوصول لها وتفصل بيننا وبينه مسافة معينة . والاساس في ذلك ان يكون لكل فرد هدف معين في الحياة يبذل من اجله كل محاولاته ويصبح شغله الشاغل منصباً في الاهتمام بذلك لكي يصل الى تحقيقه ويتم في ذلك استثمار المزيد من الوقت والاموال .

الهدفية هي الاساس في فعالية ونشاط كل عاقل ، وكل الذين يريدون ان تكون لهم حياةً ومماتاً كباقي البشر مضطرون الى ان يختاروا لانفسهم هدفاً ومقصداً معيناً . والفرد الذي لا يدري الى اين هو ذاهب في مسيرته الحياتية سيصل بعد مضي سنين عديده الى مكان لا يدري ما هو واين .

وجود الهدف في الحياة يصبح السبب في بيان نوع التحركات والميول ، وتحديد مقدار الثمن الذي يجب ان يصرف في هذا المجال من قبل ، ومقدار الجهود والمسعاعي التي يجب ان تبذل في هذا المجال . وعندها سيتضح لنا بأي مقدار من الثقة بالنفس سيندفع الفرد نحو الامام في مسيرته .

حاجة الطفل الى الهدف :

والطفل ايضاً بحاجة الى الهدف كما يحتاج الكبار لذلك في الحياة لكي يتسنى له ان يواصل مسيرته في الحياة بشكل سليم وراسخ ويندفع نحو الامام بكل عزم وتصميم ، إذ بسبب كونه طفلاً لا يستطيع ان يحيى حياة الصدفة أو الحمل الذي يضعونه كيفما اتفق فيصبح متحيراً في مسيرته هذه أو مرهقاً لا حراك فيه .

والطفل بحاجة لان يعرف ماذا يجب ان يصنع وبما يتناسب مع مستوى ادراكه وقابليته وفهمه ، وكيف يجب ان يندفع ويتطور ، وما هي وجهة حركته ، والى اين يجب ان يصل ، وما هي الاهداف والدلائل التي يجب عليه متابعتها لحياته . ومن الممكن ان يكون هدف الطفل صغيراً ويتجلى فيه بشكل أمل أو رجاء ، إلا أنه امرٌ يجب ان يكون موجوداً فيه لكي يقوم ببذل جهوده ومحاولاته المدروسة في هذا المجال .

وبشكل عام فالاساس في ذلك ان نسعى ومنذ المراحل الاولى الى وضع الخطط اللازمة لتكون المساعي والجهود منصبةً باتجاه الهدف .

جذور ومصدر الهديّة :

لو تعمّقنا بشأن الانسان على اساس النظرة الكونية للاسلام سنكتشف انه كائنٌ ذو بُعدين مادي ومعنوي ، ترابي والهي ، حيث يملك في داخله نفحةً من الروح الالهية تسوقه نحو اتجاه خاص ، وتحمله على السير في مسار محدد لكي توصله الى لقاء الله تعالى .

يرى العلماء ان جذور الهديّة في الانسان ناجمة عن الروح الالهية ويقولون بانه لهذا السبب منساق نحو هدفه ومقصده . وتمثل اسئلة الاطفال

وتساؤلاتهم عن طريق اكتشاف الظواهر بحد ذاتها مظهراً من مظاهر هذا المصدر ، وحتى ان الطفل يسعى بشكل لا شعوري ان يوصل نفسه الى النقطة التي هي بمثابة بداية الوجود وكل شيء .

ويصدق هذا الامر بشأن جميع الاطفال ولو لوحظت انحرافات معينة في هذا المجال لدى بعض الاطفال فالسبب في ذلك يعود الى ان المصاديق تتم تبيينها بشكل خاطيء أو ان التعليمات التربوية والظروف المحيطة لم تكن مساعدة في هذا المجال .

ضرورة الهدف وأهميته :

الهدف والهدفية يعد أمراً مهماً . ومردّ أهميته يعود الى انه يجعل الحياة تلعب دوراً مؤثراً ومبرمجاً ، وتحديد تكليف ومسؤولية معينة للطفل لدرجة انه يكتشف معه ماذا ينبغي له فعله في كل مرحلة من مراحل عمره وكيف يوصل نفسه الى المكانة المراد الوصول إليها وتجعل قريباً من النجاح .

ولو ادرك الطفل ولو بشكل سطحي لماذا يقوم بهذا العمل ؟ ولماذا يذهب الى المدرسة ؟ ولماذا يجب ان يقوم هو ايضاً بلعب دور معين في محيط الاسرة والمجتمع فانه سيدأب اكثر في اداء وظائفه وسيندفع بقوة اكبر وبثقة عالية بالنفس في طريقه نحو الهدف وهذا بحد ذاته يمثل علاقة ايجابية في حياة الفرد .

امتلاك الهدف يعد أفضل وسيلة للتحكم بالنفس والسيطرة عليها وقيادة النفس وتحديد الاتجاه والتحرك في المسار المحدد . ولا تقتصر حياة الطفل على الهدف بل ان سلامته النفسية ايضاً تتعلق والى حدود بعيدة بنوع الهدف

والشعار الذي يختاره الكبار بشكله الاوسع والاطفال بشكله البسيط .

فائدة الهدفية للاطفال :

الهدف والهدفية تمتلك اهمية وفوائد كثيرة للطفل ومنها :

- تحدد اتجاه نشاطات ومساعي الطفل وتمنحها معنىً مناسباً .
- تحمل المربين على اختيار نمط معين لايصال الطفل الى الهدف .
- يتّضح للآباء والمربين مقدار الجهود اللازمة للوصول الى تحقيق هذا الهدف .

● وجود الهدف يبعث على تحريك الطفل ولا تدعه يخلد الى الراحة في خضم الحياة مطلقاً ويأخذ بيده الى الامام بدون توقف .

● بسبب وجود الهدف يتحفّز ذكاء الطفل وقدرته على الابداع وتفعل حركته حسب قدرته وطاقته على ذلك .

● تمثل الهدفية نوعاً من الممارسة على العزم والتصميم وتمريناً على اتخاذ اسلوب معين للطفل والذي ايضاً نقطة ايجابية .

● واخيراً فان وجود الهدف يمكننا من تقييم مقدار الجهود المبذولة ، ومقدار الجهود الجديدة واللازمة وندرك مقدار الطريق الذي طويناه لحد الآن ومقدار ما تبقى من هذا الطريق . وما هي طبيعة ما طويناه لحد الآن وما هو المنوال الذي يجب اتباعه في طي ما هو واجب علينا .

اضرار فقدانه :

فقدان الهدف أو وجود الابهام فيه يتسبب في ايجاد الكثير من الاضرار التي لو قمنا بدراسة جميع جوانبها وابعادها لطال بنا المقام . وما يمكن التطرق

الى ذكره هنا باختصار عبارة عن :

● الحيرة والابهام في التحرك ومرّد ذلك عدم معرفته بالجهة التي ينبغي ان يتحرك نحوها ، كالسفينة التي تجري بدون بوصلة فتبقى تائهة وسط امواج البحر المتلاطمة ولا تدري بأي اتجاه يجب ان تسير .

● عدم الاهتمام بكيفية حركته وسرعتها لانه المسار الذي طواه لحد الآن ومقدار المسافة التي يجب عليه طويها فيما بعد غير محددة وغير معلومة .

● عدم ملاحظة وجود النظم والثبات في اعماله ، خاصة وان النظم وليد التفكير والهدفيّة في الحياة .

● عدم اتّضح سبب الحركة والجهد للطفل ، وهذا الأمر بحد ذاته يؤدي الى ان ينظر الطفل الى مستقبل مبهم لنفسه وتصبح الحياة بالنسبة له لا معنى لها وتفتقد للأهمية .

● فقدان الهدف يؤدي في السنين اللاحقة الى ان يشعر الطفل بالخواء وهذا الامر بحد ذاته يصبح سبباً لبروز الكثير من الاختلافات والاضطرابات بل وحتى اللجوء الى الانتحار لاسباب صغيرة وتافهة .

● واخيراً فان الفرد الذي لا يملك هدفاً في حياته سيجعله هذا الوضع يشعر بأنه في سجن مظلم حيران ويتّجه نحو وجهة لا يعرف هو الى اين ذاهب ، وهذا يعد بحد ذاته خطراً محدقاً بالحياة البشرية .

ضرورة ايجاد الهدف :

يجب ان يتمّ تعيين هدف معين للطفل وحسب مستوى ادراكه وقدرته ، أو جعله في مسار يدفعه الى اختيار بعض الاهداف لنفسه . لا شك في ان بعض الاهداف المهمة في الحياة ، تتمثل بتلك الاهداف الاساسية منها والتي تستند

عليها اصول الحياة الاساسية والمعينة من قبل الدين والمحددة ابعادها وأطرافها .

والقسم الآخر منها والنابعة في الحقيقة من تلك الأسس تمثل الاهداف التي تساعد الطفل على امتلاك موجبات التوازن والانسجام في ابعاد شخصيته وتجعله يتمتع بوحدة ابعاد شخصيته . طبعاً هذه الامور ليست من المسائل التي يتمكن الطفل ان يستوعبها أو يدركها .

ولهذا السبب فان المهم في ذلك تفهيم الطفل بمقاطع ومراحل الاهداف لكي يقوم الطفل باتباعها ومتابعتها في مراحل نموه المختلفة ليصل في نهاية المطاف الى النقطة المعهودة . لغرض الوصول الى تحقيق هذا الاسلوب يجب ان نحدد للطفل اهدافاً صغيرة ، وقابله للفهم وجديرة بالتحقيق ، ونحمله على مواصلة طي هذه المسيرة لغرض الوصول الى تحقيق ذلك .

وعلى سبيل المثال يجب ان يدرك الطفل لماذا يتوجب عليه ان يدرس ؟ ولماذا يجب ان يذهب الى المدرسة ؟ ولماذا يجب ان يساعد والدته في المنزل ؟ ولماذا يأكل ؟ ولماذا ينام ؟ و... وعندما ترتب هذه المجموعة الواحدة الى جانب الأخرى امام الطفل ، وكذلك عندما ينمو الطفل ويكبر قليلاً ويبلغ قليلاً ويبلغ مرحلة معينة من العمر سيدرك بأن جميع هذه الامور انما هي لغرض الوصول الى هدف اكبر وأسمى ، كالتكامل مثلاً ، أو الوصول الى مرتبة لقاء الله تعالى .

شروط الاهداف بالنسبة للاطفال :

وعلى اساس هذا البيان الذي رسمناه فالهدف ضروري للطفل إلا ان هذه الاهداف يجب ان تمتلك مميزات وخصائص معينة فيما يتعلّق بالاطفال واهمها كما يلي :

● يجب ان تكون الاهداف واضحة بالنسبة للاطفال وبعيدة عن كل ابهام بحيث تكون قابلة للفهم والادراك من قبل الطفل وبامكانه ان يتلمسها .

● يجب ان تكون الاهداف قابلة البلوغ والوصول اليها بحيث يشعر الطفل بانه قادرٌ على نيلها .

● يجب ان يكون الهدف ذو عدة مراحل للطفل لكي يشعر الطفل بانه قادرٌ على ان يبذل نشاطاً معيناً في كل مرحلة من تلك المراحل ولا يشعر بالخوف والتعب من السير نحو تحقيق ذلك الهدف .

● ان تكون الاهداف منسجمة مع رغبة الاطفال ودوافع حركتهم بحيث تصدر عن الطفل حركة معينة للسير نحوها ، وعلى سبيل المثال فان الاطفال الصغار لا يستوعبون الاهداف المعنوية والعرفانية .

● ان تكون الاهداف ضمن حدود الفرص المتاحة ، واستيعاب وامكانية الفرد لكي يصبح بالامكان الاستفادة منها .

● ان تنتخب الاهداف بالشكل الذي تكون فيه محاولات الطفل ومساعدته للوصول اليها كافية بالنسبة له .

● ان تكون الاهداف من النوع الذي تحتاجها الحياة الانسانية وتيسر موجبات نمو الطفل وتكامله .

● ان تتناسب الاهداف مع مقدار العمر وشروط الحياة الثقافية ، والدينية ، والاقتصادية والاجتماعية .

ممارسة الهدفية :

ينبغي عليكم حمل الطفل على ممارسة الهدفية والتمرن على الهدف منذ مرحلة الطفولة المبكرة . وكما ذكرنا آنفاً يجب اولاً ان تختاروا له

اهدافاً محددة وبتلك الشروط المذكورة آنفاً . وقوموا بتجزئتها وتقسيمها الى مراحل متعددة واجبروا الطفل على ان يختار لنفسه مرحلة معينة لنفسه ويقوم بتأديتها .

ومن الضروري القيام بارشاد الطفل الى الاشياء التي يجب ان يجعلها نصب عينيه وكيف يتحرك نحو تحقيقها ؟ ويجب التركيز على مسألة تشجيعه في هذه الحركة .

اخلقوا فيه المحفز الذي يدفعه للاندفاع في حركته وبمجرد نجاحه في مسعاه اثنوا عليه . مثلاً اطلبوا من الطفل الصغير في حقل التمرّن على العمل والنشاط، ان يقوم بفرش سفرة الطعام ، ويضع عليها الاطباق والماء والاقداح والملاعق ، وفي حالة نجاحه في ذلك شجعه وامدحوه .

ومن الضروري خلال التمرّن على الهدفية ان تزيلوا مواطن الضعف في مسيرته وتشعروه بدعمكم اياه .

كل تمرين يمارسه الطفل ، حاولوا التوصل الى ما ينبغي له فعله في الخطوة التالية بغية الوصول الى اقل الخسائر المحتملة من حيث الوقت والاهمية . كما يمكنكم ايضاً بتقسيم قصيدة شعرية مكونة من ١٢ بيتاً وتطلبوا الى الطفل ان يحفظ ٤ أبيات منها فقط . وبعد نجاحه في ذلك شجعه لحفظ الاربعة الاخرى وهكذا ... ان مراعاة هذه المراحل والضوابط يعد عاملاً مؤثراً في تطور الطفل ونضوجه .

ولا شك في اننا مضطرون خلال مسيرتنا للوصول الى تحقيق هذه الاهداف والغايات ان نعلم الطفل كيفية طي هذه المسيرة من قبله لكي يدرك كيف يطوي هذه الطريق وكيف يحاول ويبدل الجهود بغية الوصول الى الهدف

المراد وكيف يتعامل مع الهدف لكي تكون خسائره من حيث الوقت والمال اقل ما يمكن .

الاهداف والميول :

لو تأملنا جيداً بشأن الطفل سنجد ان اغلب اهدافه وغاياته هي من النوع المادي وفي طريق الحصول على اللذة ودفع الألم ، اي نفس الامر الذي يشترك فيه الانسان والحيوان . فالذي يدفعه الى الحركة هو دافع اللذة ، وخاصة اللذة المادية والسعادة وكل ما يحول دون اندفاع الطفل نحو وجهة خاصة فهو الألم والعذاب ، والذي يسعى الطفل الى دفعه عنه .

طبعاً مسألة الفوز برضا الوالدين اثناء الطريق الى الهدف مهمة بالنسبة للطفل ولكن لو تأملنا جيداً في ذلك لوجدنا ان هذه المسألة تنطوي على بُعدٍ مادي ايضاً . لان الطفل يدرك أن نتيجة رضا الأب تعني توفير الغذاء الذي يُحبه أو شراء اللعبة التي حُبها الطفل . ونتيجةً عدم رضاه تعني الامتناع عن توفير الحلوى أو الشوكولاته وغيرها من الأمور التي يريدها الطفل .

وبناءً على هذا الاساس لابد من اخذ ميول الطفل بشأن الهدف بنظر الاعتبار وينبغي الاهتمام بهذا الامر حتى في مسألة معرفة الله تعالى وتوجيه الطفل وسوقه نحو الله تعالى ، وانه لمن السابق لاوانه ان يدرك الطفل معنى قوله تعالى : ﴿ورضوان من الله اكبر﴾ ليقوم وبسبب ذلك الاندفاع نحو العمل . ولكن يمكن ان يفهم الطفل ان الله تعالى قد هياً في الجنة انواع اللذائذ من الاطعمة والفواكه والمشروبات المختلفة وسيجد الانسان هناك كل ما يريده ويصبوا إليه . ومن اجل الحصول على الجنة التي فيها انواع الاطعمة وانواع اللذائذ المادية فانه مستعد للعمل والسير نحو تحقيق الهدف ويجب علينا ان نعرف الله

تعالى للطفل بهذه الطريقة .

الهدف والقيم :

وفي نفس الوقت لا يعني كلامنا هذا بأن نغفل عن القيم الانسانية السامية خلال السير نحو تحقيق الهدف . لان الطفل في نهاية المطاف وبعد طي مراحل الطفولة والوصول الى مرحلة النضج يجب ان يقوم بتطبيق الهدف مع القيم ويعمل على اعداد الارضية المناسبة بجعل حياته اصوليةً وعقلانيةً أكثر من السابق .

انا نعمل في بداية الامر على توجيه الطفل نحو الفوز برضا الأبوين بحيث يقوم الطفل بأداء كافة الاعمال من اجل الفوز برضا الابوين . وبعد ان يكبر الطفل قليلاً ويرتفع مستوى ادراكه نوجه الطفل نحو الله تعالى ونحو الفوز برضاه ونطرح مسألة حب الله وبغضه تعالى ولكن ايضاً بنفس الاسلوب السابق الذي تطرقنا الى ذكره ، إذ نعرّف الله تعالى على اساس جنته المليئة بنعمه .

إلا ان اطار العمل بالشكل الذي يؤدي الى خلق موجبات الميول المعنوية لدى الطفل والقيم التي يؤكد عليها الاسلام ويأخذها بنظر الاعتبار ، حيث يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار كالتعاون ، والعون الاجتماعي ، الايثار ، الاخلاص ، ومما تجد الاشارة إليه ان هذا الأمر لا يعد مسألة سهلة وقابلة للتحقيق .

وما اكثر الاهداف الثمينة والمختصة بالافراد الذين يتّسمون بالرفعة والعلو والوصول إليها ونيلها يختص بأولياء الله تعالى ، وتتصل بها طراوة الانسان وروحانيته وكذلك عمق الحياة وقيمة حياة الانسان متّصلة بهذه المسائل ويجب ان تحظى باهتمام ورعاية المربين .

خلق الارتباط بالهدف :

من المسائل المهمة في الهدف هي مسألة الارتباط والتعلق بالهدف ؛ إذ لا بد من ربط الطفل بالهدف بحيث لا يكون أي أمرٍ من أموره عبثياً وفوضوياً ولا يسير وفق برنامج معين ، وان لا يكون لديه أي عمل يفترق الى النية . ويجب عليه ان يكون لكل عملٍ او جهد يبذله هدفاً معيناً .

ويجب ان يشعر بتعلقه بالهدف وينظر اليه على أنه من نصيبه ، ويرى له قيمة واعتباراً ويبذل ما موسعه لغرض نيله والوصول اليه . ويؤكد المرءون على ضرورة جعل الطفل يتسم بالهدفية منذ البداية لكي ينعم فيما بعد بحياة عزيزة . وبعد تعيين الهدف شجوعه للتحرك باتجاهه ولا بداخله الخوف والفرع في طريقه اليه .

الهدف والشجاعة :

يجب ان نجعل من الطفل فرداً شجاعاً ومرادنا بالشجاعة في هذا المجال ان يمتلك ذلك التعلق والارتباط بالهدف بحيث لن يتنازل أو يعرض عن هدفه وينسأه في خضم مصاعب الحياة ومشاكلها .

اذ يواجه الافراد وعلى اختلاف انواعهم بعض المصاعب والمعضلات خلال مسيرة حياتهم . وابتداءً يندفعون باهداف وغايات معنية ولكن عندما يصطدمون ببعض المشاكل خلال مسيرتهم يعرضون عن اهدافهم وهؤلاء الافراد يعدون برأي علماء الاخلاق جنباء وضعفاء ، وقالوا بالمقابل ان الشجاع هو الذي لا ينسى ولا يغفل عن هدفه حين مواجهته المصائب والمحن ولا يفقد نفسه في الملمات . ومن هذا المنطق يجب ان نخلق من الطفل فرداً شجاعاً ونربيه على ذلك .

ان تربية الطفل وجعله فرداً شجاعاً هو غير مسألة اصرار الوالدين على فرض اهدافهم على ابنائهم ، إذ ان الاساس في ذلك هو سعينا الى افهام الطفل بالاسلوب والطريقة المدروسة والواضحة ومن ثم نسعى الى تنمية الميل والاندفاع نحو الحركة والجهد لديه وبالشكل الذي يخلق لديه الرغبة للحركة والاندفاع .

* * *

الفصل الرابع

الحاجة الى الدعاء و (الدين)

المقرّمة

اظهرت تحقيقات علماء الاجتماع وعلماء الدين انه لم يتم العثور لحد الان على مجتمع لم يُسد فيه الدين على الناس ؛ إذ ان جميع المجتمعات البدائية منها والمتمدنة كانت دينية بشكل أو آخر . واما ماهي طبيعة هذا الدين ؟ وهل يجب ان يكون الهياً أم من صنع البشر ، مادياً أم معنوياً أم مزيجاً من الاثنين ؟ أصيلاً أم ظرفياً كل ذلك يمكن العثور عليه لدى الأمم السالفة والحالية . وجميع الاقوام البشرية كانت لديها معتقدات معينة على مرّ التاريخ واطهرت تمسكها بها وحتى انهم لم يبخلوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل المحافظة عليها ؛ إذ ان الحاجة لذلك كانت مرادفة للحاجة الى الحياة ، والى المأكل والماء والهواء .

وهذا الامر موجود في جميع الاديان الرئيسية . باسم الايمان

بالرّب سواء أكان هذا الرب هو الله تعالى أو ظاهرة من بين الظواهر
الكثيرة الموجودة في العالم ، إذ يقوم المؤمنون بالله أو الآلهة بعبادته
والتضرع اليه بطرق واساليب متعددة .

وطبقاً لنوع الاستنتاج أو الفهم الذي يتوصل اليه افراد البشر
تجاه الدين فانهم يتوصلون الى انماطٍ من التفكير ووجهات النظر
ويخلصون الى رؤية خاصة تجاه الحياة . وهذه الرؤية متفاوتة طبقاً
لاختلاف الاديان وهناك وجهات نظر خاصة في الاسلام والمسيحية
واليهودية في هذا المجال أيضاً .

الحاجة الى الدين :

المهم ذكره هنا هو حاجة البشر الى الدين والطفل باعتباره عضواً من اعضاء المجتمع ليس منفصلاً عن هذه الحاجة . ويتفاوت تجلّي ذلك في الاطفال باختلافهم ، وكذلك باختلاف مراحل الصبا والشباب أيضاً ، ويتجلّى ذلك في الصغار بصورة الاتكاء والارتباط والسؤال عن المبدأ والمنتهى ، ويتجلّى في الأحداث بصورة أخرى .

وغالباً ما يمثل طلب الأجر على الأعمال وحصيلتها ، والرغبة في فهم اسرار الكائنات ، والتساؤل عن علة ودافع أمرٍ ما ، والتساؤل عن عاقبة ونهاية الأمور احدى تجليات هذا الأمر ، إذ انه يشاهد في الأحداث بصورة أكثر وضوحاً مما هو عليه في الاطفال بطبيعة الحال .

وعندما نقول ان الطفل بحاجة إلى الدين فاننا في الحقيقة نريد أن نقول انه بحاجة إلى وجهة خاصة ومرجعاً للاعتقاد والايمان . وهذه الحاجة أساسية للطفل لدرجةٍ عدّ معها الطفل بانه كائن متدين . انه بحاجة ماسة لذلك لكي يشعر بالأمان والهدوء في ظله .

ان نظرة الطفل إلى مسألة المصروف اليومي الذي يعطيه اياه الأبوين والذي أشار له الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلم بقوله «...فانهم يحسبون انكم ترزقونهم» يمثل هو الآخر صورة أخرى لحاجة الطفل إلى الدين والايمان والاعتقاد والدعاء .

أساس ذلك ومنشأه :

قيل أن اساس المذهب في الانسان أمرٌ فطري ، ومن التعاريف التي وردت بشأن الانسان ينص احداها على أن الانسان عبارة عن موجودٌ

مذهبي... وان انكار ذلك أو التشكيك به بمثابة الانكار والترديد في سلوك الانسان ونمط تفكيره . ووجهة نظرنا تنص على ان الانسان يؤمن بالله نظرياً ، ومن هذا المنطلق ، من الطبيعي جداً أن يسير الانسان على هذا المسار منذ مراحل الحياة الأولى .

وقد سعى بعض العلماء الى اعتباره نوعاً من الحسّ ، ذلك الحسّ الذي يدفع الانسان نحو الكمال والمشاعر والسلوكيات التكاملية . ويقول يونج عالم النفس المعروف بوجود نوع من النزاع او الحاجة الباطنية في الانسان والذي يمثل أساس جميع الافعال الانسانية .

وعلى أي حال فان الحاجة الى الدين تمثّل في الحقيقة الافصح عن الحاجة الى ابراز وبيان توجه النفس نحو القيم السامية والتسليم لها . وهو الامر الذي تُحل على اساسه مسألة انسانية الانسان وتبعده عن الذلة والضعف والدناءة .

ضرورته وأهميته :

الحاجة الى الدين احدى المتطلبات الاساسية والضرورية وفي ظل تأمينه يشعر الافراد بالهدوء والسكينة ، ويتولّد لديهم الايمان والاعتقاد ، وتبرز لديهم روح التوكّل والتفاؤل وخدمة الآخرين . ومن ناحية أخرى يمثل الايمان عموداً راسخاً بامكانه ان يحافظ على توازن وجود الانسان المربك في هذا العالم ويحافظ عليه من خطر السقوط .

منطق الايمان اسمى بكثير من منطق العلم والاستدلال وقدرته على التسلل في القلوب اكبر بكثير من قدرة الادلة العلمية على النفوذ معنى هذا المنطق بامكانه ان يكون اكثر تأثيراً وابلغ صنعاً .

وتُضَاء زوايا الحياة المظلمة بسببه ، وتكتسب الحياة طابع المسؤولية
ويمكن الانطلاق الى الامام على هذا الاساس .

ونفس الدين أمر مهم للانسان لكون ان الخوف والاضطراب والقلق
الذي يعد بمثابة سُم قاتل للانسان يزول اثره تماماً على اثر الاعتقاد والايان
الديني وتشعر النفس بالهدوء والسكينة .

ومن ناحية اخرى فان قيمة الانسان وحرمة ترتبطان بشرف النفس
وعزتها وبالكثير من الصفات الاخلاقية الاخرى وكل هذه الامور انما تبرز في
ظل الدين لدرجة لو لم يكن الدين معها موجوداً لكانت كل هذه الامور في خبر
كان .

فوائده للطفل واليافع :

يحظى الدين بأهمية بالغة ويحمل فوائد كثيرة لجميع الافراد على
اختلاف اعمارهم وفي أي مرحلة من مراحل حياتهم . وهذه الفوائد هي على
حد سواء سواء للاطفال او اليافعين الذين يصلوا مرحلة البلوغ بعد .

والدين يمنح الطفل في سني عمره الاولى سنداً روحياً بحيث انه يشعر
في ظله بأنه مصون من كل سوء وليس هناك ثمة انحراف أو شذوذ سيواجهه
في مسيرته ؛ إذ يمنحه شعوراً بالامن والهدوء النفسي ، ويصبح سبباً لاطمئنانه ،
ويمكنه التحرك والاندفاع بقلب قوي وثابت .

وفي ظل الدين فان السكون والثقة الناجمين عنه يتسبان في
نمو قابليات الانسان بشكل اكبر وأفضل ، وتتبلور ابداعاته وتجعله
اكثر سيطرةً على نفسه ، وتعمل على تقوية قوة ارادته ، وتمنحه قدرة
السيطرة والتحكم . وفي ظل قدرة الايمان وهداية الدين يتمكن الطفل

تدريجياً أن ينقذ نفسه من الطفولة ويبقى بعيداً وفي منأى من الانحراف والمخاطر الأخرى .

وينطوي الايمان الديني على فوائد اكثر وضوحاً بالنسبة لليافعين ، اذ يمثل عاملاً للبقاء حياً وبعيداً عن عوامل الاضطراب . فاليافع يمتلك اثناء النوم طاقة قوية وكافية للاستيقاظ تمكنه من ان يُعرض عن النوم وتأخذ بيده وتُعينه عند الضرورة وهذا الامر بحد ذاته يعد عاملاً لنموه واندفاعه نحو الامام .

واخيراً فالدين يبعث على ان ينام الفرد براحة اكثر ، وان يكون اكثر نشاطاً وحيويةً ، ويواجه الامور بوجه منبسط . وان تكون افكاره واعماله البدنية موجّهة ، ويطلع دروسه بشكل افضل ، ويعمل اكثر ، ومنطقه أكثر قوةً ، ومحبه واخوته وعلاقاته اكثر تأصلاً فيه ، واكثر صلابهً امام الحوادث ، ويتخلّى عن التشاؤم ، ويُعرض عن البذاءة و...

المخاطر الناجمة عن فقدان الدين :

فقدان الدين يمهد الارضية امام الكثير من التناقضات السلوكية وحتى الاختلافات والابتلاآت النفسية . وقلنا بان الدين يعدُّ عاملاً للبقاء حياً وفقدانه في حكم سقوط الانسان . ان عدم وجود الايمان لدى الطفل يؤدي به الى ان يعيش في عالمٍ من الشك والترديد ولا يعرف ماهو واجبه وان يكون عاجزاً عن انقاذ نفسه من الغرق وسط امواج القلق والاضطرابات المتعددة الناجمة عن الحياة .

فقدان الدين والمعتقد يصبح السبب في ان يرى المرء نفسه مقهوراً امام المعاناة والانكسارات ولا حيلة له ، وعاجزاً عن البحث عن هدفٍ وغاية معينة

في الحياة . حتى ان هذا الامر يسلب النوم والراحة من الانسان ويؤدي الى ايجاد موجبات القلق والاضطراب للافراد .

الطفل الذي لا يعتقد ولا يؤمن بوجود الله تعالى من الممكن ان ينحدر نحو الرذيلة والانحراف ولا يؤدي واجباته ومسؤولياته كما ينبغي ، فضلاً عن ان هذا الامر سيعبد بمثابة تمرين وتجربة غير صحيحة في عدم قبول القواعد ومقررات الحياة اللاحقة .

بداية الظهور والتعلق بالدين :

قلنا ان الطفل يعرف الله تعالى فطرياً وعلى هذا الاساس يجب القول بانه يعد فرداً مذهبياً من مرحلة الطفولة الاولى . وبعبارة أخرى فانه يمتلك منهجاً فكرياً وعملياً خاصاً لادراك وفهم حقائق العالم ومنشأها وليس بوسعه القبول بأن الظواهر انما تولدت من تلقاء نفسها وواصلت بقائها وحياتها . وهو عاجز طبعاً ومنذ سني عمره الاولى عن فهم المعاني والمجردات إلا انه يفلح تدريجياً ومنذ سني الصبا في تنظيم علاقته بالله تعالى ويشعر بشيء من المعنوية في نفسه .

تجدر الاشارة الى ان بعض الاطفال وحتى في سني الصغر يوفقون الى ادراك قوة الجذب المعنوية للدين ، إذ ان هذا الامر له تأثير بالغ في سلامة الطفل النفسية وفي حالة وحياته .

وكلما كبر الطفل ، وكلما ازدادت مساهمته في الحياة الدينية لاسرته ، وفي التوصيات والملاحظات ، والتمرينات العملية ازدادت شدة تعلقه بالدين واصبح اكثر دقة في سلوكه واكثر نجاحاً في السيطرة على حالاته الشخصية .

مراحل النمو الديني :

ابتداءً من السنة الثالثة من العمر فما فوق تبدأ قوة الإدراك الديني لدى الطفل بالنمو ، ولغاية السنة السادسة في العمر يسعى من خلال تساؤلاته الى توسيع دائرة معلوماته وميوله في مجال الدين . ولعلكم تلاحظون ابنائكم بأنهم يبدأون بطرح الاسئلة حول الله تعالى بحدود السنة الخامسة من العمر ويشعرون بالحيرة جرّاء عدم قدرتهم رؤية الله تعالى وفي نفس الوقت يبرزون تمسكهم وتعلقهم به تعالى .

وفي السنوات من ٦ - ٧ من العمر تبرز لدى الطفل الرغبة في ان يكون فرداً دينياً وان يؤدي نفس الاعمال التي يؤديها أبويه في مجال الدين والمذهب . وعلى سبيل المثال فهو يرغب في ان يستيقظ وقت السحور في شهر رمضان المبارك والجدير بالذكر ان تعاليمنا الدينية تحثنا في واقع الامر الى القيام بايقاظ الاطفال في هذه الايام خلال وقت السحر لكي يستأنس مع خلوة الليل .

وهذا التعلق ينمو بشكل أكبر لدى الطفل في السنوات من ٧ - ٨ من العمر وفي السنة التاسعة من العمر تبرز امامه افكاراً أكثر نضوجاً في الحياة الدينية ويشعر تجاه نفسه بأن له قيمة واعتباراً لدرجةٍ يتمكن معها ان يربط نفسه بالله تعالى . ويتحقق ارتباطه بالله تعالى عن طريق الصلاة ، والصوم ، والاشتراك في المراسم الدينية ومن هذا الباب فانه يشعر مع نفسه بالغبطة .

ضرورة التربية الدينية :

ان هذه المسألة تعد أمراً ضرورياً للطفل بأن يُصار الى تربيته تربيةً دينية منذ أوان الطفولة وان تترسخ في ذهنه اصول الدين ومبادئه الاساسية . وفي

الحقيقة فانكم ومن خلال تربية الطفل تربيةً دينيةً فانما تعودوه على نمط خاص في الحياة بدون استخدام الضغط والاجبار اذ انه من الصعب فيما بعد الوصول الى تحقيق تلك الانماط .

كما انكم تحولون دون ارتكاب الطفل للكثير من الاعمال والسلوك الغير مطلوب من خلال التربية الدينية ، وتغلقون امامه طريق الشذوذ والانحراف وتمنحوه قوة الاعتماد على النفس والاستدلال ، وتدلوّه الى مصدر الجمال ، والبر والحقائق وتؤنّسوه مع الخالق وتجعلوه متعلقاً به .

ويُتّجه الطفل في ظل التربية الدينية نحو الافكار والعقائد التي تؤمّن له حياةً أفضل وهدوء أكبر وترسخ خطواته في صراط الحياة بشكل اكبر واكثر رسوخاً . ويُفتح في قبله طريقاً نحو الملكوت الاعلى وتيسر امامه موجبات طهارته من كل الابعاد .

ولغرض تربية الطفل تربيةً دينيةً ليس هناك شيء أفضل من ان نجعل محيط الاسرة محيطةً دينياً مقروناً بالمشاعر العاطفية ، إذ ان ذلك بحد ذاته له تاثير عظيم في بناء الطفل وخلق الروحية العالية لدى الطفل . كما ان دور الأسوة الذي يلعبه الآباء والمربون مهمٌ هو الآخر ، وانتخبوا لأطفالكم الافراد الذين تحبّون أن يكون اطفالكم مثلهم .

تعريف الله للطفل :

قلنا انه منذ السنة الخامسة من العمر تتمحور الاسئلة والاستفسارات حول الله تعالى ويدل ذلك على مدى انشغال ذهن الطفل بهذا الأمر . طبعاً نقوم بتلقيه بأن الله تعالى قد خلق الاشياء كلها ونأتي بالامثلة والمصاديق ايضاً . ونقول مثلاً ان الاشجار من صنع الله ، وانه خلق الطيور ، والسماء و...

ونقوم بتعريف الله تعالى للطفل على انه خالق محسن ، عادل ويستمر الامر على هذا المنوال لغاية السنة السابعة من العمر . وكل ما نظرته أمامه من الأمور نقول له بأنه من عناية الله ولطفه وليس من قهره ، وليس من غضبه ونقول له ايضاً بأنه هو الله الذي يعيننا ويساعدنا ، وانه الله الذي يطعمنا ، وانه الله الذي اعطانا أباً وأماً حنونين . ونعرّف الله له على انه انه صديق يمكن الاعتماد عليه والثقة به .

وبحدود نهاية السنوات ٦ و ٧ من العمر نحاول ان نتحدث عن عدالة الله ، وحسابه ، وعن المعاد واليوم الآخر وان نخلق لديه الاعتقاد بأن الله تعالى يثيبنا على اعمالنا ، الصالحة فيها أو السيئة ، وان لله شأناً خاصاً وحسابات معينة ، فله المعاد ولا يدع عملاً دون جزاء أو عقاب ويبدأ الحديث عن عذاب الله ابتداءً من هذه السنوات وعلينا طبعاً ان نحاول عدم تبيان مسألة العذاب بشكل شديد وعنيف وان ندع هذا الامر الى سني الصبا والبلوغ .

الممارسات العبادية :

يجب تشجيع الطفل منذ سني الطفولة المبكرة ، ومنذ وقت قدرته على السير وتعقيب والدته على ممارسة الاعمال العبادية . مثلاً نستدعيه اثناء حلول وقت الصلاة ليأتي ويقف متوجهاً نحو القبلة بالضبط كما نفعل نحن في الصلاة وان يؤدي الصلاة معنا .

ومثل هذه الصلاة تنطوي على صورة ترفهية للطفل وليس جدية ، إذ من الممكن ان يقف معنا لفترة معينة ومن ثم ينصرف ليعدو خلف فراشة أو يلهو بأحدى لعبه ، وفي هذه الحالة نفرض أي أمرٍ على الطفل ولا نؤاخذه على ذلك .

وبحدود السنة الخامسة من العمر يصبح الطفل قادراً على الدعاء وان يفرح بذلك أو عندما يرتكب اثماً أو خطأ ما سرعان ما يطالب بالعتو والمغفرة وان يأمل تحقق ذلك . والحقيقة فان مراعاة العقائد والشعائر الدينية تمثل الدوافع التي تبعثه على بذل الجهد والمساعي البتأة . انه غير قادر على أداء الصوم ولكن ايقظوه في وقت السحر لتناول طعام السحر . أو حسب قول الامام الصادق عليه السلام : «احملوه على صوم النصف» ، فليصم يوماً من الصبح وحتى الظهر ، وفي اليوم التالي من الظهر حتى المغرب . هذه التمارين والممارسات تساعد على نمو الطفل وخلق العادات الإيجابية فيه لكي يصبح بوسعه فيما بعد أداء الوظائف الدينية بكل سهولة ويسر . فلو تعاملنا مع الطفل بهذا الاسلوب لن نواجه أي صعوبات امام حياته اللاحقة ، ولن تعذ هناك حاجة الى اجباره على الصلاة في السنة العاشرة من العمر .

دور القدوات والجلسات الدينية :

ترتبط مقدار رغبة الطفل وتعلقه بالدين بمقدار عمل الابوين وغيرهما من القدوات التي يميل لها الطفل ، إذ لا بد من ملاحظة أي الافراد لهم قدرة التأثير في الطفل والى أي حد يظهر هؤلاء الافراد رغبتهم في التمسك بالتزاماتهم الدينية . وان تجارب العائلة وعقائد الابوين واعمالهم والمحيطين به لها اثر مهم واساسي جداً في هذا المجال .

الاشترك والحضور في الجلسات والمناسبات الدينية مفيداً ايضاً للطفل وامرٌ تربوي وبتأء ؛ إذ أنه يستمد احياناً معتقداته واعماله الدينية عن طريق الحضور في المجالس الدينية وسلوك المتدينين . ومن هذا المنطق من الضروري استصحاب الطفل معكم احياناً الى هذه المجالس الدينية وادفعوه

للمشاركة في المراسيم والطقوس الدينية .

الا انه ينبغي ان يكون هذا الامر مصحوباً بنوع من المراقبة . ومنها ان لا تتسم هذه المجالس بالاطالة والارهاق فيشعر الطفل بالارهاق من جرّائها. كما ينبغي على الخطباء والقائمين على ادارة هذه المجالس ان يأخذوا أحياناً مذاق الاطفال الحاضرين في المجلس بنظر الاعتبار لكي يشعروا بالنكهة والسرور جرّاء ذلك . وقدموا له طعاماً لذيذاً وشيئاً من الحلوى أو الشوكولاته واخيراً اجعلوه حساساً ومتعلقاً بتلك المجالس .

التعاليم الضرورية :

وفيما يتعلق بالتربية الدينية للاطفال من الضروري ايضاً اعطائهم بعض التعاليم اللازمة لتصبح الامور التي يمارسونها عملياً مثار اهتمامهم من الناحيتين العلمية والنظرية . ونعتقد بان التعاليم الدينية لو نُقلت الى الطفل بنحوٍ مطلوب وفي مرحلة الطفولة لأعطت ثماراً صالحة ونتائج ايجابية .

ويجب ان نأخذ بنظر الاعتبار في هذه التعاليم التركيز على مسألة تناسب سن الطفل مع مستوى فهمه وادراكه ونحاول ان نهيء له المعلومات اللازمة على شكل قصة مناسبة ونضعها بين يديه . وهذا العمل يجب ان يُنجز بشكل يتعلم فيه الطفل مجموعة من الاصول والفروع العقائدية والدينية كل ٧ سنوات من والديه والأفضل ان تكون هذه القصص خاصة بالليالي وحين النوم .

التعاليم الدينية تملأ الفراغ النفسي الذي يتسبب في ان تجد الكثير من المفاسد طريقها الى باطن الطفل وسلوكه وتهيء فرص وموجبات نموه ونضوجه . وليس من شك في أن الكثير من المفاهيم الدينية وخاصة في سني

العمر الأولى غير قابلة للفهم من قبل الطفل ومن هذا المنطق فاننا نحرص على انقاذه وتحذيره من هذه الدوامة والضياع في هذا المجال .

الملاحظات والمحاذير :

وفي الختام من الضروري ان نلفت انظار الآباء المحترمين الى بعض الملاحظات والمحاذير اللازمة في هذا المجال لكي تسير مسألة تربية الطفل دينياً واشباع متطلباته بصورة أكمل ولكي يبقى في منأى من مخاطر السير في هذا الطريق .

١- يجب أن تقترن التربية الدينية بالاختلاق والعواطف الانسانية بحيث تخلق الاجواء المساعدة على النمو لدى الافراد .

٢- في حالة القيام بأداء عمل ديني يجب أن يحظى بالثناء والاستحسان لكي يشعر بالسرور ويتمسك بالاستمرار بذلك .

٣- لا تجبروا الاطفال الصغار على القيام بأداء عملٍ ديني معين اطلاقاً ولا تدعوه يشعر بالاشمزاز والعقدة من ذلك .

٤- بينوا له الدين كما هو عليه ولكن بلغة الاطفال .

٥- لا تختلقوا أمراً ما لغرض كسب انظار الطفل ومسرته مطلقاً ذلك ان ازالة آثار ذلك من ذهنية الطفل ستكون أمراً عسيراً فيما بعد .

٦- لا ترهقوا الطفل في انجاز الامور الدينية ولا تتوقعوا منه ان يقوم مثلاً باحياء الليالي بالعبادة أو اداء الصلوات المستحبة أو قراءة الادعية التي لا يفهم معناها كما تقومون انتم بذلك .

٧- تحدثوا له عن الله تعالى بشكل دائم على أنه حاضرٌ وموجود ،

الحاضر الذي هو ناظرٌ ومطلّعٌ على أعماله ويسمع كلامه ويتخذ قراراً بحقه .

٨- ابدلوا ما بوسعكم وابتدأ من عمر التمييز لكي لا تنساب المسامحة
والتهاون الى أمر الدين ويجب ان تكون مراقباتكم غير مباشرة .

٩- لا تستعجلوا في أمر التربية الدينية وجعل الطفل فرداً متديناً ، بل
اعملوا بتأنٍ وتدرّيج .

١٠- استفيدوا من قدرة الدين ورقابة الله تعالى لغرض السيطرة على
سلوكه واخلاقه .



الفصل الخامس

الحاجة الى العدالة

المقرّمة

قلنا ان الاطفال ووفقاً للنظرة الاسلامية يولدون وهم دائنون والابوين مدينون لهم . ومساحة طلباته واسعة وتحظى بثبات خاص ؛ إذ نصلح عليها تربوياً أو حقوقياً بمصطلح الحق . على ان للطفل حقاً أو حقوقاً بذمة الابوين وهم ملزمون برعاية واداء ذلك .

ومن حقوق الاطفال على آباءهم مراعاة العدالة بحقهم وفيما يتعلق بحياتهم وان يعيش الطفل في محيط تفوح منه رائحة العدالة ، وتأسيساً على ذلك فالابوين ملزمون بجعل المحيط الذي يعيش فيه الاطفال محيطاً عادلاً فضلاً عن مراعاتهم لاصول وموازن العدالة بحق الاطفال . واسلوب التمييز الذي يتبعه الابوين يعد نوعاً من الهروب عن الواجب وظلماً يرتكب بحق الاطفال لن يستطيع معه الابوين ان يعطيا جواباً لعملهم هذا بين يدي الله تبارك وتعالى مقطعاً .

حاجة الطفل الى العدالة :

هناك تعطش كبير وشعور بالحاجة الاستثنائية للعدالة لدى الطفل والانسان بشكل عام حتى أنه لا يدّخر جهداً في سبيل تحقيق ذلك . وهذا الامر يظهر بشكل أجلى واقوى لدى الاطفال عن سواهم والسبب في ذلك يعود الى ان المسافة التي تفصله عن الفطرة وأرضيتها والتي تمثل العدالة جزءاً منها قليلة .

ويريد الاطفال ان تراعى الاصول الانسانية والاخلاقية ومنها العدالة بحقهم بدون ان يكون لديهم المأمّ بفلسفة أو نظرية العدالة ، وان لا يمارس الظلم بحقهم ، ولا يحصل أي تجاوز على حقوقهم . وبنظر الطفل الى مسألة التمييز بين اعضاء الاسرة على أنه اعتداء صارخ على حقوقه وهذا الامر يؤجج لديه مشاعر الحسد والانتقام .

الطفل يطالب بالعدالة ولهذا الامر تأثيرٌ بالغ في هدوئه النفسي . فهو يريد اصدار احكام عادلة بحقه واتخاذ قرارات عادلة بشأنه وان لا يصار الى معاقبته على أمرٍ لم يرتكبه اطلاقاً ، ولا يؤاخذ اطلاقاً على أمرٍ لم يقصر فيه . ولو حدث وان وقع شجارٌ بينه وبين شقيقته ينبغي ان يتعرض المقصّر للعقاب فقط وان لا يقف الاب أو الام الى جانب الابن الآخر ابداً حتى وان كان اصغر عمراً .

أهمية العدل في الحياة :

يعتبر العدل من اكثر الوسائل أهمية والتي يتوقف عليها قوام حياة الفرد والمجتمع . ويرتبط استمرار حياة المجتمع بالعدل ولا يتيسر استمرار النظام وثباته بدونه . والقول الشائع يقول الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى

مع الظلم .

وبواسطة العدل تترسخ الانظمة ، وتبقى المسالك آمنة ، وتأمين الانفس من خطر الفناء والدمار ، والقوى الرئيسية غير قادرة على العمل بما يخالف مسار الحق . ولا يبأس المظلومون والمقهورون ، واخيراً فالمجتمع يسير في طريق نموه وكماله .

وفي ظل العدالة يتحقق الهدوء والسلام والصفاء في الامة والمجتمع والتعلق بهما . وتحقيق الآمال وحصول كل فردٍ على حقه انما تيسر في ظل العدالة وهذه في الحقيقة تمثل نعمة كبيرة لو ان الله تعالى منّ بها على المجتمع فيكون قد أولاهم بالغ العناية ولطفه بهم . والتعاون على البر والتقوى والفضائل ، وتحمل المسؤولية وايفاء الوظائف في سبيل النمو والتكامل انما تتحقق في ظل شيوع العدالة في المجتمع .

اساس ذلك ومنشأه :

ان حب العدالة له جذور عميقة تمتد الى اعماق الحياة البشرية وفي حياة الانسان النفسية وفطرته وعمق وجوده وكيانه . وقد اودع الله تعالى ذلك في اعماق كل انسان لكي تتوفر له موجبات خيره وسعادته ونموه من خلال هذا الطريق . ولعلكم تلاحظون في جميع انحاء العالم ولدى جميع الاقوام والملل وجود نهضةٍ وثورةٍ على السلبيات ، والاسراف والتترف ، والتبرج والاعتداءات وهذه كلها تدل على وجود العدل في فطرة الانسان واعماقه .

ويمتلك العدل جذوراً فطرية وذاتية لدى الانسان ولهذا السبب يشعر الفرد الذي يلمس العدالة في حياته بانه كالذي يرى نفسه ساكناً في الجنة .

ويقول الالهيون بأن منشأ العدالة هي الروح الالهية حيث ان كل انسان يمتلك نفخةً من الروح الالهية . وبما ان الله تعالى هو العدل المطلق ، فان شعلةً من عدالته موجودة لدى كل فرد والانسان سعيدٌ بذلك ومتفائل ويطالب به في الحياة .

ابعاد العدالة :

للعدل ابعاد واسعة وشاملة جداً وحاجة الطفل الى العدالة هي بسعة وشمولية هذه الابعاد . ويجب ان يستحوذ هذا الامر جميع ابعاد حياة الفرد الفردية وبالشكل الذي يوضع معه كل شيء في محله المناسب وان تُبنى حياته ايضاً على اساس التوازن والتعادل .

ومن جهة اخرى عليه ان يُدخل العدل الى جميع ميادين حياته ، سواء في الاقتصاد ، والاستقامة ، والعبادة ، والتعامل مع الآخرين ومعاشرتهم ، وفي القول ، وفي الافعال الحياتية ، وفي الاخلاق و... وان تحرك الانسان على اساس ضابطة معينة وعلى اساس العدل في جميع هذه الجوانب يمثل في الحقيقة كمال الفضيلة لكل انسان .

ومن جهة اخرى عليه ان لا يغفل عن هذه الجنبه في التعامل مع الآخرين ، وفي مراعاته وحبه للخير والتعاون ، وفي التعامل مع الصديق والعدو . وان تشمل عدالته الاعداء ايضاً ولا يتعرض للحيوانات بظلم . وبشكل عام فالاساس في هذا الامر هو ان تأخذ العدالة مأخذها في الافراد بحيث لا يخرج الفرد عن عالم نموه ونضجه في هذا المجال وان يأخذ بنظر الاعتبار عالم الآخرين أيضاً .

مسألة تمييز الابوين :

من المواضيع التي يمكن التطرق الى ذكرها في قضية العدل هي مسألة تمييز الابوين في تعاملهم مع ابنائهم ؛ إذ ان بعض الآباء والأمهات يسوِّغون لانفسهم ممارسة التمييز بين افرادهم بأي شكل من الاشكال ويرجحون بعضهم على بعض ويفضّلون فرداً على آخر . وعلى سبيل المثال تراهم يعاملون احد الابناء بكل عطف ومحبة في حين لا يبالون بالآخر .

ويترك هذا الامر آثاراً سلبية على الاطفال وسيخلق الارضية المناسبة لايجاد الحسد وروح الانتقام لديهم . وبالرغم من ان التمييز قد يكون احياناً مطلوباً إلاّ انه مع ذلك سيترك آثاره السلبية على الطفل أيضاً ويؤدي الى بروز غضبه وعصيانه . وما اكثر الجرائم واعمال السوء الناجمة اساساً من سياسة التمييز التي يمارسها الآباء بحق ابنائهم في سني الطفولة مما يضطر الطفل فيما بعد الى ان يتّجه نحو اسلوب الانتقام من ذلك الامر . وما اكثر المجرمين الذين لا يمكن تبرير جرائمهم سوى العقد والاحقاد الناجمة عن سياسة التمييز .

مظاهر التمييز :

يتجلّى التمييز في محيط الاسرة والمجتمع بصورة متعددة اذ ان ذكرها هنا يعد بحد ذاته تحذيراً وتنبهاً للآباء والمربين وسنشير فيما يلي الى بعض الموارد منها :

١- فيما يتعلق بالجنس :

نجد في العوائل ان الابوين يظهرون حساسية بالغة تجاه أحد الجنسين ،

كالولد أو البنت ويعاملون احدهما بمزيد من العطف والمحبة قياساً بالآخر ، وهذا الامر بحد ذاته يصبح باعثاً على ان يشعر الآخر بالتحقير والمهانة والانكسار ويشعر بالتالي بالتمييز وتكون نتيجة ذلك ابراز غضبه وحقده واشمئزازه تجاه ابويه أو الطفل الآخر .

٢- التحيز إلى احد الاطفال :

احياناً يقف الأب أو الأم لسببٍ ما الى جانب احد الابناء وخاصة اثناء الشجار ويقوم بتحقير الآخر أو يضربه دون ان يعرف أيُّ منهما المحقّ في هذه المسألة . وقد يكون مردّ الوقوف الى جانب احد الابناء ضعفه او صغر سنه أو مرضه إلا ان هذا السبب غير معروف للطفل الآخر .

٣- التنوع في السلوك :

يقوم الأب احياناً بملاعبة احد الاطفال في البيت ، فيكلمه ويضاحكه إلا انه في اليوم التالي لا يعامله بدفيء وحرارة وبدون ان يكون له أي قصد شيء في ذلك سوى لكونه مرهق مثلاً ، او انه لا يطيق ملاعبته دائماً وهذا الامر يصبح السبب ان يفسر سلوكه هذا على انه نوع من التمييز .

٤- خلق روح المنافسة والتسابق :

احياناً يقوم الأب أو الأم باجراء مسابقة بين اثنين من ابنائهما بدون ان يأخذوا بنظر الاعتبار استعدادهما النفسي وقدرتهما ، إذ ان هذا الامر يصبح السبب في ان ينظر الطفل الى نفسه بانه اضعف مما كان يتصور وان يفسر عمل الابوين على انه نوعٌ من الظلم والاجحاف او التمييز بين هذين الشخصين .

٥- حالات المعاقبة :

نعرف الكثير من الآباء الذين يرتكبون يوماً عدّة أخطاء إلاّ انهم لا ينظرون لها اطلاقاً ولكن عندما يرتكب الطفل خطأ ما سرعان ما ينهالون عليه باللائمة بل وحتى يُقدمون على معاقبته وبعد ذلك نوعاً من الاجحاف والظلم والتمييز .

٦- مقدار العقوبة :

ان معاقبة الطفل على أثر ارتكاب الخطأ احياناً يعدّ أمراً مباحاً تحت شروط وظروف معينة . إلاّ ان المسألة تكمن هنا ، فالأب يكتشف احياناً مخالفة معينة من احد الابناء فيعاقبه إلاّ انه يُبدي مرونةً أكثر تجاه الطفل الآخر وبنظر الطفل لذلك على انه نوعاً من التمييز .

٧- انزعاجه من المحبّة :

الكثير من الآباء والأمهات يمنحون القسم الاعظم من محبتهم لابنائهم الاصغر سناً وينسون الاطفال الاكبر سناً - غافلين عن انهم بحاجة الى المحبة أيضاً ولكن من نوع آخر طبعاً . هذا الامر يصبح السبب في ينظر الاطفال الى سلوك ابويهم على انه نوعٌ من التمييز .

٨- مداعبة احد الاطفال :

احد الاطفال يسقط الى الارض فيسرع الأب والأم إليه ويأخذونه بأحضانهم غافلين عن ان الطفل الآخر الناظر اليهما يرى في نوعاً من التمييز بحقه . وفي هذه الحالة لا بد من اختلاق عذر ما لكي تُشملة هو الآخر بمحبتنا .

التمييز في المجتمع :

أحياناً يلاحظ التمييز في المجتمع ايضاً . وعلى سبيل المثال تجد ان صفاً طويلاً من الناس يقفون لشراء الخبز وبين هذا الصف تجد أن طفلاً يقف معهم ايضاً . وعندما يصل الدور للطفل يتجاوز الخبز الطفل ويعطي الخبز للفرد الذي يليه دون ان يكثرث بشخصيته الطفل فيتعلم الطفل منه درساً في التمييز من خلال تصرفه هذا مما يؤدي الى تأجيج روح الانتقام لدى الطفل من هذا الفرد ومن المجتمع بأسره في المستقبل .

ومن الممكن ايضاً ان يشاهد الطفل اوضاعاً أخرى غير طبيعية في المجتمع فقد يشاهد مثلاً ان شرطياً يعفو عن احد الافراد المخطئين ولكن يأخذ فرداً آخر بكل شدة كونه ضعيفاً أو ان مسؤولاً لاحدى الدوائر يبذل ما بوسعه لتوفير بعض الامكانيات لفردٍ ما بينما يتجاهل الآخر . كل هذه الامور تعد بمثابة دروس بليغة في التمييز ولها آثار سلبية ومخاطر جمّة على الطفل .

واخيراً ما اكثر الصفات التي يكتسبها الفرد من المجتمع بشكل ارادي أو لا ارادي ويتخلق بهنّ وكل من تلك الصفات يشكل درساً غير مطلوباً وسيئاً للطفل ومنبت ذلك اما المجتمع أو البيت وفي كلا الحالتين يؤدي الى الحاق اذح الخسائر و احياناً الفساد بالطفل .

اسباب ودوافع التمييز :

ما هو السبب الذي يدفع بعض الافراد الى ان يسموا لانفسهم بممارسة سياسة التمييز بحق ابنائهم ، انه امرٌ لا يوجد جواب واضح بشأنه في متناول

اليد ولكن بقليل من التأمل يمكن التوصل الى جانبٍ من ابعاد هذه المسألة وجوانبها :

- جهل الابوين والمربين بحقوق الطفل وبأنه أمانةٌ بأيديهم .
- تعصبهم تجاه نوع الجنس أو المظهر الخارجي للطفل .
- حلاوة الاطفال ، وجمال منطقتهم ، واستحواذهم على قلوب آبائهم .
- طاعة الاطفال او عدم طاعتهم لآبائهم والذي يؤدي الى اشاعة برودة الابوين تجاه الطفل .
- غرور الآباء وتكبرهم والذي يؤدي الى اعطائهم المزيد من الاهتمام بأنفسهم وبالتالي تجاهلهم وعدم اهتمامهم بالاطفال .
- الغفلة والجهل عن كيفية التعامل مع الطفل .

آثاره واعراضه :

مهما كانت الاسباب المؤدية الى اتباع سياسة التمييز فانه يؤدي الى ايجاد مخاطر كثيرة للطفل : منها ان الطفل عندما يلاحظ بام عينه سياسة التمييز في الاسرة والمجتمع وهو شديد الحساسية تجاهها ، فان فكره وذهنه لن يعمل بشكل سليم ولن يصبح بامكانه بلوغ المراحل العالية للابداع ويفقد هدوئه واستقراره وتستحوذ عليه روح الهرج والمرج والتشتت والاضطراب إذ لا يمكن تلافي ذلك بسهولة .

والطفل الذي يتلمس التمييز يشعر احياناً بأنه أدى من الآخرين وعندما يتجذر هذا الشعور ويتعمق لدى الطفل فانه يفقد أمنه وعندها ستتملكه روحاً مضطربة وملامح تدل على الملل وجسماً عليلاً نحيلاً لا تتمثل فيه حيوية

وطراوة طفلٍ طبيعي .

والطفل الذي يُمارس بحقه التمييز يشعر بالحرمان ، والحرمان من العدالة ، والحرمان من المحبة ، وتتحكم لديه روح الانتقام ، وينسى مشاعر الود والمحبة ومن الممكن ان يصبح احياناً فرداً خطراً .

وبناءً على هذا الاساس أي ظلم كبير يقترفه الابوين بحق الطفل من خلال ممارستهم للتمييز وأي بذرة سيئة يزرعونها في أعماقه . ان الكثير من المجرمين هم في الحقيقة افرادٌ مورست بحقهم في الماضي سياسة التمييز .

العدل في حياة الطفل :

انه لأمرٌ مهم ان نقوم بتلقين الطفل لنمطٍ أو اسلوبٍ معين ليتمكن في ظل ذلك أن يعمل على اغناء شخصيته ، ويرسخ في اعماقه بعض الأصول الاخلاقية القيمة . وتمثل العدالة احدى الجوانب الاخلاقية البناءة والموجهة في الطفل ، إذ تمهد فيه الارضية امام الكثير من الصفات الايجابية اللائقة .

ان الاشتياق والتعطُّش الى العدالة بحد ذاته يعد من العوامل الموجهة في الطفل وهذه الرغبة كما سبق وان قلنا ذات طابع فطري في الطفل وهي بحد ذاتها تصبح دافعاً على ان يصدر احكامه ويتخذ مواقفه باستيعاب اكبر للعدالة ويخطو خطوات اكثر ثباتاً ورسوخاً بشأن مراعاته لمبدأ المساواة والمواساة للآخرين .

كما انه من الضروري للابوين ان يقوموا بدفع الطفل الى ممارسة مسألة

العدالة ويعملا على تربية هذه القابلية ویرسخانها فيه لكي يتمكن مستقبلاً من ان يلعب درواً ببناءً . ومن طرق ممارسة تمرین العدالة معاملته معاملتة عادلة، وعلى سبیل المثال اعطوه طعاماً معيناً لكي يقسّمه فيما بينه وبين اخوه أو أخته، اقرأوا عليها قصة الظالم والمظلوم وطالبوه إصدار حكمه ووجهة نظره بشأن المسائل المختلف عليها والجدير بالذكر ان تربية الوجدان هو ركن اصیل ايضاً في تمرین تنمية العدالة.

سني العمر الأولى ، والمراقبة اللازمة :

سني العمر الاولى لها أهمية استثنائية في صياغة الاخلاق والطباع . ففي هذه السنين تنمو الضمائر وتتکامل ويلعب حجر الام في خلق هذه الحركة لديه . وقد أشار الإمام الحسين عليه السلام في ثورته يوم عاشوراء الى حجر الأم هذا في رده على طلب اعدائه بالاستسلام ، اذ قال عليه السلام انه يأبى الانصياع الى هذا الظلم ولا جور لترعرعه في تلك الحجور الطاهرة الايية .

ولا بد من القيام بالكثير من المتابعة والاهتمام في هذا المجال لكي تتجذر لدى الطفل الرغبة والميل الى تطبيق العدالة ومراعاتها ومن ضمن تلك الاهتمامات مسألة تربية وتنمية الارادة اذ ان الطفل الفاقد للارادة لا نفع يُرجى منه على الاطلاق ولا يعد فرداً مناسباً وسليماً كما ان الدقة والاهتمام والالتزام بالاستقامة والثبات في عمله يعد أمراً آخر لا بد من ان يحظى بالاهتمام والتشجيع . وينبغي له ان يألف مسألة الاعتراف بأخطائه ولا يلقي تبعه ذلك على الآخرين ، أو إذا ارتكب خطأ ما عليه أن يعترف بذلك ولا يدعي انه ناجم عن محيطه .

كما يجب على الطفل ان يعلم ويدرك انه ليس فرداً كاملاً في أي مرحلة من مراحل عمره ولغرض بلوغه مرحلة الكمال والنضج فهو بحاجة الى نصح الوالدين وارشادهم وهدايتهم له والى اتباعه الاسوة الحسنة والنماذج القيّمة التي وضعت بين يديه وان يعلم في نفس الوقت وضمن مراعاته لجميع هذه الظروف والاحوال بانه مازال هناك الكثير من الامور التي لم يطلّع عليها بعد وعليه ان يتعلّمها .

* * *

الفصل السادس

الحاجة الى الحرية

المقرّمة :

الحرية من اهم مستلزمات الحياة والتكامل ودافع مهم في التحرك وممارسة الحياة وله الاولوية على بقية الدوافع وسبب للقوة في تحديد الاتجاه . ومن حيث الاهمية فانه بمستوى الحاجة الى الدعم والاسناد ، والثقة بالنفس ، واحترام الشخصية ، وحب الجمال ، واكتشاف الحق والهدفيه . الطفل بحاجة الى الحرية ليصبح قادراً على الحركة ، والنمو ، وينفض الغبار عن نفسه ، ويندفع الى الامام ، ويقوّي عضلاته ، ويهيء لنفسه المزيد من موجبات الرّقي والتقدم . شعور الطفل تجاه الحرية يتمثل بشعور ينم عن السرور والفرح . وعلى اثرها يكتشف انه فردٌ كباقي الافراد ، ويمكن الاعتماد عليه واحترامه . وبوسعه ان يمتلك مكانة معينة بين من سواه وان يكون لغزاً بين الالغاز ، ويرى لنفسه شأناً . وبسبب هذه الأهمية بالذات ينصبّ جانباً من أهداف المربين حول تأمين حرية الطفل وتنميتها ويبدلون ما بوسعهم لغرض ابعاد الطفل عن جميع العوامل التي تؤدي الى تركيعه واستسلامه امام انواع العبوديات والاغلال . وهذا بحد ذاته يعد خطوة اساسية في هذا المجال .

ضرورة وجود الحرية للطفل :

وجود الحرية للطفل امرٌ ضروري ولازم؛ إذ يجب ان يكون الاطفال احراراً ليتسنى لهم تلمس الوجود والتعرف على حقيقته . وان ينعموا بحركةٍ معينة لينالوا ويحققوا نموهم الجسمي والبدني ، ويمتلكوا جهداً ونشاطاً ملحوظين ليتمكنوا من تحقيق السعادة والحيوية لانفسهم .

الحرية ضرورية للطفل ليصبح قادراً على تخليص نفسه من القيود الخاصة ، ولكي يُقدم على ازالة المعضلات والمشاكل التي يواجهها ، ويقوم بتأمين احتياجاته بنفسه ، ويدافع عن نفسه ، وليقف بوجه الذين يريدون أخذ المبادرة من يده ، وليوسّع محيط حياته ونموه اكثر فأكثر .

ومن وجهة النظر الدينية ايضاً ينبغي عليه التحرر من العبوديات والقيود المختلفة ، وان لا يُدفع من قبل الآخرين الى العبودية الفكرية والاستسلام ولا ينبغي توقع الامور الغير مشروعة منه ، ولا ينظر المرء لنفسه وكأنه سيده . ويجب ان يكون قادراً في ظل الحرية على مواصلة طريقه بشكل جدي ، ولا يتعرض الى أي مانع يحول دون تطوره واندفاعه ، ولا يلحق به الآخرون الاذى و...

ابعاد الحرية :

الحرية التي نرمي لها في مسألة التربية ، لها أبعاد واسعة جداً بحيث انها تشمل جميع ابعاد حياة الفرد بهي تشمل حرية الجسم والروح والفكر والعقيدة وغيرها . وبعبارة أخرى تعني الحرية لجميع ابعاد شخصية الانسان ، وليس فقط لبُعدٍ واحد أو كما يطالب به الآخرون خطأً وهي حرية الميول والغرائز ...

١ - من حيث الجانب البدني يجب عليه ان يكون حرّاً لكي يقوى على

الحركة والنشاط ، ولكي لا يرى ان اعضائه مقيدة ولا يشعر بالتالي بانه ذليل ومضطهده ومقيّد. ان لَفَ الطفل بالقماط يمثل في الحقيقة تقييد الطفل والتمهيد لاضطهاده وتأسيره .

٢- وفي جانب معاشرته لابيّه ، وأُمّه ، وأخيه ، وأخته وكل من يسعون في سبيل خيره وسعادته يجب ان يكون حرّاً . ويكون قادراً على ان يقول كلمته دون تخوف أو تردد معهم ، ويطلب منهم ابداء وجهة نظرهم ، ويبين لهم ما جرى ويجري عليه ، وينفّس عما يجول بخاطره ويُفرغ ما في جعبته و ...

٣- ويجب ان يكون حرّاً في الميدان المعين له ليكون قادراً على الذهاب والاياب والحركة ، ويعدو ، ويتحرك ، يروح ويغدو ، ويلعب في ذلك الميدان ، ويستريح . وان لا يستوحش في المحيط المعين له ولا يقلق ، ويكون قادراً على ان يكتشف نفسه هناك و يقيم لنفسه محيطاً هادئاً .

٤- ويجب ان يكون حرّاً في الجانب الفكري ويكون قادراً على ان يفكر ويعمل بكل حرية ، وان تكون روجه متحررة ، ولا يضطر الى الاعتراف بما يفرضه عليه الآخرون إلاّ عندما يثق بهم . ويجب عليه ان يجيل فكره جيداً بشأن مسألة معينة ويتفحص جوانبها على قدر استطاعته .

٥- ويجب ان يكون حرّاً في الدفاع عن نفسه ، وان يون قادراً على المحافظة على جسمه وفكره من الاخطار المحدقة به ، ويكون قادراً على ان يقول كلمته ، ويهدّيء انفعالاته ويسكّنها ، ويفصح عن معتقداته دون تردد أو وجل مع أبويه ويطلب منهم ابداء وجهات نظرهم بهذا الشأن .

الهدف من الحرية وحدودها :

عندما نتطرق للحديث عن الحرية فالمراد بذلك عدم وجود المانع امام

التقدم والتطور . إلا أننا نسعى الى ازالة المانع الذي يؤدي وجوده الى الاضرار بسعادة الطفل وهنائه وإلا عندما يُراد الحاق الاذى بسعادة الطفل فاننا سنسعى الى ايجاد هذا المانع .

ومن هذا المنطق فان الهدف من الحرية يتمثل بتأمين سعادة الطفل وهنائه وخلق الاجواء المناسبة التي تساعد على نمو شخصيته . نريد ان نقوم بما يحول دون اعاقه عجلة حياته بالسلاسل والاعلال المتعددة ويتمكن بالتالي ان يتحرك في هذا المحيط الرحب ويبدل ما بوسعه ويطوي مراحل طريق تكامله .

تجدد الاشارة الى ان المراد في هذه الحرية هو تحقيق الحرية الداخلية الذاتية قبل الحرية الظاهرية لكي نضمن سلامة روح الطفل وفكره .

هذه الحرية يجب ان تكون محدودة ، محدودة بالحدود التي تحول دون الحاق الاذى والضرر بالنفس والآخرين وان لا تكون مخالفة للشرع ؛ إذ أننا نمنح الحرية للطفل بالمقدار الذي يعينه على القيام بواجباته ووظائفه وحركته في المسير نحو النضج والنمو دون ان نجعله حراً في اتباع اهوائه النفسية التي تؤدي الى ظهور الهرج والمرج لديه .

الحرية أم المحدودية المطلقة :

اننا لا نقبل بالحرية المطلقة حتى للطفل الصغير ؛ لأن ذلك يحمل للطفل مخاطر واضراراً جمة : ومنها ان تحمله من قبل العائلة يصبح امرأ عسيراً ، ويظهر الخلل في سلوكه ، ويتصف الاطفال بالهرج والمرج واللامبالاة . ويرخون العنان لحبل الغرائز والشهوات ويصبح الطفل على المدى القريب أسير الشهوات والنزوات.

ويتحول الاطفال الذين يتمتعون بالحرية المطلقة الى افراد دكتاتوريين تدريجياً ، ويمتنعون عن اداء الواجب بأدنى شعور بالارهاق والمعاناة . ويسلب ابويه حق التدخّل والاشراف على تربيته ، وينفذ كل ما يراه يصب في صالحه وحسب تشخيصه هو وليس من المعلوم ان كان هذا الامر في صالحه فعلاً . وسيجر هذا الامر تدريجياً الى ان يصبح السبب في امتناعه وتحفظه من التعامل مع حقائق الحياة وامورها الواقعية وان يمدّ قدمه اكثر من بساطه .

كما ان المحدوديات المفرطة في الحرية مضرة هي الأخرى بالطفل ، إذ انها تتسبب في كبح طموحاته ، واستسلامه ، واحياناً في لجوء الطفل الى العنف ، وتعرض قدرته على تشخيص الامور ، وتفعيل ابداعاته الى بعض المشاكل والمعضلات ، وفي حالة استمرار هذا الوضع ، فسوف يُصار الى التمهيد للاصابة بالازمات العصبية .

ولكن مع هذا نجد ان بعض الآباء يلجأون الى تحديد ابنائهم بشدة عن طريق المحبة واسلوب الودة ، لغرض الحفاظ على الطفل وليبقى مصاناً وبعيداً عن أي نوع من المخاطر والاضرار . وتجدر الاشارة الى ان هناك بعض الافراد ممن يرون ان الاساس في هذا الامر يبنى على فوضوية الطفل ويتصورون ان الطفل نان لم يكن محدوداً فانه سينحدر نحو الفساد والشر .

شروط حرية الطفل :

اننا نعتقد بان الحرية المطلقة غير مناسبة للطفل وكذا المحدودية المطلقة . والمسألة هي أمرٌ بين أمرين وهي ذات المسألة التي اشار لها الامام الصادق عليه السلام والتي يجب ان تسري على كافة أمور الحياة ، ومنها مسألة

حرية الفرد . ويجب ان ينعم الطفل بالحد الاوسط من الحرية المطلقة
والمحدودية المطلقة .

ومن هذا المنطق فان الحرية المعطاة للطفل من قبل أبويه مشروطة
ومقيّدة بالشروط التالية :

١- ان نمنحه الحرية بالمقدار الذي يخلق له الاجواء المناسبة لحركته
ونحوه.

٢- كل حرية ممنوحة له في مجال الغرائز والشهوات ، والميول ، يجب
ان تكون مشروطة ومقيّدة .

٣- ان يُصار الى منحه الحرية بالمقدار الذي يفصح عن جدارته
باستخدام الحرية .

٤- اشباع وتأمين الطموحات والمتطلبات بواسطة الحرية يجب ان
تخضع الى رقابة وسيطرة الابوين .

٥- يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار شروط السن ، والجنس ، والادراك ،
والقابلية لدى الطفل في اعطائه الحرية .

٦- يجب ان تُبنى حرية الطفل بناءً على الملاحظات المتوفرة عنه لكي
لا تنجم عنها المخاطر .

٧- وفي مجال تأمين الاحتياجات الفردية يمكن ان يكون التشخيص
العقلاني للطفل حدّاً مناسباً لحرية .

٨- واخيراً يجب ان تتبلور حرية الطفل في ظروفٍ وامكانيات تجعله
الاقوى في مواجهة الامور ، والاكثر صموداً ومقاومة في اتخاذ المواقف
والاكثر توفيقاً في تنفيذ ما صمّم عليه .

الحرية والانضباط :

ان الاسرة الطيبة ومن أجل ادارة أمورها ، والسير على تقاليدها وثوابتها مضطرة الى تعيين الضوابط والمقررات لاعضاءها ودعوتهم الى اتباعهم واطاعتها . ويجب ان تكون هذه الضوابط على مستوى عالٍ من الشمولية بحيث يقبلها جميع اعضائها ويقوم الجميع بتنظيم سلوكهم على غرارها .

ومن هذا المنطق لن يستثنى أي فردٍ من هذه الضوابط وليس بوسع أي فرد من اعضاء الاسرة الابتعاد عن هذه المقررات تحت ذريعة الحرية . حتى انه لا بأس باعطاء الآباء والأمهات بعض الحريات للاطفال احياناً ولكن عندما يدور الامر بين الضوابط ومسألة الحرية يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار مسألة مراعاة الضوابط ، إذ انّ مراعاة هذه المسألة يعدّ أمراً ضرورياً لسلامة وأمن الاسرة .

وتجدر الاشارة الى ان الحرية والانضباط يمكن ان ينظر لهما من زاوية اخرى على انّ احدهما مرتبطٌ بالآخر . وان أياً منهما لن يتحقق بدون وجود الآخر . ولكي ينعم الطفل بالحرية الحقيقية فاننا مضطرون الى ان نفرض عليه الانضباط ، إذ ان الطفل حرٌّ ولكن ليس له الحق في ان يفرض رأيه على أبويه أو ان يمارس حياته بما يروق له وكيفما يشاء .

وعلى أي حال فهو حرٌّ ولكن في ظل الضوابط والمقررات وليس الحرية المطلقة الغير مؤطرة بحدود معينة . انه انسان ولكي يمتلك حياةً انسانية لائقة يلزمه القانون ، ولا بد له من التحكم بسلوكه وافعاله واقواله حتماً بل ويتعود على ذلك ايضاً .

الحرية والمسؤولية :

سمعنا بان الحديث عن حرية الطفل في الاسلام يتمثل في السنة السابعة من العمر ، وهذا لا يعني ن يكون الطفل في تلك المرحلة طليقاً تماماً وغير مسؤولاً عن تحمل اية مسؤولية. إذ سبق وان قلنا بانه يجب على الطفل ان يبدأ بالتمرّن على ممارسة العمل منذ مرحلة طفولته المبكرة وان يألف ويتعوّد على ان يمارس بعض الاعمال المنزلية مع والده والذته .

ويجب ان نكلفه يتحمل بعض المسؤوليات وبما يتناسب مع مقدار نوحه، وعمره، وجنسه، ومستوى ادراكه وفهمه، ومقدار قوته البدنية، ومستوى روحية الطفل إلا انّ نوع المسؤوليات الملقاة على عاتقه في السنين السبع الاولى تختلف عما هي عليه في السبعة الثانية والثالثة. ففي السبعة الاولى نحيل اليه عملاً ما وندفعه الى ادائه بالاشارة والتشجيع. ولو حدث وان تلكاً في ادائه أو اخطأ فلن نؤاخذه او نعاقبه مثلاً على ذلك في حين ان هذا الامر يختلف تماماً في مراحل العمل اللاحقة .

اذن فالمسألة كالتالي يجب ان نمنحه الحرية بنفس المستوى الذي نحمله المسؤولية خاصة وان المسؤولية تصبح ذات معنى في هذه الحالة. كما أنه من غير الممكن ترك الطفل القيام باداء الواجب كما يروق له ويحلوه له، اذ ان الاساس في ذلك يعتمد على مراعاة الاصول والقواعد التي يعيّنّها المربي لقيام الطفل بأداء واجبه.

تمرين الحرية :

انقذوا الطفل تدريجياً من قيوده، وحاولوا التقليل من اعتماده عليكم وبما يتناسب مع مقدار نموه وادراكه واحملوه على اداء مسؤولياته وواجباته

على اساس الاعتماد وعلى النفس . وهناك ممارسات و تمارين عديدة للحرية نرى من الضروري توفير مستلزمات ممارستها في المنزل وخارجه من قبل الطفل .

اتركوا له الحرية في ممارسة الرسم ، وتخطيط الاوراق المعينة والخاصة . اسمحوا له اختيار نوع اللعبة الفردية أو الجمعية بنفسه ، وان يختار لنفسه الزميل والصديق واقصى حد لتدخلكم في هذا المجال يكمن في توجيهه أو اختيار الفرد المناسب في طريقه ليتعرف عليه ويصاحبه .

ويجب ان يكون حراً في أعمال التسلية التي تصب في مصلحته ولا تحمل مخاطر معينة تجاهه وان يشتر ويساهم فيها وحتى يوجد لنفسه التنوع في هذا المجال . واتركوا له الحرية اثناء شراء الملابس له ، في أن يختار بنفسه احد ثلاثة انواع من الملابس التي تختارونها له ، وكذا الحال في مسألة شراء اللُّعب .

وعلينا ان نلاحظ ميول الطفل ورغباته في هذه التمارين جهد الامكان بشرط ان لا تتسبب تلك التمارين والممارسات في ايجاد وخلق العادات السلبية ، والفهم السيء ، وان لا تصبح سبباً للاحاق الاذى به وبالآخرين . فلا بأس في أن يمارس الحرية ولكن دون ان يقع أسيراً لطلب المزيد ، وعليه ان لا ينظر لنفسه على انه طليق ومنفلت ، وغير محدد بضوابط معينة ...

تأمين شروط الحرية :

لو كان من المقرر ان نربي الطفل على ان يمتلك الحرية أو نجعل الطفل فرداً حراً فان مراعاة هذه النقطة ضروري أيضاً ، إذ يجب علينا القيام بتهيئة

موجبات ومستلزمات ذلك بانفسنا ايضاً .

ومن الخطأ ان نريد للطفل ان يكون حراً من جهة ومن جهة أخرى نقيدهُ أيما تقييد بحيث لن يمتلك أية قدرة على القيام بأي جهدٍ أو حركة .

وفيما بتعلق بتأمين شروط الحرية ، عليكم الاهتمام بتقوية جسم الطفل وروحه ، وارادته ، وساعده في عزمه على الأمور ، وامحو الوسوس والتريد منه ، واعملوا على تقوية جرأته واقدامه ، وافعلوا كل ما يدعه يتذوق طعم الحرية بكل كيانه وادراكه ويتخلص بالتالي من جميع المحدوديات الناجمة عن عدم الكفاءة والجدارة .

وتحظى توجيهات الأبوين ، واعطاء الملاحظات والتحذيرات اللازمة عند الحاجة ، وتشجيعه وتقوية روحيته عندما يشعر باستحواذ الخوف عليه اثناء اداء واجبٍ ما بضرورة كاملة في هذا المجال . واعملوا على تأمين شروط حريته بما يتناسب ومقدار حاجته للقيام بأداء الواجب المعين أو المسؤولية المعينة .

ان اطلاق يد الطفل حين اداء أمر ما يحمل في طياته خطر الاستغلال وتمرّده أحياناً ، ان مراعاة هذه الضوابط يلعب دوراً استثنائياً واسباسياً جداً في ايجاد وتقوية الناجمة الانسانية لدى الطفل .

ضرورة التحديد النافع :

وكما ان الطفل يعد حراً وينعم بهذه الحرية فهو بحاجة الى ان نصوغ له احياناً حدّاً معيناً لكي يتذوق أولاً طعم الاخطار الناجمة عن التحديد ومرارتها وليقف ثانياً على هذه النقطة أو يتوجب عليه دائماً الوقوف على الحدود المعينة

لينعم بالحرية .

اننا نقوم بتربية الطفل ليعيش أولاً في هذا العالم ويمتلك حياةً موفقة وناجحة . ونعلم ان الوضع في ميدان الحياة البشرية ليس دائماً بالصورة التي يتمكن فيها الانسان أن يترحم كافة طموحاته وأمنيته . ويلاحظ موجود الحرية في عين المحدودية احياناً ، والمحدودية في عين الادعاء بالحرية احياناً أخرى ولا بد للانسان ان يمتلك القدرة والاستعداد لذلك .

والوضع العام ليس دائماً بالشكل الذي يذهب فيه المذنبون فقط الى السجن ويتذوقون مرارة المحدودية ؛ إذ من الممكن احياناً ان يقع فردٌ شريف اسيراً في قبضة أحد الطواغيت ، أو يتعرض أحد الافراد الى التحديد بسبب خطأ معين أو يقع أسيراً بيد أعدائه اثناء الحرب المقدسة . وفي تلك الظروف عليه ان يمتلك القدرة على تحمل هذه الامور وفي الحقيقة فان التحديدات النافعة تعدّ تمريناً لمثل تلك الايام الشاقة والصعبة .

موانع الحرية :

ما اكثر الموانع الموجودة على مسار نمو الفرد ، والتي تتسبب في سلب الحرية أو ايجاد المانع الذي يحول دون الوصول الى نيل الحرية . ولا بد لنا من معرفة تلك الموانع والانتباه لئلا يسقط الطفل في ذلك الوادي أو ابقائه قابلاً خلف جدران تلك الموانع . وتلك الموانع كثيرة وهي كما يلي :

١- الافراط والمبالغة في المحبة والذي يساعد على خلق الارضية المناسبة للتبعية الشديدة .

٢- الافراط في تلبية إحتياجات الطفل ، وخاصة الاحتياجات الفسيولوجية والتي تتسبب في عدم حصوله على الحياة الحرّة .

٣- اوقوع في أسر الميول والرغبات بحيث يقدم على فعل كل ما يتمناه ويحلم به وفي المرحلة الأشد من هذه تلعب هذه الميول دوراً خطيراً في توفير موجبات ارتكاب الذنب والخطيئة .

٤- التوقع المفرط والحرص والطمع الذي لا حدود له وهو بحد ذاته يعد نوعاً من الأسر للانسان .

٥- الجهل وعدم المعرفة والذي يؤدي بحد ذاته الى عدم الاستفادة من نعمة الحرية الكريمة .

٦- استغلال الحريات الموهوبة والاستفادة الخاطئة والغير صحيحة منها والذي يمثل مانعاً امام الحصول على الحريات اللاحقة .

٧- عدم مراعاة الضوابط والمقررات والمسائل الانضباطية في المنزل وعدم اطاعة ما ينبغي له اطاعته .

٨- عدم جدارته وقدرته على استخدام الحريات الموهوبة .

٩- فساد الاخلاق والانحلال والانفلات وعدم الاهتمام بالضوابط الاخلاقية. هذه الموانع هي التي تحول دون تحقق الحرية وامتلاكها ومن خلال مشاهدة كل من الموارد الآتفة الذكر ، ينبغي على الآباء ان يضيقوا الخناق على حدود حرية الطفل ويأتوا به مرة اخرى الى خط الحدود هذا .

* * *

الفصل السابع

الحاجة الى الاستقلال

المقدمة

الانسان موجودٌ شديد الحاجة وفي مرحلة الطفولة المبكرة يتسم بكونه شديد التبعية ايضاً لغرض تأمين متطلباته. أن تبعيته وتعلقه بوالديه تصل الى درجة لا ينفك معها آن واحد عنها. وحتى انه يرجع اليها في اكثر المسائل جزئيةً. وما اتكأ الطفل على الأم واعتماده عليها في الاكل والشرب واللبس إلا لغرض قضاء حاجته وشعوره بالعجز عن تأمين احتياجاته.

إلا أنه ليس بوسع البقاء والاستمرار على هذه الحالة ولا يجب ان يبقى كذلك دائماً؛ إذ ان الطفل المعتمد على الآخرين يجب ان يصبح مستقبلاً محل اعتماد الآخرين عليه ليس فقط في تأمين احتياجاته الفردية ، بل في تأمين احتياجات الآخرين ايضاً. كما ان الخطوات التربوية للابوين والمربين انما تصب في مسار الهدف الذي ينبغي ايصاله فيه الى هذا الموضع.

الحاجة الى الاستقلال :

الطفل بحاجة الى الاستقلال . وتتعلق هذه الحاجة بالمحافظة على احترام شخصيته وايضاً هي ضرورة لحياته الفردية والاجتماعية . ومنذ الاشهر الاولى لحياة الطفل نجد ان الطفل يتوقع ان يكون مستقلاً في محيط عمله ولا يرى مسؤولاً أو صاحب نفوذ يراقبه ويشرف عليه . انه يسعى ويبدل ما بوسعه لكي ينجو بنفسه من تبعيته لابويه واعتماده عليهم ويؤدي اعماله بنفسه .

وهذا الامر يتكامل في الطفل بما يتناسب ونموه السني والعقلي بشكل تصاعدي ويصل الطفل الى المرحلة التي ينزعج معها حتى من تدخل الابوين في عمله وشؤون حياته بل وحتى الالعاب التي يمارسها . وفي المراحل التالية يطالب بالاستقلالية بكل حزم وشدة لدرجة لا يريد معها ان يسمع كلام أو رأي ابويه والآخرين أو أن يعيش في ظل وحماية الآخرين له . فتراه يخطط بنفسه لحياته الشخصية ويطبق خطته شخصياً لسعادته وهنائه .

فطرية هذا الاحتياج :

يرى بعض علماء النفس ان الرغبة في الاستقلال والحاجة في الوصول الى ذلك يعد أمراً فطرياً ويقولون ان الدليل على ذلك يكمن في وجود الرغبة لدى جميع الاطفال وفي مراحل العمر المختلفة ويتجلى ذلك بصورة مختلفة لديهم . كما ان جميع افراد البشرية ، وحتى أولئك الذين تمت تربيتهم ليكونوا عبيداً يستحوذ عليهم شعور داخلي بطلب الاستقلال أيضاً ويتمنون التخلص من تلك الحالة وان يأتي اليوم الذي يلغون فيه سلطة الآخرين عليهم .

ويقولون ان دافع الاستقلال ناجم عن دافع التملك ويريد الانسان ان

يتصرف ويسيطر على ما يملكه ويشعر بأنه ملكه حقاً . انه يريد ان يملك حق التصرف باملاكه ويرى نفسه متمكناً . كما انه يرغب بان يشعر في هذا المجال بالحرية ولا يرى لاحد حق التصرف به سواه . وبناءً على هذا الاساس فان تصور الطفل عن عدم امتلاك الاستقلالية هو تصور ينم عن فقدان الحرية ومنعها عنه وتعد الحرية امرأ فطرياً وان منعها يعد نوعاً من محاربة الفطرة .

مظاهر حب الاستقلال :

يتجلى هذا الامر بصورة مختلفة لدى الاطفال ، إذ بسبب حب الاستقلال تظهر لنا مسألة التمرد والتخلص من الطاعة وعدم مراعاته للاصول والضوابط التي يضعها أبويه له . والمظهر الآخر لذلك هو اصرار الطفل على ان يؤدي اعماله بنفسه .

ولعلكم ترون افراداً صغاراً السن لم يعرفوا بعد يمنهم من يسارهم ويدعون اموراً من قبيل : اصراره على ان يرتدي ملابس بنفسه ، ويتناول طعامه بنفسه ، ويذهب بمفرده الى باحة الدار ، ويلبس حذاءه بنفسه ، ويزرّ ازرار قميصه بنفسه و ... ولغرض الوصول الى هذا الهدف فانه يتسبب احياناً الاخلال بعمل الآخرين ، واحداث الضوضاء والفوضى ، واطهار العناد واللجاجة والعصيان .

ونحن نعلم بوجود علاقة بين الحاجة الى الاستقلال والتكبر ، إذ انه يشبع احياناً غروره وتكبره في ظل مسألة المطالبة بالاستقلال وهذين الامرين مرتبطين ببعضهما البعض ويساعدان على تصاعد حدة السلوك والتعامل .

محاولات الحصول عليها :

ولغرض حصول الطفل على الاستقلال من الممكن أحياناً أن يلجأ الى القيام بأعمال غير مستساغة أو أن يقوم بأعمال لا يرضى بها الآباء والمربون . ومن أجل الاستقلال يلجأ أحياناً الى الانزواء في احدى زوايا الغرفة أو يغلق الباب على نفسه ويقوم بأعمال معينة .

ولغرض استغائه عن الاتكاء على الآخرين يمسك أحياناً مقبض الباب ويقف على قدميه ، ويستند الى الكرسي وينتصب على قدميه . ولو ارادت والدته ان تعينه وتستنده مثلاً في هذه المسألة لينهض مستنداً عليها فانه ينزعج ويصرخ رافعاً صوته . وأحياناً يمسك علبتين ويحاول ادخال احدهما بالآخر دون ان يعرف طريقة ذلك . ولو ارادت والدته مساعدته ينزعج ولأنه لا يعرف اداء هذا العمل ايضاً فانه يتعصب ويبدأ بالنياحة والبكاء . هذه المحاولات موجودة بصور مختلفة ومتعددة في هذا المجال .

فوائد الاحتياج الى الاستقلال :

ينطوي الاحتياج الى الاستقلال على فوائد وآثار كثيرة للطفل ؛ إذ يشرع الطفل بالحركة ويبدأ الجهد في ظله ويعثر على اسلوب ونمط معين لمواصلة حياته وهذا الامر سيؤثر فيما بعد في بناء شخصيته ونموها . كما أنه على اثر هذا الاحتياج وتأمينه يشعر الطفل بالغرور والاعتزاز ويشعر كذلك بهويته وشخصيته ويجعل شخصيته اكثر تمييزاً عن الآخرين ومستقلة عنهم .

ان الاحساس بوجود هذا الاحتياج يهيء الارضية امام تحمل الطفل للمسؤولية والقيام باداء الاعمال الخاصة ؛ إذ انه يحمل الطفل ومنذ السنة السادسة من العمر على البدء بحركة منظمة وواعية نحو هدفه . ويحصل بالتالي

على تجربة ثمينة من ذلك . والاطفال الذي يمتلكون روح الاستقلال اكثر من غيرهم ويبدلون في سبيل ذلك حركةً وجهداً متميزين ويحققون نجاحاً اكبر في هذا المجال فانهم سيمتلكون ثقة اكبر بانفسهم ايضاً .

ضرورته :

لان نمح الاستقلال للطفل وهذا الاستقلال من ضروريات حياة الطفل سواء في الوقت الحاضر أم في المستقبل . فالطفل بحاجة الى الانفصال عن والدته تدريجياً ويعتمد على نفسه ويجعل علاقته مع الآخرين علاقةً طبيعية دون ان يكون مرتبطاً بهم وتابعاً لهم . وعادة ما يكون بكاء الطفل حين انفصاله عن والدته في سني الطفولة معبراً عن حتمية اليوم الذي يتوجب فيه على الطفل ان يكون مستقلاً عن والدته ويتصب على قدميه معمداً على نفسه .

ومن الناحية التربوية وملاحظة الحقوق التي للاطفال على آباءهم من الضروري ايضاً ان نسوق الاطفال نحو البلوغ ومن مظاهر هذا البلوغ هو التحرك نحو كسب الاستقلال . ويجب ان تكون أرضية التربية بالشكل الذي يتمكن معه الولد والبنت في سني البلوغ البدني وحتى البلوغ الشرعي من الاعتماد على انفسهم . ان الاستمرار على الاعتماد على الآخرين تنجم عنه شخصية ذيلية تابعة تؤدي الى إعاقة النمو والحاق الاذى بشخصية الفرد .

اضرار فقدان الاستقلال :

ولكي يحافظ الطفل على شخصيته واحترامه والتعبير ايضاً عن جدارته وكفاءته وحسن استخدامها فانه بحاجة الى ان يخطط بنفسه ، ويتحرك ، ويفكر ، ويعزم ويقرر ، ويستفيد من الحلول والامكانيات المختلفة . وان عدم

مراعاة حالة الطفل في مطالبته بالاستقلال يساعد على استمرار مسألة الاتكال على الآخرين بل وتوصله من الناحية الاقتصادية الى المرحلة التي يصبح فيها ملعوناً من قبل الله تعالى لانه يصبح كلاً على الآخرين : «ملعون من القى كلاًه على الناس» ، وما اكثر الآباء الذين يتسببون من خلال اخطائهم في التمهيد للقضاء على استقلال الطفل واضعاف شخصيته في الحاضر والمستقبل . وكلما تصاعدت حدّة وقوفهم امام جنوحه لطلب الاستقلال فان ذلك يمثل طعنةً في شخصيته وروحيته ويزيدون في ذلك في حياته الحالية والمستقبلية اكثر فاكثر .

ان قلق الابوين في اعطاء الاستقلال الكافي للطفل يكمن في التخوف من ان يؤدي هذا الامر الى خلق الارضية المناسبة لبروز المشاكل والمعضلات . أنهم قلقون لهذا الأمر لانهم يتخوفون من عواقب هذا الأمر وبالتالي يصبح هذا الامر سبباً في تأخير نمو الطفل ونضوجه . اذن لا بد مراعاة مسألة الاستقلال ولكن بنوعٍ من الحيطه والحذر ، لأن الافراط فيه يؤلّد المخاطر أيضاً .

الهدف من الاستقلال ونوعه :

الهدف من الاستقلال يتمثل في التحرر من التبعية والارتباط بالغير والعلم بالواجبات المطروحة في اطار التكليف ونضوج الفرد ؛ إذ لا بد له من امتلاك الاستقلال ليتمكن في ظلّه توفير موجبات خيره وسعادته وتمكنه من الاعتماد على نفسه .

ويشمل هذا الاستقلال كافة الانواع المهمة في حياة الانسان الفردية والاجتماعية في الحاضر والمستقبل . كالاستقلال في العمل ، وارتداء

الملابس، والذهاب الى المستراح، فرش وجمع الفراش، وكل أمر آخر له ارتباط بنحوٍ أو آخر بحياته .

كما انه بحاجة الى الاستقلال في الاخلاق وابداء وجهة نظره؛ إذ يجب ان يكون قادراً على بيان وجهة نظره وسط افراد المجتمع ويدافع عنها. ويجب ان يكون تأسيس ذلك بشكل يشمل معه في المستقبل أفضية افكاره واعماله ويصبح بوسعه ايضاً ايصال ابداعه وابتكاره الى الميدان العملي .

ابعاد وحدود الاستقلال :

يجب ان تكون حدود الاستقلال الممنوحة للطفل متناسبة مع :

● شروط السن وبالشكل الذي يكون معه قادراً على استيعابها والاستفادة بنحوٍ لائق .

● شروط ادراكه وفهمه وبالشكل الذي يعلم معه ماذا يفعل وما هي الخطوات التي خطاها .

● شروط احتياجاته؛ إذ ان للفرد حاجات معينة في كل مرحلة من مراحل العمر ولا بد من اخذها بنظر الاعتبار .

● شروط حياته الحاضرة والآفاق التي صورناها له في هذا المجال .

وعلى اي حال نريد له ان يتمتع بذلك الاستقلال الذي يمكنه من العيش بمفرده دون أي خلل . وهذه الحياة لا تتعلق بمحيط الاسرة فقط بل تمتد لتشمل المدرسة والمجتمع أيضاً . ويجب ان ندعه يعيش حراً بنفس المقدار الذي يقدر فيه على الاستفادة بشكل صحيح من الاستقلال ويمتلك معه القدرة على حسن استخدامه لذلك حتى ولو كان قادراً على الذهاب الى المدرسة

بمفرده أو السفر مستقلاً في السنين اللاحقة .

وفي هذا المجال توجد ملاحظة معينة وهي ان يكون الطفل مستقلاً ولكن ليس بالشكل الذي يتسبب فيه الاستقلال بالحاق الاذى به وبالآخرين . وعلى سبيل المثال يمكنه ان يكون مستقلاً في ادائه للاعمال الجماعية التي تبرز في البيت بل وحتى يجب عليه ان يقبل بتبعيته لابويه .

التربية من اجل الاستقلال :

مع الاخذ بنظر الاعتبار احتياج الطفل الحالي والمستقبلي للاستقبال من الضروري ان يُصار الى تربية الطفل للوصول الى هذا الهدف وان يخلق لديه الاستعداد للاعتماد على نفسه ويغسل ملابسه بنفسه ويتناول طعامه بنفسه ، ويتقبل المسؤولية ذاتياً ويقوم بأدائها ، ويذهب بنفسه الى التواليت و ...

وهذه التربية يتم تطبيقها طبعاً على مراحل متعددة ولكن من الضروري تطبيقها بشكل كامل في كل مرحلة منها كي لا تقترب بالهرج والمرج والاضطراب . وعلى سبيل المثال يجب ان يكون الطفل قادراً على الذهاب إلى التواليت بشكل مستقل ولغاية السنة الرابعة من العمر ويجب ان يستغني تماماً عن مساعدة الام اياه في هذا المجال في السنة السادسة من العمر . أو أن يكون قادراً على ارتداء ملابسه الخارجية في السنة الثالثة من العمر ويكون قادراً في السنة الخامسة من العمر على زرّ ازرار حذائه وملابسه حتماً .

وما من شك في أن استقلال الطفل ناجمٌ عن وجود الامن والحرية ولا بد من اخذ هذين العاملين بنظر الاعتبار بشأن تربية الطفل من أجل الاستقلال . ان مراعاة ذوق الطفل وتربيته من اجل تحقيق الاستقلال وللحدّ الذي لا يؤدي معه الى الحاق الاذى بالطفل يعدّ أمراً مقبولاً حتى انه من الضروري في هذا البعد

من الاستقلال ان نراعي ذوق التوائم أيضاً . وان لا نضطر الى توفير ملابس متشابهة لهم ذلك ان التشابه في الملابس يؤدي الى التبعية .

تمرين الاستقلال :

تحتاج التربية من أجل الاستقلال الى التمرين والممارسة ومن الضروري في هذا التمرين ان نضع في متناول يده الامكانيات والوسائل والادوات اللازمة وان نوَقِّر له الظروف والمكانيات المناسبة في هذا المجال . ولغرض تحقيق الاستقلال من الضروري اولاً أن يشعر باحترام شخصيته ويشعر بوجود ارتباط مبني على اساس الاحترام المتبادل بينه وبين أبويه كما أن الاحتكاك والارتباط بالآخرين والعيش وسط المجموعة المقارنة له في السن يمكن ان يلعب دوراً في ازالة التضاد الحاصل بينه وبين ابويه والناجم عن الاتكال والاستقال وان يكون بمثابة تمرين على الاستقلال .

وفي الضروري في التمرين على الاستقلال ان نلقي مسؤولية أو عملاً معيناً على عاتق الطفل يحظى برغبته وتعلقه به ويكون قادراً على اداءه بمفرده . وفي حالة انجازه لذلك العمل من الضروري ان نقوم بتشجيعه والثناء عليه لكي يشعر بالزهو وقوة شخصيته ويُقبل على المزيد من الابتكار والعمل . وينبغي له ان يخلق الاجواء التي تدفعه الى ان يخطط بنفسه ، ويعمل ، ويتمرن ليصبح بالتدريج فرداً مستقلاً .

ال شروع بهذا التمرين :

وأما تعيين الوقت الذي يجب ان يبدأ فيه هذا التمرين ومتى نُقدم على هذا الامر فالجواب هو أنه ومنذ الاشهر الاولى تتوفر للطفل الارضية والظروف

التي تمكنه من امتلاك موقفٍ فعّالٍ امام ابويه ويطمح الى نيل الاستقلال . ومنذ ان يتسم الطفل ابتسامة واعية لابويه فانه يمتلك الاستعداد على ان يكون مستقلاً .

ومنذ السنة الأولى على وجه الخصوص فانه يقف على مفترق طريقتين . فلو منح الفرصة اللازمة يمكنه ان يصبح فرداً اجتماعياً ومستقلاً ويضعف من اعتماده على نفسه . ففي هذه السن يتحرك بمفرده ، يستند الى الكرسي وينهض ، ويريد ان يتناول طعامه بنفسه بدون ان تساعده والدته في هذا الأمر . ومنذ السنة الرابعة أو الخامسة من العمر يصبح بمقدوره ارتداء ملابسه او حذائه وفي السنة السادسة من العمر يستخدم المحبّة أو يظهر البرود في ذلك .

وعلى أي حال فان اكثر المراحل حساسية في تمرين الاستقلال هي المرحلة التي يفرض فيها الابوين ضوابط ومقرراتٍ معينة على الطفل ويكون قادراً على اكتشافها وادراكها والعمل طبقاً لها . وفي تلك الحالة نكون قد إهتمنا بتطبيق المقررات من جهة ومسألة التمهيد كذلك بالشكل الذي تساعده الى اكتشاف سبيل نحوه وسلامته .

التمهيد للاستقلال :

لغرض تربية الطفل من اجل الوصول الى مرحلة الاستقلال بامكان الآباء والمربون القيام بالتمهيدات اللازمة ويستفيدوا في هذا المجال من مختلف الاساليب والتي يتمثل احداها بتقديم النماذج السالمة والبناءة . كما ان لمواقف الآباء تجاه المسائل التي تطرأ لهم حديثاً مؤثرة في هذا المجال .

ويريد الطفل ان يتناول طعامه بشكل مستقل ، ويرتدي ملابسه بمفرده ويقدم شخصياً على بعض الاعمال . ويجب في هذا المجال الاسراع الى مساعدته وتمهيد الارضية امامه للحصول على الاستقلال باي شكلٍ من الاشكال . كما ان ايداع المسؤوليات المناسبة والجديرة بمقدور الطفل تعد خطوةً في هذا المجال بأماكنها ان تساعد الطفل على كسب استقلالته .

ويجب ان نأخذ بنظر الاعتبار رغبات الطفل في عملية الاعانة هذه وان نحاول اجتناب عمليات الفرض والافراط في ذلك أو نبتعد عن القلق من اعطاء الاستقلال للطفل وعن كل أمرٍ يساعد على التمهيد لا استمرار التبعية ضمن ملاحظتنا لعدم الخروج عن حد التعادل والتوازن .

خطر الافراط في الاستقلال :

الطفل بحاجة الى الاستقلال ولا بد من تأمين هذا الاحتياج وليس ذلك بموضوع حديثنا ولكن لو كان اعطاء الاستقلال بشكل يخرج معه المتعارف والمألوف فإنه يمهد الارضية للاعتداء والعنف ويؤدي بالطفل الى التسلط . وفي هذه الحالة من الممكن ان يعتمد الطفل الى الاعتداء والتجاوز على الآخرين ويستغفل مكانته استغلالاً سيئاً .

ولهذا السبب نقول بان امتلاكه الاستقلال يجب ان لا يؤدي الى عدم اكتراثه بالواجبات والتكاليف وان يتملص عن اداؤها . ويجب تعليم الطفل على النظام والضبط في الطريق الى اكتساب الاستقلال وتفهمه بانه لو كان يريد ان يبقى مستقلاً فلا بد له ان يراعي الضبط والانضباط ويفكر بتعقل وفي نفس الوقت الذي ينطوي فيه استقلاله على البعد على البعد البدني يجب ان ينطوي

على البعد العاطفي والاخلاقي أيضاً.

التدخل في شؤون الطفل :

يفرض الاباء في كثير من الموارد حدود معينة لا استقلالية الطفل ويتدخلون في مسألة اختيار نوع لعب الاطفال أو نوعية نشاطاته ، وهذا الأمر مخالفٌ لاصول وقواعد التربية ويجب ان نترك الحرية للطفل فيما يتعلّق بهذا النوع من الامور وان لا نتدخل في شؤونه .

ويجب ان يحصل التدخل عندما نشعر بوجود خطر يهدد الطفل أو عندما يكون عمله مخالفٌ للضوابط الاسلامية والانسانية . وهذه التدخلات تؤدي الى احدي حالتين :

● الاستسلام والعبودية المفرطة .

● الاستقلال المقرون بالتمرد ، وعدم الطاعة ، والاثنان منافيان للاخلاق والتربية ولا ينبغي للآباء والمربين التمهيد لذلك .

* * *

الفصل الثامن

الحاجة الى الرشد والكمال

المقدّمة

من الفضائل الانسانية حب الخير ، والايثار ، والاحسان ، والاخوة ، والمحبة وبشكل عام الوصول الى مرحلة الرشد . ان محاولات الوصول الى مرحلة الرشد تعد من الاهداف التربوية الاسلامية السامية ومن اهداف الاسلام . وبشكل عام فان الاقرار بالدين الاسلامي يعد نوعاً من تحري الرشد والسير في طريق الرشد (ومن أسلم فأولئك تحرّوا رشداً) .

ومن وجهة نظر الاسلام فان الانسان في بَعده الحياتي بحاجة الى الصفات والملكات الفاضلة اضافة الى تأمين احتياجات حياته المادية ليصبح بمقدوره المحافظة على سمعته المعنوية . وهذه تمثل المسيرة التي يجب ان يطويها الانسان في سيره نحو الكمال والرشاد ويجب على الآباء ان يمهّدوا لذلك الارضية اللازمة

امام الطفل .

ومرادنا بالرشد ان يتمكن الانسان من الحصول على مكانة
اكثر نضوجاً لنفسه وان يحصل على انسجام اكثر عقلانية بشأن الحياة
لنفسه ايضاً . ويرقى بنفسه فوق الحدود المتعارفة لبقية الناس
ويصبح قادراً على أن يضع أقدامه على أعتاب مرحلة أولياء الله
الصالحين . ومرادنا بالرشد ايضاً ان لا يكون الطفل مقيداً بالعوامل
الصغيرة والبسيطة ، ولا يفكر من أجل المسائل الفارغة والتافهة ،
وان يسير في طريق الخير اللامتناهي .

احتياج الطفل الى الرشد :

الطفل بحاجة الى ان يضع اقدامه على اعتبار مرحلة الرشد ، وعلينا ان نهيهء مقدمات ذلك لحياته ، وندخله الى عالم الحقيقة والفضيلة والايثار ونضعه في المرحلة التي لو أراد معها في يوم من الايام ان يضع قدمه في ذلك الوادي فلن يكلفه ذلك ثمناً باهظاً ولا يرى في تحمل ذلك أمراً شاقاً عليه .

ولكون الطفل يعد انساناً فانه بحاجة الى التفاضل والسمو ، إذ يريد ان يصل الى حد أعلى من الطبيعة الحيوانية ويصبح شخصاً خلوفاً . ويجب ان يشمل هذا الرشد الجانب البدني ، والروحي ، والاخلاقي ، والفكري وبالتالي فإن جميع جوانب وابعاد حياته بحاجة في مسيرة الرشد الى التجربة الحديثة ، والى النجاة من الركود والرتابة ؛ إذ يجب ان يدخل الى عالم يطفح بالحركة والنشاط والعشق والمحبة ، ويسير في طريق الوصول الى ما لانهاية له . وان لا يميل الى الذلة والانحطاط ، ولا يتجه نحو الرذائل ولا يرى نفسه صغيراً ولا يساوي شيئاً ولا يستسلم للرذائل والخبائث .

أرضية الفطرية لدى الطفل :

بالرغم من ان هذه الحاجة يمكن ان تكون ذات صفة اكتسابية إلا انها تمتلك جذوراً ودوافع فطرية لدى الانسان ؛ إذ ان الميل الى الغلو والرفعة ناجم عن الروح الالهية في الانسان ويستمد جذوره من منعم الوجود في هذا العالم . وان وجود نفعه من الروح الالهية في الانسان هي التي تسوقه نحو الرشد والكمال .

طبعاً يجدر بنا ان نذكر هذه الملاحظة اذ ان الانسان وفي ذات الوقت الذي يمتلك فيه هذا الاستعداد إلا انه بإمكان بعض المرين ان يحدثوا تغييراً

في هذا الاستعداد ويسوقونه باتجاه آخر فيغيرون مسار حركة الرشد والسير نحو العلو والرفعة الى السير نحو الدنو والانحراف لدرجةٍ يصبح معها الانسان في مسيرته نحو السقوط أدنى حتى من الحيوانات .

قلنا بأن الارضية الاكتسابيه لهذه الحاجة في الانسان أيضاً بحيث ان الطفل لو شاهد بعض المناظر المتعلقة بجوانب الرشد الاخلاقية والانسانية الصادرة من قبل النموذج الذي يجب الاحتذاء به فانه سيحاول أن يُنمّي تلك الجوانب في داخله ويرمي الوصول الى تلك المراحل ، وهذا الامر بحد ذاته يُعد انذاراً لأباء الاطفال والمربين .

ضرورته وأهميته :

تستوجب الحياة الانسانية اللاتقة ان نسير في مسار الرشد والكمال ونهتم بأكمال الجوانب المعنوية لدينا . فلو ان الحياة اقتصرت على الأكل والشرب وتأمين المتطلبات المادية فما الفرق اذن بين الانسان والحيوان ؟ وهل ان هدفنا ان ينحصر تفكيرنا بشأن اطفالنا في اطار حيواني فقط ؟ طبعاً هناك آباء لا يهتمون سوى بتأمين الاحتياجات البدنية للطفل . ونعتقد أن هؤلاء الافراد انما في معرض الانحراف والخطأ .

ان طفلنا بحاجة للحصول على بعض المقدمات في مرحلة الطفولة . تكون حصيلتها النضوج والقوة ويحصل ذلك عندما يتعلم الانماط والاساليب الانسانية ، وينمّي ملكاته وقدراته ويسخرها في مسار الخير والكمال ، ويربّي في نفسه بعض الجوانب الايجابية كحب الخير والانسانية ، واموراً كالتفكير والتفكير الحر ، ويرسخ في نفسه الاخلاقية الحسنة وفقاً لتعاليم الدين الذين يؤمن به ، وينظر الى سعادته بهمة عالية ويتفكر بأحوال الآخرين ،

ويوجد في نفسه توازناً بين الفكر والروح والعاطفة وبالتالي يتخلص من الحالة الطفولية ومتعلقاتها بجميع أشكالها ويختار اسلوب الكبار في الحياة ليصبح شخصيةً انسانيةً والهيّة . ويمثل الوجدان في هذا الخضم محكمة قضاء خاصة للطفل له دور اساسي في حياته ويجب ان يصار الى تنميته وتربيته ايضاً .

ابعاد الرشد :

يجب ان يشمل الرشد جميع الامور والابعاد سواء الجسمانية منها أو الابعاد الفكرية ، والاقتصادية ، والاستعدادية ، والاجتماعية ، الكلامية ، والوعي وغيرها ونريد ان نصوصغ من هذا الفرد الذي وُلد جاهلاً ضعيفاً فرداً رشيداً ، وان نربي جسمه وعواطفه وعقله وافكاره ونهيء موجبات ومستلزمات تطوره في كل حين .

وتوجد في الانسان قابليات معينة من قبيل الابداع والابتكار لو شحذت الهمم لتنميتها لأصبحت فعّالة وتوفّر للانسان على ضوئها عالمٌ جديرٌ بأن يعيش فيه الانسان . ان القابليات الخاصة ومستوى ادراك الاطفال تشبه الكنوز التي يجب ان يُصار الى استخراجها والاستفادة منها وان رشد الانسان يكمن في ظل هذا الاستخراج . ويجب ان تترحم التربية وتُنفّذ بشكل تساعد الطفل وتعينه في هذا الامر .

انه يجب ان يحيط بهذا العالم وما ينطوي عليه ، وان يحيط بعالمه والعالم المحيط به ، وان يهيء مستلزمات العيش الانعم والهدفية في الحياة له وللآخرين وانّ أهمية هذه المسيرة ، وبهذه الابعاد الواسعة بدرجةٍ يجب ان نقول معها ان انسانية الانسان متوقفه عليها ومرتبطة بها .

شروطها ومقدماتها :

ولكي يبلغ الطفل الى مرحلة الرشد فانه بحاجة للحصول وتحقيق بعض الشروط والمقدمات . ومن جملة تلك الشروط الانتصار على مشاعره واحاسيسه التي تلقي ظلالها على سائر ارجاء حياة الطفل وتؤثر عليها ؛ إذ نبغي له ان ينتقل من مرحلة الاحساس الى مرحلة العقل ويسخر وجوده للحق في ظل ذلك .

ويجب ان يتم القضاء على المشاعر الطفولية وبما يتناسب مع النمو الجسمي والسني . والالعاب جيدة وقيمة لتحرك الطفل ورشده وتربيته ولكن يجب ان لاندع الطفل يغرق فيها ويحدود السنة الخامسة من العمر فما فوق لقنوه وبشكل تدريجي بانه بحاجة الى اشياء اخرى غير اللعب واللهو ولا بد له ان يأخذها بعين الاعتبار ويهتم بها .

وهنا تكمن ضرورة مسألة بناء الذات ، والقضاء على الميول ، واقامة الموانع والسدود امام الاهواء المتطرفة والتمرين في هذا المجال ؛ إذ لا ينبغي له ان يبدي جزعه وعدم تحمله فيما يتعلق بطلباته وحتى فيما يتعلق بالجوع والعطش ، ولا بد من تلقينه وتعليمه للتحلي تدريجياً بالصبر والتحمل .

انه بحاجة الى هدفٍ ورؤية واضحة عن الحياة وطبعاً في حدود ادراكه وفهمه ، لكي يتّضح له لماذا هو حي ؟ ولماذا يجب ان يعيش ؟ كما يجب ان يفهم طبيعة ارتباطه وتعلقه بالعمل والنشاط . ولا بد ان نمزّنه على ان يندفع الى الامام وفقاً لطبيعة الهدف وان يخوض غمار المسائل والمشاكل التي تواجهه في هذ المجال .

ومن المقدمات الأخرى ، حساسيته ازاء الامور والمسائل والمجربات ؛

إذ لا بد لنا ان نجعل الطفل مستعداً للتحريك والتهييج امام الوقائع والاحداث لدرجةٍ يدع معها حالة عدم الاكتراث واللامبالاة جانباً . ويجب ان يتولد لديه احساساً ينمّ على ضرورة مشاركة الآخرين همومهم وآلامهم وان يقيم علاقاته مع الآخرين بناءً على هذا الاساس .

الوسائل والأدوات اللازمة في هذا السبيل :

من الادوات اللازمة في هذا السبيل بوسعنا ان نشير الى الحرية ، والاستقلال الفردي ، ورشد الوجدان و ... فلكي يصل الى مرحلة الرشد وينال جوانبها وابعادها بحاجة الى ان يكون حراً وطبقاً للشروط التي ذكرناها بشأن الحرية . وانه بحاجة لان يكون مستقلاً ليتمكن بناءً على هذا الاحساس الاتجاه نحو القدوات والنماذج المتعلمة . وهو بحاجة الى ان يشعر بالعظمة لكي لا يرى نفسه تافهاً وبحاجة الى ان يدرك الجوانب الفنية والجمالية لكي يقدر الخالق أو الذين صنعوا الجمال للحياة .

كما ان احياء وبقظة الضمير أمرٌ ضروري ومهم في سبيل الرشد . والمعلوم لدينا ان الرشد والكمال لا يرتبطان دائماً بالعمر أو الجسم ، بل يرتبطان في الكثير من الموارد بالعزم والارادة والصدق والوفاء والعفو والفعل السليم وتقبل النقد ولكي نحظى بالتوفيق في هذا المجال من الضروري ان نبقي ضمائرنا حيّة وبقظة . وهذه الضرورة قابلة للبحث والتبيين من زاوية اخرى أيضاً وهي اننا بحاجة الى المراقبة والاشراف أيضاً في قضية الرشد ، ونحن مضطرون الى ان نقف بوجه صياغة الاعذار والتبريرات ونمنعها ويمثل الضمير في هذا المجال قوة منبهة وموبخة على أحسن ما يكون . لانه يوبخ المرء عندما ينحدر نحو الانحراف وبناءً على هذا الاساس فإنه يقضي على ميولنا

السلبية . وبما ان الضمير يمثل امراً داخلياً في الانسان فانه يمثل منبهاً روحياً مناسباً في الانسان ويوجد لديه نوعاً من حالة المنع والحؤول دون السقوط في الرذيلة .

التمهيد للرشد :

ينبغي على الآباء ان يكونوا من الممهدين لرشد الانسان وكماله من خلال اسلوبهم في الحياة ومن خلال اتخاذ الاساليب المساعدة على ذلك وان يلتفتوا الطفل ويعلموه كيف يختار السبيل الذي يوصله الى مرحلة الكمال وكيف يتحرك في هذا المسار ؛ إذ عليهم ان يعلموا الطفل اسلوب ممارسة الحياة المقرونة بالرشد . ويخلقوا لديه ملكات الفضيلة ، وحب الخير ، والتضحية .

وفي جانب الانفاق مثلاً عليهم ان يسعوا الى تحقق الاحسان على يديه . وينبهونه اثناء حديثه بانه قد اخطأ في العبارة الفلانية او الجملة الكذائية . وينبهونه خلال مسيرته ، وان لا يسلك الطرق المجهولة ، ولا ينبغي له ان يعاشر كائناً من كان . ويعملوا على التقائه اثناء مسيرته بالصالحين من الافراد ، ويعلموه كيفية المحافظة على كيانه وشخصيته اثناء تحمل الالام والمصائب . ويشجعوه على المساهمة والمشاركة في اعمال الخير ، ويبيدي تعاونه اللازم في الامور الاجتماعية ، واخيراً عليهم ان ينشأوا له محيطاً يمكنه فيه ان ينمي شخصيته ويطورها .

انه يميل فطرياً للتحرك نحو الرشد إلا انه في واقع الامر لا يعرف كيف وبأي صورة يطوي هذه المسيرة . انه يتصور بأن ذكر كل ما يرد على اللسان يعد فضيلة من الفضائل خاصة وان كان مقروناً بضحك المحيطين به بينما عليه ان يعلم بانه هذه القاعدة لا تنطبق على جميع الحالات وليست صحيحة في كل

الاقوات وعلى أي حال لا بد من تعليمه اساليب وطرق الرشد والكمال والعلو .

دور الابوين كأسوة :

لقد تحدثنا في جميع المواضيع التي طرحناها آنفاً عن دور الأسوة والقذوة للابوين وقلنا ان سر النجاح في التربية يكمن في تقديم القدوة والنموذج . ومرد هذا الامر يعود الى ان الطفل في سني حياته الاولى يقلد ما يلاحظ ويعمل بما يشاهد أمامه وان اول الافراد الذين يصادفهم الطفل في مسيرتهم هم أبويه .

وبناءً على هذا الاساس لو أردنا ان نبني شخصية اطفالنا طبقاً لصفات وحالاتٍ معينة فاننا مضطرون لأن نتحلّى نحن اولاً بهذه الصفات ونوجد في انفسنا الارضيات المساعدة على ذلك . خاصةً وان الشروط والصفات اللازمة للرشد والكمال مسألة قابلة للتعلم وعلى العموم فان هذه الدروس تلقن عن طريق الابوين الى تلاميذهم . فالعمل الذي يؤديه الابوين امام انظار الطفل يحظى بأهمية واعتبار استثنائيين . كما ان ادب الابوين ، وشجاعتهم ، وتواضعهم ، واخلاصهم ، وحبهم للناس ، وجرأتهم ، وايتارهم ، وتعاونهم مع الناس ، و ... من الامور التي يتعلمها الطفل من أبويه ايضاً . ويكفي الطفل أن ينبّه والده الى سلوكه وتصرفاته .

آفات الرشد :

ما اكثر الآفات التي تواجه الطفل في مسيرته وتحول دون بلوغه مرحلة الرشد أو في حالة بلوغ الطفل مرحلة معينة من الرشد فانها تُلحق به ضرراً بالغاً . وهذه الآفات كثيرة منها ما يلي :

● وجود الاستبداد في محيط الاسرة والحياة؛ إذ يسلب من الطفل فرصة ممارسة الحرية والاستقلال .

● قصر نظر الابوين وتفكيرهم المحدود في ترجمة وتطبيق نظام انضباطي خاص يرسخان فيه عظمتها وقوة شخصيتهما .

● فساد الابوين الاخلاقي والانغماس في الرذيلة والتهاون في السلوك ، والقول ، والعمل .

● التسامح في امر التربية وتأجيل عمل اليوم الى الغد على أمل ان الطفل سيملك استعداداً أفضل في الغد .

● الافراط في المحبة ، والذي يهيىء الأرضية المناسبة لميوعة الطفل ودلاله وتعلقه المتزايد بأبويه .

● قلة العطف والمحبة أو عدم الافصاح عنهما بحيث ان الطفل لا يشعر معه بحمايتهم وعنايتهم اياه .

● عدم وجود التنسيق الانضباطي بين الابوين في أمر التربية ووجود عدة انواع من الانضباط .

● التوقعات الزائدة عن قدرة الطفل بحيث انه يكون دائماً معرضاً لتحمل المصاعب أو حالات التعبير والمقارنة مع الآخرين .

● عدم مراعاة الحالات الطفولية لديه وايجاد المزيد من المحدوديات لغرض الاسراع بالرشد والذي يؤدي الى اعطاء نتائج معكوسة .

ضروريات اعادة البناء :

تقرر احياناً وبشكل مفاجيء وفي مرحلة معينة من العمر ان نضع ابنائنا في مسار الرشd وطريق الكمال وفجأة نصّيق عليه حياته ونلجمه من كل

حذب و صوب . غافلين عن ان صغيرنا مضى عليه وقت طويل وقد ساءت اخلاقه وتطبع على سلوكيات مرفوضة وغير مأنوسة بسبب تهاوننا في أمر تربيته . وقد أصبح طفلنا فرداً كاذباً ، وحسوداً ، ولجوجاً ، ومتمرداً ، وسارقاً ، ومخزياً ونريد الآن ان نجعله يسير في المسار المستقيم .

ان هذا العمل مستحيل ولا يمكن تحقيقه إلا اذا قمنا اولاً باستخدام الاساليب المخطط لها وعن طريق النصيحة والتذكير وحمله على التعلق والتأمل واكتشاف نفسه بايجاد عملية اعادة بناء في شخصيته ، وثانياً ان نراعي التدريج بشأنه . وبخصوص المورد الاول من الضروري ان نقوم باكتشاف وتحديد التناقضات وحالات التضاد الموجودة في حياته أو التي كان يمتلكها ونعمل على ازالتها ، ونوقظ ضميره ووجدانه ، ونسدي له النصائح والارشادات بلطف وبشاشة ، ونذكره باخطائه وانحرافاته بنية حسنة وحيماً في طلب الاصلاح ، ونوقظ وجدانه لكي يسيطر ويشرف على تصرفاته واخيراً نوصله الى مرحلة ينادى بها عن التكبر ، والحسد ، والعناد ، والخصومة والشعور بالرقابة الشديدة . ونقلع منه العادات السلبية ونبعده عن كل ما يحول دون بلوغ شخصيته الى مرحلة الرشد والكمال .

وبخصوص المورد الثاني لا بد من القول ان الطفل الذي أُلِفَ ولسنين مديدة وضعاً ونمطاً خاصاً من الممارسات الحياتية وإن نكانت غير مرضية لن يكف عنها بسهولة وعليه يجب ان تقترن عمليتنا في اعادة البناء بميزة التدريج . ونبذل ما بوسعنا وعلى مدى عدة اشهر لتوقف مسيرته المنحرفة ونسد عليه الطريق .

واخيراً يجب ان نذكركم بهذه الملاحظة وهي ان الانحراف يظهر دائماً في طريق الطفل ويجب ان نبذل ما بوسعنا لابعاد الطفل ومنعه من السير في هذا

امارات الرشء والكمال :

لكي يصبح معلوماً لدينا الى أي مدى نحن ماضون في طريق رشء اطفالنا وكمالهم سنستعرض بعض الامارات الدالة على ذلك التي لو شاهدناها باءيةً على ابائنا في سن ١٠ - ١٢ سنة تقريباً يمكننا ان نتفائل باسلوبنا في التربية لحدوء معينة وان نشعر بالرضا والارتياح من عملنا ومنهجنا بهذا الخصوص . وتلك الامارات عبارة عن :

١- النقد الذاتي ، بحيث يكون قادراً وراعياً في ان ينتقد عمله واسلوبه ويدفع نفسه الى المحاكمة ويشكل هذا الامر اساس الوجدان .

٢- تقبل نقد الآخرين له ؛ إذ لو أنه نظر الى هذا الامر على اساس منفعة ومصالحته قبله ، ويهتدي بالتالي على اساس ذلك نحو الجهة المطلوبة .

٣- تحمّل المسؤولية والايفاء بها مقابل ما قطعه على نفسه ، وتعهد به أو اعطى القول باءائه .

٤- اءاء التعهءات والوظائف المرتبطة بالخالق ، وكذلك ما يتعلّق منها بنفسه والآخرين .

٥- القضاء على الميول والاهواء والاستفادة منها في طريق الخير والمصلحة .

٦- القدرة على الاعراض عن اءى اللذات والمقاومة امام اهواء النفس .

٧- تحمل الآلام والمصائب وكضمها لدرجة لا يضطر معها الى الافصاح

عنها للآخرين أو ان يتأوّه من وضعه .

٨- ترك العادات الصبيانية والطفولية والتحفّظ عن صيد العيوب ، وسوء الظن ، والتوسلات ، واظهار العجز .

٩- التواضع بدون ان ينجرّ عمله الى التملّق أو قبونه بالباطل .

١٠- احترام الآخرين والنظر الى ايجابياتهم بدون ان يشعر بأي نوع من الألم في داخله .

١١- اتباع التقوى في جميع الاحوال والامور وعلى قول أمير المؤمنين عليه السلام انها مفتاح كل خير وسداد وسبب النجاة من كل هلكة .

١٢- مراعاة الضوابط الاجتماعية المدروسة واطاعة المقررات التي تصب في خير وصلاح الفرد والمجتمع .

١٣- مراعاته لاستقلاله واعتماده على نفسه في الامور التي يكون فيها قادراً على الفهم والادراك واتخاذ المواقف بشأنها .

١٤- امتلاك الجرأة في مواجهة المشاكل والمعضلات التي لا يمكن تحاشيها وتحصل في حياة كل فرد بشكل من الاشكال .

١٥- امتلاك المرونة اللازمة في المباشرة والمعاشرة وعدم الاصرار على اثبات وجوده وأحقّيته .

١٦- القبول بالضوابط والقيود التي تطرأ للفرد في المناسبات الجديدة والتي تحظى ضرورة القبول بها بموافقة العقل والدين .

١٧- امتلاك الثقة بالنفس وقدرة الاعتماد على النفس بدون خوف أو وجل وبدون الاعراب عن طلب المساعدة من الغير .

١٨- الابتعاد والاجتناب عن العادات الصيبانية الجاهلية ، وسوء الظن ، وملاحقة الجزئيات ، والتسرع في اصدار الاحكام ونظائرها والتي تعد حجر عثرة في طريق الرشد والكمال .

١٩- امتلاك روحية التعاون بدلاً عن المحابة والتنافس ومساعدة الآخرين بدون مقابل .

٢٠- الابتعاد عن قبول المدح والثناء المبالغ به وتملقات الآخرين والتي تتسبب بتعاسة الانسان .

وهناك موارد أخرى كالحركة الدائمة والمتواصلة لتحصيل العلم ، واداء الواجب ، وترتيب وضع عقلائي ، والتعود على التفكير قبل النطق والعمل ، وقد أعرضنا عن ذكرها مراعاةً للاختصار .

* * *

الفصل التاسع

الحاجة الى الدفاع

المقرّمة

لو كان المجتمع الانساني أو الحيواني مجتمعاً لا أبالياً والموجودات فيه غير مكترثة ببعضها البعض وغير متربصة لم تكن هناك أي حاجة للحرب والنزاع والدفاع عن النفس ، وان لم يتخذ العناد واللجاجة في الانسان طابعاً غريزياً لم تكن هناك حاجة لتعليم الانسان على الدفاع عن نفسه أيضاً. ولكن مما يؤسف له ان القضية تكمن في ان المجتمع الانساني يعيش دائماً حالة الحرب والنزاع ، وتروج فيه مسألة الغالب والمغلوب والافراد الاقوى في صدد الثورة والهجوم على بعضهم البعض والفرد الذي يملك قوة أكبر يتغلب على الاضعف ويخضعه لسلطته ونفوذه واستخدامه .

ولا يتمكن الانسان في هذا العالم الشرور والمليء بالمخاطر حسب رأي بعض الفلاسفة ان يكون غير أبهاً تجاه ما يجري ويدور حوله ولا يعير أهمية لمصيره . ويجب عليه ان يخير فنون الدفاع لا محالة لكي يصبح بوسعه ان يتخذ موقفاً صارماً وثابتاً في حالة بروز كارثة معينة أمامه .

حاجة الطفل الى الدفاع :

الحاجة الى الدفاع موجودة لدى جميع افراد البشر إلا انها اكثر وضوحاً لدى الاطفال . فالطفل بحاجة الى ان يُخرج نفسه من الحالة الانفعالية ويصل الى مرحلة اموقف واتخاذ القرار . ويستعين بعقله ويتخذ موقفاً ضد الاشخاص ، والاشياء ، والحوادث التي يشكل وجودها خطراً عليه ؛ إذ يجب ان يكون قادراً على المضي في طريقه دون ان يظهر أمامه مانعٌ يحول دون ذلك . وما أكثر الاخطار والموانع الانسانية وغير الانسانية التي تنتصب في طريقه وتهدد كيانه وفكره وشرفه وما أكثر المشاكل والمعضلات التي يواجهها الانسان بنحوٍ أو آخر .

وفي هذه الحالات فان الازمات النفسية تواجه الذين لم يتمرنوا على عملية الدفاع ولا يخبرون اسلوب المواجهة ، ولا يمتلكون الاستعداد اللازم وعاجزون عن الدفاع عن أنفسهم وعندها يقع الانسان أسير ضعفه وعجزه وسيفقد القدرة على مواصلة الحياة . ولكي لا يتعرض طفلنا الحالي في الغد لهذه الحالة وكذلك بسبب ابعاده وجوانبه الفطرية فانه بحاجة الى الدفاع .

جذوره ومنشأه :

هناك وجهات نظر مختلفة بشأن منشأ هذه الحاجة ؛ إذ ان اكثرية علماء النفس يقولون ان وجوده في الانسان يعد امراً طبيعياً ويمتلك جذوراً واسساً فطرية لديه . وتوجد في فطرتنا الرغبة في الخلود والبقاء ، والرغبة بصيانة النفس ، وحب الذات ومشاعر الاحترام ، وعزة النفس و... وهذه الموارد هي التي تدفعنا الى الدفاع عن انفسنا لكي نصون كياننا من الاخطار المتعددة .

أو ان الرغبة بالخلود تصبح السبب في أن لا يرغب الانسان بالموت

المبكر . وهناك الكثير من الاخطار التي تشكل له عوامل الموت والفناء فتراه يقف بوجهها ويدافع عن نفسه لكي يحذر خلوده ويُدحر عوامل الموت . ونماذج هذه التبريرات الدفاعية كثيرة لدى الافراد .

ومن جهة اخرى يمكن اعتبار الدافع الدفاعي دافعاً اكتسابياً ايضاً وذلك لأن الطفل سيدرك طوال مدة حياته مع أبويه والآخرين وخلال معاشراته وتقلباته انه لا يمكن ان يقف على قدميه ويحافظ على منافعه ومصالحه بدون مسألة الدفاع . وهذا الامر بحد ذاته يعد سبباً للدفاع عن النفس .

الآليات الدفاعية :

عادة ما يقوم الافراد ومنذ مرحلة الطفولة بابرار اساليب ومواقف معينة عندما يواجهون الحوادث والموانع والتي يمكن ان نجعلها بمجملها تحت عنوان آلية الدفاع ؛ إذ اننا نلاحظ ذلك لدى الاطفال والكبار بصورة متعددة ومجموع تلك الاعمال يمكن ان تمثل في الواقع نظاماً دفاعياً للانسان وعلى سبيل المثال فانه ازاء امرٍ سلبي يقوم :

● احياناً باختيار اسلوب المواجهة والثبات ، خاصة وانه يهجم فيما لو رأى ان لديه القوة والقدرة على ذل .

● و احياناً ينكر الوقائع والحقائق لدرجة يبدو معها وكأنه لم يقع ذلك الامر اطلاقاً .

● في بعض الاوقات يختار اسلوب الفرار والهروب وينأى بنفسه عن كل ما هو مضرٌ له .

● وفي بعض الاوقات يلجأ الى اسلوب الاستتار والاختفاء خلف مانعٍ

معين وبهذا الاسلوب يحافظ على نفسه .

● وفي بعض الموارد يتمارض لكي يفلح في كسب انظار الآخرين ورعايتهم له ، وهكذا فانه يلجأ الى استخدام اساليب أخرى مثل تغيير الآمال والطموحات ، ونسيانها ، تغيير مواقفه ، والاستسلام ، التعلل ، و... لكي يتمكن في ظل هذه الاساليب المحافظة على كيانه من الاخطار والحوادث ويصون نفسه تجاهها وهي بمجموعها تمثل اساليب مختلفة للدفاع عن النفس .

فوائد ذلك واهميته للطفل :

ان امتلاك القدرة الدفاعية والاطلاع على الاصول المتعلقة بالحفاظ والدفاع عن النفس يعد امرأ ضرورياً ولازماً لغرض الحفاظ على كيان الانسان وبقاء النوع ؛ اذ ان الانسان ليس بوسعه ان يبقى سالمأ حتى ولو ليوم واحد في خضم الحياة الفردية والاجتماعية بدون أمر الدفاع لان الاخطار تحيط به من كل حدبٍ وصوب وهي في صدد الايقاع به وتركيعه .

وعلى الطفل ان يكون قادراً على ان يدافع عن نفسه ويحافظ على كيانه ويبعد نفسه عن الاخطار المختلفة المحدقة به . ويكون قادراً على الاعتماد على نفسه وسط الاشياء ، والحوادث والاشخاص ويمضي بكل ثقة واطمئنان نحو هدفه ومقصده المعين .

كما ان الطفل مضطراً الى ان يخبر اساليب الدفاع وفنونه فيتعلم منها ما هو ضروري لسد حاجته . حتى انه من الضروري ان يقوم الآباء بتعليم الطفل اصول الدفاع واساليبه بل ويطالبون منه احياناً ان يتمرن على ذلك لكي تختمر قابليته ضمن هذا التمرين ويمضي في حياته بوعي متضح ونظرة سليمة .

اضرار عدم القدرة على الدفاع :

يمكننا الوقوف على قيمة وأهمية القدرة الدفاعية عندما نضع نصب أعيننا فرداً مجسماً عارياً عن القدرة الدفاعية؛ إذ ان الانسان عندما يفقد القدرة على الدفاع :

● تتغلب عليه المشاكل والمعضلات ، وتسلبه القدرة على المضي والحركة ، وتجعله فرداً منزوياً وتسلبه امكانية مواصلته الحياة الاجتماعية .
● لا يملك الاستعداد اللازم امام المشاكل والمعضلات التي تلوح أمامه ويكون عاجزاً على العزم والاقدام بجرأة .

● واحياناً تتعرض حياتهم وسلامتهم للخطر وينظرون الى المسائل بخوف واضطراب وتظهر عليهم روحية التملق عند اقامة العلاقات .
● ويصبحون افراداً يتسمون بالخجل ، ويبتلون بالحياء المفرط ، والرياء ، والترديد ، وفي صدد العثور على منفذ للهروب وهي مجموعها تمثل موانعاً في طريق الرشد الطبيعي والاجتماعي للافراد .

● ان حالات التمارض ، والصراخ ، ودموع الاطفال واختلالاتهم النفسية وتقلبات سلوكياتهم يمكن تبرير اغلبها في هذا المجال ولن تتوفر لهم امكانية ممارسة الحياة الطبيعية والاعتيادية .

● واخيراً فان الذين لا يملكون القدرة على الدفاع أو حتى الذين لديهم قدرة دفاعية ضعيفة يلجأون الى اخفاء أنفسهم عندما يواجهون المشاكل خوفاً منها أو يعمدون الى اسلوب التظاهر بالبكاء .

ضرورة التعليم الدفاعي :

من اجل تأمين حاجة الطفل الى الدفاع من الضروري تعليمه طرق واساليب الدفاع ، لغرض تأهيب المصالح التي فيما بعد في حياة

الطفل . ونسعى في هذا التعليم الذي يتم عادة عن طريق ملاعبة الطفل ، والالتقاء والتلقين ، وذكر القصص والاساطير ، وتمكين الطفل من مشاهدة الافلام المتعلقة بهذا الشأن ، وزجّه في مواجهة المسائل المتعلقة بعمليات الدفاع العملية في ميدان الحياة الاجتماعية ، وحتى عن طريق التعليم الرسمي نسعى الى تعليمه الاسرار والفنون الازمة وننقل له التجارب الجديدة في هذا المجال . لكي نمتلك الاستعداد اللازم في ميدان الحياة الحاضرة والمستقبلية .

والمعلوم لدينا ان الطفل قابلٌ للتقلقين ويمتلك الرغبة في التقليد ومشابهة الآخرين ومن الممكن ايجاد قوة الدفاع لديه من خلال الاستفادة من هذه المؤهلات لكي لا يستسلم امام اي فكر أو وجهة نظر أو أي أمرٍ يصوره له الآخرين . وعلى أي حال لو أردنا ان نجعل من الطفل فرداً حياً ذو شخصية واعتبار يجب علينا أن نهيء له مقدمات ذلك وموجباته منذ هذه اللحظة . وفيما يتعلق بزمن الشروع بهذا التعليم لا بد من القول انه يجب الشروع بذلك منذ ان يقوم الطفل بالاصرار امام والده ووالدته ويبدأ بالعناد واللجاجة من أجل ان ينفذ ما يريد .

ومنذ أن يكتشف الطفل شخصيته يجب ان تحقق له القدرة على المواجهة لكي يصبح بوسعه حل المسائل والمشكلات التي تواجهه في حياته ويكافح الاخطار والمعضلات . وبداية ذلك يكون في الاربعة اشهر الأولى ، إذ يبدأ الطفل بمحاولة معرفة بعض الاشياء تدريجياً ويطلع على نمط واسلوب الحياة . ولو بكى الطفل احياناً أو ليجّ في أمر ما يجب ان نقبل ذلك منه لكي يتأكد من ان هذا الاسلوب يمثل احدى طرق الدفاع عن النفس والبقاء على قيد الحياة .

ابعاد القدرة على الدفاع :

المراد بهذا الحديث ما هو المقدار الذي يحتاجه الطفل من القدرة الدفاعية والى اى مدى هو بحاجة الى ذلك . والجواب هو انه بحاجة الى الدفاع عن البدن ، والدفاع عن الفكر والعقيدة ، والدفاع عن الشرف والشخصية والاصالة ، وبشكل عام الدفاع عن كل ما هو عائد اليه وله ضرورة لحياته .

احياناً يتمثل الامر بالدفاع عن البدن اذ يقوم فيه بمصارعة غريمه ، واحياناً يكون الدفاع عن الفكر والعقيدة اذ يقوم فيه بالدفاع عن كل ما يعتقد به واحياناً طالبونه بأمر لا تنسجم مع شرفه وأصالته وعليه ان يكون قادراً في تلك الحالة أيضاً ان يدافع عن نفسه .

كما ينبغي للطفل الصغير ان يعلم بأن احداً لا يملك الحق في ان يجعله مرتعاً للاستغلال . والطفل الذي يبلغ الخامسة من عمره يجب ان يعلم بأن احداً لا يملك الحق في ان يلمس بدنه ، أو ان يتناول ويمد يده الى سره ، والطفل الذي يبلغ السادسة أو السابعة من العمر يجب ان يكون قادراً في الدفاع عن نفسه وان لا تقبله المرأة الاجنبية ، والبنت كذلك في هذه السن يجب ان تعلم بان الرجل الاجنبي لا يملك الحق في ان يقبلها ، وعليها في هذه الحالة ان تدافع عن نفسها . وفيما يتعلّق بحدود هذه القدرة الدفاعية لا بدّ من القول بانها يجب ان تكون بالمقدار الكافي لابرز وجوده في ميدان الحياة وعلاقاته في المجتمع وبأنه يواجه المجتمع والمشاكل والمعضلات .

ابعاد الدفاع :

لكي يكون الطفل قادراً على الدفاع عن نفسه يجب ان يمتلك بعض الخصائص في جوانب حياته الفردية ويدافع عن نفسه في الابعاد المختلفة التي

سنشير لها فيما يلي :

١- الدفاع عن البدن :

إذ يجب ان يمنح بقدرة بدنيه كافية لكي يتمكن الدفاع عن جسمه ونفسه . وبناءً على هذا الاساس من الضروري الاهتمام بتقوية بدن الطفل ونجعله فرداً قوياً من الناحية البدنية . ونقوم بتقوية اعضاءه ونضاعف من قدرته على المقاومة . ونحافظ عليه من الاصابة بالامراض ونبعده عن العوامل المضرة والمسببات المرضية . والمعلوم ان الابدان القوية تبعث على أن يمتلك المرء المزيد من الجرأة والجلد ويشعر بالقوة والمقدرة وفي هذه الحالة لن يستسلم للرزائل والدناءة .

٢- الدفاع النفسي :

ليس المراد بالدفاع النفسي في كل الاوقات الدفاع عن البعد النفسي ، بل المراد بذلك أن يكون على درجة عالية من القوة والاستقامة الروحية بحيث لا يكون طعنة للتملق والرياء ، وان لا يخسر نفسه امام مظاهر التملق ولا يخدع نفسه . أو ان لا يكون في البعد العاطفي أسير القهر والغضب بل يفرض سيطرته على هذه الانفعالات ويكون مديراً لذاته وشؤونه .

اننا لا نرمي الى القضاء على قوة الغضب لدى الطفل ، بل نريد أن نرشد ذلك في الطفل ونوجهها لكي يكون موقفاً أكثر في البعد الدفاعي . والمراد بكلامنا هذا ان قدرة الدفاع النفسية ضرورية للحفاظ على شخصية وكيان الطفل وانسجامه الفكري مع المجتمع .

٣- الدفاع اللفظي :

لا بد من تقوية قدرة البيان لدى الطفل وتنميتها اكثر فأكثر وتعريفه

بالمنطق والاسلوب المنطقي ليكون قادراً للدفاع عن حقوقه في المحاكم وبين الناس . حتى انه من الضروري ان يكون الطفل في بعض الموارد قادراً على اثبات أحقيته في البيت بدلاً من اظهار الندم على عمله الناجم عن عدم قدرته على الدفاع . وعلى هذا الاساس من الضروري ان نمرّنه ونعلمه على الكلام لكي يكون قادراً على انقاذ نفسه من الخطر . ولا يختلف اثنان في ان الفرد الاوفر حظاً في قاعة المحكمة هو الذي يكون قادراً على الدفاع عن نفسه بشكل أفضل وبيان أقوى وأبلغ . كما أن الاكثر توفيقاً ونجاحاً هو الاقدر على الدفاع عن نفسه باسلوب منطقي أغنى من غيره .

الضروريات في هذا السبيل :

في سبيل القيام بالتعليم الدفاعي وتمكين الفرد من الدفاع عن نفسه من الضروري ان يمتلك الفرد متناً تصوراً صحيحاً عن نفسه وشخصيته ويعلم لأي مدى يمكنه العمل والمضي قدماً في مسيرته .

كما انه من الضروري له أن يمتلك اطلاعاً كافياً عن الاساليب الجديدة اللازمة لمسألة الدفاع . وان يختبر استعداده وقدرته الروحية في الدفاع . ويمتلك الجرأة والشجاعة وحتى يجب ان تبقى قوته الغضبية موجودة وبحدود متزنة . لان الانسان ان لم يغضب لن يكون قادراً في الدفاع عن نفسه .

كما انه من الضروري ان تكون أعصابه سليمة وقوية ، ويمتلك المهارة الكافية في المجالات التي يحتاج إليها . وان تكون معلوماته في المجالات المختلفة ، وكيفية ايجاد الحلول لها كافية ، وان تكون مسألة اختيار الافضل والاحسن نصب عينيه . وان يخبر الفنون اللازمة في الحياة الفردية وسبقاً في حلّ وازالة المشاكل . ويعرف موقعه ومطلعاً على مكانته في الحياة .

التمرينات الدفاعية :

في سياق التعليمات والتدريبات الدفاعية واعداد الطفل للدفاع عن نفسه والقيام بالتمهيدات اللازمة لذلك من الضروري في هذا السياق دفع الطفل في بعض الموارد للقيام باداء التمرينات الدفاعية . والمطلوب حقاً في هذا السياق ان يستعد الطفل في البيت استعداداً كافياً لدرجة يصبح معها قادراً على الدفاع عن نفسه وشؤونه في المجتمع .

ومن اللازم في هذا السياق ان تقوموا باجراء الالعاب الدفاعية والاشتباك مع الطفل في البيت ، وان تعطوه الفرصة للدفاع عن نفسه ، وتناقشوا معه ونمّوا قدرته البيانية ، وجادلوه وانتقدوا نمط تفكيره ليتمكن من الدفاع عن نفسه . حتى انه من الضروري قيامكم بترشيد روح العناد والمواجهة لديه .

هذه التمرينات يجب ان تكون ذات طابع تدريجي ويُشرع بها منذ سني العمر الاولى . ويجب ان نعرضه لمواجهة المشاكل والمعضلات شيئاً فشيئاً لكي نهيه عن الارضية المناسبة لصياغته وتوجيهه ويجدر بنا طبعاً ان نسعى دائماً الى مراقبة حالاته وسلوكياته وحركاته وسكناته .

الاعداد لامتلاكه القدرة :

من المهم في سياق تأمين المتطلبات الدفاعية للطفل ان نذكر الملاحظة التالية ؛ إذ يجب ان نقوي الطفل من حيث قدرته على البيان ، وقدرته الروحية ، والبدنية ونجعله بدرجة من التجهيز بهذه الامور لدرجة لا يتمكن معها أي فرد ان يُخضعه لسلطته أو يعتدي عليه . ويجب ان تكون قدرة الطفل الدفاعية بمقدار لا يجرأ معه أي فرد ان يفرض عليه شروطه بالقوة أو ينوي الاعتداء وهتك حرمة وكرامته .

ويجب ان يكون وضع الطفل من حيث القدرة والجرأة وامتلاك الحماية بشكل لا يدع معه مجالاً امام أي فردٍ في أن ينمّي فكرة التجاوز والاعتداء عليه في رأسه ، وان يكون قادراً على الدفاع عن نفسه ولا ينسى دابه ومواجهته للاخطار ؛ إذ يجب ان يدافع عن نفسه ، ويعتمد على نفسه . وأنه لمن الخطأ أن نجعل الطفل فرداً خجولاً لدرجة يكون معها عاجزاً في الدفاع عن نفسه أو يخجل فلا يفصح عما يريد .

فيما يتعلق بشأن نزاع الاطفال :

وهذا كلامٌ جدير بالذكر ايضاً ، إذ يشتبك الاطفال احياناً في نزاع أو شجار فيما بينهم في البيت أو خارجه أو ما نصلح عليه بتنعيم قبضاتهم في بعض الاحيان . هذا الامر يصبح السبب في ان يظهر الآباء حساسيه فائقة تجاه هذه الحالة ويحولوا دون وقوع النزاع بينهم . طبعاً هذا الامر جيد ويجب ان يحظى باهتمامنا ورعايتنا ايضاً . خاصة عندما يتضح لنا انه من الممكن ان يتعرض الطفل للخطر والاذى من خلال ذلك ، أو قد ينجرّ الأمر الى جرحه واصابته بالنقص جرّاء ذلك .

ولكن نريد ان نؤكد هذه الملاحظة وهي ضرورة عدم اسحواذ القلق علينا اثناء نزاع الاطفال بالرغم من كل التدابير والرقابة التي نفرضها على هذه الاشتباكات وذلك لأن هذه المسألة تمثل احدى طرق اجراء التمرينات الدفاعية للطفل .ن الاطفال من خلال هذه النزاعات يختبرون انفسهم ويقفون على حقيقة قدرتهم في واقع الامر . ويتعلّمون اسلوب وطريقة الدفاع ويحصلون على الاستعداد اللازم في هذا المجال . ومن هذا المنطق راقبوا سلوكهم ولكن لا تكونوا جديدين اكثر مما ينبغي .

الاخلاق والدفاع :

يجب ان تسود الاخلاق وتتحكم بجميع السلوكيات وامور الحياة الاخرى ، حتى في جهادنا ، ودفاعنا وقتالنا ؛ إذ ان الاصول الانسانية لا يمكن نسيانها في أي مرحلة من المراحل على الاطلاق ، حتى في قتل الخصم واسره ، وبامكانكم مشاهدة اسمى صور التجلي في هذا الأمر في مبارزة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام مع عمرو بن عبد ود .

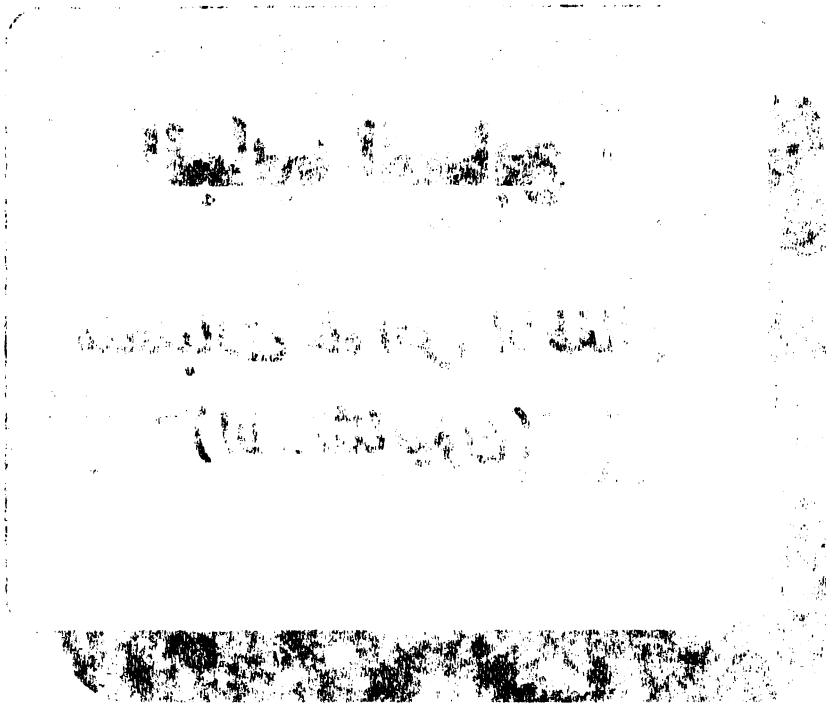
الطفل له الحق في الدفاع عن نفسه ولكن لا يملك الحق في التجني والعدوان لان الله لا يجب المعتدين ، اننا ندافع والاساس هو طرد الخصم وليس سحقه وابطاده ، والامر الثاني يتقرّر حسب الضرورة . كما اننا نمضي قدماً في سعياً طالما هناك مجال لاستخدام المنطق وقدرة البيان والاستدلال ونرى له تأثير بناء ومتى ما حصل خلاف ذلك أو يتعدّر علينا النجاح عن طريق هذا الاسلوب فان ابواب المبارزة والقتال ستفتح على مصراعها .

واخيراً فان الخطوط الدفاعية التي اقمناها للطفل انما هي خطوط اسلامية وعلى اساس رؤية ونهج الاسلام ، لذا علينا السعي في ان لا يتخطى الطفل هذه الثوابت .



الباب السابع

متطلبات خواص الاطفال
(الاستثنائيون)



سنستعرض هذا القسم في خمسة فصول :

● فصلٌ بشأن العموميات المرتبطة بالاطفال الاستثنائيين ويشمل

تعريفهم وتصنيفهم ، والاهتمام بتربيتهم ...

● والفصل الثاني منها بشأن احتياجات الايتام ، وأهمية مسألة

اليتم ، والاطار التي تهددهم ، وواجب الأب أو الام في حالة فقد

أحدهما ...

● والفصل الثالث منها بشأن احتياجات المعلولين وبيان حالاتهم

وسلوكياتهم ومسؤولية الأبوين تجاههم ، والعمل على تأهيلهم على

الاشتغال .

● والفصل الرابع منها بشأن المتخلفين عقلياً ، وحقوقهم وواجبات

الآباء والمربين تجاههم .

● والفصل الخامس منها بشأن الاطفال الاذكياء وأهميتهم وأهمية

وضرورة التخطيط بشأنهم والتعويل عليهم .

وطبقاً لمنهجنا في البحث سنسعى الى تناول هذه المباحث بشكل

مختصر ايضاً .

أولاً: من حيث المبدأ، فإنها تستلزم

الاعتماد على مبدأي العدالة والشفافية في التعامل مع الملاكين

والمستثمرين، وذلك من خلال:

1- توفير المعلومات اللازمة للملاكين والمستثمرين

في الوقت المناسب، وذلك من خلال:

2- توفير المعلومات اللازمة للملاكين والمستثمرين

في الوقت المناسب، وذلك من خلال:

3- توفير المعلومات اللازمة للملاكين والمستثمرين

في الوقت المناسب، وذلك من خلال:

4- توفير المعلومات اللازمة للملاكين والمستثمرين

في الوقت المناسب، وذلك من خلال:

5- توفير المعلومات اللازمة للملاكين والمستثمرين

في الوقت المناسب، وذلك من خلال:

6- توفير المعلومات اللازمة للملاكين والمستثمرين

الفصل الأول

احتياجات الاطفال الاستثنائيين (العموميات)

المقرّمة

المراد بالاطفال الاستثنائيين أولئك الذين يعيشون ولأسباب خاصة جسمية ، وعقلية أو عاطفية ونفسية في وضع معين يتميزون فيه عن غيرهم من الافراد العاديين وان مستوى رشدهم وتطورهم يختلف عما هو عليه أقرانهم في السن والحالة . ان صفاتهم وخصائصهم هي بالشكل الذي يقود الى تصنيفهم في خانةٍ أخرى من حيث التقسيم .

وانطلاقاً من هذا الوضع فان الضرورة سوف تستوجب ان تكون البرامج المنظورة بشأن تربيتهم ، والمواقف المتخذة خلال التعامل معهم مختلفة مع ما هو منظور لغيرهم من الاطفال العاديين بل وحتى يجب ان يصار الى تربية آبائهم ومربيهم بنحوٍ خاص وان يمتلكوا الاستعدادات اللازمة لتربية هؤلاء الاطفال .

تصنيفهم :

لقد عمدوا الى تصنيف الاطفال الاستثنائيين بصورة متعددة ، وسنشير فقط الى موردين منها :

الف - المورد الأول :

- ١- الاطفال ذوي المحدوديات العقلية .
- ٢- الاطفال ذوي الذكاء الحاد .
- ٣- الاطفال ذوي الاختلال في التعلم .
- ٤- الاطفال ذوي المشاكل السلوكية .
- ٥- الاطفال ذوي المشاكل النطقية .
- ٦- الاطفال ذوي المشاكل العاطفية .
- ٧- الاطفال ذوي النقص البصري .
- ٨- الاطفال ذوي النقص السمعي .
- ٩- الاطفال ذوي النقص الجسمي .
- ١٠- الاطفال ذوي النقص العصبي .
- ١١- الاطفال الشاذين .

ب - المورد الثاني :

في هذا التصنيف يمكن تقسيم الاطفال الاستثنائيين الى ٨ مجاميع :

- ١- الاطفال ذوي المحدوديات العقلية ؛ ويشمل المتخلف عقلياً والقابل

للتعليم ، والمتخلف عقلياً والقابل للتربية ، والمتخلف تخلفاً عقلياً شديداً وحاداً (خفيف ، متوسط ، حاد) .

٢- الاطفال الاذكياء ذوي الاستعداد .

٣- الاطفال الذين يعانون خللاً في قابلية التعلّم ولديهم خللٌ في قابلياتهم .

٤- الاطفال الذين يعانون من مشاكل سلوكية ، وعدم الانسجام أو من مشاكل عاطفية .

٥- الاطفال الذين يعانون من مشاكل في النطق بشكل خرس ، والتلعثم الحاد ، و... الخ .

٦- الاطفال الصم أو نصف الصم ، إذ أنهم على عدة درجات .

٧- الاطفال العمي أو نصف العمي ، ذوي عيون مفتوحة أو مغلقة .

٨- الاطفال المبتلون بنقص عصبي ، وجسمي ، وغير جسمي ، ذوي العاهات ، والامراض المزمنة .

ج - المورد الثالث :

ان كل المواضيع التي سنتناولها بالبحث والتحقيق لا تخرج عن اطار هذا التصنيف إلا اننا لم نعقد العزم على تخصيص بحث منفصل عن كل منها .

ومراعاةً للاختصار ، وبعد ذكر العمومات في هذا الفصل سنشير فقط الى أربعة مجاميع منها وهم الأيتام ، والمعلولين ، والمتخلفين عقلياً ، والاطفال الاذكياء وفيما يتعلّق باحتياجاتهم فقط .

اعدادهم :

يتواجد الاطفال الاستثنائيون في كل بقعةٍ من بقاع العالم بما في ذلك مجتمعنا ايضاً ويمارسون حياتهم . وتخصص لهم في الكثير من المجتمعات خدمات خاصة وهي قليلة في مجتمعنا وفي بعض المجتمعات تصل هذه الخدمات الى درجة الصفر . واعدادهم من حيث النسبة المئوية متفاوتة .

وبشكل عام تبلغ نسبتهم في سائر المجتمعات من ١٠ - ١٥ ٪ من مجموع الاطفال المدرسيين وتأرجح هذه النسبة في المجتمعات التي تعاني من الادمان على المخدرات ، والمشروبات الكحولية ، ومخلفات الحرب الناجمة عن أعمال القصف الكيميائي يختلف من مجتمع لآخر .

وطبقاً للاحصاءات المختلفة الموجودة يمكن الاشارة الى الارقام

التالية :

- المتخلفون عقلياً بحدود ٢/٣ ٪
- الذين يعانون من خلل في النطق ٣/٥ ٪
- الذين يعانون من اختلالات عاطفية ٢ ٪
- المبتلون بخلل في البصر ١ ٪
- الذين يعانون من خلل في السمع ٥٧٥/٠ ٪
- المعلولين ٦٠ / ٠ ٪
- الاذكياء والافراد الجيدين ٣ ٪

● وهناك احصاءات اخرى ايضاً من هذا القبيل يمكن الاشارة لها مع قليل من الاختلافات .

مشاكلهم :

هؤلاء الافراد وكما يتّضح لنا من تسميتهم لهم مشاكلهم ومعاناتهم الخاصة بهم . فالضرب لا يبصر شيئاً ، والاطرش لا يسمع ، والمعلول يعاني من مرض معين أو نقص بدني و ... ولكن الطفل الاطرش ، لا يستطيع تعلّم النطق والكلام إلاّ من خلال فنون وأساليب خاصة ، وعندما يكون أعمى فإنه يجهل الالوان وعاجز عن تصور الاحجام إلاّ إذا لجأ الى الاستعانة بحاسة اللمس ، وعندما يعاني من نقص في القدرة على التكلّم فإنه يعاني من صعوبة بيان مسألته وتصبح مسألة الدفاع عن نفسه مسألةً عسيرة ، وهذا يؤدي بحد ذاته الى ايجاد آثار سلوكية وعصبية متعددة .

والاطفال المعلولين ليسوا دائماً في هذا الحد من العوّق كأن يكون لهم مثلاً اصبعٌ زائد أو ناقص ؛ إذ ان بعضهم يعاني من امراض وراثية من الولادة كالامراض القلبية ، والصرع ، والروماتيزم وأمراض أخرى من هذا القبيل وهم من النوع الذي يجعلون عمل المرابي بشأن تربية الاولاد ورعايتهم يواجه المشاكل والمعضلات . وتصوروا طفلاً مشلولاً وهو بحاجة دائماً الى نقله من مكان الى آخر ، وحتى لو كان ذلك لغرض الذهاب الى التواليت أو الى باحة الدار . ومن الطبيعي في حالة وقوع حادثة معينة فانهم سيتسببون في ايجاد مشاكل كثيرة لآبائهم لا تعد ولا تحصى .

وهناك مشكلة أخرى تواجه المتخلفين عقلياً وهي انهم لا يملكون القدرة على ادراك الامور ومن الممكن ان يصبحوا سبباً لظهور الجريمة والانحراف أو الاذكياء الذين يستخرون ذكائهم في مسير الانحراف فيخلقون المشاكل لانفسهم وللمجتمع .

ضرورة الاهتمام بهؤلاء :

وبسبب مجمل هذه الأمور نقول انهم بحاجة الى اهتمام خاص وتربية خاصة ؛ إذ أن مسألة تربيتهم ضرورية ومردّ ذلك يعود إلى :

أولاً أنه من غير الممكن عدم الاكتراث بعدد يصل الى ٥٠٠ مليون طفل استثنائي بما يشكل نسبة $\frac{1}{10}$ من مجموع سكان العالم .

وثانياً ان هؤلاء بحاجة الى ان يعتمدوا على أنفسهم ويتحملوا عبء حياتهم بأنفسهم وحسب طاقتهم واستعدادهم ، وثالثاً ان بعض هؤلاء الاطفال ان لم يتلقوا التربية اللازمة فان وجودهم من الممكن ان يشكل خطراً على المجتمع .

ومن ناحية أخرى فان تربيتهم فضلاً عن كونها امراً ضرورياً فانها تعد من احدى المسؤوليات ايضاً . حتى لو تعلق الامر بأكثرهم بلاهةً وتخلفاً ، بسبب واحد وهو أنهم بشرٌ ايضاً ولهم حقوق بدمه آبائهم والمجتمع .

انهم أمانة الله تعالى بأيديهم ولا يمكن النظر الى هذه الامانة نظرة لا مبالاة وعدم اهتمام .

واحتياجاتهم من نوع احتياجات باقي الاطفال ، ولا بد من تأمينها ولكن مع قليل من الاختلاف وفي بعض الموارد يجب أن نؤمن بدقة واهتمام خاصين .

ويجب على الآباء والمربين ان يتعرفوا عليهم جيداً ويخططوا لهم بما يتناسب و صفتهم الاستثنائية . ويجب طبعاً على آباءهم ومعلمهم ومربيهم أيضاً ان يستفيدوا من الاساليب الخاصة في هذا المجال ويشملونهم برعايتهم واهتمامهم .

برنامج تربيتهم :

برنامج تربيتهم مختصٌ بهم أيضاً . وينبغي لهم الاستفادة من بعض الأساليب الخاصة ، أما الخدمات التي يمكن تقديمها لهم تختلف هي الأخرى أيضاً . والاساس في ذلك هو أن نُفَلح في ايصالهم الى مرحلة الرشد ومن ثم نراعي قابليتهم ونوليها اهتمامنا .

ويجب ان يخضع هؤلاء لاشراف افراد مقتدرين واكفاء ويعيشون احياناً في أماكن خاصة أيضاً وتتوفر لهم وسائل وادوات تعليمية خاصة . ويجب ان تُنظَّم لهم أضيابير خاصة لكي تصبح الاعمال والخدمات المقدمة لهم قابلة للبحث والتحقيق والتقييم .

ويجب ان يكون الشعور بالمسؤولية تجاههم بدرجة أعلى من غيرهم . خاصة وان حاجتهم تتمثل بان تخضع جميع أوقات حياتهم ولحظاتهم للرقابة لكي لا يتعرضون للخطر والاذى .

ويجب وضع البرامج المختلفة حسب اختلاف حالات هؤلاء الاطفال لكي تشمل جميع افراد هذه الشريحة بجميع الخصائص التي يملكونها، مع الأخذ بنظر الاعتبار قابلياتهم وقدراتهم الروحية واستعداداتهم المختلفة .

كما ان مسألة المرونة تعد ركناً أساسياً في برامجهم حتى اذا تعذر علينا النجاح من احدى القنوات نواصل مسيرتنا من قناة أخرى .

محيطهم التربوي :

الاساس الذي يجب ان نستند عليه في هذه المسألة ان هؤلاء الافراد يجب ان يواصلوا حياتهم ودراساتهم مع باقي الافراد ومرافقتهم كلما أمكن ذلك ، وهو أسلوب تمّ العمل به وتطبيقه في موارد عديدة وكانت له نتائج ايجابية ومثمرة . ولكن متى ما تعسر علينا المضي في تطبيق هذا الاسلوب بامكاننا بل ويجب فصل محيطهم التربوي في المدرسة . ولهذا الامر ضرورة اخرى ينطوي عليها وهي :

انهم يحتاجون احياناً الى اسلوب خاص في التعليم ، ولا يمكن تقديم هذا الاسلوب إلا في محيط تربوي خاص ، وعلى ايدي مربين مختصين بهذا النوع من التدريس ، ومثال ذلك الطفل الاطرش . وأحياناً يكون محيط حياتهم بشكل يجعلهم عرضة للاستهزاء والتوبيخ والحيرة . وفي مثل هذه الحالة أيضاً من الافضل ان نقوم بتجميعهم في محيط تربوي آخر .

وبشكل عام فان هؤلاء بحاجة الى محيط تربوي اكثر ملائمة لكي يسهل تأمين احتياجاتهم الاساسية ويتيسر تطبيق البرنامج التربوي بشأنهم بالاساليب والطرق الخاصة التي يتطلبها ، وكذلك نعمل على اقامة عالم خاص بهم يمكنهم في ظلّه اعطاء المعنى المناسب لحياتهم ، وهذا امرٌ ممكن ، وقد اثبتت ذلك تجارب العالم في يومنا هذا .

أسس تربيتهم :

ان اساس تربية هؤلاء الافراد مبني على عدّة اصول لا بد من اخذها بعين

الاعتبار :

١- مسألة اكتشاف عالمهم والتعرف عليه ، ومعرفة الوضع الذي هم عليه ،
وأين تكمن النقاط الايجابية والسلبية في حياتهم ، وما هي النواقص التي
يعانون منها ، وما هي درجة هذه النواقص .

٢- معرفة طرق الحؤول دون انتشار تلك الاختلالات ، واتخاذ
التدابير اللازمة لايقاف سريان وتفاقم تلك النواقص وعلاجها
واصلاحها .

٣- استخدام الفنون والأصول التربوية الخاصة بهم ، والمستندة الى الواقع
العلمي والعملية .

٤- الشعور بالمسؤولية تجاههم ، بحيث نقبل بهم ونشملهم برعايتنا
ومحبتنا .

٥- مراقبتهم لئلا يتعرضون للاذى ، ولئلا يصبح وضعهم الاستثنائي سبباً
لالحاق الاذى بهم وبالمجتمع .

٦- الحذر من ان يؤدي جهلهم أو ذكائهم الى الحاق الاذى والضرر
بالمجتمع .

٧- الاقرار بانهم ليسوا افراداً عاديين وانهم بحاجة الى تربية خاصة .

مسؤولية الابوين :

تواجه آباء هؤلاء الاطفال مشاكل وصعوبات كثيرة بشأن تربيتهم
وفي نفس الوقت يتحملون مسؤوليات جسيمة ينبغي لهم الايفاء بها

تجاههم. ويمتاز هذا الامر بصعوبة اكبر خاصة فيما يرتبط بالمعلولين منهم ، والمتخلفين عقلياً . ومردّد ذلك ان الآباء ليس لهم أمل في اصلاحهم وبنائهم وليسوا متفائلين بشأن مستقبلهم . على العكس من آباء الاطفال الاذكياء أو العاديين ، إذ انهم تحملوا مشقةً أو عناءً تجاه ابنائهم ، ويحدوهم الامل بأن جهودهم ستثمر في يومٍ ما وتعود عليهم بالخير أو على الاقل تعود بالخير على الطفل نفسه .

ويجب على آباء هؤلاء الاطفال ان يعلموا بأن هؤلاء الاطفال لم يُخلقوا عبثاً ، إذ لا بدّ وان يكون لخلقهم اهدافاً وغايات معينة أيضاً ، ولا ان تؤخذ بنظر الاعتبار . إذ يجب ان يحكموا علاقتهم بهؤلاء الاطفال ويعملوا على تقوية ارتباطهم بهم اكثر فاكثر ، ذلك ان لهذا الامر اثرٌ بالغٌ في تأمين شروط حياتهم وسلامتهم .

وعليهم ان يفكروا دائماً بشؤونهم وشؤون هؤلاء الاطفال ليتمكنوا من اداء مسؤوليتهم تجاههم بنحوٍ أفضل من جهة وليأخذوا بأيديهم نحو الهدف المراد بشكل أفضل من جهة أخرى .

ومن الضروري لهم في هذا السياق الاستفادة من تجارب الافراد المجربين ، حتى انهم في حالة عثورهم على طفلٍ استثنائي عليهم أن يدخلوا دورةً معينة ليتستى لهم الانسجام مع الخصوصيات الجديدة لهذا الطفل بشكل أفضل وأكمل .

وفي جميع الاحوال فان نوعية مواقف الوالدين ، ونمط تعاملهم مع الطفل ، بشاشتهم أو سطحيّتهم حين التعامل مع الطفل ، له تأثير بالغ جداً وان طبيعة تلك المواقف هي التي تعمل على محو آثار الألم أو تزيد

مسؤولية المجتمع :

الطفل وديعة من الله تعالى بأيدي الوالدين ، والناس ، والدولة ونفس الفرد أيضاً . إذ لا يقتصر الأمر على ان الوالدين هم المسؤولون عنه فقط . نعم ، يتحمل الوالدين المسؤولية الأولى والأهم تجاه الاطفال . ولكن هذا الكلام لا يعني بأن المجتمع لا يتحمل اية مسؤولية تجاههم . فالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) .

وتتسم هذه المسؤولية تجاه هؤلاء الاطفال بالجسامة البالغة ، والسبب في ذلك يعود الى أن القلة القليلة من الآباء يفلحون في الاهتمام بالوضع الخاص لهؤلاء الاطفال بوجه أكمل ، ويقومون بإنجاز جميع الاعمال المتعلقة بهم . ويجب على كل فرد منا الاهتمام بجانب من شؤونهم ، ومساعدة اوليائهم في هذا المجال .

ومن ناحية أخرى يتحمل المجتمع مسؤولية الاهتمام بهؤلاء الاطفال . ورعايتهم لئلا تتولد في المجتمع الموجبات والمسببات التي تؤدي الى إهانتهم ومواخذتهم . وان لا يعاملون من قبل الآخرين بعنف واستعلاء ، ولا يعتدي أحد على حقوقهم ، ولا يتسببون في مضاعفة موجبات شعورهم باليأس ، والاضطراب ، والاهانة بل العكس من ذلك يجب ان يساعدهم ويأخذوا بأيديهم ، ويهيئوا لهم موجبات سلامتهم ورعايتهم ونموهم .

وفي سبيل تأمين هذه الاحتياجات يجب ان يساهم في ذلك العوائل والاطفال أيضاً ، وكذلك الاطباء ، والمرضات ، والنفسانيون ، ومتخصصوا العلاج الطبيعي ، والروحانيون ، وبقية شرائح المجتمع ، وكل من بوسعه ان يكون مفيداً للاطفال بنحوٍ أو آخر .

ومجمل القول يجب ان لا ننسى هذه الملاحظة وهي ان الطفل اليوم وبهذا الوضع الذي هو عليه يعدّ احد اعضاء المجتمع وسيعود صالحه وطالحه وخيره وشره غداً على جميع افراد المجتمع .

الفصل الثاني

احتياجات الايتام

المقدّمة

اليّتم هو ذلك الفرد الذي فقد من يحميه ويتولّاه في سن الطفولة وبقي وحيداً، سواء أكان قد فقد أباه، أو والدته أو الاثنين معاً. ومسألة اليّتم تواجه بعض الاطفال بشكل أو آخر، سواء بسبب الموت الطبيعي للوالدين، أو بسبب الاستشهاد أو أي سبب آخر.

ولا يتّسم هذا الأمر بطابع جدّي بالنسبة للطفل ولغاية السنة الثانية من عمره، خاصة وان الطفل في هذه المرحلة سرعان ما يتألّف مع المحيطين به حتى الذي فقد والده أو والدته ويعوض النقص الحاصل من جراء ذلك، وتكمن الصعوبة للطفل من السنة الثالثة من العمر فما فوق خاصة في السنوات ٣ من العمر ولغاية مرحلة الابتدائية، إذ تؤثر عليه تأثيراً حاداً وتتسبب في انهيار دموعه؛ إذ لا يتمكن الطفل البالغ ٣ - ٤ سنة من العمر ان ينسى بسهولة موت

والده أو والدته وخاصة والدته ؛ لأن الأم أنيسته ومحط همّه وغمّه ،
ورفيقته ، والطفل يستأنس بها ، واعتاد على حمايتها ومحبتها له ،
وهو يتملّق لها ، ويحتمي بها في الشدائد ، والأم هي التي تمسح
دموعه ، وتسلي عليه همومه .

ان صعوبة تحمل موت الأب أو الأم تصل الى الدرجة التي
تسبب له احياناً حالةً من الدوار ، والبهت ، والاعتماد ، والاضطراب
والدهشة حتى انها تصدّه عن الاكل والشرب والنوم والفرح
والنشاط . وتزداد حدة هذه المشكلة عندما يملأ مكان الأب أو الأم
فردٌ غريب ، وثقيل وشديد ، ففي تلك الحالة تتضاعف حدة المشكلة
اضعافاً مضاعفة .

آثار الموت وعواقبه :

ان موت الأب أو الأم للطفل الذي يفهم معنى الموت وكان مستأنساً مع عزيزه المفقود ينطوي على آثار وعواقب متعددة مختلفة ، سواء في الجانب الفردي أو الاجتماعي ، وكذلك في بُعد نمو الشخصية وأيضاً في بعد النمو والرشد النفسي والعاطفي ، حيث اننا سنحيل البحث التفصيلي في هذا الموضوع الى مجلّدٍ آخر . ومن الممكن ان يبتلى الطفل على اثر وفاة والده أو والدته ببعض الآثار ، ومنها قلّة المحبّة ، والتمييز ، الآمال الضائعة ، الخسران ، الفراغ العاطفي ، عدم الثقة بالنفس ، الشعور بخواء الحياة و ... الخ . وتظهر له بعض المشاكل منها مشكلة وقوعه لعبةً بين التضاد النفسي ودغدغة مشاعره .

ان مشكلة اليتيم لا تقتصر فقط على مشكلة فقده لوالده أو والدته بل انه يعاني من مشاكل نفسية ، وهموم كثيرة ، والنكبة بفقدانهم أيضاً . وعلى اثر الشعور بالضغط الناجم عن الحرمان يتعرض نموه العقلي والعاطفي احياناً الى الخطر ويعاني من اختلالات عصبية . و احياناً يتعرض لمشاكل معينة من حيث السلوك أو يتعرض الى الركود الذهني .

ويتعرض اليتام بعد وفاة آبائهم أو أمهاتهم الى مشاكل كثيرة ومن الممكن احياناً انهم لا يطيقون تحمل فقدانهم فتظهر على شخصيتهم القدرة والاستعداد على ارتكاب الجريمة ، إذ لا يبصرون عواقب الأمور فيصبح ذلك سبباً في مضيقهم دون اكرثا ويتسببون بالتالي بوقوع الكارثة لهم والآخرين خاصة إذا استحوذ عليهم الشعور بعدم جدوى الحياة وخواتمها أيضاً .

حالاتهم وسلوكياتهم :

ان ما يذكر بشأن حالات اليتام وسلوكياتهم ليس من المعلوم ان كان ينطبق على جميعهم أم لا ، ولكن هناك بعض الامور التي يتوقّع حصولها لهؤلاء

الاطفال بشكل طبيعي خاصةً اذا ظهرت لهم بعض الظروف الغير مساعدة .
حالت الهيجان تعتبر أمراً طبيعياً بالنسبة لهم ، وكذا الكوابيس المرعبة
غالباً ما تزعجهم ويعد هذا الامر بحد ذاته سبباً لبروز الاختلافات العصبية
لديهم . اذ ان نومهم غير منتظم ، الفرع من النوم بسبب الاضطراب ، ارتجاف
العضلات ، ارتجاف البدن المفاجيء ، واحياناً يعانون من تلعثم اللسان .
ومن الممكن ان تترك وفاة الأب أو الأم أثراً سلبياً عى نفسيتهم وسلوكهم
وتؤدي الى اصابتهم بالاختلال في سلوكهم ، وقد تؤدي احياناً الى بروز الفساد
لديهم . كما انهم يمتلكون الارضية المناسبة لتنمية الجريمة لديهم ، ولهذا السبب
من الممكن ان يصبحوا مرتعاً جيداً لاستغلال المنحرفين والمجرمين .
ومن الممكن ان يعاني اليتيم نقصاً عاطفياً ، ولهذا السبب يبدو عليه
الانفعال حتى انه يغض الطرف احياناً عن أبسط متطلباته مستخدماً في هذا
المجال اسلوب المبالغة . ومما يسبب له الألم فقدان التوازن العاطفي وكذلك
الشعور بالحقارة واحياناً الشعور بالذنب أيضاً .
وعلى أثر الغصص والألم الذي يتعرّض له الاطفال الاذكياء عادةً من
الممكن ان يُعرض اليتيم عن ممارسة اللعب والحركة والنشاط ، ويستغرق في
التفكير وينطوي على نفسه ، وينزوي ، حتى انه لا يأكل ، ويضعف ويصبح نحيفاً
ويؤلمه الجوع بشكل خفي وهذا بحد ذاته يصبح سبباً لنشوء الكثير من المشاكل
الأخرى .

احتياجات الايتام :

ما هي احتياجات الأيتام ؟ والجواب هو : نفس احتياجات الافراد
العاديين ولكن بدرجة أشد .

ولماذا أشد؟ لان الطفل وبسبب فقدانه لوالده أو والدته يرى نفسه فرداً خاسراً ولغرض ملأ ذلك الفراغ، يخلق الاعذار. وتزداد توقعاته.

ومن الممكن ان يكون والده حياً يُرزق ولم يكن يمتلك القدرة على شراء حذاءٍ له أو لم يكن قادراً على توفير ماأكله وملبسه. ولكن الآن إذ الاب غير موجود ليستظل بظله، فانه سيتألم اكثر إذا كان لا يملك حذاءً أو مأكلًا وملبساً وسيذكر أباه وينزعج. إذ انه يتصور ان اباه لو كان موجوداً لفعل له كذا وكذا. وفي نفس الوقت ليس بوسعنا ان ننكر هذه الحقيقة؛ وهي ان جزءاً من احتياجات الطفل اليتيم تتعرض للخطر بشكل جدّي فعلاً. إذ من الممكن على سبيل المثال ان يتكفل الآخرون ملأ الفراغ الناجم عن فقدان الأم ويغمروا الطفل بحبهم، إلا ان تلك المحبة لن تحمل حلاوة محبة الأم النابعة من أعماقها اطلاقاً والتي تتسم بالواقعية والاصالة وبدون ان تنتظر مقابلاً لذلك، وكان الطفل يتلمس ذلك ويتذوق طعمها. وكان يتعرض للضرب من قبل أبيه أيضاً إلا انه في الحقيقة لم يكن ذلك الضرب يؤلمه. انه الآن يتلقى ضربات فقدانه لوالده فتنفذ آلامه الى اعماق نفسه وروحه، وهي المسألة التي يعبر عنها الطفل بألم اليتيم، والاحساس بالتعاسة وفقدان الملاذ. ففي السابق كان أبوه يضربه فيلجأ الى حضن أمه، وأما الآن لا يحلو له أن يلوذ بأحضان غير والدته. ولو كانت له أخت كبرى أو خالة لكان يفضل ان يلوذ بهن.

المتطلبات الاساسية للايتام:

ولا نجد ضيراً أن نشير هنا الى طائفةٍ من المتطلبات الاساسية لهذه المجموعة من الاطفال لكي تتضح لمربيهم المسائل التي يجب عليهم الاهتمام بها اكثر في أمر تربيتهم.

١- الحاجة الى المحبة والحنان :

لقد فقد الطفل اليتيم والده أو والدته ، أي أنه فقد منبع العطف الحقيقي والمحبة الصادقة ، ويجب علينا تلبية حاجته هذه . بأن نعامل الطفل بكل لطف ، ونداعبه ، إذ ان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم كان عندما يرى الايتام يجلسهم الى جانبه أو على فخذه ، ويمسح على رؤوسهم ويقول ان الله تعالى يؤجر الفرد بعدد ما يمسخ من الشعر بيده .

٢- الحاجة الى التعلق والتبعية :

ومعنى ذلك ان الطفل الفاقد لوالدته بحاجة الى من يناديه بكلمة أمّاه ، وخاصة عندما يكون مريضاً ويحتاج الى مراقبة وعناية أكبر ، أو اثناء النوم ويبدأ بالبحث عن والدته أو لغرض قضاء احدى حوائجه ، إذ يجب ان يمتلك من يختاره أباً أو أمّاً له لكي يتأكد من توفير الحماية له من قبلهم . وقد قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم لذلك اليتيم الذي وجده مهموماً ومغموماً لهذا السبب «لا تغتم فأني بمنزلة أبوك ، وابنتي فاطمة اختك ، وزوجتي أمك» .

٣- الحاجة الى المواساة :

الطفل بحاجة الى من يستمع لآلامه ويهتم بشكواه ومعاناته التي تواجهه في مختلف الاحيان . فلو أفصح عن احدى همومه ان يقرّوا له بذلك لو طلب منهم الاستماع الى مسألة ما يجب ان يستجيبوا له . ان اللجوء الى هذا الاسلوب والعمل بهذه المسؤولية تجاهه سيؤدي الى اضاء حالة من الهدوء والسكينة عليه .

٤- الحاجة الى الضبط والسيطرة :

صحيح انه يتيم ، ولكن يجب ان لا تصبح معاملتنا اياه بالعطف والحنان سبباً لأن يشعر بأنه قادرٌ على الاقدام على أي عمل يريد هو وان احداً لا يرقبه

او يمانعه في ذلك ، اذ قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «أدّبوا الأيتام
كتأديبكم لابنائكم». وبعبارة أخرى فالاساس في ذلك راعوا الله فيهم واعتبروا
انفسكم آبائهم ففي هذه سوف لن تُخدش عواطفهم ومشاعرهم .

٥- الحاجة الى التأكيد :

ان الايتام وبسبب المعضلة الخاصة التي يعانون منها من المحتمل لهم ان
يفقدوا العزّة والثقة بأنفسهم . وضرورة التربية تستوجب بأن يُصار الى تهيئة
مُنَاخِ اعادة بناء شخصيتهم ، لكي يستعيدوا الثقة بأنفسهم مرةً أخرى ، ويرون
لأنفسهم أهمية ومكانةً تليق بهم ، حتى لا يكونوا عُرضةً للانحراف والخطر .

٦- الحاجة الى المداراة :

يجب مداراة اليتيم ، كما يجب عدم جرح مشاعره اثناء تربيته كما هو
حالتنا عادة مع اطفالنا الآخرين . ويجب ان نأخذ في حسابنا قلبه الكسير ونعلم
بأنه سريع البكاء . إذ أن بكاءه يهز العرش كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «اذا بكى اليتيم اهتز العرش» .

بكاء اليتيم :

من الممكن ان يكون اليتيم هادئ في ظاهره . ولكن لو تأملتُم جيداً
بشأنه لوجدتموه انه يفكر بصدد ان تسنح الفرصة لكي يخفف عن نفسه .
فالاطفال الاذكىاء نسبياً متحفظون وهادئون ولكنهم يشرعون بالبكاء مع ابسط
ذريعة تلوح لهم ويحرقون القلب المأ .

ان منظر بكائهم يدمي القلب احياناً . ونقل عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ في اجابته عن السؤال التالي: هل ان ملائكة الله يبكون ويضحكون؟
فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : نعم ، انهم يبكون في ثلاثة مواطن

ويضحكون في ثلاثة مواطن ... واحدى المواطن التي يبكي فيها الملائكة هو المواطن الذي يكون فيه يتيماً نائماً، ويرى أباه أو أمه في المنام وهو فرحٌ معه أو معها، ولكن يستيقظ فجأة فلا يراه أو يراها الى جواره . فيتذرع بأبيه أو أمه ويبكي ؛ بل انه ولكي لا يُعلم الآخرين ببكائه تراه يبكي بصمت ويتحرقق ... وعندها تبكي الملائكة.

نريد ان نقول لا بد لنا ان نشفق على امثال هؤلاء الاطفال المنكوبين والمليئة عيونهم بالدموع، ولا ينبغي لنا ان نزيد من موجبات ألمه ومعاناته اكثر مما هو عليه، وهذه المسألة يوصي بها المعصومون عليهم السلام ويطالبوننا بمدارة اليتيم، وان لا نُجري دموعهم .

اهمية مسألة اليتيم :

جميع الاطفال اعزاء ولهم حقوق علينا واليتيم أعز ويجب مراعاة حرمة وحقوقه اكثر من غيره . والتوصيات الموجودة بشأن الايتام لم تحدث بشأن الاطفال العاديين . ولعل السبب في ذلك يعود الى ان الاطفال العاديين ليسوا بحاجة الى المزيد من التوصيات، إذ ان آباءهم وأمهاتهم الى جوارهم ويظلونهم بظلمهم ويستجيبون لطلباتهم ويشعرون بالاهم ويرون ان سلامة وسعادة ابناءهم هي جزء من سلامتهم وسعادتهم .

والقرآن الكريم يوصي بالاحسان الى الايتام ، والانفاق عليهم (البقرة ١٧٧)، وان عدم اكرام اليتيم يستحق اللوم والتوبيخ (الفجر ١٧) وان طردهم يعد نوعاً من انواع تكذيب دين الله وآياته . كما ان الامام علي عليه السلام اوصى بهم في آخر وصية له وهو على فراش الموت وقال : «الله الله في الايتام لا تغبوا أفواههم ولا يضيع حقهم في حضر تكم» .

ان تربيتهم مسألة ضرورية لأنهم يمثلون الثروة البشرية للبلد ، ان وضع

الخطط والبرامج بشأنهم ومراقبتهم ورعايتهم يمكن ان يؤدي الى ما فيه
مصلحتهم وسعادتهم والمجتمع كذلك . كما يجب ان نبذل ما في وسعنا بشأن
تربيتهم ورعايتهم لأن هذه الثروات والطاقات البشرية للبلد معرضة للخطر
والاستغلال . اذ ان اعمدة الدخان المتصاعدة من سوء تربيتهم من الممكن ان
تدخل في عيون الآخرين أيضاً . ان اعالتهم ورعايتهم ، واحترام حقوقهم
تحظى بعناية الله تعالى وتستنزله رحمته ولطفه .

الاحطار المحدقة بالايتام :

ما اعظم الاحطار والانحرافات التي تتهدد الايتام وان عدم اهتمام
الوالدين ومراقبتهم لهم هو السبب في سقوطهم في المهالك الشديدة والخطرة .
وبدورنا سنذكر الآخرين بتلك الاحطار والعوامل التي تنجم عنها الاحطار
لتكون تذكرة وتحذيراً لذوي اليتيم واسرته والمربين .

١- خطر المحبة :

تسبب المحبة بايجاد الاحطار للايتام سواء من حيث الافراط أو
التفريط بها وانهم معرضون لهذه المسألة ، اذ ان قلّة المحبة تتسبب في ان يمنح
محبه لأفرادٍ مجهولين ومن الممكن ان يجر نفسه الى مرحلة الفساد من خلال
اظهار محبه وتعلقه هذا .

كما ان الافراط في المحبة يتسبب هو الآخر في ان يتطبع الطفل بالميوعة
والدلال ويصبح فرداً مبالغاً في توقعاته وكثير الطلبات ، وهذين الأمرين
يشكلان خسارة كبيرة له .

٢- خطر فقدان السند :

يفقد اليتيم بموت أبيه أو أمه نقطة استناده واتكائه وتعلقه ويبدو في ظاهر

الحال بأنه غير متعلّق بأحد ويريد الاسلام ان يكون تابعاً لفردٍ ما من خلال عيشه في بيته أو في بيوت المؤمنين . لأن عدم التبعية وفقدان المراقبة والاهتمام باليتيم يؤديان في النتيجة الى ان يصبح اليتيم كالثمرة المعلقة على الشجرة ليس لها صاحب وكل من يراها يلقيها حجراً ويصبح مرتعاً يستهدفه الآخرون ويستغلونه اسوء استغلال . لذا كونوا له بمنزلة الاب أو الام جدّياً بحيث يتعلق الطفل بكم ويشعر برعايتكم له .

٣- خطر التحلّل والانفلات :

احياناً يشعر اليتيم بأنه أصبح حرّاً ومنفلاً بعد موت أبيه ولا يقبل بتبعيته لوالدته . أو بعد فقدته لوالدته تلك الخيمة التي كانت تظله برعايتها اياه خطوة بخطوة أو لم يعد يرها الآن معه فانه سيشعر بالنتيجة بأنه أصبح حرّاً ولا يوجد من يسيطر عليه ويراقبه . ان استحواذ هذا التصور على الاطفال بل وحتى اليافعين يعدّ امرأً خطيراً . ان التفسخ وانعدام الضبط يبدأ من هذه النقطة ويؤدي به الى الفساد وارتكاب الجريمة .

٤- خطر عدم الاتّزان :

لدينا من الايتام من لم يسأل أحدٌ عن احوالهم لحد الآن شيئاً . ولم يضمّد أحدٌ قلوبهم المجروحة ، حتى ان هناك من الايتام من لم يحظوا برعاية واهتمام اقرب الناس إليهم كالعم ، والخال ، والعمة والخالة ولاسباب متعددة . وبالنتيجة فان هؤلاء الافراد سيفتقدون في المستقبل للتوازن الروحي والنفسي . ويتحولون إلى افرادٍ خياليين ، ويتحدثون مع انفسهم ، وينزوون ، ويتّسمون بحساسية مفرطة ، ويتهربون من الاحتكاك بالآخرين ...

٥- خطر العصيان والجريمة :

واخيراً لدينا من الأيتام الذين تحولوا الى افرادٍ متمردين ، غير مطيعين ،

عصاة ، غير منضبطين ، بعيدين عن مراعاة الحقوق الانسانية وحرمة الناس وذلك بسبب عدم تمتعهم بالتربية والرعاية السليمة . حتى ان بعض هؤلاء اتصفوا بالجريمة والعصيان وانظموا الى مجموعة المجرمين .

ولدينا نماذج كثيرة من هؤلاء الافراد ويؤيد ذلك عدد المجرمين في العالم . وكما يقول البعض من علماء النفس ، فان ارضية الجريمة في الأيتام كالدمل المحملة بالقبيح ، ويجب مراقبتها والحؤول دون بروزها وطغيانها .

وملغوم لدينا طبعاً في ان السبب في تلبس بعض الايتام بالجريمة يعود الى وجود جرح عاطفي لديهم لم يلتئم بعد ، ويعاني الطفل على اثر ذلك بالبطيء في النمو في مشاعره . ولو قمنا بمعالجة هذه المسألة فنكون قد أوجدنا حلاً لهذه الحالة .

وظيفة الأم عند فقدان الأب :

بعد موت الأب فان مسؤولية الأم تصبح ثقيلة واكثر صعوبة . وعليها ان تفي بكلا الدورين للطفل وفي آن واحد ، إذ أن الايفاء بذلك يعتبر امراً في غاية الصعوبة ونوعاً من الفن ، إذ انها من جانب تعدُّ أمّاً ويجب عليها ان تفي بدور الأمومة المتضمن لدور الرقابة ورعاية الطفل بالجنان والعاطفة ، ومن جهة أخرى يجب عليها ان تملأ الفراغ الناجم عن فقدان الأب وعليها ان تفي بدور الأب المتمثل باستخدام القوة والضبط ، وهذا العمل لا يمكن اعتباره عملاً بسيطاً . والخطر هنا يكمن في ان الأم احياناً وبسبب وفاة الأب تستحوذ عليها حالة انفعالية .

وبالنتيجة فان الاطفال يستغلون هذه الفرصة استغلالاً سيئاً ويتصرفون بالتححرر المطلق وعدم الالتزام بالضوابط الاسرية ويصبحون افراداً يتسمون بالحسد ، وعدم الرحمة أي القسوة ولا يرغبون في مواصلة دراستهم وتحصيلهم

بسبب انخراطهم مع الافراد السيئين والفساسدين ولا يكثر ثون بمستقبلهم ومصيرهم وحياتهم .

ولو كانت النية متّجهة لانشاء اسرة جديدة فمن مصلحة الأم والطفل ان يصار الى الاقدام على هذه العمل في سني الطفولة . لأن الطفل عندما يبلغ مرحلة بداية الشباب فيما بعد فان تحمّل هذا الأمر يصبح أمراً عسيراً عليه ومن الممكن ان تتسبب الأم بخلق المتاعب له . والجدير ذكره ان الطفل يألف حالة فقدان الابوة سريعاً ، وسرعان ما ينظّم خلقه وطباعه مع الوضع الجديد ويتطابق مع الوضع القائم فعلاً . ومن واجب الأم طبعاً ان تتزوّج الرجل الذي يكون مستعداً للقبول بوجود طفلها وان يكون له بمنزلة الأب الحنون حقاً .

وظيفة الأب عند فقدان الأم :

في حالة وفاة الأم ، فان هذا الامر يمثل خسارة كبيرة جداً للطفل بل ان فقدان الأم اكثر ايلاماً واشد وطئاً عليه . وانه لمن العبث ان ندعي القول بان الرجل يجب ان لا يتزوج مرةً أخرى حفاظاً على مكانة زوجته المتوفاة ، وان يتحمل هو بنفسه مسألة رعاية الاطفال ، إذ ان هذا العمل غير ممكن التحقيق وغير معقول أيضاً .

ان الاطفال الصغار بحاجة ماسّة للأم ، وأهم مسألة في هذا الأمر هو أن ينتخب الأم لهم أمّاً وزوجةً لنفسه . كما إن فاطمة سلام الله عليها المحت في وصيتها للامام علي عليه السلام ان يتزوج فوراً بعد وفاتها ، ولكن طلبت منه ان يتزوج اختها لانها اكثر ألفة مع ابنائها .

وبعبارة أخرى يجب التأكيد على ان تكون المرأة التي تحل مكان الأم من اللاتي سبق للابناء وقد أفوها مثل الخالة ، أو احدى القريبات من العائلة . والاولوية هنا للاطفال ويجب على الرجل ان يفكر بمصلحة الاطفال قبل كل

شيء وليس لمصلحته الشخصية . ويجب ان يختار المرأة التي تنقد الاطفال من الغصص المرّة، وان تكون لهم بمنزلة الأم التي تأخذهم باحضانها الدافئة وتملاً عليهم حياتهم وتسليهم .

مسألة اليتيم واليسر :

ان لفظة اليتيم واليسر وبسبب سوابقها المرّة التي أوجدها في الازهان تكفي لوحدها بان تدخل الرعب في نفوس الافراد . ان الضغوط الناجمة عن مشاعر الالهانة ، وعدم الاعتناء ، والتوبيخ ، والعقاب ، وحالات الايذاء تعد من العوامل التي تدفع الطفل نحو التعاسة ، والانزواء والتهرب .

ولا يمكن لأي رجل أن يكون للطفل بمنزلة الأب وأية امرأة لا يمكنها ان تحلّ محل الام . ولكن لو اعتمدنا على الاصول الانسانية والاخلاق الاسلامية بهذا الشأن بوسعنا ان نتقائل بامكانية الحصول على رجال بدلاء عن الاب ونساء شبيهات بالأم . ان السلوكيات الظالمة التي يقوم بها أزواج الأمهات أو نساء الآباء والتي نسمع بها دائماً ، وهذه التصرفات القاسية والجرائم المرعبة التي تصدر عنهم احياناً ، لا تصدر عن البشر ، بل من الوحوش المفترسة التي تبدو لنا في صورة انسان وتمارس حياتها تحت اسم زوج الام أو زوجة الاب .

نعم أن لدينا نساءً يتّسمن بمزيدٍ من العطف والحنان ولكن عندما يصطدمن بطفلٍ آخر لا ينتسب لهن يصحن بدرجةٍ عالية من الخطورة والوقاحة وتنقلب احداهن الى غولٍ قاسٍ وشقي ويعذبن هذا الطفل البري الذي ليس له أي ذنب في وفاة والده أو والدته . فهل ان تلك النسوة لا يفكرن بالله والحساب والقيامة ياترى ؟ ألا يفكرن بأن أمامهن يومٌ آخر ؟ أما يكفي الطفل ألم فقدانه لوالدته ويتمه حتى تضاعف من جرح مشاعره ؟ لقد قال رسول الله صلّى الله

عليه وآله وسلم : ارحموا عزيز قوم ذلّ وغنياً افتقر .

وظيفة الناس إزاء اليتيم :

لافراد المجتمع واجبات تجاه اليتام لا بد لهم الايفاء بها ، إذ انهم مسؤولون عن تأمين وتحمل تكاليف حياتهم، وعليهم ان يحتضنوهم في بيوتهم ويرعوه ان كان ذلك ممكناً لهم، ويظهرون مواساتهم لهم في تحمل الآلام والمعاناة ولا يفارقوهم وان يقدموا لهم محبتهم الخاصة تجاههم في أقل تقدير .

فالنظام الاسلامي يقضي بان يقوم الناس بتربية اليتام في بيوتهم كتربيتهم لأبنائهم ، وان يكبروا كما يكبر أولئك الاطفال ، وان يتمتعوا بنفس المزايا التربوية التي يتمتع بها الآخرون . وقد أثبتت التجارب بأن الاطفال الذي يكبرون ضمن محيط الاسرة يمتلكون في المستقبل توازناً جيداً بالمقارنة مع غيرهم ، وعدم الانسجام والانحراف لديهم أقل ما يمكن ، ولا يعانون من الحرمان في العطف أو المحبة المفرطة بحيث يقودهم الى الانحراف .

وان لم تكن نمتلك القابلية على ايواء اطفال الناس في بيوتنا ، فينبغي علينا ان نعودهم ونسأل عنهم على الاقل ، ونمسح على رؤوسهم بأيدي عطفنا وحناننا ، وان ندخل عليهم السرور والفرح بين الحين الآخر ونشجع اطفالنا على ملاعبتهم ومعاشرتهم ... وخير ما نختم به بحثنا هذا عبارة شريفة للامام علي عليه السلام بشأن اليتام في آخر وصاياه ، إذ قال عليه السلام : «الله الله في اليتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم ...» نهج البلاغة .

* * *

الفصل الثالث

متطلبات المعلولين

المقرّمة

يجب ان نطلق كلمة المعلول على الطفل الذي يعاني نقصاً أو عيباً في بنيته البدنية أو يمتلك عضواً زائداً في بدنه يحول دون اداء أعماله او سلوكه في الحياة بصورة طبيعية .

وقد يبدو بعضهم في ظاهر الحال بأن اعضاء بدنه كاملة ولا يوجد لديه أي نقص الا أن احد اعضاءه لا يؤدي وظائفه كما ينبغي وبالنسبة يعجز الطفل عن اداء نشاطه الاعتيادي كبقية الاطفال .

والعوق لدى الاطفال يتسم بصور مختلفة ، اذ من الممكن ان يكون كلياً أو جزئياً . ويتجلى بشكل صمم ، أو عمى ، وعمى الالوان ، وشلل الدماغ ، والصدمة الدماغية ، الكساح ، والاضطراب في النطق ، والشلل العضوي و ... اذ ان لكلٍ منها درجات ومقاييس

معينة وبشكل عام فانها تؤثر سلباً على السلوك .

وعدد هؤلاء ليس قليلاً في المجتمع البشري ، وبشكل عام فان طفلاً من كل عشرة اطفال يعاني من النقص بشكلٍ أو آخر أو وفقاً للاحصاءات الموجودة على مستوى العالم فان فرداً من كل ١٨ فرداً يعاني من مرضٍ مزمن ، او نقصٍ بدني دائمٍ . فضلاً عن وجود نفس النسبة من المرضى ولكن دون ان يعانون من نقص عضوي .

فيما يتعلّق بأسباب النقص :

من المعروف ان الطفل المعاق عندما يضع اقدامه على اعتبار عالم الوجود في احدى البيوت فأن أول من يُصدم به ويصاب بالدوار والدهشة هما أبواه . وتشغل بالهم لوحة مظلمة حالكة السواد وشديدة الوطئة عن مستقبل الطفل وكيف يتصرفون مع هذا الطفل وبهذا الوضع الذي هو عليه ، وكيف يربّونه ويجعلون منه فرداً ناضجاً صالحاً . حتى ان بعضهم يمتنع عن القبول بهذا الطفل .

بعض الازواج يذهبون الى البحث عن جذور وأسباب هذه العيوب والنواقص ويتهمون بعضهم البعض على ان احدهم هو السبب في هذا النقص وهذا الامر بحد ذاته يصبح سبباً للكثير من القيل والقال والمنازعات والمشاجرات فيما بينهم . وحياناً يتجهون نحو البحث في اصلاهم السابقة لكي يتوصلوا الى معرفة السبب في هذا النقص وائياً من اجدادهم كان يتّصف بمثل هذا النقص لكي يقوم باتهام زوجه بالسبب .

والملاحظة الجديرة بالذكر هنا ان هذه القضية لا يمكن ان تُحل بالنزاع والمشاجرة وليس من الضروري ان تتهموا بعضكم بالتقصير ، إذ ان العلم الحديث لم يكشف بعد النقاب عن السر في هذه المسألة وبصراحة لا يمكن الادعاء بوجهة نظر معينة في هذا المجال .

نعم ، لو كان الأب أو الأم مدمنٌ على الكحول أو يعاني من حالة كهذه يمكن ان نلصق به هذا النقص لحدود معينة ، إلا ان المسببات المجهولة في هذا المجال كثيرة ومنها مسألة الجينات ، والعوامل الوراثية ، وعوامل اخرى ليست من اختياركم .

ومن الضروري فعلاً ان تجلسوا وتفكروا بشكل متعقّل لتتوصلوا الى ما

ينبغي القيام به بشأن هذا الطفل وكيف تعزمون على ذلك ، إذ ان النزاعات والمشاجرات تغير المسألة من سيء الى أسوأ . ولا يستلزم مطلقاً ان تشعروا بالخجل أو الذنب ولا تعتبروا انفسكم وحيدون في هذا الأمر أيضاً ، حيث ان هناك آلاف العوائل على وجه المعمورة يملكون اطفالاً معاقين ولديهم نقص أو عاهة بشكل أو آخر ويحاولون بطرق متعددة أن يقبلوا بالوضع الموجود ويقومون بإداء مهامهم ومسؤولياتهم الجديدة تجاههم .

التعرف على مشاعرهم ومشاكلهم :

والواجب الآن يحتم علينا ان نتعرف على هؤلاء الاطفال ، ونحدد درجة عوقهم ونقصهم ونحاول التوصل الى وضع حلٍّ لمشاكلهم . ويجدر بنا ان نذكر هذه الملاحظة اولاً ، وهي ان الطفل نفسه لا يدرك في بداية حياته مغزى هذا النقص الموجود لديه ولا يشعر بالتشاؤم أو أي شعور بالنقص تجاه ذلك اطلاقاً . بل انه وبسبب مواقفكم الخاصة ومواقف المحيطين به ، يصبح حساساً تجاه الوضع الذي هو فيه أو يملكه شعور بالتعاسة .

ومهما كان سبب العوق فانه يعني الوحدة دائماً إلا أنه بإمكانكم كآباء وأمهات ازالة هذا الشعور والقضاء عليه وان تدخلونهم الى ميدان الحياة الاجتماعية كأفرادٍ طبيعيين . كما بإمكانكم ومن خلال مواقفكم السليمة والمدروسة اخراج هؤلاء الاطفال من مشاعر العجز وعدم الصلاحية التي يشعرون بها تجاه أنفسهم .

ان المشكلة التي يعانون منها في حياتهم هو افتقادهم القدرة على الانسجام والتطابق مع المجتمع بسبب النقص البدني الذي يعانون منه ، حيث انهم بحاجة الى من يساعدهم في ارتداء الملابس ، والأكل ، والذهاب

والاياب ، ودفع الغائط والنظافة والاستحمام وغيرها ، وبسبب عدم امتلاك البعض منهم لنوع من المهارة الحركية مما يؤدي الى تحديد نشاطهم فانهم يشعرون بانكسار نفسي حاد ومن هذا المنطق من الضروري مساعدتهم في هذا المجال ليتمكنوا من تعويض هذا النقص .

حالتهم وسلوكياتهم :

في بداية حياتهم يمتلكون وضعاً طبيعياً . وتبدأ مشكلتهم منذ أن يتوجب عليهم الانسجام والتطابق مع المحيط . خاصة وان ردود الفعل الغير مناسبة للآخرين تجاه هؤلاء الاطفال ، ووجود المحيط المحدود والضيق ، وقلة دخولهم وزجهم في المجتمع ، وعدم قدرتهم على تأمين متطلباتهم بشكل مستقل و... كلها تساعد على عدم اتزان سلوكهم .

وبسبب ما ذكر اعلاه فان الكثير من الاطفال يصبحون ذوي مزاج عصبي أو يبدو عليهم اليأس ويسحبون انفسهم خارج حلبة الحياة ويتسمون بالانزواء . ان قدرتهم المحدودة تدفعهم الى التوقع وهذا التوقع يدفعهم في موارد كثيرة إلى الطلب ، والذي يؤدي بحد ذاته الى ايجاد المشاكل لهم .

كما ان الاهتمام المفرط بطلباتهم قد يؤدي بهم أحياناً الى الدلال والتملق او الكسل والبطالة ، والذي يعد بحد ذاته مشكلة أخرى في هذا السياق . كما ان الاهانات ، والمؤاخذات ، والطنع تتسبب عادة في اضافة الآم أخرى على الآمه وتجعل الطفل اكثر اضطراباً . وفي حالة استمرار هذا الوضع بهذه الوتيرة ولم نبادر الى اغاثتهم ونجدتهم من الممكن ان يفقدوا ثقتهم واعتزازهم فيما بعد بانفسهم تدريجياً والذي يشكل بحد ذاته خطراً جدياً عليهم .

احتياجات الاطفال المعاقين :

ان احتياجاتهم من جهة تشبه احتياجات غيرهم من الاطفال الطبيعيين في الابعاد الاساسية للحياة ويجب طبعا ان نهتم بها ونأخذها بعين الاعتبار . ومن جهة أخرى لهم احتياجاتهم الخاصة بهم دون سواهم والتي سنتناولها بعد قليل في الوضع التالي . وما يمكن الاشارة إليه هنا كأمور عامة عبارة عن :

الحاجة الى معرفة انفسهم وعالمهم ، نقاط القوة والضعف ، الموقف الذي ينبغي لهم اتخاذه في المستقبل ، الحاجة الى اعالة ورقابة اوليائهم لتربيتهم تربية صالحة ، الحاجة الى اكتساب القوة والمهارة للوصول الى مرحلة الاستقلال ، الحاجة الى راحة الفكر والذهن من التصرفات المهنية ، والظعن والمؤاخذات ، الحاجة الى دروس تعليمية خاصة لغرض التطابق الافضل والانسب مع محيط الحياة الطبيعي والاجتماعي ، الحاجة الى الكتب والمقالات الخاصة والملائمة لخصائهم ، الحاجة الى امتلاك الامكانيات والتسهيلات التي تمكنهم من الاعتماد على أنفسهم ويحتلون موقعهم المناسب في المجتمع .

هذه الاحتياجات وغيرها التي سنتناولها بالبحث والدراسة يجب ان يصار الى تأمينها بنحوٍ مطلوب . ويتعلق هذا الأمر بحقوقهم التي تجعل الوالدين مدنيين امامهم .

انهم افرادٌ احياء ويملكون حق الحياة واداء حقوقهم ، وهم بحاجة الى الوعي والاهتمام المستمر ، ومن الطبيعي ان يتسبب ايمان والديهم واعتقادهم بحملهم على اداء هذه المسؤوليات بأحسن وجه .

احتياجاتهم العاطفية :

وعلى أي حال فانهم ابنائنا وجزء من كياننا ووجودنا ، وبالفقد الذي

نُكِنُّ فيه العطف والمحبة بشأن بقية الاطفال يجب ان نراعي ذلك أيضاً تجاه هؤلاء وطبعاً بدقة اكثر ولطافةً أجمل. وسوف نشير في بحثنا هذا الى عدة موارد الاحتياجات وبشكل مختصر :

١- القبول :

ومرّد التطرّق الى هذا الموضوع ان بعض الأولياء عندما يواجهون الحقيقية الاستثنائية للطفل فانهم يبقون لمدة طويلة يتحفّظون من الاقرار بهذه الحقيقة وغير مستعدين للقبول بهم . في حين لو نظرنا الى الطفل على انه وديعة الله تعالى بكل صفاته وخصائصه فإن المسألة ستكون محلولة بالنسبة لنا .

ويجب القبول بالطفل وهذا الاقرار بالحق لا يحتمل تساؤلاً . ان عدم القبول الكامل بالطفل يعتبر عاملاً يهدد استقراره ومضاعفة وخامة حالة الطفل . ويفهم الطفل عدم قبولكم به ويجد في ذلك مانعاً يحول دون آماله واهدافه .

٢- الحماية الخاصة :

انهم بحاجة الى حماية خاصة ، وتختلف هذه الحماية باختلاف نوع النقص والعيوب لديهم . ولكنها بشكل عام اكثر من حاجة الافراد العاديين اليها بعدة مرات . واحدى ابعاد هذه الحماية تختص بالمحافظة عليهم من خطر التوبيخ والاهانة والظعن . إذ يجب على آبائهم ان لا يسمحوا لأي فرد بأن يعيّرهم بعيوبهم ولا يؤاخذهم أو يوبخهم .

٣- المحبّة وليس العطف :

انهم بحاجة الى المحبّة وليس العطف والترحم ، إذ يجب على آبائهم ومربيهم ان يحبوهم وان تكون محبتهم هذه بسبب كونهم ابناً لهم ، وليس من منطلق كونهم ضعفاء ومعاقين . ويجب ان تسود بينهم وشائج المحبة وليس

الترحم، طبعاً الآباء يودّون ان يكونوا حريصون عليهم في نفس الوقت الذي يشملون ابنائهم بالمحبة والحنان إلا انهم يحاولون اخفاء مشاعرهم هذه عن انظار الطفل وادراكه .

٤- المراقبة الخاصة :

الطفل حساس تجاه وضعه وحالته ومن الممكن مثلاً ان يكون بحاجة الى الدفع إلا أنه يستحي ان يفصح عن ذلك لابويه ويخلق متاعب اضافية . ولهذا السبب يجب ان ينتبه الاولياء والمربون الى أطفالهم دائماً ، ويضعوا احتياجاتهم نصب أعينهم ، ويلاحظوا طبيعة احتياجاتهم وفي أي الاوقات يحتاجون لها لكي لا يستحوذ على الطفل شعور بالحياء والخجل .

٥- المداراة والتحمل :

المداراة مهمة بشأن رعاية هؤلاء الاطفال وحمائيتهم . ولا بدّ من تحمّل مشاكلهم ومعاناتهم . ان عدم تحمّل الابناء فضلاً عمّا هم عليه من وضع صعب وطبيعة روحيتهم المتعبة من الممكن ان يقود حالتهم من سيء الى اسوأ ويعرّض هدوتهم الى الاضطراب والقلق . وقد لوحظ ان هذه الحالة أدّت ببعض الاطفال الاذكياء الذين يعانون من حالات عَوَق معينة الى حافة الموت .

مسؤولية الوالدين في مسألة التربية :

للابوين مسؤوليات معينة تجاه اطفالهم اكثر من غيرهم وجزء منها يجب ان ترتبط بمسألة تربية هذه المجموعة من الاطفال . وعدم الشعور بالمسؤولية تجاههم يصبح السبب في ان يُعرف هؤلاء بالبطالة والاستجداء ويضطرون للاعتماد على الآخرين طيلة حياتهم .

ويجب ان يتم الشروع بتربية هؤلاء باسرع ما يمكن وبأفضل وجه ، لأن الدراسات أوضحت بأنه كلما سارنا الى تربيتهم واصلاحهم بشكل مبكر فانهم سينعمون فيما بعد بمزيد من الراحة والاستقرار والامن . كما تنطوي هذه الجهود على فائدة أخرى للطفل ، وهي امتلاكه الاستعداد الكامل لمواجهة المشاكل والمعضلات اكثر من شعوره بالالام والمؤاخذة .

وينبغي لهؤلاء ان يدركوا مدى تأثير هذه النواقص على الاطفال ويعملوا على تقليل آثار هذه النواقص الى ادنى حدٍ ممكن . وان التهاون في هذا المجال يؤخر نجاحهم وتحسن احوالهم ، ويتوجب على الأبوين في تلك الحالة ان ينهmkوا ولسنين طويلة بشؤون الطفل والاهتمام به .

البرامج الخاصة :

ولكي يفلح الاطفال في التغلب على مشاكلهم الخاصة فهم بحاجة الى وضع برامج خاصة بشأنهم . وهناك تدريبات وتمارين مختلفة بشأنهم يمكن العمل بها واخذها بعين الاعتبار ، إذ ان نوعية دروسهم ، والعبهم ونشاطاتهم ، وسيرهم ، ومشاركتهم في الامور الاجتماعية تختلف تماماً مع الآخرين ولا بدّ للآباء والمربين من معرفة هذه البرامج .

ان علائم الاتفاق فيما بين أولائك الاطفال ومربيهم تعد بحد ذاتها من اهم وسائل التفاهم والتفهم وجعلهم اجتماعيين وهذا العمل طبعاً يعد عملاً اختصاصياً وجديرٌ بتطبيقه على المستوى الدولي . كما أن الامكانيات التي يملكونها لقضاء اوقات فراغهم جديرةٌ هي الأخرى لأية برامج مدروسة .

والهدف الاساسي من هذه البرامج هو تطبيعهم مع الحياة الاجتماعية

بحيث يصبح بإمكانهم الاعتماد على أنفسهم ولا يرتبطون كثيراً بغيرهم لمواصلة الحياة. كما تهدف هذه البرامج أيضاً إلى خلق الأجواء المناسبة لتذليل مسألة العوق والحوول دون انتشار واتساع أبعادها.

وتجدر الإشارة طبعاً إلى ضرورة إيجاد هذه الحالة في المجتمع بأن يعتقد الناس بحقوق معينة لهؤلاء المعاقين ويعاملونهم كأعضاء من هذا المجتمع ويقدمون لهم العون على طريق تطوير هذه البرامج. ويرشدون آبائهم ويمدون لهم يد العون أيضاً وهذا العمل يُنظر إليه في التعبيرات الإسلامية كما يُنظر للإحسان والصدقة.

اسلوب التعامل مع هؤلاء الاطفال :

ومن المسائل المهمة الأخرى نمط التعامل معهم. وابتداءً نجد من الضرورة تنبيه الآباء والمربين وبقية افراد المجتمع أيضاً للملاحظة التالية؛ فالعيوب والنواقص لا تعد من المسائل التي يمكن ان تنتقل إلى الآخرين وتسري إليهم.

ومن هذا المنطلق يجب ان لا يتخوفوا من معاشرة المعاق والتعامل معه، بل ينبغي التردد عليهم ومحاورتهم والاستماع اليهم. ويدعونهم إلى موائدهم وان يعاملوهم كأى فرد آخر. فضلاً عن اقرارهم بان لهم ميزة عن غيرهم.

ان التعامل مع المعاق من أطف الامور. ويجب ان نكون حذرين بشكل أكل وعلى سبيل المثال لدينا رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: «لا تطيلوا النظر إلى ذوي العاهات»، أو لا ينبغي اشعارهم بالخجل بسبب

اطالة النظر اليهم .

كما ان الترحّم المفرط ، والتأوّه والتألّم عليهم عند رؤيتهم له آثار نفسية سلبية عليهم ويضاعف من حدة آلامهم ومعاناتهم . ويجب ان يعملوا ما بوسعهم لكي لا يشعروا بالضجر تجاههم أو لا يرون في حضورهم معهم سبباً للحظ من مكانتهم .

كما يجب ان لا ننسى بأن نتوقع من المريض بمقدار ما تسمح به حالته وان نقيم مع العلاقات وحتك به بما يليق به ويناسبه .

بعث الروحانية والامل لديهم :

من الممكن ان يفقد هؤلاء معنوياتهم بسبب نوع التصرفات الموهنة أو ملاحظة حالات الترحّم المفرطة بشأنهم . والعمل على اعادة بناء روحيتهم في هذه الحالة يعد ركناً أساسياً ينبغي الاهتمام به . ويمكن تحقيق هذا الأمر بثلاثة طرق :

١ - عن طريق التوجيهات والنصائح المتوالية بأن النقص الذي تعاني منه ليس سديداً وهناك الكثير من الافراد الذين يعانون من هذه الحالة إلاّ انهم موفقون في الامر الفلاني أيضاً .

وبعبارة أخرى يجب ان نسعى الى ان نصوّر له مسألة النقص والعوق على انها مسألة بسيطة وليست ذات أهمية تذكر .

٢ - عن طريق طبيعة تصرفاتنا وتعاملنا معه ، إذ يجب ان يكون طبيعياً جداً وبعيداً عن أي أثرٍ يدل على الترحّم والحرص الناجم عن الشعور بالضعف والنقص . وتجدر الاشارة الى ان التعامل الطبيعي والعادي هو القادر على

حملهم للقبول بالنقص الموجود فيهم وان يستخدموا قابلياتهم الاخرى
للتعويض عن ذلك .

٣- السعي لمعالجتهم واصلاح نقائصهم ورفع العيوب بصورة مستمرة
لكي يشعر بأنكم تفكرون باصلاحه وتطمحون الى معالجته . ومن الضروري
طبعاً في هذا السياق ان تقوم ببعض البرامج الهادفة إذ ان هذا الامر له بالغ الاثر
في تهدئته وتسليته دون شك .

وعلى أي حال فان قدرة الطفل في الاعتماد على نفسه ويصبح
بامكانه الاستفادة من قدراته الفردية يعد امراً في غاية الاهمية إلا ان
هذا الامر يتوقف على وضعه الروحي ؛ إذ يجب ان يتحلّى بروحية عالية
ويكون على درجة عالية من الفرح والسرور . وفي هذه الحالة فانه
سيغير سلوكه ومواقفه تلقائياً وعليكم الاقدام على هذا العمل منذ طفولته
المبكرة .

قابليتهم على الاشتغال :

مهما كان الطفل يعاني من النقص والعيوب والعجز إلا ان بإمكانه اكتساب
المهارة اللازمة لانجاز بعض الاعمال . وتجدر الاشارة الى ان لدى هؤلاء
الافراد اعمالاً نموذجية وقابليات جديرة بالثناء عليها يفترق لها غيرهم من
الاطفال . حيث من الممكن ان يكون ناقصاً بدنياً إلا أنه نفسياً وذهنياً يعد في
عداد التوابغ . والمراد بذلك ان النقص العضوي لا يعني دائماً النقص في
المستوى الذهني . ولو توفرت لهم الظروف المساعدة في المدرسة فانهم
سيقضون عن نبوغهم بشكل كامل .

وبناءً على هذا الاساس من الضروري ان نراقبهم ونرعاهم لئتمكّنوا من

اكتساب الخبرة الفنية والمهارة اللازمة ليصلوا الى مرحلة الاستقلال الاقتصادي. ولا شك في أن قدرتهم على التعليم المهني بمستوى الامور التي لهم الاستعداد والقابلية على ادائها. ويجب ان يُشرع بهذه المسألة منذ مرحلة الطفولة لكي يمتلكوا في السنين اللاحقة امكانيات وقابليات معينة .

الضروريات والممنوعات :

من الضروري الاهتمام ببعض الأمور بشأن المعاقين من جهة ومن جهة أخرى لا بدّ من اجتناب بعض الأمور السلبية لكي تتوفر الارضية الصالحة لاصلاحهم وليس مضاعفة الاضرار والمخاطر واتساع ابعادها . وهذه الضروريات والممنوعات واسعة الابعاد وبعضها كما يلي :

١ - كما ذكرنا سابقاً ان تحبّوهم دون ان تسترحموهم أو تعربون عن أسفكم وحزنكم عند رؤيتهم ، إذ ان هذا الامر يؤدي بهم من سيء الى أسوأ . وما عليكم إلا أن تؤدوا تكليفكم الحقوقي تجاههم ، ولا شأن لكم بشؤونهم .

٢ - احذروا اهانتهم وتحقيرهم وتعييرهم بعيوبهم . ولو حكمت الضرورة بمعاقتهم يوماً ما ، فلا توقعوها على العضو المعاق فيهم حيث يؤدي ذلك الى تهديد أمنهم ومشاعرهم للخطر . حتى من الممكن ان يضطروا الى الهجوم والتعرض احياناً .

٣ - امتنعوا عن اللامبالاة بمصيرهم ، فان اعظم امتياز لهم هو مودّة الابوين ومحبتهم لهم . ونحن نعلم بأن وجودهم احياناً يصيب حياتكم بالشلل ، ونحن ما هي مسؤوليتنا تجاههم سوى المحبة والحماية .

٤ - اجتنبوا الاعراب عن ملككم تجاه الاطفال المعاقين لان بعضهم

وخاصة الاطفال الذين يتمتعون بمستوى افضل من الذكاء عندما يشاهدون هذا المنظر ويلاحظون ان ابيهم يتحملون المتاعب بسببهم يشعرون باليأس من الحياة .

كنت اعرف شاباً مشلولاً يقول أحياناً أتمنى الموت لكي يتخلص أبواي مني ومن مشاكلي ، وطبعاً كان شاباً حاد الذكاء ومتعباً و... وقد مات في نهاية الأمر .

٥- اجتنبوا ايداع الاطفال في دور الحضانة والمراكز الخاصة إلا في حالة وصول السكين اى العظم كما يقال . ذلك ان افضل الخدمات تيسر في البيت فقط ولا يوجد من يملأ مكان الأب أو الأم في دور الحضانة ومن الممكن ان يتحوّل وضعه من سيء الى اسوأ .

٦- احذروا لثلايسية استغلال نقصه البدني و وضعه الذي هو فيه ، وان لا يسخر ذلك كذريعة للوصول الى تحقيق بعض مآربه أو ان يتملص من واجباته .

* * *

الفصل الرابع

متطلبات المتخلفين عقلياً

المقدمة

المتخلفون عقلياً هم أولئك الذين تبلغ درجة ذكائهم نسبة ٦٠-٧٥ ٪ وفقاً لمقياس استانفورد الخاص لقياس مستوى الذكاء ، وكما يلاحظ من هذه النسبة فان مستوى ذكائهم متدني جداً. انهم يتسمون بقدرات ذهنية محدودة للغاية ويفهمون مسائل الحياة العادية بصعوبة بالغة ويتطورون ببطيء شديد .

وان بعضهم يعاني من اختلالات نفسية أيضاً بسبب صعوبات الولادة والالتهابات الناجمة عن ذلك أو تعرضهم للاصابة بالصدمات الدماغية والذي يشكل بحد ذاته مشكلة أخرى لهم . انهم بحاجة عادةً الى اهتمام خاص بهم . وتعليمهم أمرٌ عسير للغاية . ويلحقون الاذى بانفسهم قبل ايذائهم الآخرين في المجتمع .

ان ضعف ذهنيتهم وفهمهم هي بدرجة متدنية بحيث لو درسوا

عدة سنوات في المدرسة لا يجدون في أنفسهم القابلية على مواصلة دراستهم لمستوى نهاية المرحلة المتوسطة . وفي الصفوف الابتدائية لا ينجحون من صف الى آخر إلا بعد مضي سنتين او ثلاث سنين وبدرجات متدنية جداً وبمستوى ضعيف جداً .

وعددهم ليس قليلاً في العالم . وتصل نسبتهم في الكثير من مناطق العالم الى حوالي $\frac{2}{5}$ - ٣٪ ولو اخذنا هذه النسبة المئوية بنظر الاعتبار على مستوى العالم لوجدنا انها تصل الى رقم يتجاوز عدة عشرات الملايين من الافراد ، وبناءً على هذا الاساس فانهم يمثلون طاقات كبيرة جدرة بالعناية والاهتمام .

عالمهم :

ان عالم المتخلفين عقلياً ليس عالماً سيئاً . انه يعيش في حالة بعيدة عن الهموم ، واللامبالاة ، وعدم الشعور بالاحداث والوقائع التي تدور حولهم ، إذ ان الغم والاضطراب الناجمين عن التخلف العقلي والسقوط لا ينطوي على معنى هام بالنسبة لهم ولا يساورهم القلق والاضطراب بشأن بطئهم في الفهم والتطور . حتى انهم على الاغلب لا يعرفون شيئاً عن وضعهم أيضاً وهم مرتاحون من هذا الجانب أيضاً . والعقوبة والتوبيخ بالنسبة لهم كالتشجيع والثناء لا يؤثران فيهم إلا قليلاً . ولو تعرضوا للابتلاء ببليّة أو مصيبة فلا يتألمون إلا قليلاً ولو تخلّفوا عن اقرانهم في الدراسة والمناقشة فلا يشكل ذلك شيئاً لهم .

وبناءً على هذا الاساس فان عالمهم يختلف عن عالم الافراد العاديين . وهم راضون عما موجود بين أيديهم . وان كانت لاحدهم مشكلة معينة يعاني منها فانما هي متعلقة بالمحيطين به بأن كيف يقوم بتطبيع علاقاته معه وكيف يقوم بايجاد موجبات التطبيع مع العالم الجديد لان الطريق الى التطبيع معهم أصعب من غيرهم بعدة أضعاف .

حالاتهم وسلوكياتهم :

الحالات التي يتّسمون بها هي حالات ناجمة عن الجهل ، والسلوك الذي يتحلّون به هو سلوك هاديء ولكن من الممكن ان يكون مؤذياً في نفس الوقت أيضاً وهذا الايذاء لا يعود الى قصدهم ونيتهم بهذا الشأن ، بل أنهم وبسبب جهلهم يقومون بعمل معين تجاه الآخرين يؤدي بنا الى ان نحكم عليهم بأنهم يقومون بأعمال مؤذية ويلحقون الضرر والاذى بالآخرين .

نعم ، من الممكن ان يكون سلوك الذين يعانون من اختلالات نفسية

سلوكاً غير عادي، إذ انه في هذه الحالة يشكل هذا السلوك نقصاً لديهم .
وللمتخلفين عقلياً الكثير من الحركات والسلوكيات الطائشة والغير
مبررة حسب رأينا . فمن الممكن مثلاً أن يدور حول نفسه ، وينشغل باللعب
والدعى ويستأنس بها بشكل عجيب وغريب ، وطريقة العابهم وحركاتهم
مدهشة . واغلب العابهم ذات طابع فردي تقتصر عليهم وفي اطار عالمهم
الخاص . ويتهربون كثيراً من الجماعة والحياة الجمعية ويبدو عليهم وكأنهم لا
يرغبون بالتآلف مع الجمع والمجتمع . كما ان السكون والهدوء ، والانبهات ،
والاندهاش ، والتحملق والنظر الثابت تعد من الحالات التي تلاحظ عليهم
كثيراً لدرجةٍ قد يحكم عليهم من لا يعرفهم بأنهم افراد مؤدبون هادئون .

حقوق الطفل واستعداد الابوين :

انه لخطأً عظيم ان يشعر بعض الآباء بالحياء من امتلاكهم لهؤلاء الاطفال
أو ان يعمدون الى اخفائهم أو يشعرون بالتقصير تجاههم وينظرون الى انفسهم
وكانهم مذنبون . وبناءً على هذا النوع من التفكير يطردون أبنائهم عن انفسهم أو
يرسلونهم الى بيت هذا الشخص أو ذاك أو الى دور الحضانة والنقاهاة .

وقبل كل شيء يجب الانتباه الى هذه الملاحظة وهي ان هؤلاء الاطفال
كغيرهم ودائع الله وأماناته وآبائهم هم المؤمنون عليهم . وعدم الاهتمام بهذه
الامانات نوعٌ من الخروج على الله تعالى ومخالفته . ان ابراز عدم الحرص
والتنفرّ والاشمئزاز والبغض تجاه هؤلاء الاطفال يعد ظلماً صارخاً بحقهم ذلك
ان الطفل ليس مقصراً في هذا المجال .

ولهؤلاء الاطفال حقوق معينة كغيرهم من الاطفال واحترامهم واجب
دينياً وتربوياً وانسانياً . ويجب على الآباء اعداد انفسهم لقبولهم وتحمل
مصاعب تربيتهم . إذ ان عدم قبولهم أو الشعور بالاضطراب والتطير من رعايتهم

والاحتفاظ بهم ليس فقط لا يمثل حلاً للمشكلة ، بل انه يزيد من حدة مشاكلكم ويضاعفها . انهم بحاجة الى رعايتكم وحمايتكم لهم اكثر من غيرهم ومن الضروري لكم القبول بهم كما هم عليه وتوفروا لهم الحماية اللازمة .

ضرورة التربية وصعوباتها :

ان مسألة تربيتهم تعد مسألة ضرورية بناءً على حاجتهم للحياة الفردية والاجتماعية خاصةً وان بإمكان الكثير منهم ان يتمتعوا في ظل التربية السليمة بوضع أفضل بل وحتى بإمكان البعض منهم معالجة ما يعانون منه . خاصةً اذا شملناهم برعايتنا واهتمامنا منذ السنين الأولى للعمر .

ان لقاء حبلهم على غاربهم ، يؤدي الى المزيد من عدم جدارتهم ويصبح السبب في مضاعفة تبعيتهم للآخرين وزيادة حدة مشاكلهم . لذا يجب الاهتمام بأمر تربيتهم قدر المستطاع لكي يصبح بإمكانهم الاعتماد على أنفسهم وينظّمون حياتهم نسبياً ويطبّعون انفسهم مع حالتهم .

ويعاني اولياء الاطفال طبعاً من مشاكل كثيرة فيما يتعلق بأمر تربيتهم ، إذ ان رعاية احد المتخلفين عقلياً ومتابعته لا يعد عملاً بسيطاً . ولكن ما الحيلة . انها المحافظة على امانة الله واداء الواجب . وانه لمن صلب التزامنا الانساني والابوي ان نرعى هؤلاء الاطفال ونهيبء لهم اسباب الحياة قدر المستطاع . ولا تقتصر الصعوبات على ما ذكرناه ، فمن المسلّم به ان الاولياء يعانون من مشاكل اخرى كثيرة تتعلق بأمر تربيتهم وتوجيههم ولا بد من تحملها والقبول بها .

الحاجة الى برنامج خاص :

يشكل المتخلفون عقلياً شريحة خاصة في الحياة الاجتماعية . ومن الطبيعي ان يكون لهم برنامج خاص واستثنائي بشأن تربيتهم . ويُصار الى

وضع البرامج التربوية والتعليمية لهم بما يتناسب وحاجاتهم وقدراتهم وامكانياتهم . والاساس في ذلك ان نأخذ بنظر الاعتبار الجوانب المتعلقة بنموهم الذهني ، والفكري وما يتعلق بها من جهة وان نفكر وان نفكر بمستقبلهم من جهة اخرى .

وعلينا ان نعمل على بنائهم وتربيتهم بشكلٍ يمتلكون معه القدرة على تطبيع انفسهم مع المجتمع . وطبعاً الخدمات التي تؤخذ بنظر الاعتبار بشأنهم تختلف باختلاف السن ودرجة تخلفهم العقلي بشكل كامل . إذ يؤخذ بنظر الاعتبار برنامج معين لكل مجموعة منهم يمكن من خلاله ان يصار الى نقل الطفل من المرحلة التي هو عليها الى مرحلة اعلى مع مراعاة مستوى فهمهم واستعدادهم .

ويرافق هذا التخطيط عادة توضيح اساليب وفنون التعليم . إذ ان تعلم المسائل والفنون المعقدة للاستدلال ، والفصل ، والمنطق من قبل هؤلاء الاطفال غير ممكن اطلاقاً . الشيء المهم لهؤلاء اختيار النماذج والاستفادة من التكنولوجيا ، والمشاهدة ، والاستماع ، وللمس .

ان عالم التكنولوجيا عالمٌ مفيد يمكنه الاسراع في تعليمهم واغنائهم اكثر فأكثر . كما يمكن للقصص ، والاشعار ، والكتب المصورة ، والمتون المكتوبة بخط واضح وبسيط ان تغني معلوماتهم وتقوي تعليمهم اكثر .

التعليم المهني :

من اهم البرامج التي يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار لهؤلاء الاطفال هو التعليم المهني . اذ باستطاعتنا ومن خلال اتباع برامج وخطط خاصة في هذا المجال ان نربي الاطفال بشكلٍ لا يصبحون معه في المستقبل مجرد افراد مستهلكين بل يصبح بمقدورهم الاعتماد على انفسهم من خلال المحافظة على

استقلالهم الاقتصادي ويديرون حياتهم بشكلٍ أو آخر .

وما اكثر التعليمات المهنية الخاصة المعدة لهذه المجموعة من الافراد والقبالة للعمل بها وتطبيقها في المعامل . فمن الممكن لهم تعلّم الحرف والمهارات البسيطة مثل قطع الاخشاب . واستخدام المنشار ، وقياس طول الاقمشة ، والعمل في حدود الاعمال نصف الفنية .

مرّنوا ايديهم وابصارهم وأذانهم منذ مرحلة الطفولة لكي تترسّخ لديهم عادات معينة في نهاية مرحلة الطفولة ولا يشعرون بالسأم والارهاق جراء عملهم وتعاملهم مع ادوات العمل المختلفة . ويجب ان لا نؤكّد على توجيههم للاهتمام بالاعمال المعقدة والهامة والتي ليس لهم فيها حظّ كبير . إذ من الصعب جداً عليهم ادراك مسألة العلة والمعلول وكيفية التعامل مع الازرار المتعددة ومن العسير عليهم جداً التنسيق بين استخدام العين والأذن والدماغ .

محيطهم التربوي :

يجب ان يكون محيطهم التربوي محيطاً بناءً ومفيداً . ويجب ان تفوح رائحة التعليم من كل حذب وصوب منه . وكلما تضاعف الاهتمام بمحيطهم التربوي فقد ازدادت فرصة نجاحهم في مسألة التعليم المهني تبعاً لذلك وكلما كانت نتيجة التعليم اكثر نفوذاً وتأثيراً فيهم .

وفيما يتعلق بشأن المكان الذي ينبغي جمعهم وتعليمهم فيه ؟ وهل يجب ان نشرع بتربيتهم في مكان منفصل وبين من هم على شاكلتهم أم مع الافراد العاديين ؟

الاجوبة متفاوتة بهذا الشأن ؛ إذ يقول البعض بوجود تربيتهم في مكان منفصل ، وطائفة أخرى تقول بضرورة تربيتهم مع الاطفال العاديين .

ونرى عدم وجود الضرورة اللازمة لفصل صفوفهم الدراسية عن الآخرين إلا إذا كانت درجة تخلفهم العقلي حادة جداً، ويصبح حضور احدهم في صفوف الافراد العاديين ظلماً مرتكباً بحقه وبحق الآخرين . وبشكل عام فانهم بحاجة الى اجواء تؤمّن متطلبات تكاملهم ورشدهم بأفضل ما يمكن . إذ يجب ان يمارسون حياتهم بين افراد المجتمع بشكل طبيعي وان لوحظ وجود نقص في عملهم ووضعهم العام أو لم يكن بمقدورهم مسايرة الآخرين في المضي قدماً نحو الامام فلا ينبغي توبيخهم ومؤاخذتهم على ذلك .

الاهتمامات اللازمة بشأنهم :

وفيما يتعلّق بشأن هؤلاء الاطفال ، ينبغي على الأولياء والمربين أن يأخذوا بنظر الاعتبار متابعة مجموعة من الاهتمامات والأمور ، وسنشير الى موارد منها فيما يلي :

١- في الصحّة والتغذية :

يعيش هؤلاء الاطفال في وضع لا يمكنهم من المحافظة على صحتهم وسلامتهم . حتى انهم غير قادرين على الاهتمام بمسألة تغذيتهم وما اكثر الذين يعانون الجوع ولا يجدون حلاً لمعضلتهم . وبشكل عام فانهم بحاجة الى الاهتمام بهم في هذه الامور ولا بد من وجود من يتابع شؤونهم ويخدمهم دائماً .

٢- في اسلوب التعامل :

انه لمن الخطأ الفاحش ان يشعر بعض الآباء بالقلق من مواجهات الطفل المتخلف عقلياً . إذ يجب ان يتّسم اسلوب التعامل مع هؤلاء الاطفال بشكلٍ يشعر معه هؤلاء بالحماية والحنان وليس امام الابهاء والمربين من سبيل في هذا

السياق سوى توسيع آفاق المحبة والحنان تجاه هؤلاء التعامل مع شؤونهم بوجهٍ يطفح بالمحبة والمودة .

٣- في المحافظة على ارواحهم وسلامتهم :

انهم عرضة للعديد من الاخطار . اذ هناك احتمال كبير في سقوط احدهم من الشباك الى الارض داخل البيت ، وان يكونوا عرضة للدهس والحوادث في الشارع ، وتتعرض ارواحهم للخطر خلال لمس الكهرباء أو تداول الآلات الجارحة أو يضطرون الى الاشتباك في حادثة معينة ولا يوجد من يدافع عنهم وغيرها ، وكل هذه الامور محتملة الوقوع ويجب على الآباء الاهتمام بهم من هذا الجانب .

٤- في الاستماع الى كلامهم :

نعم ، من الممكن ان لا تجد لهم كلاماً نافعاً ومفيداً ولكن يجب ان لانسى بانهم يستحقون الاحسان ، ويريدون ان يفصحوا عما بداخلهم . ويتحدثون ، ويعبرون عن انفسهم امام ابيهم وبيروتهم وجودهم وكيانهم ، ويقراون لهم الشعر ، وبعض الترنيمات و ... ومن الضروري لنا ان نستمع الى هذه الامور ونقبلها منهم حفاظاً على سلامتهم وتربيتهم .

٥- احترام شخصيتهم :

من الممكن ان لا تستصحبونهم معكم في دعوات الضيافة حفظاً على ماء وجوهكم واعتباركم ، وهذا تصورٌ خاطيء . أو من الممكن ان لا تترجّونهم في المجتمع أو لا تعيرون أهمية لهم . وهذا خطأ آخر أيضاً . اذ يجب عليكم احترامهم لكي يرتقون بأنفسهم ويتخلصوا من الحدود التي يعيشون فيها . وعلينا مراعاة الحق والعدالة بشأنهم وبأنهم بشرٌ مثلنا اذ ان شعورهم بالسعادة يكمن في هذا المجال .

المحاذير :

من الضروري أيضاً ان يجتنب الآباء الكثير من السلوكيات والمواقف بشأن رشدهم وتربيتهم ، لانها تشكل مخاطر محدقة بهم . ومن هذه الموارد :

١- الجفاء وعدم المحبّة :

يعاني الطفل المتخلف نقصاً وعبياً في عقله . ولا يمكن لهذا الامر ان يكون سبباً في ان تبخلوا عليهم بمحبتكم وحنانكم أو ان لا تعيروا أهمية لشخصيتهم . ان الجفاء وعدم المحبة وعدم الاعتناء بل وحتى عدم مراعاة اصول العدالة بحقهم سيكون السبب في استيلاء الكدورة والامتعاض عليهم .

٢- حالات اللوم والمؤاخذة :

من الممكن لهؤلاء الاطفال وكغيرهم من أقرانهم ان يرتكبوا خطأً معيناً . وفي هذه الحالة لا ينبغي ان نؤاخذهم بحدّة ، وخاصة في الامور التي تعرفون بانها ناجمة عن ضعفهم الذهني وعدم ادراكهم . واعلموا بأن لومكم اياهم لن يصلحهم بل على العكس من ذلك فانه يؤدي بهم من سيء الى أسوأ .

٣- العقوبة البدنية :

بسبب استحواذ الذهنية الجاهلية على تفكير بعض الآباء فانهم يقومون بضرب الاطفال المتخلفين . وقد يظنون بحلول الشيطان في أجسامهم ويريدون طرده من أبدانهم !! وهل يُعقل زوال التخلف العقلي بالضرب ؟ وماذا سنجيب الله تعالى أمام ظلامه هؤلاء الاطفال ؟ أما نخشى الله تعالى ؟ .

٤- التوقّعات المفرطة :

توقعوا من هؤلاء الاطفال الشيء الذي يليق بشأنهم ، فلا يصح تكليفهم فوق طاقتهم وتوقع الشيء الذي يفوق قابليتهم وشأنهم . ويجب ان تبعدوا عن اذهانكم أي توقع بشأن قدرتهم على ان يقوموا بالشيء الذي يقوم به غيرهم من

الاطفال في الماضيء قدماً الى الامام أو مسايرة أقرانهم في قدراتهم ، فهذا التوقع ليس في محلّه ابدأ .

٥- اطلاق الالقاب القبيحة :

انه لأمرٌ قبيح ان يخاطب بعض الآباء والأمهات الطفل باللقاب قبيحة كالمجنون ، والاحمق ، والأبله ، والغبي وغيرها لغرض تفرغ عقدهم وتحقير الطفل . والله اعلم مبلغ الجروح التي تحدثونها في قلب الطفل ونفسيته وحجم تسبيكم في تأخير واعاقة نموه رشده من خلال هذه الالقاب القبيحة التي تطلقونها عليه .

٦- الاهمال :

لا توجّها حياتاه كيفما اتفق وتلقوا حبله على غاربه ، ذلك ان هذا العمل يعد نوعاً من التملص والتهرب من عبء المسؤولية ونوعاً من قصر النظر . إذ انكم مكلفون كأب أو أم مسلمين بالاهتمام بشؤونهم بكل ما تملكون . وتغلقون عليه المنافذ التي من الممكن ان تلحق به المزيد من الضرر . انه أمانة الله بأيديكم وانتم المؤمنون عليه .

التخطيط لمعالجتهم :

في سياق تربية هؤلاء الاطفال من الضروري لكم الاستفادة من تجارب الافراد الذين لهم اطفال متخلفون عقلياً والاستعانة بهم في هذا المجال . وبشكل عام فان ارتباطكم الصحيح والمسؤول مع هؤلاء الاطفال يهييء بحد ذاته الارضية المناسبة لتنفيذ بعض الاصلاحات ويصبح السبب في معالجتهم ورشدهم .

ونبشّر الكثير من الآباء والأمهات الذين لهم اطفال متخلفون عقلياً بأن الكثير من هؤلاء الاطفال وفي ظل اهتمام الابوين ورعايتهم تحت معالجتهم

وتحقق شفاؤهم أو ان الكثير من مشكلاتهم عولجت بشكل مناسب ، حيث ان المتابعات الطبية ، مضافاً إليها متابعاتكم واهتمامكم بشكل حلاً للكثير من المشاكل . ومن خلال مضاعفة مراقبتكم ومتابعتكم لشؤونهم بإمكانكم القيام بالاسراع في الاعتماد على أنفسهم وبشكل أفضل وان لا يضطروا في المستقبل الى الاستجداء ومدّ يد العوز والحاجة الى الآخرين . وفي هذا السياق من الضروري طبعاً تحديد حالتهم بشكل مبكّر وان تقدموا على وضع الخطط اللازمة بشأنهم منذ مرحلة الطفولة ذلك ان علاقة العمر بإمكانية الاصلاح علاقة عكسية . إذ كلما كان العمر أقل ، ازدادت امكانية الاصلاح وهذا الأمر صحيح تماماً فيما يتعلق بشأن ذهنيتهم وتفكيرهم ومستوى تحصيلهم تخلفهم العقلي .

ضرورة التقييم المستمر :

الاستمرار في مواصلة التعليم يعتبر أمراً ينبغي على الآباء والمربين الاهتمام به دائماً ، ويجب ان يستمر هذا الأمر لغاية بلوغ الطفل مرحلة الرشد ويصبح قادراً على الوصول الى مرحلة الاستقلال الاقتصادي والاجتماعي . وتقع مسؤولية هذا الامر على الابوين وهم ملزمون بذلك .

ومن جهة أخرى من الضروري لنا الاهتمام بالتقييم المستمر للطفل وشؤونه لنرى الحالة التي بلغها ، وما هي نسبة نجاح خططنا بشأنه وكم عادت علينا وعليه بالنفع وما هي الخطوات الواجب اتخاذها لاحقاً . إذ تساعد تلك الرقابة والمتابعة وهذا التقييم على خلق الاجواء المناسبة لرشدهم والحوول دون استمرار تدهورهم . ومن الممكن ان يتم هذا التقييم من قبل الابوين ، والمربين ، والتخصصيين النفسانيين أيضاً . ويجب ان يكون كذلك أيضاً .



الفصل الخامس

متطلبات الاطفال النوابغ

المقّمة :

نعني بالاطفال النابغين الافراد الذين يتمتعون بقابليات عالية ، ونبوغ متميز ، وحيوية طافحة بحيث يكونوا قادرين على تحقيق نجاحات لامعة في حقل العمل والدراسة والجوانب الفكرية الاخرى ويثيرون اعجاب الآخرين وثنائهم عليهم .

ويتمتع هؤلاء الاطفال عادة بدرجة ذكاء عالية تصل الى اكثر من ١٤٠ درجة وفقاً لمقياس استانفورد ، بالرغم من أنّ مجموعة من علماء النفس يمنحون الاذكاء نسبة تصل الى أكثر من ١٣٠ درجة في هذا المجال .

ان عدد هؤلاء الاطفال في كل مدرسة لا يتجاوز عدد اصابع اليد والرقم الذي بوسعنا ان نذكره بلحاظ النسبة المئوية يصل الى أقل من ٣٪ . ولكن في نفس الوقت فانهم يشكلون رقماً كبيراً

بالنسبة الى مجموع سكان أي بلد من البلدان أو الى مجموع الطلاب
الدارسين في كل بلد .

ويحظى التخطيط بشأن هذه المجموعة بأهمية خاصة وذلك
لأن المكتشفين ، والمبتكرين ، والمخترعين ، في كل مجتمع انما
يخرجون من صفوف هذه الشريحة . إذ ان بإمكان هؤلاء أن يصبحوا
علماء كباراً ، وقادةً مدبرين ، ومخترعين مهرة أو فقهاء مطلقيين .

خصوصياتهم :

بالرغم من ان مجموعة من العلماء بذلوا محاولات حثيثة لوضع خصائص جسمية لهؤلاء الافراد إلا أنه في الواقع لا يمكن العثور على أية علامة جسمية خاصة بشأن هؤلاء الافراد . حتى ان الذين أشاروا الى بروز وارتفاع الجباه في هذا المجال ادركوا بأنفسهم فيما بعد بأن هذا الامر غير قابل للتعميم .

وبوسعنا فقط ان نشير الى طائفة من الخصائص في الجوانب الذهنية والنفسية لهؤلاء . ومنها انهم افرادٌ سريعوا الاستقبال ، وسريعوا الفهم ، متفحصون ، وباشارة واحدة منكم بوسعهم معرفة نتيجة وعاقبة المسألة . كما ان تصورهم الفضائي ، وتجسيم الامور ، والادراك الميكانيكي ، والقدرة العددية والرياضية لديهم قوية جداً ، وبامكانهم رسم صورة مستقبلية من خلال الوضع المتجسد امامهم اليوم ، ولديهم القدرة على سبر الاغوار وادراك الابعاد العميقة للامور وبشكلٍ يعجز عن ادراكها الافراد الآخرون في الظروف الطبيعية .

ولديهم اسئلة واستفسارات وتأملات خاصة ويبدون في هذا المجال قدرات استثنائية . وعليه لا يمكن لأي فرد ان يكون معلماً لهؤلاء الافراد . إذ انهم متطورون من الناحية الدراسية لدرجة عالية بحيث يمكنهم معها ان يتعلموا أي موضوع من خلال سماعه مرةً واحدة ومن هذا المنطق فان بوسعهم ان يتجاوزوا مرحلتين او ثلاثة مراحل دراسية خلال عام دراسي واحد ويمضوا قدماً للامام بقدرة وامكانية مثلى .

ويتسمون بحساسية مفرطة وسرعة التضجر ويعد هذا الامر احدى المصاعب التربوية البارزة عليهم . ويضعون نصب أعينهم هدفاً محدداً ويسعون نحوه بكل دأب وتصميم لا يتزعزع . ومن الممكن طبعاً ان تواجههم بعض المصاعب في اختيار الهدف والعثور على المصداق وهنا ينبغي على الآباء

والمربين تقديم العون لهم في هذا المجال .

النابعون الخاملون :

وبهذا الصدد لا نجد ضيراً في تناول موضوع بطائفةٍ من افراد هذه المجموعة . وهو أن هؤلاء يتسمون بالحساسية وسرعة التضرر ولهذا السبب لدينا حالات كثيرة عن هؤلاء عمدوا فيها الى اخفاء نبوغهم وقابلياتهم ولم يبرزوها .

وبعبارة أخرى لا توجد لدى هؤلاء أي دوافع أو محفزات لكي يبرزوا على أثرها نبوغهم . ولو وجدت عوامل مساعدة لهم في هذا الصدد لكان من الممكن لهؤلاء الافصاح عن تفوقهم .

كما ان مسألة الاثارة تعد هي الاخرى عاملاً مساعداً لاخفاء نبوغهم وقابلياتهم . ان مستوى ادراك هؤلاء للعالم المحيط بهم اسرع بكثير من غيرهم من الافراد ولهذا السبب فانهم سرعان ما يشعرون بالاثارة ولا يقرّر لهم قرار ، وهذا الامر بحذ ذاته يعد عاملاً مُركِداً في هذا المجال .

ولعلكم تعرفون علماء ومخترعين كبار في البلد أو على مستوى العالم كانت لهم طفولة قاسية ، حتى انهم لم يكونوا مؤهلين للدراسة ، والبعض الآخر منهم كانوا يرسبون في صفوفهم الدراسية ، ولم يكن لديهم الاستعداد للاصغاء الى محاضرة المعلم أو ان يدوبوا مع باقي التلاميذ . ولكن بعد أن اصبحت الظروف والدوافع مواتية فيما بعد رأينا كيف انهم نبغوا في هذا المجال وكيف كانت لهم اختراعات وابتكارات رائعة .

ومن الناحية العلمية يقولون بأن ذكائهم واستعداد هؤلاء الافراد مستتر في الخفاء ، ولديهم مخازن للبارود ولكن لا يملكون الكبريت الذي يقدحه ،

ولديهم مخزن عظيم وكنزٌ مخفي في صندوق ولا يملكون مفتاحه . وعندما يعثرون على ذلك المفتاح فانهم يبرزون بريقهم وتلاً لأهم .

تجدد الاشارة الى انه من المفيد ان نعلم بأن جميع الاطفال النابغين الاذكياء ليسوا متميزين في جميع الامور . إذ من الممكن ان يكون احد الافراد متميزاً في جانبٍ معين وعادياً في مسألة أخرى . أو أن يكون جيداً في احد الامور وممتازاً في الامر الآخر . ولعلكم تعرفون افراداً متقدمون جداً في الرياضيات وعاديون في الدروس الأدبيّة بل وحتى متخلفون وهناك الكثير من النماذج على ذلك .

أهمية وجودهم :

هؤلاء الافراد لهم أهمية خاصة بل وحتى انهم يمثلون جزءاً من ثروات البلاد والمجتمع . والمجتمع البشري بأمس الحاجة الى هؤلاء الافراد المتميزين . ولو ظهر من بينهم في كل حقبة من الزمن رجلاً مثل ابن سينا ، أو أديسون أو قائداً دينياً وسياسياً بارعاً فان جميع النفقات التكاليف المبدولة على التخطيط والبرامج في ذلك البلد لم تذهب سدىً وقد آتت أكلها . وان امثال ابن سينا واديسون والفخر الرازي وملاصدرا من عداد هؤلاء الافراد ويشكلون ثروةً عظيمة للبشرية .

انهم ذخائر المجتمع و ثرواته ذلك ان قدراتهم الذهنية والفكرية لو ارتقت الى ميدان العمل وتمت بلورة وصياغة افكارهم وامكانياتهم العلمية ، بإمكانهم ان يصبحوا منشأً للكثير من الآثار والمنجزات العلمية الهامة . ومن هذا المنطق فان التخطيط بشأنهم امرٌ ضروري بل ومن أهم الواجبات . ولا بد من العمل على ايجاد محيط مناسب لهم وبظروف وامكانيات كافية ومناسبة لكي يحددوا

مسايرهم وينضجوا وتُصقل قدراتهم وامكانياتهم .

الخطر في وجودهم :

بالرغم من جميع المردودات الايجابية والخيرة التي يمكن الاشارة لها والتعويل عليها من هذه المجموعة لا بد لنا من القول بانها من الممكن لهؤلاء احياناً ان يكونوا افراداً خطرين ويشكلون خطورة على المجتمع . نعم ان حدة ذكائهم ونبوغهم يعد هدية الهية وبامكانها طبعاً ان تصبح مجلّبة والعطاء ولكن بشرط تحديد مسارها وان تُهيء الارضية المناسبة للاستفادة الايجابية من هؤلاء الافراد . ولو سُخّرت هذه القابليات في مسار الخطر والانحراف فالله اعلم بالجرائم التي سيرتكبها هؤلاء .

وقد بات واضحاً خلال مسيرة التاريخ البشري انه من الممكن ان يقوم بعض هؤلاء الافراد بالعمل لخدمة المنظمات المعادية للانسانية وان يسخروا قابلياتهم وامكانياتهم لمقاصد واغراض سيئة . إذ ان اخطر المجرمين ، والسياسيون الاشرار ، ومحتالوا التاريخ ، كلهم من اوساط هؤلاء الافراد وتثبت الوثائق الوطنية والدولية بما جلبه هؤلاء من شرٍّ على البشرية وأي أعمالٍ سيئة قاموا بها .

احتياجاتهم :

فيما يرتبط بالاحتياجات الاساسية للانسان فان لهم وضعاً مشابهاً للآخرين واحتياجاتهم من نفس طبيعة تلك الاحتياجات . اذ انهم كباقي الاطفال الاعتياديين بحاجة الى الغذاء ، والاستراحة ، والمسكن والصحة ، وغيرها . وفيما يتعلق بعالمهم من الطبيعي ان تختلف احتياجاتهم عن غيرهم . انهم بحاجة الى منهج خاص في مسألة التربية والتعليم بحيث لا

يؤخرهم في مسيرتهم ، ولا بد لنا من تهيئة حبات القمح اللازمة لرحى ذهنيتهم لكي لا تطحن الاحجار بعضها بعضاً بسبب التوقف الشديد للمادة المراد طحنها. انهم بحاجة الى اسلوب تربوي سريع الفائدة ومختصر . وهم بحاجة الى العلم الذي يقدم بحثاً واضحاً عن العلة والمعلول ، وبحاجة الى المحتوى الذي يكون غنياً بشكل أكثر . وبحاجة الى برنامج متطور يضيف شيئاً جديداً الى معلوماتهم ، بحاجة الى الفرص والامكانيات التي تكشف عن رغباتهم وطموحاتهم وتوجههم وتغني مسيرتهم ، وبحاجة الى المزيد من الدعم والاسناد والتشجيع ليتسنى لهم المضي قدماً باطمئنان وراحة بال و ...

كما انهم بحاجة الى التخصص المقرون بالالتزام والايمان والاخلاص والتقوى والإفان مسألة تربيتهم ستعطي نتائج مضرّة بدلاً من ان تعطي نتائج مفيدة . وبحاجة أيضاً الى تربية الاخلاص لديهم لكي يسخروا قدراتهم وقابلياتهم في طريق خدمة البشرية والكسب مرضاة الخالق تعالى .

واخيراً فان هؤلاء بحاجة الى برنامج خاص لمليء أوقات فراغهم يُصار الى الاستفادة منها في طريق نبوغهم واعداد برامج ترفيهية خاصة لهم لكي لا يتعرضوا للارهاق الذهني والملل . واخيراً فانهم بحاجة الى كافة الفرص والامكانيات والبرامج المختلفة ليحققوا الاستفادة المثلى من قدراتهم وقابلياتهم .

أهمية رسم السياسات بشأنهم :

ان ما تطرقنا الى ذكره آنفاً واحصيناه يعد من احتياجاتهم ومن الضروري ان يُصار الى تأمينها . ومن الطبيعي ان نكون في هذه الحالة بحاجة الى رسم سياسات استثمارية واسعة نسبياً بشأنهم . والسؤال الآن يكمن هنا هل من الضروري القيام بهذه الاستثمارات أم لا ؟ وهل لها منافع ومردودات تستحق

وللاجابة على تلك الاسئلة نقول: مهما ارتفعت نفقات الاستثمار بشأنهم، فهي ضرورية بشرط ان تكون مدروسة ولا بد من تنفيذها. ولو نظرنا الى المسألة بلحاظ الناحية الاقتصادية لوجدنا انها مقرونة بالتقنين والمردود العالي نسبياً. ولو حصلنا على عالمٍ نحري واحد، من بين آلاف الافراد المشمولين بهذه السياسات، أو على متخصصٍ أو مخترعٍ أو مبتكرٍ واحد، واخذ اختراعه طريقاً الى الانتاج، فان ذلك سيعوض جميع تلك النفقات المبذولة في هذا المجال. واحدى الاسباب الكامنة وراء استمرار تطور وازدهار الدول الصناعية هو استفادتهم من اختراعات علماءهم واكتشافاتهم العملية الذين كانوا في يومٍ ما اطفالاً ذوي ذكاءٍ حاد وتمت تربيتهم بهذا الاسلوب.

وقد اثبتت التجارب الحالية بأن وضع المناهج والسياسات التربوية بشأن الافراد العاديين تعطي نتائج لامعة فيكف الحال بالنابغين وذوي الذكاء الحاد. فقد اظهرت التجارب في الاتحاد السوفيتي ان النفقات المصروفة لا يصل العمال الى مستوى تحصيلي معادل لاربعة صفوف دراسية اعطت نتائج ايجابية بلغت ٤٣ ضعفاً أكثر من تلك النفقات، لذا من الطبيعي ان يعطي هذا الامر بشأن احد النوايغ أضعافاً مضاعفة.

مسؤولية الابوين :

ان مسؤولية الابوين تجاه هؤلاء الافراد مسؤولية ثقيلة ويجب ان يكون بوسعهم اوصول هذا العبء الى الهدف المراد وان يعملوا على تفتح آفاق هذه الوديعة التي اودعها الله تعالى اياهم لتعطي أكلها. ويجب ان لا يراود الآباء تصوراً يدعوا الى ان هؤلاء الافراد وبما انهم اذكاء جداً فبإمكانهم صقل مواهبهم بأنفسهم واثبات وجودهم. إذ ان مسألة ترشيدهم وتوجيههم بدون

تعاون الأبوين ومساعدتهم تعد مسألة غير ممكنة . فلا بد لهم من وضع سياسات واضحة لغرض الإيفاء بواجباتهم والتزاماتهم .

وتكمن المسؤولية الهامة للأبوين في التسريع بعجلة تربية أبنائهم وتهيئة الأرضية المناسبة امام انطلاقتهم من كل الجهات . إذ ان مسألة ايجاد وتوفير الامكانيات والظروف التي يتمكن كل فرد من خلالها وبما يتناسب وقابليته وقدرته الذهنية على الاستفادة من تلك البرامج التعليمية يعد بحد ذاته ركناً أساسياً في هذا الأمر لا بد له ان يحظى برعاية ودعم آبائهم . كما ان توفير التسهيلات اللازمة لاجراء التجارب والاختيارات وبالنتيجة الوصول الى مرحلة النضج والرشد يعد هو الآخر ركناً أساسياً آخر في هذا المجال وخلاصة القول يجب على الآباء والمربين ان يقدموا على الخطوات اللازمة على طريق خدمة الاطفال وما يعود عليهم بالنفع والخير .

كما ان بعض العلماء يوصون بضرورة ادخال آباء هؤلاء الاطفال دورات تعليمية خاصة لي يتسنى لهم الاطلاع على كيفية التعامل مع ابنائهم ومعرفة الاصول والضوابط التي ينبغي لهم مراعاتهم والاهتمام بها . والمراد بذلك ، ان يصبحوا قادرين على انسجام اساليبهم التربوية والتعليمية مع مستوى فهم وادراك اطفالهم .

أهمية السنوات الأولى :

ان قولنا بأن السني الأولى من حياة الاطفال هي سنين مهمة وحساسة بعد قولاً عاماً . خاصة وانه يمكن اعتبار السنوات الست الأولى من العمر سنوات مصيرية ، ومرد ذلك يعود الى ان هذه المرحلة تمثل مرحلة بناء الشخصية ووضع لبنات المبادئ والاصول التي سيتبقى جزء مهم منها معهم الى آخر لحظات العمر .

ومن هذا المنطق فاننا نوصي بضرورة تطبيق جميع برامجكم في هذه المرحلة من العمر ، طبعاً بما يتناسب وقدرات الطفل وقابلياته . إذ يتعلم الاطفال في هذه المرحلة الكثير من الأمور التي قد يصعب عليهم تعلمها في المراحل اللاحقة مثل تعلم اللغة ، ووضع اللبنة الأولى لبناء الشخصية والاخلاق ، وتثبيت سلوك الطفل والحالات التي تصدر عنه و ...

اننا غير مقتنعون بمسألة الروضة للاطفال وغير موافقون على ارسال الاطفال الى الروضة ، ونرى ان الطفل يجب ان يمضي مرحلة ما قبل الابتدائية في البيت وفي كنف والدته ، ويتعلم منها الدروس وآداب الحياة والمعاشرة واللغة والاخلاق . ولكن لا نجد خيراً في ارسال هؤلاء الاطفال الى الروضة بشرط :

- ١ - عدم امتلاك ابويهم الكفاءة اللازمة لتغذية هؤلاء الاطفال فكرياً .
- ٢ - ان تتوفر الروضة التي تساهم في تغذيتهم فكرياً مع المحافظة على مراعاة الجوانب الاخلاقية والعاطفية لهم ، والاساس الذي يجب ان تنطلق منه هذه الرياض يجب ان يدور حول اكتشاف الطفل واطلاع جوارحه واعضائه على الظواهر المحيطة به في العالم الخارجي . ويجب ان نركز على تقوية اعضائه ونكسبها المهارة اللازمة وندخل في ذهنه المعلومات الاساسية والبنى اللازمة والضرورية . طبعاً يمكن لهذا الامر ان يعطي نتائج مثمرة في حالة مواصلة الابتدائية للنهج الذي بدأت به الروضة ومواصلة الاعدادية والجامعية لما قامت به الابتدائية وهكذا .

نمط التعامل :

كما يحظى نمط التعامل مع هؤلاء الاطفال بأهمية بالغة أيضاً . ويجب ان تكون هذه الاساليب مستندة الى جملة من الضوابط التي يمكن اجمالها فيما

يلبي :

- ١- ان تؤخذ بنظر الاعتبار حساسية الاطفال وسرعة ضجرهم فيها .
- ٢- ان لا تخلق لديهم حالة الغرور والتفاخر ، ولا تؤذي بهم للوصول الى مرحلة التملق والدلال وكثرة التوقع .
- ٣- ان تراعي فيها مسألة الانتقاء والنموجية ، وخالية من كافة الأمور السيئة والاعمال التي لها آثار سلبية .
- ٤- مبنية على الاخلاق والاحترام والملاحظات القيمة لكي يشعر الطفل بوجود وشائج عميقة بينه وبين المربي .
- ٥- مبنية على معرفة الواجب والمسؤولية التعليمية ومراعاة الحدود والحقوق وعلى اساس خدمة البشرية .
- ٦- هداية الطفل نحو الله تعالى والاخلاق والمعنويات .
- ٧- تبعث لديه روح الامل وتحمله على بذل الجهد والمساعي والاكثر جدية .

- ٨- تبين له وضعيته الحالية والمستقبلية لكي يشعر بقيمة وجوده وكيانه ولا يضحى بشخصيته وقيمه بثمان بخس أو في سبيل أي هدف تافه .
- ٩- اعملوا على مضاعفة حجم الاحتكاك والتعامل مع الافراد المقارنين له في المستوى لكي لا تعود عليه المراودات والمباشرات بالخطر والضرر .
- ١٠- واخيراً يجب ان تتسم انماط التعامل بالتوجيه والتنبيه ، وان تكون بناءً ومبنية على نوع من سياسة الأخذ والعطاء والتعاون والاحترام المتقابل .

التوقعات :

مما لا شك فيه اننا نقوم بتعليم هؤلاء الأطفال الكثير من الامور والمواضيع ونستخدم اصولاً وقواعد متعددة في مسألة تربيتهم . والتساؤل الذي

ي طرح نفسه هنا هو ما هي حدود توقعاتنا في تربية هؤلاء الاطفال ؟ وكيف نطبق
برامجنا بشأنهم وبأي كيفية ؟ والجواب هو :

١- يجب ان لا ننسى بأنهم اطفال وبالرغم من انهم اذكياء فهم بحاجة الى
ان يمضوا بضع ساعات من النهار بشكل طفولي .

٢- ان قدراتهم وقابلياتهم الذهنية محدودة بالرغم من كل خصوصياتهم
المتميزة .

٣- من المستحيل ان نظوي مسيرة عدّة سنوات في ليلة وضحاها ؛ إذ ان
للسرعة حدود معينة أيضاً .

٤- ان الضغط والفرض ، سيولّد ردود فعل سلبية ومخاطر كثيرة ويساعد
على اصابتهم بالارهاق واليأس ، وهذا الأمر يعدُّ بحد ذاته خسارة كبرى .

٥- لا بدّ من انتهاز مبدأ التدريج في جميع الأمور ، وان نأخذ المبدأ بنظر
الاعتبار خلال التدريس والمناقشة والاخلاق والرشد .

٦- يعدُّ التنوّع في تنفيذ البرامج احدى الثوابت المهمة أيضاً تجاههم ؛ إذ
لا بد من وجود العوامل الترفيهية والمرطبة للجو اثناء الدرس أيضاً .

٧- ايجاد الفواصل الزمنية القصيرة في المنهج الدراسي يبعث على المزيد
من التطوّر والتعلّم الأسرع .

٨- وبالرغم من جميع هذه المتابعات ، لا تتوقّعوا عدم صدور الخطأ
والانحراف من الطفل اطلاقاً ؛ إذ أنّه مجرد طفل ، وكل شيء محتمل الوقوع في
مرحلة الطفولة .

وآخر دعوانا الحمد لله ربّ العالمين

فهرس الموضوعات

٧..... المقدّمة

الباب الأول

نظرة عامّة حول احتياج الانسان

الفصل الأول

١٥..... احتياج الانسان

١٦..... أساس ذلك ومنشأه

١٦..... ماهيّة الحاجات

١٨..... أنواع الاحتياج

١٩..... خصائص الاحتياجات

٢١..... تضاد الاحتياجات

٢٣..... عفوية الاحتياجات

٢٤..... فقدان الاحتياج

الفصل الثاني

٢٥..... أهمية الاحتياجات

٢٩..... العلاقة بين الحاجة والسلوك

٣٠..... العلاقة بين الحاجة والتوازن

٣١..... العلاقة بين الحاجة والفرح

الفصل الثالث

- ٣٥..... الاخطار الناجمة عن عدم الاشباع
٤١..... ضرورة الحرمان الايجابي
٤٢..... البرنامج العام

الفصل الرابع

- ٤٣..... كيفة تأمين الاحتياج
٤٥..... الضوابط اللازمة
٤٧..... ضرورة تعاون الطفل
٥٠..... الاحتياجات وشروط النمو

الفصل الخامس

- ٥١..... دور الأسرة في تأمين حاجة الطفل
٥٣..... الصلة بين الحاجة والثقافة
٥٤..... الصلة بين الحاجة واقتصاد الأسرة
٥٥..... ضرورة وعي الوالدين

الفصل السادس

- ٥٧..... تصنيف الاحتياجات

الباب الثاني

الاحتياجات المعيشية والجسمية

الفصل الأول

- ٦٧..... الحاجة إلى الغذاء
٦٨..... أهمية الغذاء
٦٩..... التغذية من الأم
٧١..... التغذية الحرّة

- ٧٣..... التملّي
- ٧٦..... حالات الامتناع عن تناول الطعام
- ٧٨..... بعض الأصول في التغذية

الفصل الثاني

- ٨١..... الحاجة للنوم والراحة
- ٨٢..... الارهاق وأسبابه
- ٨٢..... مخاطر الارهاق
- ٨٣..... الحاجة الى الراحة
- ٨٨..... مسألة الأرق
- ٩٠..... بعض الملاحظات لنوم الأطفال

الفصل الثالث

- ٩٣..... الحاجة إلى التعوّط
- ٩٥..... بداية تحكّم الطفل بالتعوّط

الفصل الرابع

- ١٠٥..... الحاجة إلى الملابس
- ١٠٦..... فوائد الملابس
- ١١١..... اختيار الملابس
- ١١٢..... خصائص ملابس الأطفال

الفصل الخامس

- ١١٥..... الحاجة إلى اللعب والحركة
- ١١٦..... أهمية اللعب
- ١١٨..... الحرمان من اللعب
- ١١٩..... فوائد اللعب
- ١٢٢..... اللعب والدراسة

١٢٥.....أنواع اللعب

١٢٧.....الألعاب المناسبة للأطفال

الفصل السادس

١٢٩.....الحاجة إلى الصّحة والنظافة

١٣٠.....آثار الصّحة

١٣١.....حدود وأبعاد الصّحة

١٣٧.....الوقاية ومعالجة الأمراض

الفصل السابع

١٣٩.....الحاجة إلى المسكن

١٤٣.....مواصفات مسكن الأطفال

١٤٨.....مراقبة الوالدين

الفصل الثامن

١٥١.....الحاجة إلى التجربة والمهارة

١٥٣.....مجالات التجربة لدى الأطفال

١٥٤.....التجربة والقابلية

١٥٥.....الحاجة إلى المهارة

١٥٦.....فوائد وأهمية المهارة

١٥٧.....أبعاد المهارة

الباب الثالث

الاحتياجات العاطفية

الفصل الأول

١٦٧.....الحاجة إلى القبول

١٦٨.....فوائد وضرورة القبول

- ١٦٩..... أشكال القبول
- ١٧٣..... كَيْفِيَّةُ القبول
- ١٧٤..... عدم القبول

الفصل الثاني

- ١٧٩..... الحاجة إلى المحبّة
- ١٨١..... ظهور المحبّة لدى الطفل
- ١٨٢..... الحثّ على المحبّة
- ١٨٣..... فوائد وآثار المحبّة
- ١٨٤..... مخاطر الحرمان من المحبّة
- ١٨٨..... كَيْفِيَّةُ المحبّة

الفصل الثالث

- ١٩١..... الحاجة إلى الاحترام والتقدير
- ١٩٢..... أساليب الاحترام
- ١٩٥..... فوائد احترام الطفل
- ١٩٦..... اضرار عدم الاحترام
- ١٩٩..... كَيْفِيَّةُ الاحترام

الفصل الرابع

- ٢٠٣..... الحاجة إلى التقدير والثناء
- ٢٠٥..... ضرورة ذلك وأهميته
- ٢٠٧..... فوائد الثناء والتقدير
- ٢٠٩..... انواع الثناء والتقدير

الفصل الخامس

- ٢١٥..... الحاجة إلى المواساة والملاطفة
- ٢١٦..... أساس المواساة

- ٢١٧..... ضرورة ذلك وأهميته
٢١٩..... فوائد ذلك للطفل
٢٢١..... كيفة المواساة

الفصل السادس

- ٢٢٥..... الحاجة إلى السيطرة والرقابة
٢٢٦..... ضرورة الضوابط للأسرة
٢٢٦..... فوائد السيطرة والمراقبة
٢٢٨..... أبعاد السيطرة
٢٢٩..... حدود السيطرة
٢٣٠..... أضرار السيطرة الشديدة
٢٣٢..... السيطرة والانضباط
٢٣٤..... السيطرة والعقاب

الفصل السابع

- ٢٣٧..... الحاجة إلى البكاء
٢٣٨..... أنواع البكاء
٢٣٨..... أسباب البكاء
٢٤٥..... تبرير البكاء
٢٤٦..... فوائد وأهمية البكاء

الفصل الثامن

- ٢٥١..... الحاجة إلى السعادة والنشاط
٢٥٢..... أهمية السعادة والنشاط
٢٥٧..... عوامل إسعاد الطفل
٢٥٩..... العوامل التي تقضي على السعادة
٢٦٠..... أساليب خلق السعادة

الباب الرابع الاحتياجات النفسية

الفصل الأول

- ٢٦٧..... الحاجة إلى الحماية
٢٧٠..... اضرار ضعف الحماية
٢٧٢..... مسؤولية الوالدين
٢٧٤..... آفاق الحماية

الفصل الثاني

- ٢٧٩..... الحاجة إلى الأمن
٢٨٠..... حاجة الطفل إلى الأمن
٢٨٥..... شرائط أمن الطفل
٢٨٨..... مسألة خوف الأطفال
٢٨٩..... الأمن والانضباط
٢٩٠..... العوامل الخطرة على الأمن

الفصل الثالث

- ٢٩٣..... الحاجة إلى النجاح
٢٩٦..... مشاعر الطفل تجاه النجاح
٣٠٠..... التمهيد للنجاح
٣٠٢..... العوامل المؤثرة في النجاح

الفصل الرابع

- ٣٠٥..... الحاجة إلى التظاهر
٣٠٨..... حاجة الطفل لهذه الحالة

- ٣١٠.....الجهود المبذولة لغرض التظاهر
 ٣١١.....فوائد التظاهر للاطفال
 ٣١٥.....حدود قبول التظاهر

الفصل الخامس

- ٣١٩.....الحاجة إلى عزّة النفس
 ٣٢٠.....حاجة الطفل إلى عزّة النفس
 ٣٢٤.....ممارسة عزّة النفس
 ٣٢٧.....العوامل المضرة بعزّة النفس
 ٣٣٠.....امارات عزّة النفس لدى الطفل

الفصل السادس

- ٣٣١.....الحاجة إلى الثقة بالنفس
 ٣٣٢.....حاجة الطفل إلى الثقة بالنفس
 ٣٣٦.....فقدان الثقة بالنفس
 ٣٣٧.....أسباب عدم الثقة واليأس
 ٣٤٢.....علامة الثقة بالنفس لدى الطفل

الفصل السابع

- ٣٤٣.....الحاجة إلى التفحص
 ٣٤٤.....التفحص عند الأطفال
 ٣٤٦.....أهمية التفحص
 ٣٥٠.....التفحص والخطر
 ٣٥١.....التفحص ومعرفة الطفل
 ٣٥٥.....تربية التفحص

الفصل الثامن

- ٢٥٧.....الحاجة إلى سلامة النفس

- ٣٥٩..... أساس السلامة الروحية.
- ٣٦١..... العوامل المؤثرة في السلامة الروحية.
- ٣٦٨..... عوامل تخريب السلامة النفسية.

الباب الخامس

الاحتياجات الاجتماعية

الفصل الأول

- ٣٧٥..... الحاجة إلى التعلّق.
- ٣٧٦..... حاجة التعلّق لدى الطفل.
- ٣٧٨..... اضرار عدم التعلّق.
- ٣٨٠..... أبعاد التعلّق.

الفصل الثاني

- ٣٨٧..... الحاجة إلى المعاشرة والرفقة.
- ٣٨٨..... حاجة الطفل إلى الحياة الاجتماعية.
- ٣٩١..... ظهور هذه الحاجة ومراحلها.
- ٣٩٢..... العوامل المؤثرة في المعاشرة.

الفصل الثالث

- ٤٠١..... الحاجة إلى المشاركة في الحياة الاجتماعية.
- ٤٠٤..... فوائد ذلك للطفل.
- ٤١٠..... حدود التوقّع من الطفل.

الفصل الرابع

- ٤١٣..... الحاجة إلى التقليد والمحاكاة.
- ٤١٥..... التقليد لدى الاطفال.
- ٤١٧..... خطر التقليد على الطفل.

٤١٩.....المراحل العلمية للتقليد

٤٢٤.....محاذير في مجال التقليد

الفصل الخامس

٤٢٥.....الحاجة إلى المقررات والنظم والترتيب

٤٢٦.....مسألة النظم والترتيب

٤٢٨.....فوائد النظم والترتيب للاطفال

٤٢٩.....أبعاد النظم

٤٣٦.....المحاذير في هذا المجال

الفصل السادس

٤٣٧.....الحاجة إلى الأدب والأخلاق

٤٣٩.....حاجة الطفل إلى الاخلاق

٤٤٠.....الدور النموذجي للآباء

٤٤٤.....الاخلاق والموازين

٤٤٧.....الممارسات الاخلاقية

الباب السادس

الحاجة إلى الابعاد المثلى للنمو

الفصل الأول

٤٥٥.....الحاجة إلى معرفة الذات

٤٥٦.....في البحث عن معرفة الذات

٤٥٨.....اضرار عدم المعرفة

٤٦٠.....العوامل المؤثرة على معرفة الذات

٤٦١.....المعرفة واثبات الهوية

٤٦٤.....آفاق معرفة الذات

الفصل الثاني

- ٤٦٧..... الحاجة إلى العلم
٤٦٨..... حاجة الطفل إلى العلم
٤٧١..... مخاطر الجهل
٤٧٥..... ضرورة التجربة والعمل
٤٧٦..... العمل على اكتساب المعرفة

الفصل الثالث

- ٤٧٩..... الحاجة إلى الهدية
٤٨٠..... حاجة الطفل إلى الهدف
٤٨١..... ضرورة الهدف وأهميته
٤٨٢..... فائدة الهدية للاطفال
٤٨٥..... ممارسة الهدية
٤٨٧..... الأهداف والميول
٤٨٨..... الهدف والقيم
٤٨٩..... الهدف والشجاعة

الفصل الرابع

- ٤٩١..... الحاجة إلى الدعاء والدين
٤٩٦..... المخاطر الناجمة عن فقدان الدين
٤٩٧..... بداية الظهور والتعلق بالدين
٤٩٨..... مراحل النمو الديني
٤٩٩..... تعريف الله للطفل
٥٠٠..... الممارسات العبادية

الفصل الخامس

- ٥٠٥..... الحاجة إلى العدالة

- ٥٠٦..... حاجة الطفل إلى العدالة
- ٥٠٨..... أبعاد العدالة
- ٥٠٩..... مظاهر التمييز
- ٥١٢..... التمييز في المجتمع
- ٥١٤..... العدل في حياة الطفل

الفصل السادس

- ٥١٧..... الحاجة إلى الحرية
- ٥١٨..... ضرورة وجود الحرية للطفل
- ٥١٨..... أبعاد الحرية
- ٥٢١..... شروط حرية الطفل
- ٥٢٣..... الحرية والانضباط
- ٥٢٤..... الحرية والمسؤولية
- ٥٢٧..... موانع الحرية

الفصل السابع

- ٥٣٠..... الحاجة إلى الاستقلال
- ٥٣١..... مظاهر حب الاستقلال
- ٥٣٢..... فوائد الاحتياج إلى الاستقلال
- ٥٣٥..... ابعاد وحدود الاستقلال
- ٥٤٠..... التدخل في شؤون الطفل

الفصل الثامن

- ٥٤١..... الحاجة إلى الرشد والكمال
- ٥٤٣..... احتياج الطفل إلى الرشد
- ٥٤٥..... ابعاد الرشد
- ٥٤٨..... التمهيد للرشد

٥٤٩.....	آفات الرشد
٥٥٢.....	امارات الرشد والكمال
الفصل التاسع	
٥٥٥.....	الحاجة إلى الدفاع
٥٥٦.....	حاجة الطفل إلى الدفاع
٥٥٩.....	ضرورة التعليم الدفاعي
٥٦١.....	ابعاد القدرة على الدفاع
٥٦٦.....	الاخلاق والدفاع

الباب السابع

متطلبات خواص الاطفال

الفصل الأول

٥٧١.....	احتياجات الاطفال الاستثنائيين
٥٧٥.....	تصنيفهم
٥٧٥.....	مشاكلهم
٥٧٧.....	برنامج تربيتهم
٥٧٩.....	مسؤولية الأبوين
٥٨٠.....	مسؤولية المجتمع

الفصل الثاني

٥٨٣.....	احتياجات الايتام
٥٨٥.....	آثار الموت وعواقبه
٥٩٠.....	أهمية مسألة اليتيم
٥٩١.....	الاطار المحدقة بالايتام
٥٩٤.....	وظيفة الأم عند فقدان الأب

وظيفة الأب عند فقدان الأم ٥٩٥

وظيفة الناس ازاء اليتيم ٥٩٦

الفصل الثالث

متطلبات المعلولين ٥٩٧

أسباب النقص ٥٩٩

احتياجات الاطفال المعاقين ٦٠٢

احتياجاتهم العاطفية ٦٠٢

مسؤولية الوالدين في مسألة التربية ٦٠٤

اسلوب التعامل مع هؤلاء الأطفال ٦٠٦

الفصل الرابع

متطلبات المتخلفين عقلياً ٦١١

عالمهم ٦١٣

حالاتهم وسلوكياتهم ٦١٣

ضرورة التربية وصعوباتها ٦١٥

الفصل الخامس

متطلبات الاطفال النوابغ ٦٢٣

خصوصياتهم ٦٢٥

النابغون الحاملون ٦٢٦

احتياجاتهم ٦٢٨

أهمية السنوات الأولى ٦٣١

فهرس الموضوعات ٦٣٥